



الموسم
عزله لطلو الدنيا

2010-08-27
www..tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

- ١٠٩٠١٠٨ -

التفسير البسيط

للأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرازي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة النحل إلى آخر سورة الإسراء

تحقيق

د. عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

من أول سورة الكهف إلى آية (٣١)

تحقيق

د. عبد العزيز بن محمد اليحيى

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن محمد السليم
د. تركي بن محمد السليم

الجزء الثالث عشر

التفسير البسيط

للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الزمخشري

(ت ٤٦٨ هـ)

[١٣]

ح

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الواحدى، علي بن أحمد

التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد

الواحدى (ت ٤٦٨هـ) / عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح

هوساوي؛ عبدالعزيز بن محمد اليحيى، الرياض ١٤٣٠هـ.

٢٥ مج. (سلسلة الرسائل الجامعية)

ردمك: ٤- ٨٥٧ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣- ٨٧٠ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٣)

١. القرآن تفسير

٢. الواحدى، علي بن أحمد

أ. العنوان

ب. السلسلة

ديوي ٢٢٧.٣

١٤٣٠/٨٦٨

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٨٦٨هـ

ردمك: ٤- ٨٥٧ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)

٣- ٨٧٠ - ٠٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ١٣)



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

سلسلة الرسائل الجامعية

- ١٠٩، ١٠٨ -

التفسير البسيط

للأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرازي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة النحل إلى آخر سورة الإسراء

تحقيق

د. عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

من أول سورة الكهف إلى آية (٣١)

تحقيق

د. عبد العزيز بن محمد اليحيى

أشرف على طباعته وإخراجه

د. عبد العزيز بن مطهر آل عجمي د. تركي بن محمد العتيبي

الجزء الثالث عشر

سَمِ الدِّينِ الْحَاجِّ الْخَجَرِ

التفسير البسيط

للإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرازي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة النحل إلى آخر سورة الإسراء

تحقيق

د. عبدالرحمن بن عبد الجبار بن صالح هوساوي

تفسير سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد أتى عذابُ الله^(١)، وقال الحسن وابن جريج: أي عقابُه لمن أقام على الإشراك به والتكذيب لرسوله^(٢)، وهذا القول في معنى ﴿أَمَرَ اللَّهُ﴾ هاهنا هو اختيار الزجاج؛ قال: ﴿أَمَرَ اللَّهُ﴾: ما وعدهم الله من المجازاة على كفرهم من أصناف العذاب، واحتج بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ [هود: ٤٠]، أي: جاء ما وعدناهم به، وبقوله: ﴿أَتَتْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾^(٣) [يونس: ٢٤]. وفسر آخرون هذا العذاب؛ فقال: هو الأمر بالسيف، وقالوا: هذا جواب النضر بن الحارث حين قال: ﴿فَأَمْطَرْنَا عَلَيْكَ حِجَارَةً﴾ الآية [الأنفال: ٣٢]، فأنزل الله: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٤)، أي: لا تطلبوه قبل حينه، وهذا كما تقول لمن يطلب أمرًا يستعجل فيه، أتاكَ الأمر فلا تستعجل.

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٢٧/٧، بنصه، والثعلبي ١٥٣/٢، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٣٦٥/٨، «تنوير المقباس» ص ٢٨٢.

(٢) أخرجه الطبري ٧٥/١٤ بمعناه عن ابن جريج، وورد في «تفسير الطوسي» ٣٥٨/٦، عنهما، و«تفسير الماوردي» ١٧٨/٣، عن ابن جريج، و«تفسير القرطبي» ٦٥/١٠، عنهما.

(٣) «معاني القرآن وإعراجه» ١٨٩/٣، بنصه.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٣/٢، بنحوه، وذكره المؤلف في «أسباب النزول» له ص ٢٨٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٨-٧/٥.

وقال جماعة من المفسرين: ﴿أَمَرَ اللَّهُ﴾ هاهنا الساعة^(١)؛ وذلك أن المكذبين بها استعجلوها، فقليل لهم: ﴿أَنَّى أَمُرُ اللَّهَ﴾. قال أبو إسحاق: استبطأوا^(٢) أَمَرَ الله، فأعلم الله أن ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد أتى، كما قال: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وكما قال: ﴿وَمَا أَمُرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ﴾^(٣) [النحل: ٧٧]؛ وعلى هذا، إنما قال لِمَا لَمْ يَأْت بعد أتى؛ لأنه آت لا محالة، والعرب إذا ذكرت شيئاً قَرُبَ وقوعه أخرجته مخرج الواجب، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَبُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ قال ابن عباس: نَزَّهَ نفسه^(٤)، وقال الزجاج: تنزيه له وبراءة من سوء^(٥)، ﴿وَتَعَالَى﴾ أي: ارتفع وتعاظم بأعلى صفات المدح عن أن يكون له شريك، و(ما) في قوله: ﴿عَمَّا﴾ يجوز أن تكون (ما) المصدر، والتقدير: عن إشراكهم، والمعنى عن إشراكهم به غيره، فحُذِفَ للعلم، ويجوز أن تكون بمعنى الذي؛ أي:

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٢٧/٢، بنحوه، والثعلبي ١٥٣/٢، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ١٧٨/٣، عن الكلبي، وانظر: «تفسير البغوي» ٧/٥، عن الكلبي وغيره، وابن عطية ٣٦٥/٨، و«تفسير القرطبي» ٦٦/١٠، والخازن ١٠٥/٣، وأبي حيان ٤٧٢/٥، وقال: هو قول الجمهور.

(٢) في (أ)، (د): (استبطأوا)، والمثبت من (ش)، وهو موافق للمصدر.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١٨٩/٣، بنصه تقريباً.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٢، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٠، وهود الهواري ٣٥٩/٢، والسمرقندي ٢٢٨/٢، والفخر الرازي ٢١٨/١٩.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٠/٣، بنحوه.

ارتفع عن الذي أشركوا به^(١)؛ لأنهم ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾.

٢- قوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ روى عطاء عن ابن عباس قال: يريد جبريل وحده^(٢)، وذكرنا فيما تقدم جواز تسمية الواحد باسم الجمع إذا كان ذلك الواحد رئيساً مقدماً؛ كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾^(٣) الآية [آل عمران: ١٧٣].

وقوله تعالى: ﴿بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ﴾ قال ابن عباس: بالوحي^(٤)، وهو كلام الله، هذا قول الربيع والحسن^(٥)، وهو الاختيار في معنى الروح

(١) في جميع النسخ: (أشركهم به)، ولا يستقيم بها المعنى، فلعلها تصحفت عن المثبت، أو التبتت على النساخ بما قبلها.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٢٨، والفخر الرازي ١٩/٢١٩، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٠أ، والسمرقندي ٢/٢٢٨، وفي «تنوير المقباس» ص ٢٨٢، قال: «جبريل ومن معه من الملائكة».

(٣) قال الفراء: الناس في هذا الموضع واحد؛ وهو نعيم بن مسعود الأشجعي، بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا: ثبت محمداً ﷺ أو خوفه حتى لا يلقانا بيد الصغرى، وكان معياد بينهم يوم أحد. «معاني القرآن» للفراء ١/٢٤٧، وهو اختيار الزجاج في معانيه ١/٤٨٩، وانظر: «تفسير الزمخشري» ١/٢٣١.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/٧٧ بلفظه، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٣/١٧٨، والطوسي ٦/٣٥٩، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/٣٦٨، وابن الجوزي ٤/٤٢٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/٦٧، وأبي حيان ٥/٤٧١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٠٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/٥٣، عن الحسن بلفظ: بالنبوة، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/١٧٨، عن الربيع بن أنس قال: هو القرآن، وعن الحسن أيضاً قال: الرحمة، والطوسي ٦/٣٥٩، عن الربيع قال: كلام الله، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/٣٦٨، عن الربيع، وابن الجوزي ٤/٤٢٨، عن الحسن، و«تفسير القرطبي» ١٠/٦٧، عن الحسن، وأبي حيان ٥/٤٧١، عن الحسن، =

هاهنا، قال الزجاج: الروح ما كان فيه من أمر الله حياةً للنفوس بالإرشاد إلى أمر الله^(١).

وقال أبو العباس في هذه الآية وفي قوله: ﴿يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ﴾ [غافر: ١٥]، ولقوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] هذا كله معناه الوحي^(٢)؛ سُمِّيَ رُوحًا لأنه حياةٌ من موت الكفر، فصار يحيا به الناس؛ كالروح الذي يحيا^(٣) به الجسد.

وقال أبو عبيدة: الروح هاهنا جبريل^(٤)، وعلى هذا الباء في بالروح بمعنى (مع) كقولهم: خرج بشيابه، أي: ومعه ثيابه، وركب الأمير بسلاحه، والأول الوجه، ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِ﴾، أي: من فعله في الوحي^(٥).

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يريد النبيين الذين يختصهم من عباده بالرسالة والوحي بقوله: ﴿أَن أُنذِرُوا﴾، قال الزجاج: ﴿أَن﴾ بدل

= وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠٥/٤، ونسبه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن قال: بالنبوة.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٠/٣، بنصه.

(٢) «تهذيب اللغة» (روح) ١٧٦٨/٣، بنصه.

(٣) في جميع النسخ: (يحي)، ويستقيم السياق بالمثبت، وهو موافق لما في المصدر.

(٤) ليس في مجازة، وورد منسوباً إليه في: «تفسير الثعلبي» ١٥٤/٢، بنحوه، وانظر:

«تفسير البغوي» ٨/٥، الفخر الرازي ٢٢٠/١٩، «تفسير القرطبي» ٦٧/١٠، وهو

قول ضعيف جداً، والصحيح هو الأول كما ذكر.

(٥) قال القاسمي: ﴿مِنْ أَمْرِ﴾ بيان للروح، أو حال منه، أو صفة، أو متعلق بـ ﴿يُنَزَّلُ﴾،

وقال الفخر الرازي: وقوله: ﴿مِنْ أَمْرِ﴾ إن ذلك التنزيل، والنزول لا يكون إلا بأمر

الله تعالى، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] ونحوها، فكل

هذه الآيات دالة على أنهم لا يقدمون على عمل من الأعمال إلا بأمر الله تعالى وإذنه.

انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٢٠/١٩، والقاسمي ٧٨/١٠.

من الروح، المعنى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ بأن أنذروا^(١).

والمعنى: أنذروا أهل الكفر بأنه لا إله إلا أنا، أي مروهم بتوحيدي وأن لا يشركوا بي شيئاً^(٢)، والخطاب للنبيين المعنيين بقوله: ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِي﴾، وهذا يدل أن معنى الروح هاهنا الوحي، إذا بُدِّل منه الإنذار، ومعنى إنذارهم بأنه لا إله إلا هو إعلامهم بذلك مع تخويفهم لو لم يقرؤا، ثم ذكر ما يدل على توحيده، فقال:

٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ ومعنى هذا مذكور في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣].
وقوله تعالى: ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ذكرنا معناه آنفاً^(٣).

٤- وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾، قال أبو إسحاق: اختصر هاهنا، وذكر قلب أحوال الإنسان في غير مكان من القرآن^(٤).
قال ابن عباس: يريد إني خلقت، قال المفسرون: نزلت هذه الآية والتي في آخر سورة يس: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [يس: ٧٧] في قصة أبي بن خلف وإنكاره البعث^(٥).

(١) هذا المقطع ليس في معانيه، فلعله ساقط من النسخة المتداولة، بدليل أن النحاس قد نسب إليه في إعرابه ٣٩١/٢، وقال بهذا مكّي في «مشكل الإعراب» ١٢/٢، والزمخشري في «تفسيره» ٣٢١/٢، وابن الأنباري في «البيان في غريب الإعراب» ٧٥/٢، و«المتجيب في الفريد» ٢١٤/٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٠/٣، بنصه.

(٣) في سورة الأعراف: الآية [١٩٠].

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٠/٣، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٠/١، والسمرقندي ٢٢٨/٢، والثعلبي ١٥٤/٢، و«تفسير الماوردي» ١٧٩/٣، عن الكلبي، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» =

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾، الخصيم بمعنى المخاصم، ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥]، هذا قول أهل اللغة.

قالوا: خصيمك الذي يخاصمك، وفعل بمعنى مُفَاعِل معروف؛ كالنسيب بمعنى المناسب، والعشير بمعنى المعاشر، والأكيل والشريب، ويجوز أن يكون خصيم فاعلاً من خَصِمَ يَخْصِمُ بمعنى اختصم، وبه قرأ حمزة^(١) قوله: ﴿تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(٢) [يس: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿مُبِينٌ﴾ أي ظاهر، ومعناه: ظاهر الخصومة، ويجوز أن يكون مبين؛ أي يُبَيِّن عن نفسه الخصومة بالباطل، وذكر أهل المعاني لهذه الآية معنيين؛ أحدهما: أنه عرّفنا قدرته في إخراجهم من النطفة ما هذه

= ص ٢٨٥، بلا سند، وانظر: «تفسير البغوي» ٩/٥، والزمخشري ٣٢١/٢، وابن عطية ٣٧٠/٨، وابن الجوزي ٤٢٨/٤، و«تفسير القرطبي» ٦٨/١٠، و«تفسير الخازن» ١٠٦٠/٣.

ولا خلاف أن آية (يس) لها سبب نزول ثابت، وإن اختلف فيمن نزلت؛ أبي بن خلف، أم العاص بن وائل؛ وهو الصحيح [انظر: «المستدرک» للحاكم (٤٢٩/٢) وصححه]. لكن هذه الآية ليس لها سبب نزول مسند، وهو شرط في إثبات أسباب النزول، ويكفي لرد هذه الدعوى أنه ورد من طريق الكلبي وحاله معروف، وتشابه الآيتين لا يسوغ إثبات نزول إحداهما للأخرى، إلا إذا لم يُقصد بإطلاق لفظ نزلت هذه الآية.. المعنى الاصطلاحي لأسباب النزول، وأريد التوسع في اللفظ كما فعلوا في النسخ.

- (١) قرأ حمزة: ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ساكنة الخاء خفيفة الصاد. انظر: «السبعة» ص ٥٤١، و«المبسوط في القراءات» ص ٣١٢، و«تلخيص العبارات» ص ١٤١، وقال في «شرح الهداية» ٤٨٦/٢، ومن قرأ ﴿يَخْصِمُونَ﴾ فالمعنى: يخصم بعضهم بعضاً.
- (٢) نقل الفخر الرازي هذا المقطع بنصه ونسبه للواحدي. «تفسير الرازي» ٢٢٦/١٩.

حاله وصفته، والثاني: أنه ذكر فاحش ما ارتكب من تضييع حق نعمة الله بالخصومة في الكفر به^(١).

٥- قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا﴾، يعني الإبل والبقر والغنم، وتم الكلام ثم ابتداء فقال: ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾، ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿لَكُمْ﴾ ثم يتدئ فيقول: ﴿فِيهَا دِفٌّ﴾.

قال صاحب النظم: أحسن الوجهين أن يكون الوقف عند قوله: ﴿خَلَقَهَا﴾؛ لقوله في النسق على ما قبلها: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾^(٢).

وأما الدفء، فقال الفراء وجميع أهل اللغة: هو ما انتفع به من أوبارها وأشعارها وأصوافها، أراد ما يلبسون منها ويبتنون^(٣)، فالدفء عند أهل اللغة: ما يُستدفاً به من الأكسية والأبنية^(٤)، قال الأصمعي: ويكون الدفء السخونة، يقال: اقعد في دفء هذا الحائط، أي في كته^(٥)، وقال الفراء في المصادر: يقال للرجل: دَفَيْتَ فَأَنْتَ تَدْفَأُ دَفًّا، ساكنة الفاء مفتوحة الدال، ودِفَاءً بالكسر والمد، وزاد غيره دَفَاءَةً ودَفَاءً.

(١) ورد بنحوه في «تفسير الماوردي» ١٧٩/٣، عن الحسن، والطوسي ٣٦١/٦.
(٢) أي أنه نسق ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ على ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾، ولو وقف على ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ لتعذر هذا العطف. وقد نقل الفخر الرازي ٢٢٧/١٩، والخازن ١٠٦/٣، قول صاحب النظم، وعزياة للواحد - رحمه الله -.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٩٦/٢، مختصراً، وورد بنصه في «تهذيب اللغة» ١٢٠٣/٢ (دفاً)، وهذا يؤكد نقله من التهذيب لا المعاني، وانظر: (دفاً) في «مقاييس اللغة» ٢٨٧/٢، و«الصحاح» ٥٠/١، و«اللسان» ١٣٩٣/٣.

(٤) انظر: (دفاً) في «المحيط في اللغة» ٣٦٩/٩، و«مقاييس اللغة» ٢٨٧/٢، و«الصحاح» ٥٠/١، و«اللسان» ١٣٩٣/٣، و«عمدة الحفاظ» ١٣/٢.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (دفاً) ١٢٠/٣ بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٢٧/١٩.

وروى الحرّاني عن ابن السّكّيت: يقال: هذا رجل دَفَّانٌ وامرأة دَفَّاءٌ، ويوم دَفِيٌّ وليلة دَفِيَّةٌ، وكذلك بيت دَفِيٍّ، وغرفة دَفِيَّةٌ، على فَعِيل وفعيلة، وما كان الرجل دَفَّانًا، ولقد دَفِيَّ، وما كان البيت دَفَّانًا، ولقد دَفُوًّا^(١). الفراء: دَفُوْتُ ليلتنا ويومنا دفأً، ويقال: أدفأه فدَفِيَّ^(٢)، وإبل مُدَفِّة: كثيرة؛ لأن بعضها يُدَفِّي بعضها بأنفاسها^(٣)، وإبل مُدَفِّاة ومدفّات: كثيرات الأوبار^(٤)، قال الشماخ:

وكيف يضيّع صاحبُ مُدَفِّاتٍ على أثباجهنّ من الصّقيع^(٥)
ونحو هذا قال عامة المفسرين في الدفء^(٦)، إلا ما روي عن ابن

(١) لم أجده في الإصحاح، وورد في «تهذيب اللغة» (دفاً) ١٢٠٣/٢، بنصه. وانظر: «اللسان» (دفاً) ١٣٩٣/٣.

(٢) لم أجده في معانيه.

(٣) ورد في «الإصحاح» ص ٣٧٩، بنحوه، و«تهذيب» (دفاً) ١٢٠٣/٢، بنصه، وانظر: (دفاً) في «مقاييس اللغة» ٢٨٧/٢، و«اللسان» ١٣٩٣/٣.

(٤) وهو قول الأصمعي كما في «تهذيب» (دفاً) ١٢٠٣/٢، وقال نحوه ابن السّكّيت في «الإصحاح» ص ٣٧٩، وانظر: (دفاً) في «المحيط في اللغة» ٣٦٩/٩، و«اللسان» ١٣٩٣/٣، و«التاج» ١٥٣/١.

(٥) «ديوان الشماخ» ص ٢٢٠، وفيه: (مُدَفِّات)، وورد في «إصحاح المنطق» ص ٣٧٩، و«المعاني الكبير» ٤٢٩/١، و«جمهرة اللغة» ١٣١٣/٣، و«الأضداد» لابن الأنباري ص ٦٦، و«أمالي القالي» ١٠٦/١، و«تهذيب إصحاح المنطق» ص ٧٨١، و«أساس البلاغة» ٢٧٤/١، و«تفسير القرطبي» ٦٩/١٠، و«اللسان» (دفاً) ١٣٩٣/٣، (ثبج) ٤٦٨/١، (ضيع) ٢٦٢٥/٥، و«التاج» (دفاً) ١٥٣/١. (أثباجهن) جمع ثبج؛ وهو الوسط، قال الأصمعي: ثبج كل شيء: وسطه. (الصقيع) البرد والندى، ويقال: الجليد. والشاعر يمدح إبله أنها لن تهلك من البرد؛ لأن أوساطها مغطاة بوبر كثير يقيها البرد.

(٦) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٠٠/١ ب، والطبري ٧٨/١٤ - ٧٩، والسمرقندي ٢٢٨/٢، وهود الهواري ٣٦٠/٢، والثعلبي ١٥٤/٢، والماوردي ١٧٨/٣، والطوسي ٣٦١/٦.

عباس من طريق عكرمة، ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ وَمَنْفَعٌ﴾ قال: النسل^(١)، وروى الأزهري عن ابن هاجك^(٢) بإسناده عن ابن عباس، ﴿لَكُمْ فِيهَا دِفٌّ﴾ قال: نسل كل دابة^(٣).

قال^(٤) الأزهري: وهذا يوافق قول الأموي^(٥)، روى أبو عبيد عنه: الدفء^(٦) عند العرب: نتاج الإبل وألبانها والانتفاع بها^(٧)، قال الفراء:

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٥٤/٤، و«تفسير الماوردي» ١٧٩/٣، وقد روي عن ابن عباس تفسيرها بتفسير العامة، أخرجه الطبري ٧٩/١٤ بعدة روايات، وانظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولذلك حمل النحاس تفسير ابن عباس: بالنسل، على المنافع لا الدفء، مع أن قوله التالي الذي رواه عنه ابن هاجك يؤكد تفسيره لـ ﴿دِفٌّ﴾ بالنسل.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه في التهذيب، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٣/٢) بنصه، والطبري ٧٩/١٤، بنصه من طريق عكرمة جيدة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٢٨/٢، و«تفسير القرطبي» ٧٠/١٠، وانظر: «اللسان» (دفاً) ١٣٩٣/٣، و«عمدة الحفاظ» ١٣/٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠٦/٤، وزاد نسبه إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) (قال) ساقط من (ش)، (ع).

(٥) أبو محمد، عبد الله بن سعيد الأموي اللغوي، لقي العلماء، ودخل البادية، وأخذ عن فصحاء الأعراب، وأخذ عنه العلماء كأبي عبيد، وأكثروا في كتبهم، كان حافظاً للأخبار والشعر وأيام العرب، وكان ثقة في نقله، من كتبه: (النوادر)، (رحل البيت). انظر: «طبقات النحويين والبلاغيين» ص ١٩٣، و«إنباه الرواة» ١٢٠/٢، و«البلغة» ص ٣٠٩، و«البغية» ٤٣/٢.

(٦) في جميع النسخ: (الدفء)، والمثبت موافق لجميع المصادر.

(٧) لم أجده في غريبه، وورد في «تهذيب اللغة» (فاد) ١٢٠٣/٢، بنصه، وانظر: =

وكتبت دفء بغير همز؛ لأن الهمزة إذا سَكَن ما قبلها حُذفت من الكتاب، وذلك لخفاء الهمزة إذا سُكِّت^(١) عليها، فلما سَكَنَ ما قبلها ولم يَقْدِرُوا على هَمْزِهَا في السُّكْتِ، كان سكوتهم كأنه على الفاء، وكذلك قوله: ﴿يُخْرِجُ الْخَبَاءَ﴾ [النمل: ٢٥] و﴿مِلْءُ الْأَرْضِ﴾^(٢) [آل عمران: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْفَعُ﴾ يعني النسل والذر والركوب، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد من لحومها^(٣).

٦- قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ أي زينة، كما قال: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، والمال ليس يخص الورق والعين، وأكثر مال العرب الإبل، كما أن أكثر أموال أهل البصرة النخل. وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ تُرِيحُونَ﴾، الإراحة: ردُّ الإبل بالعشي إلى مُرَاجِهَا حيث تأوي إليه ليلاً^(٤)، قال ابن عباس: يريد حينَ خروج العرب أيام الربيع بالماشية إلى الخِصْبِ، يعني أن الإراحة أكثر ما تكون أيام

= (دفاعاً) في «مقاييس اللغة» ٢/٢٨٧، و«اللسان» ٣/١٣٩٣، و«عمدة الحفاظ» ١٣/٢.

(١) في جميع النسخ: (سكنت)، والصحيح المثبت، وهو موافق للمصدر وبه يستقيم الكلام.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٣/٩٦، بنصه.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٠ ب، والسمرقندي ٢/٢٢٨، والثعلبي ٢/١٥٤ أ، والبغوي ٥/٩.

(٤) «تهذيب اللغة» (راح) ٢/١٣٠٩، بنصه، وهو قول الليث، وانظر: «تفسير الطبري» ١٤/٨٠، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٥٥، و«تفسير الفخر الرازي» ١٩/٢٢٨، و«اللسان» (روح) ١/١٧٧٠.

الربيع إذا سقط الغيث، وكثر الكلاء، وخرجت العرب للنجعة، وتركت مياهاها، وأحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت^(١)، ولذلك ستر رسول الله ﷺ وجهه لما رأى نعم بني المصطلق وقد عبت في أبوالها، وذكرنا هذا في آخر سورة الحجر.

وقوله تعالى: ﴿وَحِينَ تَرْحُونَ﴾ يقال: سرح القوم إبلهم سرحاً إذا أخرجوها بالغداة إلى المرعى، واسم ذلك المال السرح، وسرح المأل نفسه سروحاً: رعى بالغداة^(٢).

٧- قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ﴾ جمع الثقل، وهو متاع المسافر وحشمه، ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمَّ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا شِقَّ الْأَنْفُسِ﴾ قال ابن عباس: يريد من مكة إلى اليمن، وإلى الشام، وإلى مصر^(٣)، هذا قوله، والمراد: كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير الإبل شق عليكم^(٤)، وخص ابن عباس اليمن والشام؛ لأن متاجر أهل مكة كانت إلى هذه الوجوه، وليس قول من خص البلد بمكة بشيء^(٥)؛ والشَّقُّ الْمَشَقَّةُ، والشَّقُّ: نصف الشيء، وكلا المعنيين

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٢٨/١٩، والخازن ١٠٧/٣، أورده بنصه غير منسوب، والظاهر أنهما نقلاه عن الواحدي.

(٢) «تهذيب اللغة» (سرح) ١٦٦٥/٢، بتصرف، وانظر: «تفسير الطبري» ٨٠/١٤.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٢٨/١٩، مع زيادة المدينة، والخازن ١٠٧/٣، والألوسي ١٠٠/١٤، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٢٩/٢، و«الشوكاني» ٢١٢/٣.

(٤) أخرجه الطبري ٨٠/١٤، بنحوه، عن عكرمة، وانظر: «تفسير الماوردي» ١٨٠/٣، وابن الجوزي ٤٣٠/٤.

(٥) وهو ابن عباس والربيع بن أنس وعكرمة، وقد أخرجه الطبري ٨٠/١٤ عن عكرمة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٢٩/٢، عن عكرمة، وابن عطية ٣٧٣/٨، =

في الشق سائغ في معنى الآية، ذكرهما الفراء؛ وقال أكثر القراء: على كسر الشين^(١)، ومعناه إلا بَجَهْدِ الأنفس، وكأنه الاسم، وكأن الشَّقَّ فعلٌ، قال: ويجوز في قوله: ﴿إِلَّا بِشَقِّ الْأَنْفُسِ﴾ أن يذهب إلى أن الجَهْدَ يُنْقِصُ من قوة الرجل ونَفْسِهِ حتى يجعله قد ذهب بالنصف من بدنه أو قوته، فيكون الكسر على أنه كالنصف، ويقال: المال بيني وبينكم بشَقِّ الشعر؛ وشَقُّ الشعر، وهما متقاربان، فإذا قالوا: شَقَقْتُ عليك شَقًّا، نصبوا^(٢).

وقال في «المصادر»: شَقَقْتُ عليه شَقًّا، وشق الصبح، وشق بابه إذا طلع، شَقَوًّا منهما، وشَقَقْتُ الثوب شَقًّا لا غير.

قال ابن شميل: شَقَّ عليّ ذلك الأمر مشقة، أي: ثقل عليّ^(٣)، فجاء من هذا أن الشَّقَّ بالفتح مصدر شَقَّ عليه الأمر، أي: أثقله عليه، ومنه قوله ﷺ: «لولا أن أَشَقَّ على أمتي»^(٤)؛ شَقَّ الأمرُ عليه مَشَقَّةً، فهو واقع

= عنهم، وابن الجوزي ٤/٤٣٠ عن عكرمة، و«تفسير القرطبي» ١٠/٧١، عن عكرمة، وأبي حيان ٥/٤٧٦، عنهم، و«تنوير المقباس» ص ٢٨٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٠٦، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن المنذر عن ابن عباس، وصديق خان ٧/٢١٠، عن ابن عباس، والصحيح حملة على العموم؛ لعدم وجود مخصص، كما أشار الواحدي -رحمه الله-.

(١) قرأ أبو جعفر المدني وحده في العشر بفتح الشين. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/٨١، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص ٧٦، و«المحتسب» ٢/٧، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٣، و«إعراب القراءات الشاذة» ١/٧٥٦، و«النشر» ٢/٣٠٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/٩٧، بتصرف يسير، وورد في «تهذيب اللغة» (شق) ٢/١٩٠٦، بنحوه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (شق) ٢/١٩٠٦، بنصه.

(٤) أخرجه أحمد (٢/٢٥٠، ٢٨٧) بنصه عن أبي هريرة، والبخاري: كتاب: الجمعة، باب: السواك يوم الجمعة، ومسلم: كتاب: الطهارة، باب: السواك ١/٢٢٠، =

ومطاول^(١)، والشق: الاسم منه، وشَقَّ الشيء شَقًّا، وشق بنفسه شُقوقًا.
وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يريد أنه مَنْ عليكم وتفضل
بإنعامه بالنعم التي لكم فيها هذه المنافع والمرافق^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْإِبَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ قال الفراء:
نُصِبَتْ ﴿وَزِينَةً﴾ على: وجعلها زينة، مثل قوله: ﴿وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ
وَحِفْظٍ﴾^(٣) [فصلت: ١٢] المعنى: وحفظناها حفظًا، ولو لم يكن في
(الزينة) ولا في ﴿وَحِفْظٍ﴾ وأَوْ لنصبها بالفعل الذي قبلها لا بالإضمار،
ومثله: أعطيتك درهمًا ورغبة في الأجر، المعنى أعطيتكه^(٤) رغبةً، فلو
ألقيت الواو لم يحتج إلى ضمير؛ لأنه متصل بالفعل الذي قبله^(٥)، وقال أبو
إسحاق: نُصِبَتْ ﴿وَزِينَةً﴾ على أنها مفعول لها، المعنى: وخلقها للزينة^(٦).
قال أصحابنا: والآية لا تدل على تحريم لحوم الخيل، وإن ذكرت

= وأبو داود (٤٦): كتاب: الطهارة، باب: السواك ١/١١، والترمذي (٢٢) كتاب:
الطهارة، باب: ما جاء في السواك (٩/١)، والنسائي: الطهارة/الرخصة في
السواك بالعشي للصائم ١/٤، و«معجم الطبراني الكبير» ٥/٢٤٣، ٢٤٤، وأورده
الهيثمي في «المجمع» ١/٢٢١، وورد في تهذيب اللغة (شق) ٢/١٩٠٦.

(١) الوقوع في اصطلاح النحويين: التعدّي، والمطاول: هو الفعل المتعدي الذي
يصير لازماً إذا تحوّل إلى صيغة "انفعل" مثل: كَسَرَ الولدُ الزجاج، تقول: انكسر
الزجاج انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ٢/١٠١٢، ١١٨٩.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٣١.

(٣) الآية التي أورد الفراء غير هذه، وهي: ﴿وَحِفْظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ﴾ [الصافات: ٧].

(٤) في جميع النسخ: (أعطيتكه هو) بزيادة ضمير الفصل، وأدى إلى اضطراب
المعنى، والتصويب من المصدر.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/٩٧، بتصرف يسير.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/١٩٢، بنحوه.

البغال والحمير؛ لأن القصد بهذه الآية بيان إباحة الركوب وإظهار المنة بأن خلق لنا من الحيوان ما نقضي عليه حوائجنا ونتجمل به، وكيف تدل على تحريمها والسورة مكية؟ ولحوم الحُمُر الأهلية حُرِّمت عام خير^(١)، فلو دَلَّت على تحريم لحم الخيل لَدَلَّت على تحريم لحم الحُمُر حتى^(٢) تُحَرَّمَ عند نزولها، ولحوم الخيل حلال بالسنة والأخبار فيها كثيرة^(٣).

(١) وقد وردت عدة أحاديث في ذلك، منها: ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن المتعة عام خير وعن لحوم حُمُر الإنسيَّة . (أخرجه البخاري (٥٥٢٣) كتاب: الذبائح والصيد، باب: لحوم الحمر الإنسية (٥/٢١٠٢)، ومسلم (١٤٠٧) كتاب: الصيد والذبائح، تحريم أكل الحمر الإنسية، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى النبي ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية يوم خير. رواه البخاري (٥٥٢١)، ومسلم (٥٦١).

(٢) هكذا في جميع النسخ، والعبارة مضطربة، فلعل (حين) تصحفت إلى (حتى)، وبها يستقيم السياق.

(٣) وهو مذهب الشافعية والحنابلة، وقد استدلوا على إباحته بما رواه الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: نهى النبي ﷺ يوم خير عن لحوم الحمر، ورخص في لحوم الخيل، وفي رواية مسلم: وأذن في لحوم الخيل. (أخرجه البخاري (٥٥٢٠)، (٥٥٢٤) : الذبائح، باب: لحوم الخيل، ومسلم (١٩٤١): الصيد والذبائح، باب: في أكل لحوم الخيل، واستدلوا أيضاً بما روته أسماء رضي الله عنها قالت: نحرنا فرساً على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه. (أخرجه البخاري (٥٥٢٠، ٥٥١٩) كتاب: الذبائح والصيد، النحر والذبح (١٩٤٢)، ومسلم (١٩٤٢): الصيد والذبائح، في أكل لحوم الخيل (٣/١٥٤١)، والمشهور عن الحنفية والمالكية تحريمه، وروي عنهما الكراهة، والقول بالإباحة هو الراجح؛ لصحة أدلته وصراحة دلالتها، ومع أن الشرع يُجَوِّز أكله فإن أكله غير مشهور في بلاد المسلمين اليوم، ولعل سبب ذلك استخدامه في المعارك العسكرية في الأجيال السابقة، لذلك لم يألف الناس أكله ولا يبيعه ولا تسويقه لذلك الغرض.

انظر: «بداية المجتهد» ٤٦٩/١، و«شرح الزرقاني» (٣/٩١)، و«حاشية الرهوني»

وقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ روي عن ابن عباس أنه قال: لم يسمه فالله أعلم^(١). وروى عطاء عنه، ومقاتل عن الضحاك عنه، قال: يريد أن عن يمين العرش نهراً من نور؛ مثل السموات السبع والأرضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نوراً إلى نوره وجمالاً إلى جماله، وعِظْماً إلى عِظْمِهِ، ثم ينتفض فيخلق الله من كل نفضة تقع من ريشه كذا وكذا ألف ملك، يدخل منهم كل يوم سبعون ألفاً البيت المعمور، وفي الكعبة سبعون ألفاً، لا يعودون إليه إلى أن تقوم الساعة^(٢).

= على عبد الباقي ٣/٣٩، و«المبسوط» ١١/٢٣٣، و«حاشية ابن عابدين» ٦/٣٠٥، و«تفسير القرطبي» ١٠/٧٦، و«المجموع» ٩/٤، و«المغني والشرح الكبير» ١١/٦٩، و«فتح الباري» ٩/٥٦٦، و«أضواء البيان» ٢/٢٥٤، و«أحكام الأطعمة في الشريعة الإسلامية» ص ١٢٦.

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٢، بنحوه.

(٢) ليس في تفسير مقاتل، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ١٥٤، بنحوه من طريقين؛ مرفوعاً إلى النبي ﷺ من رواية أبي سعيد، وموقوفاً على وهب بن منبه، لكن ليس في الروايتين أنه تفسير لقوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٤ ب، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩/٢٣١، و«تفسير القرطبي» ١٠/٨٠، وأبي السعود ٥/٩٨، و«تفسير الألوسي» ١٤/١٠٢، وورد غير منسوب في: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٣٢ مختصراً.

وعلى هذا التفسير مأخذان؛ الأول: أنه حدد وخصص ما أبهم الله خلقه بأمور بعيدة عن سياق الآية. الثاني: أن الحديث الوارد موضوع، فقد أورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ١/٨٤، عن أبي هريرة مرفوعاً. وأغلب الظن أن الأثر من الإسرائيليات، يؤكد أنه ورد عن أحد مصادر الإسرائيليات، وبذلك جزم محقق كتاب «العظمة» ص ١٥٤، رقم (٣)، وقد أورده ابن الجوزي بنحوه في كتاب «الموضوعات» ١/٢١٨.

وقال آخرون: يعني مما أعد في الجنة لأهلها وما أعد في النار لأهلها^(١).

وقال السدي وقتادة: يعني السوس في الثياب، والدود في الفواكه^(٢).

٩- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ القصد: استقامة الطريق،

يقال: طريق قصد وقاصد إذا أدرك إلى مطلوبك، وقصد بك ما تريد^(٣)،

واختلفوا في معنى هذه الآية، فأكثر المفسرين على أن المعنى: وعلى الله

بيان قصد السبيل بالكتب والرسل والحجج^(٤)، وهو قول جابر وقتادة

(١) انظر: «تفسير الطبري» ٨٣/١٤، والبغوي ١١/٥، وابن الجوزي ٤/٤٣٢، و«تفسير القرطبي» ٨٠/١٠، والخازن ١٠٨/٣، وأبي حيان ٥/٤٧٧.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٥٧/٤، عن السدي، و«تفسير الثعلبي» ٢/١٥٤، بنصه عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ٨٠/١٠، وعنهما في الخازن ١٠٨/٣، عن قتادة، وأبي حيان ٥/٤٧٧، وهو قول غريب وتخصيص عجيب دون داع أو مناسبة، وهذا التفسير لا يليق بهذا المكان؛ لأن السياق في النعم والمنن، وحتى تخصيصه بما أعد في الجنة غير مناسب للسياق؛ فالحديث في معرض الامتنان على العباد مؤمنهم وكافرهم بالمركوبات، لذلك فالإطلاق أولى من كل هذه التخصيصات البعيدة عن السياق، وإن لزم الأمر إلى تخصيص، فينبغي أن يكون التخصيص بجنس الممتن به؛ لقوة القرينة، فيكون المقصود بـ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، أي: من جنس المركوبات، ويؤيد هذا التخصيص ما ألهم الله البشر من اختراع وسائل النقل المتعددة-لم تكن موجودة بل ولا متصورة يومئذ، كالسيارات والقطارات والطائرات والمركبات الفضائية، وقد أشار إلى ذلك جماعة من العلماء المعاصرين. انظر: «تفسير سيد قطب» ٤/٢١٦١، و«الطاهر بن عاشور» ١٤/١١١، و«الشنقيطي» ٣/٢١٨.

(٣) انظر: (قصد) في «المحيط في اللغة» ٥/٢٥٦، و«المفردات» ص ٦٧٢، و«اللسان» ٣٦٤٢.

(٤) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٠٠/١ ب، والطبري ٨٤/١٤، والسمرقندي ٢/٢٢٩، و«تفسير الماوردي» ٣/١٨١، والبغوي ١١/٥، وابن عطية ٨/٣٧٦، و«تفسير القرطبي» ٨١/١٠، والخازن ١٠٨/٣، وأبي السعود ٥/٩٨.

والسدي^(١)، ورُوي ذلك عن ابن عباس^(٢) واختاره الفراء^(٣) والزجاج^(٤)، وعلى هذا: الآية من باب حذف المضاف؛ لأن التقدير: وعلى الله بيان قصد السبيل، ثم قال: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾، أي: عادل مائل، ومعنى الجور في اللغة: الميل عن الحق^(٥)، والكناية في منها تعود على السبيل، وهي مؤنثة في لغة الحجاز، يعني: ومن السبيل ما هو جائر غير قاصد للحق^(٦). قال الكلبي: يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية^(٧). وقال ابن المبارك: يعني الأهواء والبدع^(٨).

روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية، قال: من أراد أن يهديه سهل له طريق الإيمان، ومن أراد أن يُضِلَّهُ وعَرَّ عليه طريق الإيمان^(٩)، يعني

(١) أخرجه الطبري ٨٤/١٤ بمعناه عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٠٩/٤، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة بمعناه، ولم أقف عليه عن جابر والسدي.

(٢) أخرجه الطبري ٨٥/١٤ بمعناه، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، ومن طريق العوفي غير مرضية، وورد في «تفسير الطوسي» ٣٦٣/٦.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٩٧/٢، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٢/٣، بمعناه.

(٥) انظر: (جور) في «المحيط في اللغة» ١٧٢/٧، و«مجلد اللغة» ٢٠٢/١، و«الصحاح» ٩١٧/٢، و«اللسان» ٧٧٢/٢.

(٦) نقله الفخر الرازي بنصه، ونسبه للواحد ٢٣١/١٩.

(٧) روي عن ابن عباس في «تفسير ابن كثير» ٦٢٠/٢، و«تنوير المقياس» ص ٢٨٣، وورد غير منسوب في: «تفسير الثعلبي» ١٥٤/٢، دون ذكر المجوسية، والبغوي ١١/٥، وابن عطية ٣٧٧/٨، و«تفسير القرطبي» ٨١/١٠، والخازن ١٠٨/٣.

(٨) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٤/٢، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ١١/٥، وابن الجوزي ٤٣٣/٤، والخازن ١٠٨/٣.

(٩) انظر: «تفسير القرطبي» ٨٢/١٠، بنصه.

المنافق والكافر؛ شَدَّدَ عليه الغُسلُ من الجنابة والوُضوءُ للصلاة، وَيَثْقُلُ عليه صيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً، ثم بين أن المشيئة إليه، فقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يريد: فلو شاء لأرشدكم أجمعين حتى لا يختلف عليك يا محمد أحد، هذا كلامه، والذي ذكرنا في هذه الآية هي طريقة المفسرين. وفي الآية وجه آخر، وهو أن المعنى: أن قصد السبيل الذي هو الحنفية والإسلام على الله؛ أن يؤدي إلى رضا الله وثوابه وجزائه^(١)؛ كقوله: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١]، أي: أنه يؤدي إلى جزائي وكرامتي، فهو طريق عليّ، وهذا مذهب مجاهد، قال: على الله طريق الحق^(٢)، وبه قال عبدالله بن المبارك^(٣)، وهو أقوى القولين؛ لأنه صح من غير إضمار ولا شبهة للقدرية^(٤)؛ لأنهم يقولون على التفسير الأول: أضاف قصد السبيل إليه. ثم قال: ﴿وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾ وهو ضده، فلم يضاف إلى نفسه^(٥)،

(١) انظر: «تفسير ابن عطية» ٣٧٦/٨.

(٢) تقدم توثيق قوله.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) القدرية هم نفاة القدر؛ يزعمون أن الأمر أنف، كان أول ظهورهم في نهاية جيل الصحابة، عندما ظهر معبد الجهنني، وقد تبرأ منهم ابن عمر رضي الله عنهما، وخلف الجهمية في هذه البدعة المعتزلة، وأصلوها، وجعلوها من أصولهم الخمسة. انظر: «الفرق بين الفرق» ص ١١٤، و«الفصل في الملل والأهواء» ٨٢/٣، و«الملل والنحل» ٤٣/١، و«الاستقامة» ١٧٩/١، و«التعريفات» ص ١٧٤.

(٥) هذه إشارة إلى مذهبهم الفاسد في إخراج أفعال العباد عن قدرة الله وخلقه، والمذهب الحق في هذه القضية هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله وغيره، فقال: وأما جمهور أهل السنة، فيقولون: إن =

وجوابهم عن هذا أن الجائر أيضًا منه، وإن لم يصف إلى نفسه، ولكنه ذكر ذلك على الإطلاق^(١)، وابن عباس قد بيّن ذلك كما حكينا، ولا شبهة لهم في الآية على القول الثاني.

١٠- قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾، قال أهل اللغة: الشجر أصناف، فأما جلُّ الشجر فعظامه التي تبقى على الشتاء، وأما دِقُّ الشجر فصنفان: أحدهما يبقى له أَرْوَمَةٌ^(٢) في الشتاء وينبت في الربيع، ومنها ما لا يبقى له ساق في الشتاء؛ كالبقول^(٣)، وقال أبو إسحاق: كلُّ ما ينبت على الأرض فهو شجر:

= فعل العبد فعل له حقيقة، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله؛ لا يقولون: هو نفس فعل الله، ويفرقون بين الخلق والمخلوق، والفعل والمفعول. «منهاج السنة النبوية» ٢/ ٢٩٨.

(١) لذلك فإن من كمال الأدب أن لا ينسب إلى الله إلا الخير، وأما الشر فإما أن يذكر مطلقاً غير منسوب إليه، وإما أن ينسب إلى السبب الظاهر، ومن أمثله في القرآن: ما ورد على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ٧٨-٨٠)، وقال على لسان الخضر: ﴿وَمَا أَسْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرْ﴾ (الكهف: ٦٣)؛ في حين نسب الخير إليه في قوله: ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي﴾ (الكهف: ٨٢)، وقال على لسان الجن: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ يَمَنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ (الجن: ١٠)، ومن هنا قال رسول الله ﷺ «والخير كله بيدك، والشر ليس إليك» [مسلم (٧٧١) كتاب: المسافرين، الدعاء في صلاة الليل].

(٢) الأرومَةُ: أصل كل شجرة، والجميع الأروم والأرومات، وأرمت الشيء: ذهب بأرومته وقلعتة. انظر: «المحيط في اللغة» (أرم) ١٠/ ٢٩٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (شجر) ٢/ ١٨٣٠، بنحوه، وانظر: (شجر) في: «جمهرة اللغة» ١/ ٤٥٨، و«مقاييس اللغة» ٣/ ٢٤٦، و«اللسان» ٤/ ٢١٩٨.

نُطْعِمُهَا^(١) اللحم إذا عَزَّ الشَّجَرُ^(٢)

ويعني أنهم يُسْقُونَ الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض^(٣)، وقال ابن قتيبة في هذه الآية: يعني الكلاء^(٤)، ومعنى الآية: أنه ينبت بالماء الذي أنزل من السماء ما يرعاه الراعية من ورق الشجر وجلّها؛ لأن الإبل يرعى جلّ الشجر. قال ابن السكّيت: يقال: شاجر المال، إذا رعى العُشبَ والبَقْلَ فلم يَبْقَ منها شيء، فصار إلى الشجر يرعاه^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فِيهِ تُسِيمُونَ﴾، أي: في الشجر ترعون مواشيكم، يقال: أَسِمت الماشية إذا خلقتها ترعى، وسامت هي تسوم سؤماً إذا رعت حيث شاءت، فهي سَوَامٌ وسَائِمَةٌ^(٦)، قال الزجاج: أخذ ذلك من السومة؛

(١) في جميع النسخ: (يعظمها) ولا معنى لها، والصحيح أنها تصحيف من (نطعمها) كما في بعض المصادر.

(٢) البيت للنمر بن تَوَلَّب [مخضرم (ت ١٤هـ)]. وعجزه:

وَالْحَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَرُ

«ديوانه» ص ٣٥٥، وفيه (عَسَرُ) بدل (ضَرَرُ)، وورد في «الشعر والشعراء» ص ١٩١ (الشحم) بدل (اللحم) الأولى، و«الأغاني» ٢٢/٢٧٩، و«اللسان» (هشش) ٨/٤٦٦٧، وورد غير منسوب في «تهذيب اللغة» (لحم) ٤/٣٢٤٨، و«اللسان» (علف) ٥/٣٠٧٠، و«تفسير الألويسي» ١٤/١٠٥، في الأخيرين برواية: (نعلفها) بدل (نطعمها)، وورد صدره في «تفسير الرازي» ١٩/٢٣٣، والخازن ٣/١٠٨، وأبي حيان ٥/٤٧٨، وسمى اللبن لحماً؛ لأنها تسمن على اللبن.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/١٩٢، بنحوه.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٤٣، بلفظه.

(٥) «إصلاح المنطق» ص ٣٠٩، بنصه، وانظر: (شجر) في «تهذيب اللغة» ٢/١٨٣١ بنصه، و«الصحاح» ٢/٦٩٤، بنصه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (سام) ٢/١٦٠٢، بنحوه، وانظر: (سوم) في «جمهرة اللغة» ٢/٨٦٢، و«المحيط في اللغة» ٨/٤٠٣، و«الصحاح» ٥/١٩٥٥.

وهي العلامة، وتأويلها أنها تُؤثّر في الأرض برعّيها علامات^(١)، وقال غيره: لأنها تُعلّم الإرسال^(٢) في المرعى^(٣).

١١- قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ﴾ قراءة العامة بالتاء^(٤)، وقرأ أبوبكر عن عاصم بالنون^(٥) والياء أشكل لما تقدم من الأفراد^(٦)، والنون لا يمتنع أيضاً، ويقال: نبت^(٧) البقل (وأنبته الله، وقد روي: أنبت البقل)^(٨)، والأصمعي يأبى إلا نبت، ويزعم أن قصيدة زهير التي فيها:
حتى إذا أنبت البقل^(٩)

متّهمة^(١٠).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٢/٣، بنصه.

(٢) في «تفسير الفخر الرازي» ٢٣٤/١٩، و«تفسير القرطبي» ٨٢/١٠ (للإرسال)، وهو قريب من الأول.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٣٤/١٩، و«تفسير القرطبي» ٨٢/١٠.

(٤) انظر: «السبعة» ص ٣٧٠، و«علل القراءات» ٣٠١/١، و«الحجة للقراء» ٥٤/٥، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٣٤/٢.

(٥) أي: (نُنبِتُ)، انظر: المصادر السابقة.

(٦) وقد رجحه الأزهري فقال: والياء أجودهما، وقال ابن خالويه: فالحجة لمن قرأه بالياء: أنه أخبر به عن الله ﷻ لتقدم اسمه أول الكلام، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله ﷻ عن نفسه بنون الملكوت. انظر: «علل القراءات» ٣٠١/١، و«الحجة في القراءات» ص ٢٠٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٣٤/٢.

(٧) في (ش)، (ع): (أنبت)، والصحيح المثبت ليستقيم السياق، وهو موافق للمصدر.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٩) البيت كما في الديوان ص ٤١:

رأيتُ دَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِيناً لَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ

أي: نبت.

(١٠) ورد في «تهذيب اللغة» (نبت) ٣٤٩١/٤، بمعناه، و«الحجة للقراء» ٥٤/٥، بنصه.

وقوله تعالى: ﴿الزَّعَ﴾ قال ابن عباس: يريد الحبوب^(١)،
 ﴿وَالزَّيْتُونَ﴾ جمع زيتونة، يقال: الشجرة نفسها زيتونة، ولثمرها زيتونة،
 والجميع الزيتون، ﴿وَالنَّخِيلَ﴾ يقال: نخلة ونخل ونخيل.
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، أي: وينبت من كل الثمرات،
 فحذف لأن ما سبق يدل عليه.

١٢- قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ إلى قوله:
 ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾، قراءة العامة بالنصب في هذه المنسوقات كلها^(٢)، وهو
 الوجه لاستقامتها في المعنى، وإذا استقامت في معنى واحد استقامت في
 إعراب واحد، وقد جاء التسخير في الشمس والقمر والنجوم، وهو قوله:
 ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي
 جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ﴾ [الأنعام: ٩٧]، فكما حملت على التسخير في هاتين
 كذلك وجب أن يحمل على التسخير في هذه السورة.

وقوله تعالى: ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ حال مؤكدة؛ لأن تسخيرها قد عُرف
 بقوله: ﴿وَسَخَّرَ﴾ فجاءت الحال مؤكدة، ومجيء الحال مؤكدة في التنزيل
 وغيره كثير؛ كقوله: ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾ [البقرة: ٩١]. و:

أنا ابنُ دارةٍ معروفًا^(٣)

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٣٣، والخازن ٣/١٠٨، بلا نسبة.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٧٠، و«علل القراءات» ١/٣٠٢، و«الحجة للقراء» ٥/٥٥،
 و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٣، و«التيسير» ص ١٣٧.

(٣) جزء من بيت لسالم بن دارة (مخضرم)، وتمامه:

أنا ابن دارة معروفًا بها نسبي وهل بدارة يا للناس من عارٍ
 وهو من شواهد سيويه ٢/٧٩، وورد في «الخصائص» ٣/٦٠، و«أمالي ابن
 الشجري»، و«تفسير ابن عطية» ٨/٣٨٢، و«الخزانة» ٢/١٤٥، ٣/٢٦٦، =

و:

كَفَىٰ بِالنَّايِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافٍ^(١)
 وقرأ ابنُ عامرٍ: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ﴾ رفعاً^(٢)؛ كأنه
 قطعها عن سخر لثلاثاً يجعل الحال مؤكدة، فابتدأ الشمس والقمر والنجوم،
 وجعل مسخرات خبراً عنها؛ لأنه لا يقال: ذلت هذا الشيء مُذِلًّا،
 ووهبت لك هذا موهوباً، إلا في التأكيد النادر، وروى حفص عن عاصم:
 ﴿مُسَخَّرَاتٌ﴾ بالرفع وحدها^(٣)؛ ووجه ذلك أنه لم يجعلها حالاً مؤكدة،
 وجعلها خبر ابتداء محذوف؛ كأنه قال بعدُ: هي مسخراتٌ، فحذف المبتدأ
 وأضمر لدلالة الخبر عليه، وقد علم التسخير بما تقدم، وكون ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾
 حالاً مؤكدة أسوغ من كونها خبر مبتدأ محذوف؛ لأن الخبر ينبغي أن يكون

= و«دائرة»: أمه، سميت بذلك لجمالها، تشبيهاً بدائرة القمر.

والشاهد: قوله (معروفاً) حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها: (أنا ابن دائرة).

(١) البيت لبشر بن أبي خازم الأسدي (جاهلي)، وعجزه:

وليس لِحَبِّهَا ما عشتُ شافٍ

«ديوانه» ١٤٢، وفيه: (إذا طال شافي) بدل (ما عشت شافي)، وورد في «أمالِي ابن
 الشجري» ٢٨٢/١، ٤٣٢، و«الخزانة» ٤٣٩/٤، ٤٧٧/١٠ (عجز)، وورد غير
 منسوب في «الكامل» ٩١٠/٢، و«المقتضب» ٢٢/٤، و«الخصائص» ٢٦٨/٢
 (صدر)، و«المنصف» ١١٥/٢، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٣٢/٢
 (صدر)، و«شرح المفصل» ٥٠/٦، ١٠٣/١٠. (النأي) البعد، (أسماء) امرأة؛
 يريد كفى النأي من أسماء كفايةً.

والشاهد قوله: (كافٍ) على أنه حال مؤكدة؛ لأنه إذا كفى فهو كافٍ لا محالة.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٧٠، و«علل القراءات» ٣٠١/١، و«الحجة للقراء» ٥٥/٥،

و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٣، و«التيسير» ص ١٣٧.

(٣) انظر: المراجع السابقة.

مفيداً، لم يجئ إلا كذلك، والحال تجيء مؤكدة^(١)؛ ألا ترى إلى قوله:
 إذا كان يومٌ ذو كواكبٍ أَسْنَعَا^(٢)
 حمله على الحال ولم يحمله على الخبر^(٣).

١٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ﴾ أي لأجلكم، وهو عطف على ما قبله من المسخرات.

وقوله تعالى: ﴿مُخْلِفًا لَّوْنَهُ﴾ أي هيأته ومناظره، يعني الدواب والأشجار وغيرها، ونصب مختلفاً على الحال، وذو الحال: ﴿وَمَا﴾ العامل فيها قوله: ﴿سَخَّرَ﴾.

(١) نقل القراءات في الآية وتوجيهها من «الحجة للقراء» ٥/ ٥٥، بتصرف، وانظر: كذلك التوجيه النحوي للقراءات في: «علل القراءات» ١/ ٣٠٢، و«الحجة في القراءات» ص ٢٠٩، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/ ٣٥، و«الموضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٢.

(٢) البيت لعمر بن شأس مخضرم (توفي نحو سنة ٢٠هـ) وصدره:

بَنِي أَسَدٍ هَلْ تَعْلَمُونَ بِلَاءَنَا

«شعر عمرو بن شأس» ص ٣٦، وورد في «الكتاب» ١/ ٤٧، و«الحجة للقراء» ١/ ١٤٨، و«الأزهية» ص ١٨٦، و«الخزانة» ٨/ ٥٢١، ويروى (يوماً ذا كواكب)، أراد إذا كان اليوم يوماً، وأضمر لعلم المخاطب، ومعناه: إذا كان اليوم الذي يقع فيه القتال، و(كان) في الوجهين بمعنى وقع. (الشناعة) الفطاعة، والتشنيع: التشمير، وشَنَّعَ النجم: ارتفع في السماء، والشاعر يصف حرباً وشدةً، والعرب تقول لليوم الذي تلقى فيه شدة: يومٌ مظلمٌ، حتى إنهم ليقولون: يومٌ ذو كواكب؛ أي اشتدت ظلمته حتى صار كالليل. انظر: (شنع) في: «المحيط في اللغة» ١/ ٢٨٨، و«الصحاح» ٣/ ١٢٣٩، و«اللسان» ٤/ ٢٣٣٩.

(٣) قال أبو علي: فجعل أي سيبويه (أسنعا) حالاً ولم يجعله خبراً؛ لأن فيما تقدم من صفة الاسم ما يدل على الخبر، فيصير الخبر لا يفيد زيادة معنى. «الحجة للقراء» ١/ ١٤٨.

١٤- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾ أي ذلله للركوب والغوص، ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال ابن الأعرابي: لحم طري غير مهموز، وقد طرو طرواة.

وقال الفراء في «المصادر»: ماكان طريًّا، ولقد طري يطرى طراءً ممدود وطرأوة، كما يقال: شقي يشقى شقاءً وشقاوة، قال ابن عباس: يريد السمك والحيتان^(١)، ﴿وَتَسَخِّرُ لَهُ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: يريد الدر واللؤلؤ والمرجان والزبرجد والياقوت، وربما وجدوا فيه الذهب. قال أبو علي: الحليّة والحلي واحد، كما يقال: بركة للمصدر وبرك^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْفَلَاكَ مَوَاجِرَ فِيهِ﴾ يجوز أن يكون هذا فصلاً مبتدأً غير معطوف على ما قبله، ويجوز أن يكون معطوفاً على ما قبله. واختلف ألفاظ المفسرين في تفسير الماخر؛ فروى ابن عباس أنه قال: جوارى^(٣)، وقال في رواية عطاء: يريد ملججين فيه، وأهل البحر يقولون: مَحْرُنَا، يريد لججنا؛ إذا انقطع البر عنهم فلم يروه، وقال قتادة ومقاتل: مقبله ومدبرة^(٤).

(١) ورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٠ ب، والسمرقندي ٢/٢٣٠، والثعلبي ٢/١٥٥ أ، والبغوي ٣/٦٤.

(٢) لم أقف على مصدره، وانظر: «اللسان» (حلا) ٢/٩٨٥، بنحوه منسوباً إليه.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٥ أ، بلفظه، وورد غير منسوب في البغوي ٣/٦٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/٣٥٤ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/٨٩ بلفظه عن قتادة من طريقين، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٥ أ، بلفظه عنهما، والماوردي ٣/١٨٢، عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/١٢، عن قتادة.

قال الكلبي: يذهب ويجيء^(١).

وقال الحسن: موافر^(٢).

وقال أبو عبيدة: صوائح^(٣)، ونحو هذا قال الفراء^(٤)، وكل هذا معان وليس بتفسير، وتفسير المواخر ما ذكره أهل اللغة.

قال المنذري: سمعت أحمد بن يحيى يقول وسئل عن المواخر، فقال: الماخرة السفينة التي تَمَخَّرُ الماء؛ تدفعه وتدفع الموج بصدرها^(٥)، قال: وأنشدني الحراني عن ابن السكيت أنه أنشده للراجز في صفة نساء ضرائر: وصار أمثال الفغا ضرائري مَقْدَمَاتِ أَيْدِي المَوَاحِرِ^(٦) قال: الماخِرُ: الذي يَشُقُّ الماء إذا سَبَحَ، يصف نساءً تَصْخَبْنَ وتَسْتَعِنَّ بأيديهن كأنهن سوابح^(٧)، والفغا: ضرب من التمر غليظ^(٨)،

(١) ورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٣١، وابن عطية ٨/٣٨٦، وورد منسوباً للضحاك في: «معاني القرآن» للنحاس ٤/٥٩.

(٢) أخرجه الطبري ١٤/٨٨ بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٥ أ، و«تفسير الماوردي» ٣/١٨٢.

(٣) «مجاز القرآن» ١/٣٥٧ بمعناه، قال: من مخرت الماء، شقته بجأجئها.

(٤) قال: واحداها ماخرة؛ وهو صوت جري الفلك بالرياح. «معاني القرآن» ٢/٩٨.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/٣٣٥٦، بنصه.

(٦) نُسب لابن السكيت في التهذيب واللسان. ورد في «التهذيب» (مخر) ٤/٣٣٥٦ برواية:

يافِي مَالِي عَلِقْتُ ضَرَائِرِي مَقْدَمَاتِ أَيْدِي المَوَاحِرِ
وورد صدره في (فغا) في «تهذيب اللغة» ٣/٢٨٠٩، و«اللسان» ٦/٣٤٤٢، وورد عجزه في «مقاييس اللغة» ٥/٣٠٣، و«مجل اللغة» ٢/٨٢٥، بلا نسبة فيهما، و«اللسان» (مخر) ٧/٤١٥٢.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٤/٣٣٥٦، بنحوه.

(٨) وهو قول الليث، ورد في «تهذيب اللغة» (فغا) ٣/٣٨٠٩، وقد خطأه الأزهرى، =

يقال: ما الذي أفغاك، أي: أغضبك وورمك.

وقال أبو الهيثم: مَخْرُ السفينة: شَقُّها الماء بصدرها^(١).

وقال الفراء: يقال: مَخَرْتُ تَمْخُرُ وَتَمْخَرُ^(٢) مَخْرًا وَمَخُورًا.

قال الأزهري: والقول في تفسير المواخر ما قاله ثعلب وأبو الهيثم؛ أنها تشق الماء شَقًّا^(٣)، وسمعت أعرابياً يقول: مَخَرَ الذئبُ شاةً، أي شَقَّ بطنها^(٤)، وأصل المخر الشق، ومنه الحديث: «إذا أراد أحدكم الخلا فليتمخر الريح»^(٥). قال أبو عبيد: يعني أن ينظر مجراها فلا يستقبلها^(٦)، فأما ما ذكره المفسرون فإنه يصح في المعنى؛ لأنها لا تشق الماء إلا إذا كانت جارية موقرة ويسمع لجريها وشقها الماء صوتٌ، وهي تشق الماء مقبلةً ومدبرةً، وذاهبةً وجائئةً.

وقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يعني لتركبوا للتجارة فتطلبوا

= فقال: هذا خطأ، والفغا: داء يقع على البسر مثل الغبار، ويقال: ما الذي أفغاك، أي أغضبك وأورمك، وقال أبو عبيد: إذا غُلِظَت التمرة وصار فيها مثل أجنحة الجراد فذلك الفغا مقصور، وقد أفغت النخلة.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (مخر) ٣٣٥٦/٤، بنصه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٩٨/٢، بنصه، وهو في «تهذيب اللغة» بنصه.

(٣) «تهذيب اللغة» (مخر) ٣٣٥٦/٤، وعبارته: قلت: والمخر أصله الشَّقُّ.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» بنحوه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة»، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٥/٢، برواية:

(البول) بدل (الخلاء)، وأورده الطبري بهذه الرواية ونسبه لواصل مولى ابن عيينة

٨٩/١٤، وورد في «تفسير البغوي» ١٣/٥، وفي «النهاية» برواية: (إذا بال أحدكم

فليتمخر الريح) ٣٠٥/٤، وورد بمعناه في «المجروحين» لابن حبان ١٠٨/٣،

قال: (إذا أراد أحدكم الخلاء فلا يستقبل الريح).

(٦) «الغريب» لأبي عبيد ٣١٢/١ بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (مخر) ٣٣٥٦/٤،

بنصه.

الريح من فضل الله.

١٥- قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾ يريد جبلاً ثابتة، ﴿أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ يعني لئلا تميد على قول الكوفيين، وكراهة أن تميد على قول البصريين، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، والميد: الحركة والاضطراب يميناً وشمالاً، ماد يميد ميّداً^(١)، قال ابن عباس: يريد أوتّدها بالجبال لئلا تميد بأهلها.

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْهَرًا﴾ قال يريد: النّيل^(٢) والفُرات ودجلة^(٣) وسَيْحَان^(٤) وجَيْحَان^(٥)، ونصب: ﴿وَأَنْهَرًا﴾ بتقدير: وجعل، ودَلّ: ألقى

(١) انظر: (ميد) في «جمهرة اللغة» ٢/ ٦٨٥، و«المحيط في اللغة» ٩/ ٣٨٣، و«مجمّل اللغة» ٢/ ٨٢٠، و«عمدة الحفاظ» ٤/ ١٥٠.

(٢) النّيل: بكسر أوله، نهر مشهور بأفريقيا وبمصر خاصة، يعد ثاني أنهار العالم طولاً، يبلغ طوله (٦٥٠٠) كلم، ينبع من بحيرتي فكتوريه وثانا ويصب في المتوسط، ويمر بعدة دول، هي: كينيا وأوغنده وأثيوبيا والسودان ومصر، ويتفرع في عدة جداول فيها. انظر: «الروض المعطار» ص ٥٨٦، و«معجم البلدان» ٥/ ٣٣٤، و«أطلس العالم الصحيح» ص ١٢١.

(٣) دجلة والفُرات: من الأنهر المشهورة، ينبعان من هضبة أرمنية، ويمران بعدة دول، هي: أرمنية وتركيا والعراق وسورية، ويجتمعان في شط العرب جنوب العراق ويصبان في الخليج العربي. انظر: «الروض المعطار» ص ٤٣٩، و«معجم البلدان» ٤/ ٢٤١، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص ١١٤، و«أطلس العالم الصحيح» ص ٦٨.

(٤) سَيْحَان: نهر كبير بالثغور من نواحي المصيصة [منطقة جنوب تركيا]، وهو نهر أذنة [أضنة] بين أنطاكية والروم [تركيا]، يمر بأذنة ثم يفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم [البحر المتوسط] وهو غير سيحون، وذكر صاحب الروض المعطار أنه واحد. انظر: «الروض المعطار» ص ٣٣٣، و«معجم البلدان» ٣/ ٢٩٣، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص ١٤٢، و«أطلس العالم» ص ٣٩.

(٥) جَيْحَان: نهر عظيم بالمصيصة بالثغر الشامي [جنوب تركيا]، ومخرجه من بلاد =

عليه، قال أبو إسحاق: لأن معنى ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾: جعل فيها رواسي، يدل عليه قوله: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾^(١) [النبا: ٧].

وقوله تعالى: ﴿وَسُبُلًا﴾ قال ابن عباس: يريد طرقًا إلى كل بلاد^(٢)، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: لكي تهتدوا إلى مقاصدكم من البلاد فلا تضلّون.

١٦- قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾ منسوقة^(٣) على ما قبلها، والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط أو لفظ أو إشارة أو هيئة، وأصلها مشتق من العلم، واختلفوا في معناها؛ فقال الكلبي والقرظي: يعني الجبال^(٤)، وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل، وعلى هذا تَمَّ الكلام هاهنا، وبقية الآية ابتداء مع خبره، وهذا قول الأخفش^(٥)، وقال ابن عباس في رواية

= الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفَر بَيَّا بإزاء المصيصة [الإسكندرونة]، ويخرج إلى البحر الرومي [البحر المتوسط]. انظر: «الروض المعطار» ص ١٨٥، و«معجم البلدان» ١٩٦/٢، و«أطلس تاريخ الإسلام» ص ١٤٢، و«أطلس العالم» ص ٣٩.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٣/٣، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٣، بنحوه.

(٣) في جميع النسخ: (منسوخة) بالخاء، والصواب المثبت؛ لانسجام المعنى، فالكلام هنا عن العطف لا النسخ.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٤/٢) بلفظه عن الكلبي، والطبري ٩٢/١٤ بلفظه عن الكلبي، والسمرقندي ٢٣١/٢، بلفظه عن الكلبي، والثعلبي ١٥٥/٢ ب، بلفظه عنهما، وانظر: «تفسير البغوي» ١٣/٥، عنهما، وابن عطية ٣٨٩/٨، عن الكلبي، وابن الجوزي ٤٣٦/٤، عن الكلبي، و«تفسير القرطبي» ٩١/١٠، عن الكلبي، والخازن ١١٠/٣، عنهما، و«الدر المنثور» ٢١٢/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن الكلبي.

(٥) ليس في معانيه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠/٢٠، وصديق خان ٢٢٢/٧.

عطاء: يريد نجوم السماء، والوجه هو الأول^(١)؛ لأنها^(٢) معطوفة على ما خلقت في الأرض، والنجوم لم تخلق في الأرض، ولأنه لو كان المراد بالعلامات النجوم لقال: وبها يهتدون، فلما قال: ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ دَلَّ أَنْ المراد بالعلامات غير النجم.

وقوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ قال مجاهد وإبراهيم: أراد جميع النجوم^(٣)، واختاره الزجاج؛ فقال: النجم والنجوم في معنى واحد، كما يقال: كثر الدرهم في أيدي الناس والدرهم^(٤)، وقال عطاء عن ابن عباس: يعني الجدي^(٥)، وقال السدي: يعني الثريا وبنات نعش^(٦)، وقال

(١) وقد ورد عن ابن عباس قولاً لم يورده أعم وأولى مما رجحه، وهو ما رجحه الطبري، قال: العلامات: معالم الطرق بالنهار. انظر: «تفسير الطبري» ٩٢/١٤، وورد في «الدر المنثور» ٢١٢/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) في (أ)، (د): (لا)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح، وبه يستقيم الكلام. (٣) الذي ورد عن مجاهد وإبراهيم، قالوا: منها ما يكون علامة، ومنها ما يهتدى به. أخرج الطبري (٩١/١٤)، عنهما من طريقين، لكن هذا تفسير لـ ﴿وَعَلَمَاتٍ﴾، وليس لـ ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ كما في الطبري، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٥٥/٢ ب.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٣/٣، بنصه، وهو الأولى من التخصيص الوارد في الأقوال التالية.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٣، قال: بالفرقدين والجدي. (الجدي): هو الكوكب الذي يتوخم الناس بها القبلة؛ لأنه لا يزول، وتُسَمَّى العرب: جدي بنات نعش. انظر: «الأزمنة والأمكنة» ص ٥٤٦.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٥/٢ ب، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ١٣/٥، والزمخشري ٣٢٥/٢، وابن الجوزي ٤٣٦/٤، والفخر الرازي ١٠/٢٠، والخازن ١١٠/٣. (الثريا): من الكواكب، سميت لغزارة نَوَّثِهَا [النوء: هو سقوط نجم بالغداة مع طلوع الفجر وطلوع آخر في حياله في تلك الساعة]، وقيل: سميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مرآتها، لا يتكلم بها إلا مصغراً، وهو تصغير على =

الكلبي: يعني الفرّقدين والجدي^(١)، وهو اختيار الفراء^(٢)، ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ أي إلى الطريق والقبلة في البر والبحر.

١٧- قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ قال ابن عباس: يريد ما ذكر في هذه السورة، ومن يخلق هو الله عز وجل، ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ يريد الأوثان؛ كقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ الآية. [لقمان: ١١] وإنما قال: ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ للوثن لاقتراحه في الذكر مع الخالق؛ كقوله: ﴿فَإِنَّهُمْ مَنْ يَشِى عَلَى بَظَنِّهِ﴾ الآية [النور: ٤٥] قال الفراء: والعرب تقول: اشتبه عليّ الراكب وجمله، فلا أدري مَنْ ذا ومنْ ذا؟ حيثُ جَمَعَهَا وأحَدُهُمَا إنسان؛ صَلَحَتْ (مَنْ) فيهما^(٣)، وقيل: إنهم لما عبدوها ذُكِرَتْ بلفظ (مَنْ)^(٤)؛ كقوله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ﴾ الآية [الأعراف: ١٩٥]، وقد مر.

= جهة التكبير. (بنات نعش) سبعة كواكب؛ أربعة منها نَعَش؛ لأنها مُربَّعة، وثلاثة بنات نعش؛ الواحد ابنُ نَعَش؛ لأن الكواكب مذكر فيذكرونه على تذكيره، وإذا قالوا: ثلاث أو أربع، ذهبوا إلى البنات. انظر: «المحيط في اللغة» (نوا) ٤١٩/١٠، و«الأزمنة والأمكنة» ص ١٣٩، ٥٤٧، و«اللسان» (نعش) ٤٤٧٤/٧، (ثرا) ٤٨٠/١.

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٣٦، ورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٣١/٢، (الفرقدان) نجمان منيران في بنات نعش، يضرب بهما المثل في طول الصحبة في التساوي والتشاكل، وقيل: نجمان في السماء لا يغربان ولكنهما يطوفان بالجدى، وقيل: كوكبان في بنات نعش الصغرى. انظر: «اللسان» (فرقد) ٣٤٠٢/٦، «جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين» ص ٨٦.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٩٨/٢، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٩٨/٢، بنصه، وانظر: «تفسير الطبري» ٩٣/١٤.

(٤) ذكر هذين القولين توجيهاً لاستخدام (مَنْ) وهي للعاقل كما يقول النحويون للتعبير بها عن غير العاقل؛ وهي الأصنام، وحققها (ما) عندهم؛ لأن الأصنام غير عاقلة.

وقوله: ﴿أَفَلَا نَذْكُرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين، يقول: أفلا تتعظون كما اتعظ المؤمنون^(١)، قال أصحابنا: وهذه الآية دليل على أن الخالق واحد، وإنما يتميز الخالق من المخلوق بالقدرة على اختراع الخلق، فمن جعل نفسه خالقاً لأفعاله التي يفعلها فقد نصب نفسه خالقاً شريكاً لله في الخلق^(٢)، وقال أهل التأويل: معنى هذه الآية: إنكار تشبيه من يخلق بمن لا يخلق بالتسوية بينهما في العبادة، كما^(٣) لا يجوز أن يُسَوَّى بين من ينعم ومن لا ينعم في الشكر^(٤).

١٨- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ ذكرنا تفسيره في سورة إبراهيم^(٥)، وقال ابن عباس في هذه الآية: يريد أن نِعْمِي أكثر مما يُحْصِي أو يُعْرِف؛ منها ظاهر ومنها باطن.
قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ﴾ أي لِمَا مِنْكُمْ من تقصير شكر نعمه، ﴿رَحِيمٌ﴾: بكم حيث لم يُقْضَها عنكم بتقصيركم.

٢٠- وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ قراءة العامة بالتاء^(٦)؛ لأن ما قبل هذه الآية كلها خطاب للكفار، وقرأ عاصم بالياء في: ﴿يَدْعُونَ﴾^(٧) إخباراً

(١) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٣، بنحوه.

(٢) هذا ردّ على المعتزلة في زعمهم أن العباد خالقون لأفعالهم.

(٣) في جميع النسخ: (كمن)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

(٤) ورد بمعناه في: «تفسير الطبري» ٩٢/١٤، وهود الهواري ٣٦٣/٢، والطوسي ٣٦٨/٦.

(٥) عند الآية [٣٤].

(٦) انظر: «السبعة» ص ٣٧١، و«علل القراءات» ٣٠٢/١، و«الحجة للقراء» ٥٨/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٢٤، و«التيسير» ١٣٧.

(٧) المصادر السابقة.

عن المشركين الذين يعبدون الأصنام من دون الله، ثم وصفها.
 ٢١- فقال: ﴿أَمَوْتُ﴾، قال الزجاج: أي وهم أموات^(١)، وقال
 الفراء: وإن شئت رددت على أنه خبر للذين، كأنه قال: والذين تدعون من
 دون الله أموات، والأموات في هذا الموضع يعني بها أنها لا روح فيها^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿غَيْرُ أَحْيَاءٍ﴾ تأكيد^(٣)؛ إذ قد يقال للحي هو كالميت
 في البعد من أن يعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ قال ابن عباس: وذلك أن
 الله تعالى يبعث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فيتبرؤون من عابديهم،
 ثم يؤمر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها إلى النار^(٤)، وقال أبو إسحاق:
 أي وما يشعرون متى يبعثون، و﴿أَيَّانَ﴾ في موضع نصب بقوله:
 ﴿يُبْعَثُونَ﴾، ولكنه مبني غير مُنَوَّن^(٥) لأنه بمعنى الاستفهام، ولا يُعرب كما
 لا يُعرب متى وكيف وأين، إلا أن النون فتحت لالتقاء الساكنين^(٦)، واختير
 الفتح على الكسر؛ لأن الفتح أشبه بالألف وأخف معها، وذكرنا معنى أَيَّان
 عند قوله: ﴿أَيَّانَ مَرَسَهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقد تضمنت هذه الآية البيان
 عما تُؤجبه صفة من ليس بحي من الامتناع أن يكون منه فعل، لاستحالة
 ذلك، ذكر الله ذلك في الآية الأولى؛ أن أصنامهم مخلوقة غير خالقة،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٣/٣، بلفظه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٩٨/٢، بنحوه.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٣٨/٤، والفخر الرازي ١٦/٢٠، و«تفسير القرطبي»
 ٩٤/١٠.

(٥) في (ش)، (ع): (معرب).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٣/٣، بنصه.

وذكر في هذه الآية أنها مع كونها مخلوقةً مواتٌ غيرُ ذات روح وأنها مبعوثة، وهي لا تعلم متى وقت بعثها، وكل هذا يدل على جهل من عبدها أو أشركها بالله تعالى.

٢٢- قوله تعالى: ﴿إِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ مضى الكلام في هذا في سورة البقرة [١٦٢].

وقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الآية دخلت الفاء للإتباع دون العطف، ذكر الله تعالى دلائل وحدانيته ثم أخبر أنه واحد لا نظير له ولا كفء ولا شريك، ثم أتبع هذا إنكار الكفار وحدانيته، وقال: ﴿قُلُوبُهُمْ مُّكْرَةٌ﴾، أي: جاحدة غير عارفة ولا مُقِرّة بالحق من توحيد الله، وقال ابن عباس: منكرة لهذا القرآن^(١)، وذكرنا معنى الإنكار عند قوله: ﴿نَكِرَهُمْ﴾ في سورة هود [٧٠].

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾، أي: ممتنعون من قبول الحق، والاستكبار: الترفع بترك الإذعان للحق، قال ابن عباس: ﴿وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ﴾: عن عبادة الله.

٢٣- قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتَ اللَّهُ﴾ الآية، ذكرنا معنى لا جرم، والخلاف فيه في سورة هود عند^(٢) قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]، وليس يحتمل هاهنا من تلك الأقوال إلا قولاً واحداً، وهو أن يكون بمعنى: حقاً، وبهذا فسرهُ ابن عباس^(٣) واختاره الزجاج، فقال: حقاً أن

(١) ورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٦٤/٢.

(٢) في نسخة (أ) ما بين القوسين كتب على الهامش .

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٤، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ٩٤/١٤، والسمرقندي ٢٣٢/٢، والثعلبي ١٥٥/٢ ب.

الله^(١)، ومذهبه في لا جرم في سورة هود غير هذا^(٢)؛ فمعنى لا جرم هاهنا: تأكيد وقسم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، وتأكيد ذلك تأكيد جزائهم؛ كأنه قيل: يجازيهم بما يسرون وما يعلنون؛ لأنه يعلم ذلك.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾، أي: لا يثيبهم ولا يمدحهم ولا يرضى عنهم^(٣).

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَآذًا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، معنى أساطير الأولين ذكرناه في سورة الأنعام [٢٥]، قال ابن عباس: نزلت في النضر بن الحارث وأصحابه؛ كان خرج إلى الحيرة فاشترى أحاديث قليلة ودمنة وأساطير الأولين، وكان يقول: تعالوا أقرأ عليكم ما يقرأ محمد على أصحابه؛ أساطير الأولين^(٤).

وقال أبو إسحاق في هذه الآية: (ما) مبتدأة و(ذا) في موضع الذي،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٤، بنحوه.

(٢) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٤٦.

(٣) هذا من تأويلات الأشاعرة للصفات الفعلية لله تعالى، إذ صرفوا اللفظ عن ظاهره دون دليل أو حجة إلا شبهات واهية، فأولوا صفة المحبة: بالإثابة والمدح والرضى عنهم كما هنا، أو بالإحسان إليهم والتفضل بإعطاء الثواب أو إرادة الإنعام والإحسان. أما مذهب أهل الحق: فيثبتون صفة المحبة لله تعالى إثباتاً حقيقياً على وجه يليق بجلاله وعظمته، كما أنهم يثبتون معه لازم المحبة؛ وهي إرداته سبحانه إكرام من يحبه وإثابته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعباده المؤمنين ومحبتهم له، وهذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء - عليه السلام - . انظر: «مجموع الفتاوى» ٢/ ٣٥٤، و«مدارج السالكين» ٣/ ١٨، و«أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات» ص ٧٧، و«شرح العقيدة الواسطية» للهراس ص ٥٣.

(٤) انظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٣٩٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ٩٥، ورد فيهما بلا نسبة.

المعنى: ما الذي أنزل ربكم؟ وأساطير مرفوعة على الجواب؛ كأنهم قالوا: الذي أنزل أساطير الأولين؛ الذي يذكرون أنه منزل أساطير الأولين، أي أكاذيبهم^(١)، وشرح أبو علي هذا فقال: رُفِعَ الأساطير؛ لأن ذا بعد^(٢) ما بمنزلة الذي^(٣)، ولم يُجعل معها بمنزلة اسم واحد، فكأنه قال: ما الذي أنزل ربكم؟ فقل: أساطير الأولين، أي الذي أنزله أساطير الأولين، فيُضَمُّ المبتدأ الذي كان خبراً في سؤال السائل، على هذا يرتفع الأساطير في قول سيبويه^(٤)، قال: وروي عن أبي زيد وغيره من النحويين أنهم قالوا: لم يُقَرَّوا بإنزال الله لذلك، فكأنهم لم يجعلوا أساطير الأولين خبر الذي أنزل، وعلى هذا يرتفع الأساطير بخبر ابتداء محذوف؛ كأنه قيل الذي يعنون والذي يسألون عنه أساطير الأولين، فحذف المبتدأ لدلالة ما في السؤال عليه^(٥)، ووجه قول سيبويه: إذا جعلت أساطير الأولين خبر (ذا) الذي هو بمعنى الذي في قوله: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ أن يكون المعنى: الذي أنزله ربكم عندكم وفي قولكم أساطير الأولين؛ كما جاء: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّنَا﴾ [الزخرف: ٤٩]، وكما قالوا: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، أي: عنده وعند من تبعه، فيمكن أن يُجعل

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٤/٣، بنحوه.

(٢) في (د): (بمعنى).

(٣) انظر: «رصف المباني» ص ٢٦٥، و«الجنى الداني» ص ٢٣٩.

(٤) «الكتاب» ٤١٩/٢، وانظر: «المسائل البغداديات» ص ٣٧١-٣٧٢.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد نحوه من هذا التوجيه في «إعراب القرآن» للنحاس

٢/٢٠٨، و«مشكل إعراب القرآن» ١٣/٢، و«البيان في غريب إعراب القرآن»

٢/٧٧، و«الإملاء» ٧٩/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/٢٢٢.

الأساطيرُ خبر من غير أن يُقَرَّوا بالإنزال على الوجه الذي ذكرنا، وهذا معنى قول أبي إسحاق، أي الذي يذكرون أنه منزل أساطير الأولين.

٢٥- قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ﴾ الآية، اللام في ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ لام العاقبة، وهم لم يقولوا للقرآن: أساطير الأولين، ليحملوا الأوزار؛ ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك بهذا القول، جاز أن يقال: فعلوا ذلك له؛ كقوله ﷻ: ﴿فَالْقَظَةُ إِهْلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨]، وهم لم يلتقطوا لذلك، وكما قال النابغة:

جاءت لِتُطْعِمَهُ لَحْمًا وَيَفْجَعَهَا بَابِنَ فَقَدْ أَطْعَمْتُ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعَا^(١)
يعني بقرًا جاءت مع عجلها للرعي، فوقع الذئب على عجلها فأكله، فزعم أنها جاءت لذلك، وهي لم تجيء له.

قوله تعالى: ﴿كَامِلَةٌ﴾، قال صاحب النظم: أي أن غيرهم لا يحمل عنهم من أوزارهم شيئًا، ويجوز أن يكون المعنى: أنهم لا يُكْفَر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبة وبلية كالمؤمنين^(٢)؛ لأنهم^(٣) كفار، فهم يردون الآخرة بما اكتسبوا من الآثام كلها.

(١) لم أجده في «ديوان النابغة»؛ لا الجعدي ولا الذبياني، ولم أقف عليه في المصادر.

(٢) في هذا المعنى روى البخاري (٥٦٤١)، (٥٦٤٢) في المرض، باب ما جاء في كفارة المرض، ومسلم (٢٥٧٣) في البر والصلة والآداب، ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا همٍّ ولا حزنٍ، ولا أذى ولا غمٍّ، حتى الشوكة يُشاكها، إلا كفرَّ الله بها من خطاياها».

(٣) في (د): (فإنهم).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ لأنهم كانوا رؤساء، فلما قالوا في القرآن: إنه أساطير الأولين، اقتدي بهم فيه، فحمل عليهم من أوزارهم، يبين هذا ما روي أن النبي ﷺ قال: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ فَاتَّبِعْ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَوْزَارَ مَنْ اتَّبَعَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»^(١).

فهؤلاء لما كانوا دعاة الضلالة، حُمِّلُوا مِنْ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُمْ. و(من) في قوله: ﴿وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ﴾ ليست للتبعيض؛ لأنها لو كانت للتبعيض لَخَفَّ عَنْ الْأَتْبَاعِ بَعْضُ أَوْزَارِهِمْ بِحَمْلِ الرُّؤَسَاءِ ذَلِكَ، ولكنها للجنس، أي ليحملوا من جنس أوزار الأتباع، وإنما ذلك لأن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»، ولو جعلنا المحمول من أوزار الأتباع نقصت أوزارهم، فليس يأتي التابع بجنس من الذنب في ضلالته إلا وعلى المتبوع مثل ذلك، كما قال ﷺ: «إِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ».

وقوله تعالى: ﴿يَغْيِرْ عِلْمٌ﴾، أي: بجهل، يريد أن هؤلاء المتبوعين

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٥) المقدمة، باب: من سن سنة حسنة أو سيئة بنصه عن أنس، والطبري ٩٦/١٤ بنصه، وورد في «تفسير الرازي» ١٨/٢٠، و«القرطبي» ٣٣١/١٣، و«الدر المنثور» ٢١٧/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم، والجامع الصغير للألباني (٢٧١٢)، وقد ورد برواية: «من دعا...» وبرواية: «من سن سنة...» في: مسند أحمد ٣٩٧/٢، ٣٦١/٤، وصحيح مسلم (٢٦٧٤) في العلم، باب: من سن سنة حسنة وما بعدها، والترمذي (٢٦٧٤) في العلم، باب: ما جاء فيمن دعا إلى الهدى فاتبع أو إلى ضلالة ٤٣/٥، والنسائي بالرواية الثانية: الزكاة، التحريض على الصدقة ٧٥/٥، وسنن ابن ماجه: المقدمة، من سن سنة (٢٠٦).

يُضِلُّونَ مَنْ اتَّبَعَهُمْ جَهْلًا مِنْهُمْ بِمَا يَفْعَلُونَ مِنْ احْتِقَابٍ^(١) أَوْزَارَهُمْ وَمِثْلَ أَوْزَارٍ مَنْ اتَّبَعَهُمْ، ثُمَّ ذَمَّ اللَّهُ صَنِيعَهُمْ فَقَالَ: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾، وَمَضَى تَفْسِيرَ هَذَا وَتَفْسِيرَ الْوَزْرِ عِنْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ الْآيَةُ [الأنعام: ٣١].

٢٦- قوله تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قَالَ جَمَاعَةُ الْمَفْسِّرِينَ: يَعْنِي نَمْرُودَ بْنَ كَنْعَانَ، بَنَى صَرْحًا طَوِيلًا وَرَامَ مِنْهُ الصُّعُودَ إِلَى السَّمَاءِ لِيُقَاتِلَ أَهْلَهَا^(٢). وَمَعْنَى الْمَكْرِ هَاهُنَا: التَّدْبِيرُ الْفَاسِدُ؛ رَوَى ثَعْلَبُ

(١) أَصْلُهَا حَقَبٌ، يُقَالُ: حَقَبَ الْبَعِيرَ وَاحْتَقَبَ حَقَبًا: احْتَبَسَ بُولَهُ وَتَعَسَّرَ عَلَيْهِ، وَحَقَبَ الْعَامُ: احْتَبَسَ مَطَرُهُ، وَاحْتَقَبَ الشَّيْءُ: اذْخَرَهُ، وَكَذَلِكَ: احْتَمَلَهُ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَاكَ. انْظُرْ: (حَقَب) فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» ٨٧٣/١، وَ«الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ» ٣٦٣/٢، وَ«اللسان» ٩٣٧/٢، وَ«مَعْجَمُ مَتْنِ اللُّغَةِ» ١٢٩/٢.

(٢) «تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ» ٣٤٦/١، وَ«مَقَاتِلُ» ٢٠١/١ ب، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ (٥٧٦/٧) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالسَّيِّدِي وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَوَرَدَ فِي «تَفْسِيرِ السَّمُرْقَنْدِيِّ» ٢٣٣/٢، وَالثَّعْلَبِيُّ ١٥٥/٢ ب، وَالْمَاوَرِدِيُّ (٣/١٨٥)، وَالطُّوسِيُّ ٣٧٤/٦، وَانْظُرْ: «تَفْسِيرُ الْبَغْوِيِّ» ١٦/٥، وَالزَّمَخْشَرِيُّ ٣٢٦/٢، وَابْنُ عَطِيَّةٍ ٣٩٩/٨، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ ٤٣٩/٤، وَ«الرَّازِيُّ» ٢٠/٢٠، وَ«الْقُرْطُبِيُّ» ٩٧/١٠، وَالْخَازَنُ ١١٢/٣، وَ«الدَّرُ الْمُنْثُورُ» ٢١٨/٤، وَزَادَ نَسْبَتَهُ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَتَخْصِصَ الْآيَةِ عَلَى النَّمْرُودِ وَأَصْحَابِهِ فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْهُمْ اعْتَبَرُوا أَنَّ الْمَشَارَ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ﴾، كَمَا ذَكَرَ الطَّبْرِيُّ؛ وَحَتَّى بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ، لَا يَسْلَمُ لَهُمْ، فَقَدْ عَرَفْنَا مَوْقِفَ الْعُلَمَاءِ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؛ التَّضْعِيفُ وَالرَّدُّ وَالْإِنْكَارُ، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهَا إِسْرَائِيلِيَّةٌ، وَمِمَّا يُوَكِّدُهُ رَوَايَةُ كَعْبٍ لَهَا، وَهُوَ مِنْ مَصَادِرِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الرِّوَايَةَ هُنَا ثَبَّتَتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَوْلُهُ مُعْتَبَرٌ، وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ وَرُودِهَا عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحَةِ، وَالرِّوَايَةُ الَّتِي أَوْرَدَهَا الطَّبْرِيُّ جَاءَتْ مِنْ طَرِيقِ الْعُوفِيِّ، وَهِيَ طَرِيقٌ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ، فَلَا يَعْتَدُ بِهَا، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ عَطِيَّةٍ إِلَى التَّعْمِيمِ بِقَوْلِهِ: وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى: الْمُرَادُ بِهِ جَمِيعٌ مِنْ كُفَرِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَمَكْرٌ، وَنَزَلَتْ بِهِ عَقُوبَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مَا رَجَحَهُ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ، وَالْخَازَنُ انْظُرْ: «تَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةٍ» ٤٠٠/٨، وَالْفَخْرُ الرَّازِيُّ ٢٠/٢٠، وَالْخَازَنُ ١١٢/٣.

عن ابن الأعرابي في قوله: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَّكْرًا﴾ [النمل: ٥٠] قال: دبروا^(١)، والمراد في هذه الآية^(٢) تدبيره في بناء الصرح لقتال أهل السماء.

وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهُ بُيُوتَهُمْ﴾، أي: أتى أمر الله، وهي الرياح التي خربتها وحركتها، وهو ما ذكر المفسرون؛ أن الله تعالى أرسل ريحاً فألقت رأس الصرح في البحر وخرّ عليهم الباقي^(٣)، فأمر الله الذي أتى البنيان يجوز أن يكون الريح، ويجوز أن يكون أمره للبنيان بالانهدام، فالآية من باب حذف المضاف؛ وحذف المضاف هاهنا للتحويل والتعظيم، وقد سبق بيان هذا في قوله: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، والبنيان اسم للبناء.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾ قال أبو إسحاق: أي من أساطين البناء التي تعمده^(٤)، وذكرنا معنى القواعد للبناء في سورة البقرة [١٢٧]. وقوله تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، أي: سقط عليهم البيوت؛ على أصحاب نمرود^(٥)، وذكر ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ليدل أنهم كانوا تحته، إذ^(٦) يقول القائل: تهدمت عليّ المنازل، ولم يكن تحتها، هذا قول

(١) لم أفق عليه.

(٢) في (أ): (الأمة) والمثبت هو الصحيح، كما في باقي النسخ.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ١٦/٥، عن كعب ومقاتل، والزمخشري ٣٢٦/٢، وابن عطية ٣٩٩/٨، وابن الجوزي ٤٤٠/٤، و«تفسير القرطبي» ٩٧/١٠، والخازن ١١٢/٣، فيهما عن كعب ومقاتل.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٥/٣، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٥/٢ بمعناه عن قتادة، والطبري ٩٧/١٤ - ٩٨ بمعناه عن قتادة ومجاهد ورجحه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٦٣/٤، عن مجاهد، و«تفسير الثعلبي» ١٥٦/٢، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ١٨٥/٣.

(٦) في جميع النسخ: (إذا)، والمثبت هو الصحيح المناسب للسياق.

ابن الأنباري، قال: والعرب تقول: تداعت علينا الدار، وخرب علينا الحانوت، وإن لم يكونوا تحته^(١)، ويجوز أن يكون للتأكيد.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾، أي: من حيث ظنوا أنهم منه في أمان، وقال عطاء عن ابن عباس: يريد بالبعوضة؛ يعني التي أهلك بها نمرود^(٢).

٢٧- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾، معنى الإخزاء ذكرنا عند قوله: ﴿إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ أَأَيْنَ شُرَكَائِي﴾ قال الزجاج: شركائي حكاية لقولهم، والله لا شريك له، والمعنى: أين الذين في دعواكم أنهم شركائي^(٣).

قال أبو علي: سبحانه لم يثبت بهذا الكلام له شريكاً، وإنما أضيف على حسب ما كانوا يقولونه وينسبونه، وكما أضيفت هذه الإضافة كذلك أضيفت إليهم في قوله: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٢٢]، وفي أخرى: ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ [يونس: ٢٨]، وإنما أضيفوا هذه الإضافة على حسب ما كانوا يسمونه ويعتقدونه فيهم؛ كقوله: ﴿وَقَالُوا يَتَّبِعُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]، وقوله: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، وقد تقع الإضافة لبعض الملابس دون التحقيق،

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٤١.

(٢) انظر: «تفسير القرطبي» ٩٨/ ١٠، وهذا تخصيص بلا دليل، فضلاً أن هذه الطريق إلى ابن عباس منقطعة.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٥، بنصه.

كقول الشاعر^(١):

إِذَا قُلْتُ قَدْ نِي قَالَ بِاللَّهِ حَلْفَةً لَتُغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا^(٢)
فأضاف الإناء إليه لشربه منه، والإناء في الحقيقة لمن سقى به دون
من شرب منه، وهذا كما يقول لمن يحمل خشبة ونحوها: خذ طَرَفَكَ وَاخْذْ
طَرَفِي، فَتَنْسِبُ إِلَيْهِ الطَّرْفَ الَّذِي يَلِيهِ كَمَا تَنْسِبُ إِلَى نَفْسِكَ الطَّرْفَ الَّذِي
يَلِيكَ، فعلى هذا تجري الإضافة في قوله: ﴿شُرَكَائِي﴾^(٣)، ومعنى: ﴿أَيْنَ
شُرَكَائِي﴾ أي: أين هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب.
وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ﴾ قال ابن عباس:
تخالفون^(٤).

قال أهل المعاني: معناه يكونون في أمر الشركاء في جانب
والمسلمون في جانب، لا يكونون معهم يداً واحدة^(٥)؛ يخالفونهم فيها

(١) هو حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ الطَّائِي، من شعراء الدولة الأموية (ت ٨٠هـ).

(٢) ورد في: «شرح شواهد المغني» (٥٥٨/٢) برواية:

إِذَا قَالَ قَدْ نِي قُلْتُ أَلَيْتَ حَلْفَةً

وفي «الخزانة» ٤٣٤/١١، برواية: (قطني) بدل (قدني)، والمعنى واحد، معناه:
حسبي، و«الدر» ٢١٧/٤، برواية: (قيل) بدل (قلت)، وورد غير منسوب في
«معاني القرآن» للأخفش ٥٥٧/٢، و«إيضاح الشعر» ص ٢١٤، و«تفسير ابن عطية»
٤٠٢/٨، و«شرح المفصل» ٨/٣ برواية: إذا قال، و«المقرب» ٧٧/٢ برواية: إذا
هو آلى، و«الدر المصون» ١١٨/٥، و«مغني اللبيب» ص ٢٧٨، و«همع الهوامع»
٢٤٢/٤، والمعنى: اشرب جميع ما في الإناء ولا ترده عليّ.

(٣) «الحجة للقراء» ٦١/٥، بتصرف يسير.

(٤) أخرجه الطبري ٩٨/١٤ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وأورده السيوطي

في «الدر المثور» ٢١٨/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «الحجة للقراء» ٥٩/٥، بنحوه.

في عبدونها ولا يعبدون الله، وقرأ نافع بكسر النون^(١).

ووجهه ما ذكرنا في قوله: ﴿فَبَشِّرْهُنَّ﴾ [الحجر: ٥٤] المعنى على هذه القراءة ما رواه عطاء عن ابن عباس، قال: يريد تنازعوني فيهم وتتخذونهم أولياء من دوني، وعلى هذا معنى مخالفتهم الله في الشركاء^(٢) مخالفتهم أمر الله؛ كما ذكرنا في قوله: ﴿شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [الأنفال: ١٣٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ قال ابن عباس: يريد الملائكة^(٣)، وقال آخرون: هم المؤمنون^(٤)؛ يقولون حين خزي الكفار في القيامة: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ﴾: عليهم لا علينا.

٢٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ﴾ ذكرنا معنى هذا في سورة النساء.

(١) أي: ﴿تُشَاقِقُونَ﴾ مع الكسر التخفيف. انظر: «السبعة» ص ٣٧١، و«علل القراءات» ٣٠٣/١، و«الحجة للقراء» ٥٩/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٤، و«التيسير» ص ١٣٧، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٣٤/٢.

(٢) في (أ)، (د): (الشرع)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو المناسب للسياق والمعنى.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٤١/٤، والفخر الرازي ٢٠/٢٠، و«تفسير القرطبي»

٩٨/١٠، و«تنوير المقباس» ص ٢٨٤، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي»

٢٣٣/٢، والزمخشري ٣٢٧/٢، وابن عطية ٤٠٢/٨، والخازن ١١٢/٣، وهذا

التفسير فيه نظر؛ فالملاحظ أن القرآن يصف البشر بالعلم لا الملائكة، كما في

قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ

أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ [الإسراء: ١٠٧].

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ١٦/٥، وابن عطية ٤٠٢/٨، وابن الجوزي ٤٤١/٤،

والفخر الرازي ٢٠/٢٠، والقرطبي ٩٨/١٠، والخازن ١١٢/٣.

وقوله تعالى: ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ﴾ قال ابن عباس: استسلموا وأقروا لله بالربوبية^(١)، وقال السدي: انقادوا واستسلموا عند الموت^(٢).

قال الزجاج: ذكر السَّلَم، وهو الصلح، بإزاء المشاقة^(٣)، يريد أن الله تعالى أخبر عنهم بالمشاقة في الدنيا، فأخبر أنهم عند الموت ينقادون ويتبرؤون من الشرك، كما ذكره ابن عباس.

وقوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾ أي قالوا: ما كنا نعمل من سوء، قال ابن عباس: يريد الشرك^(٤)، فقالت الملائكة ردًا عليهم وتكذيبًا لهم: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [من التكذيب والشرك، ومعنى (بلى): رد لقولهم ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾، وقد ذكرنا معنى (بلى)]^(٥) عند قوله: ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٨١].

٢٩- وقوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله ﷻ^(٦)، كقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: ٣٥].

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٠، وورد بنحوه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٦٤/٤، و«تفسير القرطبي» ٩٩/١٠.

(٢) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ٩٩/١٤، والسمرقندي ٢٣٣/٢، والشعلبي ١٥٦/٢، والبغوي ١٧/٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٥/٣، بنحوه.

(٤) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٨٤، بنحوه، وورد نحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٣٣/٢، و«تفسير الماوردي» ١٨٦/٣، والبغوي ١٧/٥، وابن عطية ٤٠٤/٨، وابن الجوزي ٤٤٣/٤، والفخر الرازي ٢١/٢٠، و«تفسير القرطبي» ٩٩/١٠.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٦) ورد نحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٢/١، والطبري ٩٩/١٤ بمعناه غير منسوب، والفخر الرازي ٢٠/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠٠/١٠.

٣٠- قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال ابن عباس: يريد الذين خافوا الله وصدقوا نبيّه وأيقنوا أنه لا إله غيره، ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ قال المفسرون: هذا كان في أيام المواسم، يأتي الرجل مكة فيسأل المشركين عن محمد وأمره، فيقولون: إنه ساحر وكاهن وكذاب، (فيأتي المؤمنون ويسألهم عن محمد وما أتى به من الكتاب وما أنزل الله عليه، فيقولون)^(١) المؤمنون خيراً^(٢)، قال ابن عباس: يريد ثواباً؛ يعني أنهم إذا سُئلوا عن ما أنزل الله على محمد، قالوا: أنزل عليه الخير عن ثواب المحسن، فقالوا: أنزل ثواباً، أي ذكره، ولهذا نصب خيراً؛ لأنه على معنى أنزل خيراً، ويكون هذا على أن (ما) و(ذا) كالشيء الواحد، والمعنى: أي شيء أنزل؟ ﴿قَالُوا خَيْرٌ﴾ على جواب ماذا، أي: أنزل خيراً، ثم فسر ذلك الخير؛ فقال: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: يريد: قالوا: لا إله إلا الله^(٣)، وهذا على أن قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ إخباراً عن الله تعالى، أخبر أن من أحسن في الدنيا فله جزاء ذلك عند الله حسنة، قال ابن عباس: يريد مضعفة بعشر^(٤)، ودلّ بهذا على أن الذي قاله المؤمنون^(٥)

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٢) «تفسير مقاتل» ٢٠٢/١، بنحوه، والثعلبي ١٥٦/٢، بنحوه، وانظر: الزمخشري ٣٢٧/٢، وابن الجوزي ٤٤٣/٤، والفخر الرازي ٢٣/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠٠/١٠، والخازن ١١٣/٣.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤٤٣/٤.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ١٧/٥، بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ٢٤/٢٠.

(٥) في جميع النسخ: (للمؤمنين)، وهو خطأ أدى إلى اضطراب المعنى، وبالمثبت يستقيم الكلام، ويؤيده ماورد في المصدر.

اكتسبوا به حسنة، والوجهان ذكرهما أبو إسحاق^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ يعني الجنة، ومضى الكلام في هذا في سورة الأنعام [٣٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، أي: وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ دار الآخرة، فحذفت لسبق ذكرها، هذا إذا لم تجعل هذه الآية متصلة بما بعدها، [وإن جعلتها متصلة]^(٢) قلت: ﴿وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ * جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾، فترفع جنات على أنها اسم لنعم؛ كما تقول: نعم الدار دار ينزلها.

٣١- قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ ذكرنا وجه ارتفاعها إن كانت موصولة، وإن كانت مقطوعة، فقال الزجاج: جنات مرفوعة بإضمار هي؛ كأنك لما قلت: ﴿وَلَنِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾، قيل: أي دار هذه الممدوحة؟ فقلت على جواب السائل: جنات عَدْنٍ، أي هي جنات عَدْنٍ^(٣)، وإن شئت رفعتها على الاستئناف وجعلت يدخلونها الخبر، هذا قول الفراء^(٤)، وعند الزجاج: يجوز أن يكون الخبر نعم دار المتقين؛ لأنه قال: وإن شئت رفعت على الابتداء، ويكون المعنى: جنات عَدْنٍ نِعَمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ^(٥).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٦/٣، بتصرف. وذكر الزمخشري قولاً ثالثاً، هو: أن «للذين أحسنوا» وما بعده بدل من خيراً، حكاية لقول الذين اتقوا، أي قالوا هذا القول، فقدم عليه تسميته خيراً ثم حكاها. «تفسير الزمخشري» ٣٢٧/٢، وعلى القول الأول والثالث تكون ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ من كلام المؤمنين، وعلى الثاني تكون من كلام الله؛ كلاماً مستأنفاً.

(٢) زيادة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٦/٣، بتصرف يسير.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٩٩/٢، بنحوه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٦/٣، بنصه.

٣٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الذين في موضع نصب؛ لأنه صفة المتقين في قوله: ﴿كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾.

قوله تعالى: ﴿طَيِّبِينَ﴾، أي: بأعمالهم الصالحة، خلاف من يتوفاهم خبيثين بأعمالهم القبيحة، قال الكلبي: طيبين من الشرك^(١)، وقال مجاهد: زاكية أفعالهم وأقوالهم^(٢).

٣٣ و ٣٤- قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ نظير هذه الآية في سورة البقرة [آية: ٢١٠]، وآخر سورة الأنعام [آية: ١٥٨]، وقد مر، والمعنى: هل ينظرون إلا الموت؛ لأن الملائكة إنما تأتيهم لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: يريد القتل وغيره، وقال قتادة ومجاهد: يعني القيامة^(٣).

وقال الزجاج: ما وعدهم الله به من عذابه^(٤).

قال صاحب النظم: إنهم لا ينتظرون ذلك على الحقيقة؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالله، كيف ينتظرون أمره؟! ولكن لما كان امتناعهم من الدخول في الإيمان موجباً عليهم إتيان أمر الله والملائكة بما قدّر عليهم من العذاب، وكان عاقبة أمرهم إلى ذلك، أضيف ذلك إليهم على المجاز والسعة، وجعل

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير البغوي» ١٧/٥، وابن الجوزي ٤/٤٤٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٠١، والخازن ٣/١١٣، و«تنوير المقياس» ص ٢٨٥، و«الشوكاني» ٣/٢٢٩، والألوسي ١٤/١٣٣، وصديق خان ٧/٢٣٦.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٦، بلفظه، وانظر: البغوي ١٧/٥، والخازن ٣/١١٣، والألوسي ١٤/١٣٣، وورد غير منسوب في «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٤٣، و«القرطبي» ١٠/١٠١، و«الشوكاني» ٣/٢٣٠، وصديق خان ٧/٢٣٦.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/١٠٢ بلفظه عنهما من طريقين، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٦، والبغوي ٥/١٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٠٢، والخازن ٣/١١٣.

(٤) «معاني القرآن وإعراجه» ٣/١٩٦، بنصه.

مجيء ذلك انتظاراً منهم له ؛ فكأنه ﷻ قال : هل يكون مدة إقامتهم على كفرهم إلا مقدار إيقاعي بهم وإنزالي العذاب عليهم ، وهذا كما قلنا في لام العاقبة في مواضع ، لما كانت العاقبة تؤدي إلى ذلك جعل سبباً له وإن لم يكن في الحقيقة كذلك ؛ كقوله : ﴿ فَالْنَّفْطَةُ ۚ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا ﴾ الآية [القصص : ٨] ، وقد مر^(١) ، وهذا الذي ذكره صاحب النظم وجه جيد في هذه الآية لم يذكره في نظيرها في سورة البقرة والأنعام.

وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يريد كفار الأمم الماضية ، وفي الآية حذف على قول الزجاج ؛ لأنه قال : أي كذلك فعلوا فأتاهم أمر الله بالعذاب^(٢) ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ : بتعذيبهم ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ : بإقامتهم على الشرك وكفران ما أنعم الله عليهم ، وإن شئت حملت الكلام على التقديم والتأخير فقلت : التقدير : ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ، ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا ﴾ الآية ، ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، وهو قول ابن عباس : يريد جزاء ما عملوا من الشرك^(٣) ، ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ : من العذاب والنقمة.

٣٥- قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ يعني أهل مكة ، ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ : من البحيرة^(٤) والسائبة^(٥) وسائر ما

(١) في تفسير الآية [٢٥] من هذه السورة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٧/٣ ، بنصه.

(٣) انظر : «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٤٥ ، و«تنوير المقباس» ص ٢٨٥ ، بنحوه.

(٤) وردت فيها عدة أقوال ؛ قال سعيد بن جبیر : هي التي يمنح درُّها للطواغيت ، فلا يحتلبها أحدٌ من الناس ، وقيل : هي ناقة كانت إذا نُتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً ، شقُّوا أذننها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ، ولا تطرد عن ماءٍ ولا تمنع من مرعى ، وقيل غير ذلك. انظر : «معاني القرآن وإعرابه» ٢/٢١٣ ، و«تفسير المُشْكِل» ص ١٥٦ ، و«تفسير القرطبي» ٦/٣٣٥.

(٥) فيها أقوال كذلك ، قال سعيد بن المسيب : هي التي كانوا يُسيبونها لآلهتهم ، =

حرموا، نظير هذه الآية في سورة الأنعام [آية: ١٤٨]، ومضى الكلام هناك مستقصى، على أن أبا إسحاق قال هاهنا: إن المشركين قالوا هذا على جهة الهزاء؛ كما قال قوم شعيب له: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، ولو قالوا هذا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا مستهزئين، وكذلك هؤلاء لو قالوا مُحَقِّقِينَ، ما قيل: إنهم مكذبون، كما كَذَّبَ الذين من قبلهم^(١)، وهو قوله: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾، أي: من تكذيب الرسل وتحريم ما أحل الله، قال ابن عباس: يريد عمرو بن لُحَيٍّ وأصحابه^(٢)، ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْأُمِّيْنُ﴾ قال: يريد: قد بَلَغْتَ رسالتي وبَلَغَ مَنْ قَبْلَكَ، يعني ليس عليهم إلا التبليغ، فأما الهداية فهو إلى الله تعالى؛ يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وقد حَقَّقْتَ هذا فيما بعد، وهو:

٣٦- قوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾، يعني كما بعثناك في هؤلاء، ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ تعالى، أي: بعبادة الله تعالى، والتقدير: بأن اعبدوا الله، فحذف الجار، ﴿وَأَجْتَنِبُوا أَطْغُوتَ﴾، أي: الشيطان وكلَّ من يدعو إلى الضلالة، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾: أرشده، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ

= وقال الزجاج: كان الرجل إذا نذر لقدم من سفر أو براء من علة أو ما أشبه ذلك، قال: ناقتي هذه سائبة، فكانت كالبحيرة؛ في أن لا ينتفع بها وأن لا تُجلى عن ماء، ولا تمنع من مرعى. انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢/٢١٣، و«تفسير المُشْكِل» ص ١٥٦، و«تفسير القرطبي» ٦/٣٣٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/١٩٧، بتصرف واختصار.

(٢) تخصيص الآية بعمرو بن لحي وأصحابه لا دليل عليه، وحمل الآية على العموم أولى، إلا أن يراد به التمثيل فيكون مقبولا، وأغلب الظن أنه نُسب إلى ابن عباس رضي الله عنه من الطرق الضعيفة.

عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴿١﴾ قال ابن عباس: يريد في سابق علمي^(١).

وقال الزجاج: أعلم الله أنه بعث الرسل بالأمر بالعبادة، وهو من وراء الإضلال والهداية، وهذا يدل على أنهم لو قالوا: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا﴾ الآية، معتقدين لكانوا صادقين^(٢)، ومعنى ﴿حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾: وجب عليهم الكفر، كما قال: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وكقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]، ثم قال: ﴿فَسِيرُوا﴾ الآية، أي: فسيروا معتبرين في الأرض بآثار الأمم المكذبة، فتعرفوا أن العذاب بإزائكم كما نزل بهم، ثم أكد أن من حَقَّتْ عليه الضلالة لا يهتدي.

٣٧- فقال -عز من قائل-: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ﴾ أي إن تطلب بجهدك ذلك، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾، أي: من يُضِلُّه، فالراجع إلى الموصول الذي هو (مَنْ) محذوف مقدر^(٣)، وهذا كقوله: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَمْ يَكُنْ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، وكقوله: ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣]، أي: من بعد إضلال الله إياه^(٤)، وقرأ أهل الكوفة يَهْدِي بفتح الياء^(٥)،

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٣٩٣/٢، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٤٤٦/٤، وورد بمعناه بلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢٩/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠٤/١٠، والخازن ١١٤/٣.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٨/٣، بتصرف يسير.

(٣) وهو الهاء المحذوفة، وتقديره: (يضلُّه).

(٤) انظر: «الحجة للقراء» ٦٤/٥، بنحوه.

(٥) وهم عاصم وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص ٣٧٢، و«علل القراءات» ٣٠٥/١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٥٣/١، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٤، و«التيسير» ص ١٣٧، و«النشر» ص ٣٠٤/٢، قال الأزهري في «علل» =

وهو يحتمل وجهين: (١)

أحدهما: أن المعنى فإن الله لا يُرشد من أضله، وبهذا فسره ابن عباس (٢).

والثاني: أن يَهْدِي بمعنى يَهْتَدِي، قال الفراء: والعرب تقول: قد هَدَى الرجل؛ يريدون قد اهتدى، ومثله قوله: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِي﴾ (٣) [يونس: ٣٥]، قال ابن مجاهد (٤): ولم يختلفوا في ﴿يُضِلُّ﴾ أنه مضموم الياء (٥).

= القراءات» وغيره: ومن قرأ (لا يَهْدِي) [وهم: ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر]، فالمعنى: لا يَهْدِي أَحَدٌ يُضِلُّه الله، وهذا نظير قوله جل وعز: ﴿مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادِي لَمْ يَكُنْ﴾، وقد اختار الطبري هذه القراءة ورجح هذا المعنى، وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم. انظر: «تفسير الطبري» ١٠٤/١٤، والثعلبي ١٥٦/٢، و«تفسير القرطبي» ١٠٤/١٠.

(١) ذكرهما الثعلبي ١٥٦/٢، بنحوه، وذكرهما ابن الجوزي ونسبهما إلى ابن الأنباري. «تفسير ابن الجوزي» ٤٤٦/٤.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٣٠/٢٠، وورد غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠٤/١٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٩٩/٢، بنصه.

(٤) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، المشهور بابن مجاهد، شيخ القراءات وأول من سبَّع السبعة، ولد سنة (٢٤٥هـ)، قرأ على عبد الرحمن بن قدوس عشرين ختمة، وعلى قُنْبُل المكي، وسمع القراءات من طائفة كبيرة، تصدر للإقراء وازدحم عليه أهل الأداء، ورجل إليه، قرأ عليه: صالح بن إدريس وأبو الفرج الشَّيْبُوذِي، صنَّف كتابه المشهور: «السبعة في القراءات»، مات سنة (٣٢٤هـ). انظر: «الفهرست» ص ٥٢، و«معرفة القراء الكبار» ٢٦٩/١، و«غاية النهاية» ١٣٩/١.

(٥) «السبعة» ص ٣٧٢، بنحوه، وزاد: مكسورة الضاد.

٣٨- قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ مضى الكلام في هذا في سورة الأنعام [١٠٩]، قال ابن عباس: أغلظوا في الأيمان تكذيباً منهم بقدرة الله على البعث بعد الموت^(١)، فقال الله تعالى ردّاً عليهم: ﴿بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، أي: لَيَبْعَثَنَّهُمْ وعدًا عليه حقًا، وهو مصدر مؤكد؛ أي وعد البعث وعدًا حقًا لا خُلْفَ فيه؛ لأنه إذا قال يبعثهم دَلَّ على وعدٍ بالبعث وعدًا.

٣٩- قوله تعالى: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ من أمر البعث، واختلافهم فيه: ذهابهم إلى خلاف ما ذهب إليه المؤمنون، واللام في قوله: ﴿لِيُبَيِّنَ﴾ متعلقة بالبعث، المعنى: بلى يبعثهم ليبين لهم، قال الزجاج: ويجوز أن تكون متعلقة بقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾، (ويكون المعنى: بعثنا في كل أمة رسولاً)^(٢)؛ ليبين لهم اختلافهم وأنهم كانوا من قبله على ضلالة^(٣)، فعلى هذا لا يعود البيان إلى بيان البعث، وعلى القول الأول: يعود إلى بيان البعث بعد الموت، وهو قول ابن عباس^(٤)؛ لأنه قال: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾: بهذا الوعد الذي قال: ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾: فيما أقسموا فيه.

(١) انظر: تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٣٩٤/٢، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن كثير» ٦٢٧/٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٨/٣، بنحوه.

(٤) لم أقف عليه، وورد هذا المعنى في «معاني القرآن» للنحاس ٦٦/٤، و«تفسير

السمرقندي» ٢٣٦/٢، والثعلبي ١٥٦/٢.

٤٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ﴾ الآية. قال ابن عباس: أخبر بقدرته وقوته، يريد ليس كما يتكلف المخلوقون من الأعوان والاله أمر الله أوحى من ذلك^(١). وقال الزجاج: أعلمهم الله سهولة خلق الأشياء عليه، فأعلم أنه متى أراد الشيء كان^(٢).

قال ابن الأنباري: وقع اسم الشيء على المعلوم عند الله ﷻ قبل الخلق؛ لأنه بمنزلة ما قد عوين وشوهد^(٣).

قال الفراء: القول مرفوع بقوله: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ كما تقول: إنما قولنا الحق، هذا كلامه^(٤)، وبيانه ما ذكره الزجاج، فقال: ﴿قَوْلُنَا﴾ رفع بالابتداء وخبره: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾، المعنى: إنما قولنا لكل مراد قولنا كن، فإن قيل كيف خاطب المعدوم بقوله: ﴿كُنْ﴾، قلنا: هذا تمثيل لنفس الكلفة والمعاناة، ومخاطبة الخلق بما يعقلون ليس أنه يخاطب المعدوم؛ لأن ما أراد الله ﷻ فهو كائن على كل حال، وعلى ما أراده من الإسراع، لو أراد خلق الدنيا والسموات والأرض في قدر لمح البصر لَقَدَّرَ على ذلك، ولكن العباد خُوطبوا بما يعقلون^(٥)، وذكرنا في سورة البقرة عند قوله: ﴿وَإِذَا قَضَيْتَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آية: ١١٧] أجوبة سوى هذا.

(١) لم أدرك مقصوده بهذه العبارة المعترضة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٩/٣، بتصرف يسير.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠٦/١٠، بنصه، وابن الجوزي ٤٤٧/٤، بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٠٠/٢، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ١٩٨/٣، بتصرف.

واختلفوا في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾، فقرأه أكثرُ القراء بالرفع^(١) على: (فهو يكون)، قال الفراء: الرفع على أن تجعل ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ﴾ كلامًا تامًّا يخبر بأنه سيكون؛ كما تقول للرجل: إنما يكفيه أن أمره، فيفعلُ بعد ذلك ما يؤمر^(٢)، برفع فيفعلُ؛ على معنى فهو يفعل وسيفعل، وقرأ ابن عامر والكسائي: ﴿فَيَكُونُ﴾ نصبًا^(٣)، عطفاً على ﴿أَنْ نَقُولَ﴾، المعنى: أن نقول فيكون، هذا قول جميع النحويين^(٤).

قال الزجاج: ويجوز أن يكون نصبًا على جواب كن^(٥).

قال أبو علي: هذا الوجه الذي أجازَه من النصب في يكون لم يجزه أحد من أصحابنا غيره، ولم أعلم لغيره إجازةً له على هذا الوجه، ووجدت الكسائي يقول: إنه سمعه من العرب أكثر من خمسين مرة بالنصب، وما علمته حَمَلَ ذلك على أنه جواب، ولكن على (أَنْ)، وحَمَلُهُ على الجواب

(١) انظر: «السبعة» ص ٣٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٤، و«التيسير» ص ١٣٧، و«الموضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٦.

(٢) «معاني القرآن» للقراء ٢/ ١٠٠، بتصرف يسير.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٧٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٥٤، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٤، و«الموضح في وجوه القراءات» ٢/ ٧٣٦.

(٤) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، و«تفسير الطبري» ١٤/ ١٠٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢١٠، و«الحجة للقراء» ٥/ ٦٥، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/ ١٤، وانظر: «الإملاء» ٢/ ٨١، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/ ٢٢٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ١٩٨، بنصه.

غير سائق؛ لأن (كُنْ) وإن كان على لفظ الأمر فليس القصد به هاهنا الأمر، إنما هو - والله أعلم - الإخبار عن كون الشيء وحدوثه، وإلى هذا ذهب أبو العباس وغيره^(١)، وقد ذكرنا هذا في سورة البقرة^(٢).

٤١ - قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ الآية. قال الفراء: ﴿وَالَّذِينَ﴾ موضعها رفع^(٣)؛ يريد أن هذا كلام مستأنف لا تعلق له بما قبله، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في قوم آذاهم المشركون وعذبوهم بمكة؛ صهيب وبلال وخبَّاب^(٤)، ومعنى ﴿هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾:

(١) «المقتضب» ١٨/٢، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٩١٠/٢، و«الحجة للقراء» ٢٠٥/٢، و«مشكل إعراب القرآن» ١٤/٢، و«الإملاء» ٦٠/١، و«الدر المصون» ٨٩/٢. وبالإضافة إلى كون (كن) هنا للحكاية لا الأمر، يشترط في جواب الأمر أن يخالف الأمر؛ إما في الفعل، أو في الفاعل، أو فيهما، فلما اتفق الفعلان، والفاعلان واحد، لم يحسن أن يكون (فيكون) جواباً للأول. (المصادر السابقة).

(٢) «الإغفال» ١٥٣/٢ أ، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٠٠/٢، بلفظه.

(٤) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١، و«معاني القرآن» للنحاس ٦٧/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٦/٢، عن مقاتل والكلبي، والثعلبي ١٥٦/٢ ب، و«تفسير الماوردي» ١٨٩/٣، عن الكلبي، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٨٥، بلا سند، وهذا القول لا يعتد به في أسباب النزول؛ لوروده بلا إسناد، فضلاً عن كونه من رواية الكلبي، وقد أخرجه الطبري ١٠٧/١٤ برواية أخرى عن ابن عباس قال: هم قوم هاجروا إلى رسول الله ﷺ من أهل مكة من بعد ظلمهم، وظلمهم المشركون، وهذه كذلك لا يعتد بها في أسباب النزول؛ لكونها من الصيغ غير الصريحة، ولورودها من طريق العوفي، وهي ضعيفة، وخبَّاب هو: ابن الأرت، أبو عبدالله ﷺ، سبي في الجاهلية فبيع بمكة، فكان مولى أم أنمار الخزاعية، وقيل غير ذلك، ثم حالف بني زهرة، كان من السابقين في الإسلام، ومن المستضعفين، عذب بمكة عذاباً شديداً حتى اشتكى إلى رسول الله ﷺ، هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، ونزل الكوفة ومات بها سنة (٣٧هـ). انظر: «الاستيعاب» ٢١/٢، و«أسد الغابة» ١١٤/٢، و«الإصابة» ٤١٦/١.

هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه.

وقوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال الشعبي وقتادة: بوأهم الله المدينة^(١)، وعلى هذا يكون التقدير: لنُبَوِّئَهُمْ في الدنيا داراً حسنة أو بلدة حسنة، يعني المدينة؛ فإن الله تعالى جعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصاراً من المؤمنين فيها، وجمعهم فيها مع النبي ﷺ، وقال مجاهد: لَنَرْزُقَنَّهُمْ في الدنيا^(٢).

وقال الضحاك: يعني بالحسنة: النصر والفتح^(٣)، وعلى هذا تقدير الآية: لنبوتنهم في الدنيا ولنرزقنهم حسنة أو لنعطينهم حسنة، فحذف ذلك اكتفاءً بالأول كقوله^(٤):

علفتها تبناً وماءً بارداً^(٥)

-
- (١) أخرجه الطبري ١٠٧/١٤ بلفظه عنهما من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٦٧/٤، عن الشعبي، و«تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢، عن قتادة، و«تفسير الماوردي» ١٨٨/٣، عنهما، والطوسي ٣٨٣/٦، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢١/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن الشعبي.
- (٢) «تفسير مجاهد» ٣٤٧/١، بنصه، وأخرجه الطبري ١٠٧/١٤ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير الماوردي» ١٨٨/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢١/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٦٧/٤، بنصه، و«تفسير الماوردي» ١٨٨/٣، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٤٨/٤.
- (٤) نسبه الفراء لبعض بني أسد.
- (٥) وعجزه:

حتى شئت همالة عيناها

- «معاني القرآن» للفراء ١٤/١، وورد بلا نسبة في «الخصائص» ٤٣١/٢، و«الإنصاف» ٤٨٨، و«اللسان» (علف) ٣٠٧٠/٥، و«الدر المصون» ١١٢/٧، و«أوضح المسالك» ١١٠/٢، و«جمع الهوامع» ٢٢٨/٥، و«الدر اللوامع» ٧٩/٦، و«الخزانة» ١٤٠/٣، وقال: وأورده الشيرازي والفاضل اليمني صدرًا =

وهذا باب قد مرّ منه كثير، فيكون معنى الآية: أنزلهم المدينة وأطعمهم الغنيمة، وهذا الوجه اختيار الفراء؛ لأنه قال في هذه الآية: نزول المدينة ولتُحلّلنّ لهم الغنائم^(١)، وعلى هذا التفسير حذف من الآية شيئان: المفعول الثاني للتبوءة، والفعل الناصب للحسنة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا جُرْ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد أن أمر الجنة أعظم وأكثر^(٢) من أن يعلمه أحدٌ ويقدر أحدٌ على وصفه^(٣)، وما ظنك بما قال الله له: أكبر.

٤٢- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾، في محل ﴿الَّذِينَ﴾ وجوه: أحدها: أن يكون بدلاً من المضممر في: ﴿لَتُبَوِّثَنَّهُمْ﴾، ويجوز أن يكون على تقدير: هم الذين، قال ابن عباس: أثنى عليهم ومدحهم بالصبر، فقال: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يريد على دينهم وعلى عذاب المشركين إياهم، وهم في ذلك واثقون بالله متوكلون عليه.

٤٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ قال المفسرون^(٤): إن مشركي مكة أنكروا نبوة محمد ﷺ، قالوا: الله أعظم من

= وبرواية أخرى للصدر:

لما حَطَّطُ الرُّحْلَ عَنْهَا وَارْدًا عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا (شتت) بمعنى أقامت شتاء، يقال: شتا بالبلد: أقام به شتاءً، (همالة عيناها) من هملت العين؛ إذا صبّت دمعها وفاضت وسالت. والشاهد: حذف وسقيتها ماءً، اكتفاءً بالأول؛ وهو: علفتها.

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٠٠/٢، بنصه.

(٢) في جميع النسخ: (أكثر)، وفي تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٣٩٦/٢، (أكبر).

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٣٩٦/٢، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير ابن

الجوزي» ٤٤٨/٤، مختصراً.

(٤) ساقط من (د).

أن يكون رسوله بشراً، فهلا بعث إلينا ملكاً^(١)، فقال الله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي إلى الأمم الماضية، ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾: آدميين لا ملائكة، أعلم الله أن الرسل بشر، إلا أنهم يُوحى إليهم، فقال: ﴿إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾، نظير هذه الآية في أواخر سورة يوسف^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فقال ابن عباس: يريد أهل التوراة الذين آمنوا من قريظة والنضير^(٣)، قال: والذكر التوراة^(٤)، وتلا قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء:

(١) أخرجه الطبري ١٠٩/١٤، بنحوه عن ابن عباس، من طريق الضحاك منقطعة، وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١، والسمرقندي ٢٣٦/٢، والثعلبي ١٥٧/٢، بنصه، وانظر: البغوي ٢٠/٥، وابن عطية ٤٢٣/٤، وابن الجوزي ٤٤٩/٤، والفخر الرازي ٣٥/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠٨/١٠، والخازن ١١٦/٣، وأبي حيان ٤٩٣/٥، وابن كثير ٦٢٨/٢، أوردته السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٢/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ [آية: ١٠٩].

(٣) هما قبيلتان من قبائل اليهود التي سكنت المدينة وخيبر، وكانوا ثلاث قبائل؛ الثالثة هي بنو قينقاع، وقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة لما خانوا عهده وتآمروا عليه، وأذوا المسلمين. انظر: «سيرة النبي ﷺ» لابن هشام ١٦/١، ٤٤٢/٢، و«الروض الأنف» ٢٨٩/٢، و«زاد المعاد» ٦٥/٣، و«البداية والنهاية» ٣/٤، ٧٤، ١١٦.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٩/١٤، وهو جزء من رواية الضحاك عن ابن عباس السابقة؛ وفيها: ﴿فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: يعني أهل الكتب الماضية، وورد بنحوه مختصراً في «تفسير الماوردي» ١٨٩/٣، والطوسي ٣٨٤/٦، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٢٣/٨، وابن الجوزي ٤٤٩/٤، والفخر الرازي ٣٦/٢٠، وأبي حيان ٤٩٣/٥، وابن كثير ٦٢٨/٢، والقول في كل المصادر ورد مطلقاً دون تقيده بمن آمن من بني قريظة أو النضير.

[١٠٥]، ﴿الَّذِكْرُ﴾ يعني التوراة، وهذا قول عامة المفسرين: أن أهل الذكر هم أهل الكتاب؛ يعني المؤمنين منهم في قول الأكثرين^(١).
وقال أبو إسحاق: قيل: فاسألوا أهل الكتب الذين يشهدون بهذا^(٢)،
لا من أجل أنهم من أهل هذه الملة، ولكن أهل الكتاب يعترفون أن^(٣)
الأنبياء كلهم بشر، فعلى هذا؛ المراد بأهل الذكر: أهل العلم بأخبار
الماضين ومن أنبئهم من الرسل، والذكر المراد به العلم؛ لأنه مقرون
بالذكر ومتعلق به، إذ العالم من يذكر الدليل ولا يكون ساهياً عنه، فحسُن
أن يقع الذكر موقع العلم.

وقال الزجاج: ويجوز - والله أعلم - قيل لهم: سلوا كلَّ من يُذكرُ
بعلم، وافق هذه الملة أو خالفها^(٤).
قال أهل المعاني: وفي هذه الآية دليل على أن الخصم إذا التبس
عليه أمر ردَّ إلى أهل العلم بذلك^(٥).

٤٤- قوله تعالى: ﴿بِالْيَمِينِ وَالزُّبُرِ﴾ اختلفوا في الجالب لهذه

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١، و«معاني القرآن» للنحاس ٢١/٥، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٦/٢، وهود الهواري ٣٧١/٢، والطوسي ٣٨٤/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٠/٣، وابن عطية ٤٢٣/٨، و«تفسير القرطبي» ١٠٨/١٠، والخازن ١١٦/٣، وأبي حيان ٤٩٣/٥.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠١/٣، بنحوه، وهو أحد قولين ذكرهما في الآية.

(٣) (أن) ساقط من (ع).

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠١/٣، بنصه، وهذا القول هو الراجح؛ لأنه موافق لعموم اللفظ، وحمل اللفظ على عمومه أولى ما لم يرد له مخصص، والرواية المخصص بأهل الكتاب عن ابن عباس، هي من طريق الضحاك وهي منقطعة.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٣٨٤/٦، بنحوه.

الباء^(١)؛ فعند الفراء: لا يجوز أن تتعلق بأرسلنا المذكور في الآية الأولى؛ لأن صلة ما قبل إلا لا تتأخر بعد إلا، ولكنه يقول: تقدير الآية: أرسلناهم بالبينات^(٢)، فالباء تتعلق بأرسلناهم المضمرة المدلول عليه بأرسلنا المذكور، قال: ومثله قوله: ما ضرب إلا أخوك زيداً، وما مرّ إلا أخوك زيد، تريد ما مرّ إلا أخوك، ثم تقول: مرّ زيد، فهذا إنما يجوز على كلامين، ولا يجوز أن يكون ما بعد إلا موصولاً بما قبله، ومن هذا الجنس قول الشاعر:

نُبِّئْتُهُمْ عَذَّبُوا بِالنَّارِ جَارَتَهُمْ وهل يُعَذَّبُ إِلَّا اللهُ بِالنَّارِ^(٣)
وقال الكسائي: (إلا) في قوله: ﴿إِلَّا رِجَالًا﴾ بمعنى غير؛ كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، (قال: المعنى لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا)^(٤)، واحتج بقول الشاعر^(٥):
أَبْنِي لُبَيْنَى لَسْتُ بِبِيدٍ إِلَّا يَدِ لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ^(٦)

(١) أورد السمين في ذلك ثمانية أقوال، انظر: «الدر المصون» ٢٢٢/٧، وما بعدها.
(٢) فيكون تأويل الكلام: وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر.

(٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١١٠/١٤، و«الإملاء» ٨١/٢، فيه: (لا) بدل (هل)، والثعلبي ١٥٧/٢، والطوسي ٣٨٥/٦، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٢٨/٣، و«الدر المصون» ٢٢٢/٧، و«شرح التصريح» ٢٨٤/١، قال الأزهرى: فقدم الفاعل المحصور بإلا على المجرور بالباء، وطوى ذكر المفعول، وهل بمعنى ما، وأصل الكلام: ما يعذب أحدٌ أحداً بالنار إلا الله.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) هو أوس بن حجر (جاهلي).

(٦) «ديوانه» ص ٢١، ووردت اليد الثانية منصوبة (إلا يداً) وليس في هذه الرواية =

فقال: (إلا) هاهنا بمعنى غير؛ لأنه لا يمكن إعادة خافض بضمير^(١)، قال الفراء: وقد ذهب في هذا مذهبا^(٢)، ومن قال الذكر في الآية الأولى بمعنى العلم^(٣)، جعل الباء من صلتة؛ كأنه قيل: سلوا أهل العلم بالبينات والزبر^(٤)؛ وهي ما أنزل الله على الأنبياء من الحجج الواضحة والكتب، ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ يعني القرآن^(٥)، ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾: في هذا الكتاب من الحلال والحرام، والوعد والوعيد، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: في ذلك فيعتبرون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين؛ أهل مكة وما حول المدينة^(٦).

-
- = الشاهد، وورد في: «معاني القرآن» للفراء ١٠١/٢، و«تفسير الطبري» ١١٠/١٤، والثعلبي ١٥٧/٢، (لُبَيْنِي): اسم امرأة، وبنو لبني من بني أسد بن وائلة، يعيرهم بأنهم أبناء أمة إذ ينسبهم إلى الأم تهجيناً لشأنهم.
- (١) يعني أن الذي خفض اليد قبل (إلا) وهي الباء يتعذر إعادته بعد (إلا) لخفض اليد الثانية، ولا إشكال لو كانت بمعنى غير.
- (٢) «معاني القرآن» للفراء ١٠٠/٢-١٠١، بتصرف واختصار.
- (٣) أشار إلى ذلك الزجاج في «المعاني» ٢٠١/٣، بقوله: قيل لهم: اسألوا كل من يذكر بعلم... وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠٨/١٠، والخازن ١١٦/٣.
- (٤) وهذا القول هو الأظهر؛ لأنه لا يحتاج إلى تأويل، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما احتاج إلى تأويل.
- (٥) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١، والطبري ١١١/١٤، وهود الهواري ٣٧٣/٢، والسمرقندي ٢٣٧/٢، والطوسي ٣٨٥/٦، و«تفسير الماوردي» ١٩٠/٣، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٢٥/٨، والخازن ١١٦/٣، وابن كثير ٥٩٢/٢.
- (٦) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الزمخشري» ٣٣٠/٢، وابن عطية ٤٢٥/٨، وابن الجوزي ٤٥٠/٤، والفخر الرازي ٣٨/٢٠، والخازن ١١٧/٣، وأبي حيان ٤٩٤/٥.

وقوله تعالى: ﴿مَكْرُوا السَّيِّئَاتِ﴾ قال الكلبي: عملوا السيئات، يعني عبادة غير الله^(١)، وكذلك قال قتادة: يعني الشرك^(٢)، وعلى هذا سمي عبادتهم الأوثان مكرًا، لأن المكر في أصل اللغة: السعي بالفساد^(٣)، وذكرنا هذا فيما تقدم^(٤)، وعبادة غير الله من أفسد السعي.

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَخْشَفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ قال ابن عباس: كما خسف بقارون^(٥)، ومعنى الخسف في اللغة: سُؤُوخُ الأرض بما عليها^(٦)، قال أبو زيد والأصمعي: خَسَفَ المكانُ يَخْسِفُ، وَخَسَفَهُ اللهُ^(٧). ومعنى الاستفهام في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ الإنكار؛ أي: يجب أن لا يأمنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت المكذبين من قبلهم.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ قال الكلبي: من حيث لا يعلمون بهلاكهم^(٨)، قال ابن عباس: يريد يوم بدر وما كانوا

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٣٨/٢٠، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٧٢/٢.

(٢) أخرجه الطبري ١١٢/١٤ بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٣/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) والمشهور عند أهل اللغة أن أصل المكر: الاحتيال والخداع، ويكون عادة في خُفْيَةٍ، فكان الواحدي رَضَّهَ فسرهما باللازم؛ انظر: (مكر) في «تهذيب اللغة» ٣٤٣٤، و«المحيط في اللغة» ٢٦٣/٦، و«مجمل اللغة» ٨٣٨/٢، و«الصحاح» ٨١٩/٢.

(٤) في تفسير الآية [٢٦] من هذه السورة.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠٩/١٠، والخازن ١١٧/٣، وأبي حيان ٤٩٥/٥، وفي الأخيرين بلا نسبة.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١٠٢٩/١، بنصه، وهو قول الليث. وانظر: (خسف) في «المحيط في اللغة» ٢٦٧/٤، و«اللسان» ١١٥٧/٢.

(٧) المصدر السابق نفسه.

(٨) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٣٧/٢.

يُقَدِّرُونَ ذَلِكَ وَلَا يَشْعُرُونَهُ^(١).

٤٦- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ قال ابن عباس: يريد في تجارتهم واختلافهم إلى اليمن وإلى الشام^(٢)، وهذا قول قتادة والكلبي، قالوا: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾: في أسفارهم^(٣)، وقال مقاتل: في ليلهم ونهارهم^(٤)، يريد في تقلبهم في كل الأحوال ليلاً ونهاراً، فيدخل في هذا تقلبهم على الفرش يميناً وشمالاً، ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ أي بممتنعين ولا فائتين^(٥) الله، قال ابن عباس: يريد أن الله لا يعجزه شيء أرادته.

٤٧- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾، التخوف: تَفْعُل من الخوف، يقال: خفت الشيء وتخوّفته، قال الزجاج: أي أو يأخذهم بعد

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير القرطبي» ١٠/١٠٩، و«الشوكاني» ٣/٢٣٦.
(٢) أخرجه الطبري ١٤/١١٢ من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وأخرجه بنحوه من طريق العوفي غير مرضية، وورد في تفسير «تفسير الماوردي» ٣/١٩٠، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٢١، وابن الجوزي ٤/٤٥٠ قال: في أسفارهم، والخازن ٣/١١٧، و«الدر المنثور» ٤/٢٢٣، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم، وفي جميع المصادر ما عدا ابن الجوزي ورد بلفظ: في اختلافهم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/٣٥٦ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٤/١١٢ بلفظه عن قتادة من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/٦٩، بلفظه عن قتادة، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٥٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٠٩، وابن كثير ٤/٦٢٩، و«الدر المنثور» ٤/٢٢٣، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، كلها عن قتادة، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/١٥٧، وهود الهواري ٢/٣٧٢، ونُسب فيه إلى الكلبي تفسيرها بقوله: في البلاد بالليل والنهار.

(٤) «تفسير مقاتل» ١/٢٠٣، بلفظه، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥/٤٩٥.

(٥) في جميع النسخ: (فائتين) ولا معنى لها هنا، والصحيح المثبت كما في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٣٧، و«الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٣٩٨.

أن يخيفهم؛ بأن يهلك فرقة فتخاف التي تليها^(١)، وهذا معنى قول الضحاك والكلبي، يعني: (يعذب طائفة ويدع طائفة)^(٢)، فيتخوف الذين يدعهم مثل ما أصاب الآخرين^(٣)، ونحو هذا قال الحسن^(٤)؛ والمعنى يأخذهم على تخوفهم الهلاك لما سبق من هلاك طائفة منهم، وقال ابن عباس وعامة المفسرين: على تَنَقُّصٍ؛ إما^(٥) بقتل أو بموت^(٦)، يعني: ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يُهْلِكَ جميعهم^(٧). أخبرني

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠١/٣، بنصه.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٦/٢ عن الكلبي، والطبري ١١٣/١٤ عن الضحاك، و«معاني القرآن» للنحاس ٦٩/٤، عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢، عنهما، و«تفسير الماوردي» ١٩٠/٣، عن الضحاك، والطوسي ٣٨٦/٦، عن الضحاك، وانظر: «تفسير البغوي» ٢١/٥، عنهما، و«تفسير القرطبي» ١١٠/١٠، عن الضحاك، والخازن ١١٧/٣، عنهما، و«الدر المنثور» ٢٢٣/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك.

(٤) انظر: «تفسير الماوردي» ١٩٠/٣، والطوسي ٣٨٦/٦، و«تفسير القرطبي» ١١٠/١٠.

(٥) في جميع النسخ: (أو، ويستقيم المعنى بـ (إما)، والتصويب من «تفسير الشوكاني» ٢٣٦/٢، وصديق خان ٢٥٠/٧.

(٦) «تفسير مجاهد» ٣٤٧/١، بنحوه، وأخرجه الطبري ١١٣/١٤، بنحوه، عن ابن عباس من طريق عطاء الخرساني صحيحة، وأخرجه مختصراً عن مجاهد من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٦٩/٤، مختصراً عن ابن عباس ومجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥١/٤، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك، و«تفسير القرطبي» ١١٠/١٠، عن ابن عباس ومجاهد، والخازن ١١٧/٣، عن ابن عباس ومجاهد، وأبي حيان ٤٩٥/٥، عن ابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢ أ، بنصه.

العروضي عن الأزهري، قال: أخبرني المنذري عن الحراني عن ابن السكيت، قال: يقال: هو يتخوف المال ويتخوفه، أي يتنقصه ويأخذ من أطرافه، وأنشد لابن مقبل^(١):

تَخَوَّفَ السَّيْرُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّفْنُ^(٢)^(٣)
وروى شمر عن ابن الأعرابي: تَخَوَّفْتُ الشَّيْءَ وَتَخَيَّفْتُه، وَتَخَوَّفْتُه وَتَخَيَّفْتُه إِذَا تَنَقَّصْتُهُ^(٤).

قال أهل المعاني: معنى التنقص: أنه يؤخذ الأول فالأول حتى لا يبقى منهم أحد، وتلك حال يُخَافُ معها الفناء ويُتَخَوَّفُ الهلاك^(٥)، فمعنى

(١) نُسِبَ فِي «تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢ ب، لأبي كبير الهذلي، وهو يصف ناقة، ولم أجده في «ديوان الهذليين». وابن مقبل هو: تميم بن أبي بن مقبل، من بني عجلان، تقدمت ترجمته.

(٢) لم أجده في الإصحاح، وورد في «تهذيب اللغة» (خاف) ٩٦٦/١، بنصه.
(٣) «ديوان ابن مقبل» ص ٤٠٥، وورد في «تهذيب اللغة» (خاف) ٩٦٦/١، و«اللسان» (خوف) ١٢٩٢/٣، ونُسِبَ إِلَى أَبِي كَبِيرِ الْهَذَلِيِّ فِي «تفسير القرطبي» ١١٠/١٠، وأبي حيان ٤٩٥/٥، و«تفسير الألوسي» ١٥٣/١٤، وصديق خان ٢٥٠/٧، والثعلبي ١٥٧/٢ ب، لكن برواية:

تخوف الرجل منها تامكاً صلباً

ونسبه الزمخشري لزهير ٣٣٠/٢، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١١٣/١٤، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٢/٣، و«تفسير الطوسي» ٣٨٦/٦، وابن عطية ٤٢٧/٨، والفخر الرازي ٣٩/٢٠، و«الدر المصون» ٢٢٥/٧، وفي بعض المصادر: (الرجل) بدل (السير)، (التامك) السنام، (القرد) الذي تراكم لحمه من السمن، (النبة) ضرب من الشجر الصلب، (السفن) المبرد، والمعنى: أي ينقص السير سنامها بعد تموكه، كما يُنَحْتُ الْعُودُ فَيَدِقُ بَعْدَ غِلَظِهِ.

(٤) المصدر السابق نفسه وبنصه.

(٥) انظر: «تفسير الطوسي» ٣٨٦/٦، بنصه.

﴿يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ ، أي: على حال تنقصهم، يأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على الجميع.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمُ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ قال الزجاج: أي من رأفته أمهل وجعل فسحة للتوبة^(١)، وهو معنى قول المفسرين: إذ لم يعجل عليهم بالعقوبة والإهلاك^(٢)، وأخر عنهم هذه العقوبات التي ذكرها مع قدرته عليها.

٤٨- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ قراءة العامة بالياء^(٣)؛ لأن ما قبله غيبة، وهو قوله: ﴿أَنْ يَخْشَفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ﴾، ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ﴾ كذلك: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، وكان النبي ﷺ وأصحابه قد رأوا ذلك وتيقنوه فلا يحسن أن يقال لهم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾. وقرأ حمزة والكسائي: ﴿تَرَوْا﴾ بالتاء^(٤)، على الخطاب لجميع الناس^(٥).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٢/٣، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١، والطبري ١١٤/١٤ بمعناه، والسمرقندي ٢٣٧/٢، والثعلبي ١٥٧/٢، والماوردي ١٩٠/٣، وابن الجوزي ٤٥١/٤، والفخر الرازي ٣٩/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١١/١٠، والخازن ١١٧/٣، وأبي حيان ٤٩٥/٥، وابن كثير ٦٢٩/٢.

(٣) وهم: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر: «السبعة» ص ٣٧٣، و«علل القراءات» ٣٠٥/١، و«الحجة للقراء» ٦٦/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٤، و«التيسير» ص ١٣٨، و«شرح الهداية» ٣٨٠/٢، و«تلخيص العبارات» ص ١١١.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) «الحجة للقراء» ٦٧/٥، بتصرف يسير.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال المفسرون وأهل المعاني: أراد من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم^(١)، وهذا معنى قول ابن عباس: يريد الشجر والنبات.

وقوله تعالى: (يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ) إخبار عن قوله: ﴿شَيْءٍ﴾، وليس بوصف له، و(يَتَفَيَّأُ): يتفعل من الفياء، يقال: فاء الظل يفيء فيئاً، إذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسجه، وأصلُ الفياء الرجوع^(٢)، ومنه فيء المولي^(٣)، وذكرنا ذلك في قوله: ﴿فَإِنْ فَأَوْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، وكذلك فيء المسلمين؛ لما يعود على المسلمين من مال مَنْ خالف دينهم بلا قتال^(٤)، وسنذكر ذلك في قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [الحشر: ٧] إن شاء الله. وأصلُ هذا كله من الرجوع، فإذا عُدي (فَاءً) عُدي بزيادة الهمزة أو تضعيف العين، فمِمَّا عُدي بنقل الهمزة قوله: ﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ﴾، وبالتضعيف فاء الظل، وفيآه الله فتفياً، وتَفَيَّأ مطاوع فياً^(٥).

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٧٢/٥، بنصه، و«تفسير الطبري» ١١٤/١٤ - ١١٦، بنحوه، والثعلبي ١٥٧/٢، بنحوه، والطوسي ٣٨٧/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٢١/٥، وابن الجوزي ٤٥٢/٤، والفخر الرازي ٤٠/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١١/١٠، ونسبه إلى ابن عباس، والخازن ١١٧/٣، وأبي حيان ٤٩٦/٥.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فاء) ٢٧١١/٣، و«مجمل اللغة» (في) ٧٠١/٢، و«الصحاح» (فيأ) ٦٣/١، و«عمدة الحفاظ» ٣٠٨/٣.

(٣) هو الذي يحلف أن لا يجامع زوجته، وقد حدد الشارع مدة الإيلاء بأربعة أشهر؛ إما أن يطلق وإما أن يفى. انظر: «تفسير الجصاص» ٣٥٥/١، والكنيا الهراسي ٢١٦/١ - ٢١٩، وابن العربي ١٧٨/١، و«تفسير القرطبي» ١٠٣/٣.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (فيأ) ٢٧١١/٣، بنحوه، وانظر: «التعريفات» ص ١٧٠، و«تفسير الفخر الرازي» ٤٠/٢٠.

(٥) «الحجة للقراء» ٦٧/٥، بنصه، وانظر: «اللسان» (فيأ) ٣٤٩٦/٦، و«معجم الألفاظ المتعدية بحرف» ص ٢٨٢.

قال الأزهري: وتفيؤ الظلال رُجوعها بعد انتصاف النهار وانتعال الأشياء^(١)، قال: وأخبرني المنذري عن أبي طالب النحوي أنه قال: التفيؤ لا يكون إلا بالعشي؛ ما انصرفت عنه الشمس، وقد بينه الشاعر^(٢) فقال: فلا الظلّ من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق^(٣) وقال أبو علي الفارسي: الظل ما كان قائماً لم تنسخه الشمس، فإذا نسخته الشمس ثم زال ضياء الشمس الناسخ للظل فاء الظل، أي رجع كما كان أولاً^(٤)، فهذا هو الفيء، ويُسمى الظل أيضاً، ولا يسمى الأول فياً. قال ثعلب: أخبرت عن أبي عبيدة أن رؤبة قال: كُلُّ ما كانت عليه الشمسُ فزالت عنه فهو فيءٌ وظلٌّ، وما لم تكن عليه الشمس فهو ظلٌّ^(٥)، على أن أبا زيد أنشد للنابغة الجعدي:

(١) «تهذيب اللغة» (فاء) ٢٧١١/٣، بنصه، وفي المصدر: وانتعال الأشياء ظلالها. قلت ومعناه: صار ظلها تحتها.

(٢) هو حميد بن ثور. تقدمت ترجمته.

(٣) ديوانه ص ٧٠، وورد في «إصلاح المنطق» ص ٣٢٠، و«الصحاح» (فيأ) ٦٣/١، (بعد) بدل (برد) الثانية، و«تفسير ابن عطية» ٤٣٠/٨، و«اللسان» (فيأ) ٣٤٩٥/٦، وورد غير منسوب في «الحجة للقراء» ٦٨/٥، و«تفسير الفخر الرازي» ٤٠/٢٠، وأبي حيان ٤٩٦/٥، والبيت قاله يصف سَرَحَة شجر عظام طوال وكنى بها امرأة. والشاهد: أنه جعل الظلّ وقت الضحى؛ لأن الشمس لم تنسخه في ذلك الوقت. وكلام الأزهري في «تهذيب اللغة» (فاء) ٢٧١١/٣، بنصه.

(٤) ولخصه ابن السكيت فقال: الظلّ: ما نسخته الشمس، والفيء: ما نسخ الشمس. «إصلاح المنطق» ص ٣٢٠.

(٥) «الحجة للقراء» ٧٠/٥، بنصه، و«الصحاح» (فيأ) ٦٤/١، بنصه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٣٢/٨، والفخر الرازي ٤٠/٢٠، و«اللسان» (فيأ) ٣٤٩٥/٦، و«تفسير أبي حيان» ٤٩٦/٥.

فَسَلَامٌ عَلَى الْإِلَهِ يَخْذُونَ^(١) عَلَيْهِمْ وَفُيَوءُ الْفَرْدَوْسِ ذَاتُ الظَّلَالِ^(٢)
فهذا الشعر قد أوقع فيه الفيء على ما لم تنسخه الشمس، وجمعه
على فيوء؛ مثل بيت وبيوت؛ لأن ما في الجنة يكون ظلًا ولا يكون فيئًا؛
لأن ضياء الشمس لم تنسخه، ففاء بعد النسخ، وأكثر ما تقول العرب في
جمع^(٣) أفياء؛ وهو للعدد القليل، وفيوء؛ للكثير كالبيوت والعيون.

وقوله تعالى: ﴿ظِلَّالُهُ﴾ أضاف الظلال إلى مفرد، ومعناه الإضافة إلى
ذوي الظلال؛ لأن الذي يعود إليه الضمير واحد يدل على الكثرة، وهو
قوله: ﴿إِنِّي مَا خَلَقَ اللَّهُ﴾، وهذا مثل: ﴿لَسْتَوْا عَلَى ظُهُورِهِ﴾ [الزخرف:
١٣]، فأضاف الظهور، وهو جمع، إلى ضمير مفرد؛ لأنه يعود إلى واحد
يراد به الكثرة، وهو قوله: ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾^(٤) [الزخرف: ١٢].

وأما قول المفسرين في: (يَتَفَيَّأُ ظِلَّالُهُ) قال ابن عباس: يتميل^(٥)،
وهو معنى وليس بتفسير؛ لأنه إذا قرن بقوله: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ صار
المعنى: أنه يتميل عن الجوانب، ومعنى تفيؤ الظلال: أن يعود الظل بعد
نسخ الشمس إياه، وأما معنى تفيؤها عن اليمين والشمائيل (فهو أن يكون

(١) في جميع النسخ: بعد، والصحيح المثبت لموافقته للمصادر وإفادته للمعنى.

(٢) «شعر النابغة» الجعدي ص ٢٣١، وورد في «النوادر في اللغة» ص ٢٢٠، و«تفسير
ابن عطية» ٤٣١/٨، والفخر الرازي ٤١/٢٠، و«اللسان» (ظلل) ٢٧٥٣/٥.

(٣) الأولى (في الجمع)، أو (في جمع فيء) ولعل (فيء) ساقطة.

(٤) «الحجة للقراء» ٦٧/٥-٧٠ نقل طويل تصرف فيه بالحذف والإضافة، والتقديم
والتأخير، والتعذيب والاختصار، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٠/٢٠، نقله
بطوله عن الواحدي بتصرف يسير مع نسبته.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٣٨٧/٦، بلفظه.

للأشجار فيء عن اليمين والشمال^(١)، إذا كانت الشمس يمين الشخص
كان الفيء عن شماله، وإذا كانت على شماله كان الفيء عن يمينه، فهذا وجه
ذكره بعض أهل التأويل^(٢)، والذي عليه المفسرون، قال قتادة والضحاك
وابن جريج: أما اليمين فأول النهار، وأما الشمال فأخر النهار^(٣)، وقد بين
الكلبي هذا، فقال: إذا طلعت الشمس وأنت متوجه إلى القبلة كان الظل
قدامك، فإذا ارتفعت كان عن يمينك، فإذا كان بعد ذلك كان خلفك، فإذا
كان قبل أن تغرب الشمس كان على يسارك، فهذا تفيؤه عن اليمين
والشمال^(٤)، ووحد اليمين والمراد الجمع، ولكنه اقتصر فيه على الواحد
في اللفظ للإيجاز؛ كقوله: ﴿وَيُولُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] وقول الفرزدق:

بِفي السَّامِتِينَ الصَّخْرُ إِنَّ كَانَ هَدَنِي

رَزِيَّةُ شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ^(٥)

(١) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٧٢/٥، بنصه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٦/٢) بنصه عن قتادة، والطبري ١١٥/١٤ بنصه عن قتادة من طريقين، وبمعناه عن الضحاك وابن جريج من طريقين، ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢، بنصه عن الضحاك وقاتدة، و«تفسير الماوردي» ١٩١/٣، والطوسي ٣٨٧/٦، عنهم، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٢/٥، عن قتادة والضحاك، وابن عطية ٤٣٣/٨، عن قتادة وابن جريج، والخازن ١١٧/٣، عن الضحاك، وأبي حيان ٤٩٧/٥، عن قتادة وابن جريج.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٧/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٢/٥، وابن الجوزي ٤٥٢/٤، وأبي حيان ٤٩٨/٥، ورد في الأخيرين بلا نسبة.

(٥) «ديوانه» ٢٠٦/٢، وورد في «تفسير الطبري» ١١٧/١٤، والثعلبي ١٥٧/٢، والطوسي ٣٨٨/٦، و«الأساس» ص ١٥٤، وابن عطية ٤٣٣/٨، (الشامتين) =

هذا قول الأخفش وجميع أهل المعاني^(١).

وقال الفراء: كأنه إذا وَحَدَ ذهب إلى واحد من ذوات الظلال، وإذا جمع ذهب إلى كلها^(٢)، وذلك أن قوله: ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ لفظه واحد ومعناه الجمع على ما بينا، فيحمل كلا الأمرين.

وقوله تعالى: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾ قال المفسرون: ميلانها سجودها،^(٣) وشرح ابن قتيبة هذا شرحًا شافيًا فقال: أصل السجود التَّطَاطُؤُ والميل، يقال: سجد البعير وأسجد إذا طأطأ رأسه لِيُرْكَبَ، وسجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل، ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل، ومن الأمثال المبتذلة: اسْجُدْ للقرَد في زمانه^(٤)، يراد اخضع للثيم في دولته، ولا يُراد معنى سجود الصلاة، والشمس والظل خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَضْلٍ، فالظلُّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعُمُّ الأرضَ، كما تَعُمُّها ظلمة الليل، ثم

= جمع شامت؛ وهو الذي يفرح في بلية الإنسان، (هدني): أوهن أركاني، (المُخدر): الأسد، وكذلك (الضرغام)، يعني أنه يَتَجَلَّدُ وَيَتَحَمَّلُ مصيبته في فقد ولديه حتى لا يشمت فيه الشامتون الحاقدون. والشاهد: كما قال الطبري: فقال بفي الشامتين، ولم يقل: بأفواه، وهو الشاهد. والبيت يرثي فيه ابنين له.

(١) لم أقف عليه في معاني الأخفش، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٥٢، بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٠٢، بمعناه.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/ ١١٤ - ١١٥، بلفظه واختاره، والسمرقندي ٢/ ٢٣٧،

بنحوه، والثعلبي ٢/ ١٥٧ بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٢٢، وابن عطية

٨/ ٤٣٥، و«القرطبي» ١٠/ ١١١، وأبي حيان ٥/ ٤٩٨، وابن كثير ٢/ ٦٣٠.

(٤) ذكره الميداني في المجمع، ونصه: اسْجُدْ لِقَرْدِ السُّوءِ في زمانه. انظر: «مجمع

الأمثال» للميداني ١/ ٣٥٧.

تَطْلُعُ الشَّمْسُ فَتَعُمُّ الْأَرْضَ إِلَّا بِمَا^(١) سَتَرَتْهُ الشُّحُوصُ، فإذا سَتَرَ الشَّخْصُ شيئاً عاد الظلُّ، فرجوعُ الظلِّ بعد أن كان شمساً ودورانه من جانب إلى جانب هو سُجُودُهُ؛ لأنه مستسلم منقاد مطيع بالتَّسخير، وهو في ذلك يميل، والميل سجود، وكذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن: ٦]، أي يستسلمان لله بالتسخير^(٢)، وهذه الآية كقوله: ﴿وَمَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كُنَّ تَعْمَلُ﴾ [الأنعام: ١٥]، وقد مر بيانه وشرحه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾، أي: صاغرون، وهذا لفظ المفسرين^(٣)، يقال: دَخَرَ يَدْخِرُ دُخُورًا، أي صَغُرَ يَصْغُرُ صَغَارًا، وهو الذي يفعل ما تأمره شاء أو (أبى)^(٤).

قال الزجاج: هذه الأشياء مجبولة على الطاعة^(٥).
وقال الأخفش في قوله: ﴿وَهُمْ دَخِرُونَ﴾^(٦) ذَكَرَ، وهم من غير

(١) في المصدر: إلا ما.

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص ٤١٦-٤١٨)، وهو نقل طويل تصرف فيه واختصر.
(٣) «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٦/٢ بلفظه عن قتادة، والطبري ١١٦/١٤ بلفظه عن مجاهد وقاتدة من طريقين لكل منهما، وورد في «تفسير هود الهواري» ٣٧٣/٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٧٠/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٧/٢، والثعلبي ١٥٧/٢ ب، و«تفسير الماوردي» ١٩٠/٣، والطوسي ٣٨٨/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٢/٥، وابن عطية ٤٣٦/٨، وابن الجوزي ٤٥٣/٤، و«تفسير القرطبي» ١١١/١٠، والخازن ١١٨/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٣/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن قتادة.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (دخر) ١١٥٨/٢، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٢/٣، بنصه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (د).

الإنس؛ لأنه لما وصفهم بالطاعة أشبهوا ما يعقل^(١).

٤٩- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

قد ذكرنا السجود يكون على نوعين: سجود هو عبادة؛ كسجود المسلمين لله، وسجود هو خضوع واستكانة؛ وهو سجود ما [لا]^(٢) يعقل وسجود الجمادات، فإن هذه الأشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى مُدَبِّر وصانع ساجدة؛ أي خاضعة متذلة، وقال: ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ لأن (ما) و(من) يتعاقبان، و(ما) أعم من (من) ألا ترى أنه قد قال في أخرى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد: ١٥].

وقوله تعالى: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ قال الفراء: دخل (من) هاهنا؛ لأن (ما) مُبْهَم، فلو أسقطت (من) لأشبه أن تكون الدابة حالاً لها، فأدخل (من) ليدل^(٣) على أنه تفسير ل(ما)^(٤)، ومثل هذا كثير في كتاب الله؛ قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ [النساء: ٧٩]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ﴾ [النساء: ١٢٤]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٤٨] لم يقل في شيء منه بطرح (من)؛ لما ذكرنا من أن (ما) و(من) غير مؤقتين^(٥)، ومثله قول الشاعر:

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٦٠٦/٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٣/٤.

(٢) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم المعنى، ويؤيده ثبوتها في تفسيره «الوسيط» تحقيق

سيبي ٤٠٠/٢.

(٣) في (أ)، (د): (البدل)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصواب، يستقيم به

المعنى، ويؤيده المصدر.

(٤) في (ش)، (ع): (لها).

(٥) أي: غير محددين.

فثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ وَحَيْثُ مَا يَقْضُ أَمْرًا صَالِحًا يَكُنْ^(١)
وقال آخر:

عُمْرًا حَيِّتَ وَمَنْ يَشْنَاكَ مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى الْهَوَانَ وَيَلْقَى الذُّلَّ وَالْغِيْرَا^(٢)
فدَلَّ مَجِيءَ (مَنْ) عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرُدْ أَنْ يَكُونَ مَا جَاءَ مِنَ النِّكَرَاتِ
حَالًا لِلْأَسْمَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُتَرْجِمٌ عَلَى مَعْنَى (مَنْ) وَ(مَا)،
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [سبأ: ٣٩]؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ لَا
يَكُونُ حَالًا، وَلَكِنَّهُ مُتَرْجِمٌ، فَأَمَّا قَوْلُهُمْ: اللَّهُ دَرُّهُ رَجُلًا^(٣)، فَالرَّجُلُ
مُتَرْجِمٌ لَمَّا قَبْلَهُ وَتَفْسِيرٌ وَلَيْسَ بِحَالٍ، إِنَّمَا الْحَالُ الَّذِي يَنْتَقِلُ؛ مِثْلُ
الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ، وَجَازُ سَقُوطِ (مِنْ) فِي هَذَا الْمَوْضِعِ^(٤)؛ لِأَنَّ الَّذِي قَبْلَهُ
مَوْقُوتٌ، فَجَازُ أَنْ يُذَكَّرَ بِطَرَحِ (مِنْ) كَالْحَالِ^(٥)، وَقَالَ الْأَخْفَشُ فِي
قَوْلِهِ: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ يريد: (مِنْ الدَّوَابِّ)، وَاجْتِزَأَ بِالْوَاحِدِ؛ كَمَا تَقُولُ: مَا
أَتَانِي مِنْ رَجُلٍ مِثْلِهِ^(٦)، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٧):

(١) ورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ١٠٣/٢ بخلاف في رواية الصدر:

حَازَ لَكَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ

(٢) ورد غير منسوب في «معاني القرآن» للفراء ١٠٣/٢.

(٣) ورد في «جمهرة الأمثال» ٢/٢١٠، وانظر: «مجمع الأمثال» ٢/١٩٠، و«اللسان»
(عجب) ٥/٢٨١٢، (درر) ٣/١٣٥٦، وورد برواية: (لله دُرُّك)، والأصل فيه أن
الرجل إذا كَثُرَ خَيْرُهُ وَعَظَاوُهُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ، إِشَادَةً وَتَعْجِبًا، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ مُتَعَجِّبٍ مِنْهُ.

(٤) أي في المثل؛ لِأَنَّ أَصْلَهُ أَنْ يَقَالَ: اللَّهُ دَرُّهُ مِنْ رَجُلٍ.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٠٣/٢-١٠٤، نقل طويل تصرف فيه بالتقديم والتأخير،
والاختصار والتهذيب، والتمثيل والتوضيح.

(٦) أي: مَا أَتَانِي مِنَ الرِّجَالِ مِثْلَهُ، فَأَفَادَ الْإِفْرَادَ مَعْنَى الْجَمْعِ. «معاني القرآن» للأخفش
٦٠٦/٢، بنصه.

(٧) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ سَاقِطٌ مِنَ (أ)، (د).

يريد كلَّ ما^(١) دَبَّ على الأرض^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَكُوتَ﴾ أخرجهم بالذكر تخصيصاً وتفصيلاً؛ كقوله: ﴿فِيهَا فَنَكُهُ وَنَخْلٌ وَرَمَانٌ﴾^(٣) [الرحمن: ٦٨]، وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَلَكُوتُهُ وَرُسُلُهُ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(٤) [البقرة: ٩٨] وقال الزجاج: المعنى: والله يسجد ما في السموات من الملائكة، وما في الأرض من دابة والملائكة؛ أي: وتسجد ملائكة الأرض^(٥)، وفي الأرض ملائكة موكلون بالعباد^(٦)، وقيل: إنما ذكرهم على التخصيص لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الأجنحة^(٧)، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عن عبادة الله^(٨)، وهذا صفة من يسجد لله سجود عبادة، فأما من له سجود الخضوع

(١) في جميع النسخ: كلما، وهو تصحيف ظاهر.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٤/٢٠، وأبي حيان ٤٩٨/٥، و«تفسير القرطبي» ١١٢/١٠، بلا نسبة.

(٣) يقصد ذكر الخاص بعد العام؛ فذكر الفاكهة عموماً، ثم فصل في أنواعها وخص من الأنواع النخل والرمان.

(٤) وهنا كذلك، أجمل الملائكة، ثم فصلهم وخص منهم جبريل وميكال بالذكر.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٢/٣، بنصه.

(٦) لقوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وغيرها من الأدلة.

(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ١٩٢/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٣/٥، وابن الجوزي ٤٥٤/٤، و«تفسير القرطبي» ١١٣/١٠.

(٨) انظر: «تفسير القرطبي» ١١٣/١٠، وابن كثير ٦٣٠/٢، وأبي السعود ١١٩/٥، و«الشوكاني» ٢٣٨/٣، و«تفسير الألوسي» ١٥٨/١٤، كلها بلا نسبة.

دون سجود العبادة، فمعنى لا يستكبرون في صفتهم أنهم يذعنون للخالق والصانع بالتسخير والتذليل وما فيهم من الضرورة إلى صانع فطرهم وخلقهم وأنشأهم ودبرهم، ويجوز أن يكون قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ من صفة الملائكة خاصة^(١)؛ لأن الآية التي بعد هذا تختص بصفتهم.

٥٠- قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ الآية. ذكر أهل العلم وأصحاب المعاني في هذه الآية، قولين^(٢)؛ أحدهما: أن الآية من باب حذف المضاف، على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم^(٣)؛ لأن أكثر ما يأتي العقاب المهلك من فوق، سيما والآية في صفة الملائكة، والآخر: أن الله تعالى لما كان موصوفاً بأنه عليّ ومتعال علو الرتبة في القدرة، حسن أن يقال: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ ليدل على أنه في أعلى مراتب القادرين^(٤)، وهذا

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بنحوه، وهود الهواري ٣٧٣/٢، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٤/٤، و«الشوكاني» ٢٣٨/٣.

(٢) ورد القولان في «تفسير الماوردي» ١٩٢/٣، بنحوه، والطوسي ٣٨٩/٦ بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣١/٢، وابن عطية ٤٣٧/٨، وابن الجوزي ٤٥٥/٤، وأبي حيان ٤٩٩/٥، و«الدر المصون» ٢٣٤/٧.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بمعناه، والطبري ١١٧/١٤ - ١١٨ بمعناه، والشعلي ١٥٨/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١١٣/١٠.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٣٨/٢، بمعناه. والقولان باطلان؛ لأن فيهما تعطيلاً وتأويلاً؛ فالأول تعطيل ظاهر لصفة الفوقية، والثاني تأويل وصرف لظاهر النص من فوقية العلو إلى فوقية القدرة والعظمة، وهو خلاف مذهب أهل الحق؛ يقول ابن القيم: ومما ادعى المعطلة مجازة: الفوقية، وقد ورد به القرآن؛ كقوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، وحقيقة الفوقية علو ذات الشيء على غيره، فادعى الجهمي أنها مجاز في فوقية الرتبة والقهر، كما يقال الذهب فوق الفضة، والأمير فوق نائبه، وهذا وإن كان ثابتاً للرب تعالى، لكن =

معنى قول أبي إسحاق: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾: خوف مُجَلِّين^(١)، ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ٦١]، وقوله إخبارًا عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وقد روى مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ قال: ذاك مخافة الإجلال^(٢)، وذهب بعض الناس إلى أن قوله: ﴿مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ من صفة الملائكة^(٣)، والمعنى: أن الملائكة الذين هم فوق بني آدم وفوق ما في الأرض من دابة يخافون الله مع علو رتبته، فلأن يخاف من دونهم أولى^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ قال المفسرون: يعني الملائكة^(٥)،

= إنكار حقيقة فوقيته سبحانه وحملها على المجاز باطل من وجوه عديدة، وقد ذكر سبعة عشر وجهًا. انظر: «مختصر الصواعق المرسلة» ص ٣٥٥-٣٦٣، و«الفتاوى» ١٢٦/٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٣/٣، بنصه. وقد ردّ الألوسي القول بأن خوفهم ليس إلا خوف إجلال ومهابة لا خوف وعيد وعذاب، بقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَيْسَ بِنَذِيرٍ لَهُمْ﴾ [الأنبياء].

(٢) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٥/٤، وعزاه للخطيب في تاريخه [لم أقف عليه]، وانظر: «تفسير الرازي» ٤٤/٢٠، و«تفسير الألوسي» ١٥٩/١٤، وأورده بصيغة التمریض، وانتصر له الفخر الرازي وردّه الألوسي-كما مرّ في الحاشية السابقة-، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٤٩٩/٥، وأبي السعود ١١٩/٥. (٣) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٤/٤، و«تفسير القرطبي» ١١٣/١٠، وأبي حيان ٤٩٩/٥.

(٤) وفي هذا المعنى تكلف وصرف للفظ عن ظاهره؛ فالفوقية هنا صفة لله وليس للملائكة.

(٥) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ١٩٢/٣، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٣/٥، وابن الجوزي ٤٥٤/٤، و«تفسير القرطبي» ١١٣/١٠، و«الشوكاني» ٢٣٨/٣.

وهذا كقوله في آية أخرى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ الآية [التحریم: ٦].
 ٥١- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ قال الزجاج:
 ذكر اثنين توكيداً لقوله: ﴿إِلَهَيْنِ﴾، كما ذكر الواحد في قوله: ﴿إِلَهًا
 وَاحِدًا﴾^(١) [التوبة: ٣١]. وقال صاحب النظم: فيه تقديم وتأخير؛ يريد: لا
 تتخذوا اثنين إلهين^(٢)، أي: الاثنان لا يكونان ولا واحد منهما إلهاً، ولكن
 اتخذوا الواحد الذي لا يجوز أن يكون له ثانٍ إلهاً، يدل على هذا قوله:
 ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾، وقوله: ﴿فَاتَيْنِي فَآرَهُبُونِ﴾ من تلوين الخطاب.

٥٢- وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، الدين: الطاعة هاهنا،
 والواصب: الدائم، و[هو]^(٣) قول ابن عباس وجميع المفسرين^(٤)؛ يقال

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٤/٣، بنصه، لكنه استشهد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ
 وَاحِدٌ﴾ بالآية نفسها.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٧/٢٠، بنصه، والظاهر نقله عن الواحدي،
 والخازن ١١٨/٣، بنحوه.

(٣) ساقطة من جميع النسخ، ولا يستقيم الكلام إلا بها.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بنحوه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٧/٢
 بلفظه عن قتادة، وورد في «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٤٣، بلفظه، وأخرجه الطبري
 ١١٩/١٤ بلفظه عن ابن عباس، وعن عكرمة من طريقين، وعن مجاهد من
 طريقين، وعن الضحاك من طريقين، وعن قتادة، وعن ابن زيد، وأخرجه بلفظ
 واجباً عن ابن عباس، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٢/٤، بلفظه عن قتادة
 وعن مجاهد، وعن ابن عباس قال: واجباً، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٨/٢ بلفظه،
 وهود الهواري ٣٧٣/٢، بلفظه، والثعلبي ١١٥٨/٢، بنحوه، وفيه عن ابن عباس
 قال: واجباً، و«تفسير الماوردي» ١٩٣/٣، بلفظه عن الحسن ومجاهد وقتادة
 والضحاك، وعن ابن عباس قال: واجباً، والطوسي ٣٩٠/٦، بنحوه عن ابن
 عباس، وقال: وبه قال الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد.

وصب الشيء يصب وصبًا إذا دام^(١)، قال الله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ [الصافات: ٩] ويقال: واظب على الشيء وواصب عليه إذا دام^(٢)، قال أبو إسحاق: أي طاعته واجبة أبدًا^(٣)، وقال عبد الله بن مسلم^(٤): ليس من أحد يُدان له ويطاوع إلا انقطع ذلك عنه بزوال أو هلكة، غير الله ﷻ؛ فإن الطاعة تدوم له^(٥)، ثم قال: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ﴾، أي: أغير الله الذي قد أبان لكم أنه واحد، وأنه خالق كل شيء، وأمر أن لا يتخذ معه إله، تتقون. ٥٣- قوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد من نعمة الإسلام وصحة الأبدان^(٦)، أي ما أعطاكم الله من صحة في جسم أو سعة في رزق أو متاع بمال وولد، فكل ذلك من الله، ودخلت الفاء في قوله: ﴿فَمِنَ اللَّهِ﴾؛ لأن الباء في: ﴿بُكُمْ﴾ متصلة بفعل مضمر، المعنى: ما يكن بكم أو ما حل بكم من نعمة فمن الله^(٧)، وقد شرحنا هذه المسألة في

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٢/٤، بنصه، وانظر: (وصب) في «جمهرة اللغة» ٣٥١/١، و«المحيط في اللغة» ٢٠٢/٨، و«الصحاح» ٢٣٣/١، و«اللسان» ٨/٤٨٤٨، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٩/٢٠، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٥/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (وصب) ٣٩٠٠/٤، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٩/٢٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٣/٣، بنصه.

(٤) هو ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ٢٤٥/١، بنصه.

(٦) انظر: «تفسير الخازن» ١١٩/٣، بنصه غير منسوب.

(٧) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٤/٣، بنحوه، و«تفسير الطبري» ١٢٠/١٤-

١٢١، بنحوه، وانظر: «تفسير الرازي» ٥١/٢٠، و«الإملاء» ٨٢/٢، و«الفريد في

إعراب القرآن» ٢٣٢/٣.

قوله: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] وفي قوله: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالْأَنْهَارِ﴾ الآية [البقرة: ٢٧٤].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ﴾ قال ابن عباس: يريد الأسقام والأمراض والحاجة^(١)، ﴿فَالْيَهُ تَبْخَرُونَ﴾، أي: (ترفعون أصواتكم بالاستغاثة، وهو معنى قول المفسرين: يتضرعون بالدعاء)^(٢)، يقال: جأر ويجأر^(٣) جُؤارًا، وهو الصوت الشديد؛ كصوت البقرة^(٤)، قال الأعشى يصف بقرة:

وكان النكيرُ أن تُضيفَ وتَجْأَرًا^(٥)

(١) أخرجه الطبري ١٢١/١٤ من طريق أبي طلحة صحيحة بلفظ السُّقْم، وكذلك ورد في «تفسير الماوردي» ١٩٣/٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٧/٤ بنصه، والفخر الرازي ٥١/٢٠، والخازن ١١٩/٣.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٣/١ ب، بلفظه، وأخرجه الطبري ١٢١/١٤ بلفظه عن مجاهد من طريقين، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٣٨/٢ بلفظه، وهود الهواري ٣٧٣/٢ بلفظه عن مجاهد، والثعلبي ١٥٨/٢ أ، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ١٩٣/٣ بلفظه، والطوسي ٣٩١/٦ بلفظه، قال: وهو قول مجاهد، وانظر: «تفسير البغوي» ٥١٩/١، وابن عطية ٤٤١/٨، وابن الجوزي ٥١/٢٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) انظر: (جأر) في «تهذيب اللغة» ٥١٩/١، و«المحيط في اللغة» ١٧٢/٧، و«اللسان» ٧٢٢/٢، ونقله الفخر الرازي ٥١/٢٠ بنصه.

(٥) لم أجده في ديوانه، وورد منسوباً إليه في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢ أ، و«تفسير القرطبي» ١١٥/١٠، برواية:

فطافت ثلاثاً بين يوم وليلة وكان النكيرُ أن تُضيفَ وتَجْأَرًا

والصحيح أن البيت للنابعة الجعدي كما في شعر النابعة الجعدي ص ٤١، وصدده فجالَتْ على وَخْشِيَّتِهَا مُسْتَبِيَّةٌ

فهذا^(١) في جُؤَار البقرة، وقال عدي بن زيد في جُؤَار الإنسان:
 إِنَّنِي وَاللَّهِ فَأَقْبَلْ حَلْفَتِي بِأَبِيلٍ كُلَّمَا صَلَّى جَأْرُ^(٢)
 (أي رئيس النصارى)^(٣).

٥٤- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ﴾ الآية. قال ابن عباس
 في قوله: ﴿إِذَا فَرِقُ﴾ يريد أهل النفاق^(٤)، وقال الكلبي: يعني الكفار^(٥)،

= ونسب إليه كذلك في «الكتاب» ٥٦٣/٣، و«أدب الكاتب» ص ٢٧٥،
 و«الاقتضاب» ص ٣٦٧، و«الخزانة» ٤٠٧/٧، وبرواية: (أقامت) بدل (فطافت)
 في «إصلاح المنطق» ص ٢٩٨، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص ٦٤١، و«اللسان»
 (خمس) ١٢٦٢/٢، (ضيف) ٢٦٢٧/٥. (مستتبة) واهنة ضعيفة، يقال: استتبتني:
 استضعفني، وأتب الله قوتها، أي: أوهنها. والنابعة يصف بقرة وحشية أكل السبع
 ولدها، فطافت ثلاثة أيام وثلاث ليال تطلبه ولا إنكار عندها ولا غناء إلا الإضافة؛
 وهي: الجزع والإشفاق، و(الجؤار) هو الصياح، و(النكير) الإنكار. وانظر:
 «المحيط في اللغة» (تب) ٤١٦/٩.

(١) في (أ)، (د): (بهذا).

(٢) ورد في «الأغاني» ١٠٥/٢، وفيه: (لأبيل)، و«مقاييس اللغة» ٤٢/١، و«تفسير
 الطوسي» ٣٩١/٦، و«اللسان» (أبل) ١١/١، وفيه (فاسمع حَلْفِي)، و«شعراء
 النصرانية قبل الإسلام» ص ٤٥٣. (الأبيل) الراهب، سمي به لتأبله عن النساء وترك
 غشيانهن، والفعل منه: أبل يأبلُ أبالةً: إذا تنسك وترهب، وفي اللسان: الأبيل:
 رئيس النصارى، وقيل: هو الراهب، وقيل: الراهب الرئيس، وقيل: صاحب
 الناقوس، وكانوا يسمون عيسى -عليه السلام- أبيل الأبيلين، وكانوا يعظمون
 الأبيل فيحلفون به كما يحلفون بالله.

(٣) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٧/٤، وأبي حيان ٥٠٢/٥.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٧/٤، وأبي حيان ٥٠٢/٥، وورد غير منسوب في
 «تفسير السمرقندي» ٢٣٨/٢، والزمخشري ٣٣٢/٢، وابن عطية ٤٤٣/٨.

وهو اختيار الزجاج؛ قال: هذا خاص فيمن كفر^(١)، وقابل كشف الضر عنه بالجحود والكفر.

٥٥- قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَنَّهُمْ﴾، أي: ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم، واللام هاهنا يحتمل أن تكون لام كي^(٢)، ويكون المعنى: أنهم أشركوا بالله غيره ليجحدوا نعمته، فاللام بيان عما هو بمنزلة العلة التي يقع لأجلها الشرك، وهؤلاء أشركوا بالعبادة ليكفروا النعمة^(٣)، ويحتمل أن تكون اللام للعاقبة^(٤)، ويكون المعنى: أنهم جعلوا ما رزقناهم وأنعمنا به عليهم سبباً إلى الكفر، كما قلنا في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ﴾ إلى قوله: ﴿لِيُضِلُّوْا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ [يونس: ٨٨] وقد مر، وذكر أبو إسحاق الوجهين أيضاً في اللام هاهنا^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَتَمَتَّعُوا﴾ لفظ أمر لتهدد؛ كقوله: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ [الإسراء: ١٠٧]، ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: عاقبة أمركم وما ينزل بكم من العذاب.

٥٦- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني الأوثان؛ لا يعلمون ضرراً ولا نفعاً، ومفعول العلم هاهنا محذوف، والتقدير: لما لا يعلمون له

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٤/٣، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥٢/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١٥/١٠، والخازن ١١٩/٣، وابن كثير ٦٣٠/٢.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٣٩٢/٦، بنحوه.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥٢/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١٥/١٠، والخازن ١١٩/٣، وابن كثير ٦٣٠/٢.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٤/٣ باختصار.

حقًا ولا فيه ضررًا ونفعًا، قال مجاهد: يعلمون أن الله خلقهم ويضرهم وينفعهم، ثم يجعلون لما لا يعلمون أنه ينفعهم ويضرهم^(١)، ونحو هذا قال قتادة وابن زيد: هم مشركو العرب جعلوا لأوثانهم جزءًا من أموالهم^(٢)، وقد بينا^(٣) مذهبهم في هذا عند قوله: ﴿هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦] جعلوا نصيبًا من الحرث والأنعام يتقربون به إلى الله تعالى، ونصيبًا يتقربون به إلى الأصنام والحجارة على ما يجب أن يتقربوا إلى الله، وعلى هذا: العلمُ مسند إلى المشركين، وهو قول عامة المفسرين^(٤).

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ هاهنا لازم ليس بمتعَدٍّ؛ لأنه الأصنام ومضاف إليها، والتأويل لما ليس لها^(٥)؛ لأنها موات لا معارف لها ولا حس، وأخرجها في قوله: (ما) مخرج غير الآدميين ومن [لا]^(٦)

(١) ليس في تفسيره، وأخرجه الطبري ١٢٢/١٤ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٥٨، والفخر الرازي ٥٣/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١٥/١٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٤.

(٢) أخرجه الطبري ١٢٢/١٤ بنحوه عن قتادة، وبمعناه عن ابن زيد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٥٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٤ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) في (أ)، (د): (ساء)، ولا معنى له، والصحيح المثبت كما في (ش)، (ع).

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٢٢/١٤ - ١٢٣، والسمرقندي ٢/٢٣٨، وهود الهواري ٢/٣٧٤، والثعلبي ١٥٨/٢، والطوسي ٦/٣٩٢، والزمخشري ٢/٣٣٢، وابن عطية ٨/٤٤٤، وابن الجوزي ٤/٤٥٨، والفخر الرازي ٥٣/٢٠، وذكر مسوغات ترجيح من رجحه، و«تفسير القرطبي» ١١٥/١٠، والخازن ٣/١١٩، وأبي حيان ٥/٥٠٣.

(٥) أي لما ليس لها علم ولا فهم.

(٦) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، ولعلها التبست على النساخ بما بعدها.

يفهم، وفي قوله: ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ مخرج من يفهم، ومثله قوله: ﴿وَتَرَبَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾^(١) الآية [الأعراف: ١٩٨]، وحمله المعنى ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾، أي: المشركون، ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي للشركاء الذين لا يعلمون شيئاً ولا معرفة لهم ولا حس، ﴿نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾، هذا كلامه، ولعل هذا القول أقرب؛ لأنه لا يحتاج فيه إلى تقدير محذوف، قال صاحب النظم: ولو كان هذا العلم مضافاً إلى المشركين لاستحال المعنى؛ لأنه لا يحتمل أن يجعلوا نصيباً من رزقهم لما لا يعلمونه^(٢)، ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم، فقال: ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ﴾ أي سؤال توبيخ حتى يعترفوا به على أنفسهم؛ لأن سؤال التوبيخ هو الذي لا جواب لصاحبه إلا ما يظهر فيه فضيحة^(٣). وقوله تعالى: ﴿عَمَّا كُتِبَ تَفَرُّونَ﴾ أي تقولونه على الله من أنه أمركم بذلك.

٥٧- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ قال المفسرون: هؤلاء خزاعة^(٤)

(١) قال الواحدي: والأكثر على أن المراد بالآية الأصنام، وبيان صفات ما هي عليه من النقص.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥٣/٢٠، ذكر القولين كمسوغات لترجيح القول الثاني دون نسبته لصاحب النظم أو الواحدي.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٣٩٢/٦، بنحوه.

(٤) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة، وهو لحي بن عامر ابن قَمْعَةَ بن إلياس، وهو أول من بخر البحيرة وسيب السائبة.. سُمُوا بذلك لأنهم انخرعوا عن جماعة الأسد أيام سيل العرم لما صاروا إلى الحجاز، فافترقوا بالحجاز فصار قومٌ إلى عُمان وآخرون إلى الشام، وبطنهم هي: بنو كعب، وبنو عدي، وبنو نصر، وبنو مُلَيْح، وبنو جفنة، وبنو المُصْطَلِق، وبنو الحياء. انظر: «الاشتقاق» ص ٤٦٨، و«جمهرة أنساب العرب» ص ٤٦٧، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ٢٢٨، و«معجم قبائل العرب» ٣٣٨/١.

وكنانة^(١) زعموا أن الملائكة بنات الله^(٢)، ثم نَرَّه نفسه فقال: ﴿سُبْحَنَهُ﴾ أي تنزيها عما زعموا.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ أجاز الفراء في (ما) وجهين؛ أحدهما: أن يكون في محل نصب على معنى: ويجعلون لأنفسهم ما يشتهون، والثاني: أن يكون رفعا على الابتداء؛ كأنه تم الكلام عند قوله: ﴿سُبْحَنَهُ﴾، ثم ابتداء فقال: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني البنين، وهذا كقوله: ﴿أَمْ لَهُ الْآلَتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾^(٣) [الطور: ٣٩]، ثم اختار الوجه الثاني فقال: لو كان نصبا لقال: ولأنفسهم ما يشتهون؛ لأنك تقول: جعلت لنفسك كذا وكذا، ولا تقول: جعلت لك^(٤)، و^(٥) الزجاج أجاز^(٦) الوجه الأول^(٧) وقال: (ما) في موضع رفع لا غير، المعنى: ولهم الشيء الذي يشتهونه،

(١) كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية، وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس، كانت ديارهم بجهات مكة، وُلِدَ له: النَّضْر، ومَلِك، ومَلِكَان، وعبد مناة، وترجع جميع أنساب كنانة إلى هؤلاء، ويرجع نسب قريش إلى النَّضْر بن كنانة، ومنه يتفرع نسب نبينا محمد ﷺ. انظر: «جمهرة أنساب العرب» ص ١١، و«نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب» ص ٣٣٦، و«معجم قبائل العرب» ٩٩٦/٣.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥٨/٢ أنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٤/٥، والزمخشري ٣٣٢/٢، وابن الجوزي ٤٥٨/٤، والفخر الرازي ٥٤/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١٦/١٠، و«تفسير البضاوي» ١٨٤/٣، والخازن ١٢٠/٣، وأبي حيان ٥٠٣/٥.

(٣) حيث تم الكلام على الآية السابقة [٣٨]، وهي: ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِيْمُ بِسُلْطَنِ مِّنْ﴾، ثم ابتداء بهذه الآية.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٠٥/٢، بتصرف.

(٥) ورد في جميع النسخ: (وابن الزجاج)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته.

(٦) في جميع النسخ: (أجازه)، والصحيح المثبت.

(٧) الصحيح أنه أجاز الوجه الثاني كذلك.

ولا يجوز النصب؛ لأن العرب تقول: جَعَلَ لِنَفْسِهِ ما يشتهي، ولا تقول جَعَلَ زَيْدٌ له ما يَشْتَهِي، وهو يعني نفسه^(١).

٥٨- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى﴾ أي أخبر بولادة بنت، والتبشير هاهنا بمعنى الإخبار أو بمعنى حقيقة التبشير على ما بينا في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥]؛ لأن الحزن يؤثر في البشارة كما يؤثر السرور، يدل على هذا قوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا﴾ قال الزجاج: أي متغيراً تَغْيَرٌ مغتم، ويقال لمن لَقِيَ مكروها: قد اسود وجهه غَمًّا وَحُزْنًا^(٢)، وشرح أبو علي هذا فقال: ليس المعنى على السواد الذي هو خلاف البياض، ولكن على ما يلحق من غضاضة عن مذمة^(٣)، ونَزَلُوا ولادة الأنثى - وإن لم يكن من فَعْلِهِمْ - منزلة ما يكون من فَعْلِهِمْ مما يلحق من أجله العار، وعلى ضِدِّ هذا يمدحون بالبياض من لم يلحقه عار، من ذلك قوله^(٤):
وَأَوْجُهُهُمْ بِيضُ الْمَسَافِرِ غُرَّانَ^(٥)

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٦/٣، بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٦/٣، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٤/٥، وابن الجوزي ٤٥٨/٤، والفخر الرازي ٥٥/٢٠.

(٣) لم أقف عليه، وورد نحوه في «تفسير القرطبي» ١١٦/١٠.

(٤) البيت لامرئ القيس.

(٥) وصدرة:

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ

«شرح ديوان امرئ القيس» ص ١٦٧، وفيه (عند المشاهد) بدل (بيض المسافرين)، وورد في «العين» ١٩/٤، وفي (غرر) في «تهذيب اللغة» ٢٦٥٢/٣، و«الصحاح» ٧٦٧/٢، و«اللسان» ٣٢٣٤/٦، و«التاج» ٣٠١/٧، وفيه (المشاهد) بدل (المسافر)، و«مقاييس اللغة» ٤٢٨/٣، برواية: (عند المسافر)، «الأساس» ص ٢٩٨. (المسافر)؛ أصله: سفر؛ أي أشرق، يقال: سفر وجهه حُسْنًا، وأسفر:

يريد أنهم لا يرتكبون ما يُدنّس الوجه، وعلى هذا المعنى وصفهم الرجل بالبياض في المدح لا على معنى بياض اللون ونصوعه، قال قتادة في هذه الآية: هذا صنيع مشركي العرب، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أي ممتلئ غمًّا^(٢)، وفسرنا هذا الحرف في سورة يوسف [٨٤].

٥٩- قوله تعالى: ﴿يَتَوَرَّى﴾، أي: يختفي ويتغيب، وقد ذكرنا هذا الحرف وتفسيره في قوله: ﴿مَا يُورِي عَنْهَا﴾ [الأعراف: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ قال المفسرون: كان الرجل في الجاهلية إذا ضرب امرأته المخاض توارى إلى أن يعلم ما يولد له، فإن كان ذكرًا سرَّ به وابتهج، وإن كانت أنثى اكتأب لها وحزن ولم يظهر للناس أيامًا، يُدبر كيف يصنع في أمرها^(٣)، وهو قوله: ﴿أَيْمِسْكُ عَلَى هُونٍ﴾ أي أيجسه، والإمساك هاهنا بمعنى الحبس، كقوله: ﴿أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والكناية تعود على ما في قوله: ﴿مَا بُشِّرَ بِهِ﴾، والهون:

= وأسفر: أشرق، ومنه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾: أي مشرقة، ومسافر الوجه: ما يظهر منه، (المشاهد) الوقائع والحروب، (غرّان) جمع أغرّ، ورجل أغرّ الوجه إذا كان أبيض الوجه.

(١) أخرجه الطبري ١٢٣/١٤ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٤، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢ أ، بنصه.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٥/٤، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن عطية»

٤٤٦/٨، وابن الجوزي ٤٥٨/٤، والفخر الرازي ٥٥/٢٠، والخازن ١٢٠/٣، وأبي حيان ٥٠٤/٥.

الهُوَان^(١).

قال ابن شميل: إنه لِيَهُونَ علي هَوْنًا وهَوَانًا^(٢)، وأهنته هَوْنًا وهَوَانًا، وذكرنا هذا في سورة الأنعام عند قوله: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ [آية: ٩٣].

قال المفسرون: كان أحدهم في الجاهلية إذا وُلِدَتْ له بنتٌ ضاق بها ذرعًا، فلم يدر ما يصنع بها؛ أَيْدُسُهَا تحت التراب أو يتهاون بها فَيُلْقِيهَا^(٣)، والهُوَان على قول أكثرهم يعود إلى المولودة على معنى أنه سيهينها في التعب والعمل، ويمسكها على هوان منه لها.

وقال عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿أَيُّمَسُكُهُ عَلَى هُونٍ﴾ يريد على رغم أنفه وعلى الكراهية منه^(٤)، وعلى هذا القول، الهوان راجع إلى الوَالِد^(٥)؛ لأنه يمسكه على رضا بهوان نفسه وكراهته، واختاره الفراء

(١) لم يفرق بعضهم بين الهُون والهَوْن، وذهب الكثير إلى التفريق بينهما؛ فقال بعضهم: الهُون: الهوان، والهَوْن: الرفق. وقال آخرون: الهُون: العذاب، والهَوْن: الرفق. وقال الليث: الهَوْن: مصدر الهَيْن في معنى السكينة والوقار. وقال شمر: الهَوْن: الرفق والدعة. وقال الفراء: الهَوْن في لغة قريش: الهَوَان، وبعض تميم يجعل الهَوْن مصدرًا للشيء الهَيْن؛ أي القليل. انظر: «معاني القرآن» للفراء ١٠٦/٢، و«تهذيب اللغة» (هان) ٣٦٩٩/٤، و«اتفاق المباني وافتراق المعاني» ص ٩٩.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (هان) ٣٦٩٩/٤، بنصه.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، والطبري ١٤/١٢٤، والسمرقندي ٢/٢٣٩، وهود ٢/٣٧٤، والثعلبي ٢/١٥٨، ولعل المقصود بقوله: (فيلقيها)، أي: يلقيها من شاهق، فقد ذكر الرازي عدة وسائل كانوا يسلكونها في قتل البنات، أشهرها: أن يحفر لها الحفيرة ويدفنها حتى تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها، ومنهم من يذبحها. انظر: «تفسير الرازي» ٢٠/٥٦.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٥٥.

(٥) في جميع النسخ: (الولد) والصحيح (الوالد)؛ لأن هذا هو المعنى الثاني، وفي الأول عاد الهوان على الولد، ويؤيده التعليل بعده.

فقال: لا يدري أيدفنها أم يصبر عليها وعلى مكروهاها^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ﴾ أي يخفيه، والدس: إخفاء الشيء^(٢)، وهذا على ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية، والجملة التي وقع عليها الاستفهام من الإمساك أو^(٣) الوأد متعلقة بمحذوف يدل عليه القسم في الاستفهام، على تقدير ﴿يَنُورَى مِنَ الْقَوْمِ﴾ مقدراً: أيمسكه أم يدسه، أو مفكراً أو مدبراً، أي يُقَلَّبُ رأيه في أحد الأمرين.

وقال صاحب النظم: قوله: ﴿أَيْمَسِكُمْ﴾ متصل في النظم بقوله: ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، والكظيم بمعنى الكاظم، ومعنى الكظم: ستر الشيء في القلب وترك إظهاره^(٤)، ومنه: ﴿وَالْكُظَيْنَ الْغَيْظُ﴾ [آل عمران: ١٣٤]، والتأويل: وهو كاظم، ﴿أَيْمَسِكُمْ عَلَى هُوٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ﴾، أي: أن هذا المعنى في قلبه من شدة الغم وهو يكظمه ولا يظهره.

وقوله تعالى: ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: بس ما حكموا أن جعلوا لمن يعرفون بأنه خالقهم البنات؛ اللاتي محلهن منهم

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٠٧/٢، بنصه.

(٢) انظر: (دس) في «تهذيب اللغة» ١١٨٣/٢، و«المحيط في اللغة» ٢٣٥/١٢، و«الأساس» ٢٧١/١، و«عمدة الألفاظ» ٨/٢.

(٣) في جميع النسخ: (و)، وما أثبتته هو الصواب، والظاهر أن الألف سقطت أو تصحفت.

(٤) أصل الكظم: اجتراع الغيظ، والكظم: مخرج النفس، يقال: أخذ بكظمه، والكظوم: السكوت، والكظوم: إمساك البعير عن الجرة. انظر: (كظم) في «العين» ٣٤٥/٥، و«تهذيب اللغة» ٣١٥١/٤، و«المحيط في اللغة» ٢٣٣/٦، و«مجلد اللغة» ٧٨٦/٢، و«عمدة الحفاظ» ٤٦٩/٣.

هذا المحل، ونسبوه إلى اتخاذ الولد، وجعلوا لأنفسهم البنين^(١)، نظير هذه الآية قوله: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢١، ٢٢].

٦٠- قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوِّءِ﴾ قال ابن عباس والكلبي: يريد العذاب والنار.
﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: شهادة أن لا إله إلا الله^(٢)، وهذا قول قتادة، ورُوي عنه ﴿الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الإخلاص والتوحيد^(٣)، وهذا قول المفسرين في هذه الآية، لا أدري لم قيل للعذاب: المثل السَّوِّءِ، وللإخلاص: المثل الأعلى.

(١) ورد بمعناه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٤/١، والطبري ١٢٤/١٤، والسمرقندي ٢٣٩/٢، والثعلبي ١٥٨/٢، والطوسي ٣٩٤/٦، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣٣/٢، وابن الجوزي ٤٥٩/٤، و«تفسير القرطبي» ١١٨/١٠، والخازن ١٢٠/٣، وأبي حيان ٥٠٤/٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٧/٢) بنصه عن قتادة، والطبري ١٢٥/١٤ بنصه عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٧/٤، بنصه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢، بنصه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٤/٥، عن ابن عباس، وابن عطية ٤٤٨/٨، عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ١١٩/١٠، عن ابن عباس، والخازن ١٢٠/٣، عن ابن عباس، وأبي حيان ٥٠٥/٥ عن ابن عباس وقاتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.

(٣) أخرجه الطبري ١٢٥/١٤ بنصه، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٧/٤، بنصه، و«تفسير الماوردي» ١٩٥/٣، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١١٩/١٠، وورد بنصه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٧٥/٢، والثعلبي ١٥٨/٢، والطوسي ٣٩٤/٦، والقولان عن قتادة متطابقان.

وقال قوم: المثلُ السَّوءُ: الصِّفَةُ السَّوءُ؛ من احتياجهُم إلى الولد وكرهيتهم الإناث خوفَ العيلة والعار^(١)، ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الصِّفَةُ العُلْيَا من تنزهه وبراءته عن الولد، وهذا قول صحيح، والمثلُ يَرُدُّ^(٢) كثيراً بمعنى الصِّفَةُ، وقد بيَّنا ذلك مستقصى في قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ في سورة الرعد [آية: ٣٥] وإن أنكر ذلك بعض المتأخرين^(٣)، فقد روي عن المتقدمين من أئمة اللغة المثل بمعنى الصِّفَةُ^(٤).

وقال ابن كيسان: ﴿مَثَلُ السَّوءِ﴾: ما ضَرَبَ اللهُ للأصنام وعبدتها من الأمثال^(٥)؛ مِثْلُ قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ الآية. [العنكبوت: ٤١] وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ الآية. [الحج: ٧٣]، والله المثل الأعلى نحو قوله: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ﴾ الآية. [النور: ٣٥].

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢ أ، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٥/٥، وابن الجوزي ٤٥٩/٤، والفخر الرازي ٥٦/٢٠، و«البيضاوي» ٢٧٨/١.

(٢) في: (أ)، (د): (يريد)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح.

(٣) يقصد محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد قال عند قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ﴾ [الرعد: ٣٥]: فمن قال: إنما معناه: صفة الجنة فقد أخطأ؛ لأن (مَثَل) لا يوضع في موضع صفة، وإنما المثل مأخوذ من المثال والحدو، والصفة تحلية ونعت. انظر: «المقتضب» ٢٢٥/٣.

(٤) كيونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، و«الفراء» ت ٢٠٧، ومحمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣١هـ)، وإليه ذهب ابن جرير عند آية الرعد [٣٥]، ومال إليه الأزهري ونصره. انظر: «معاني القرآن» للفراء ٦٥/٢، و«تفسير الطبري» ١٦٢/١٣، و«تهذيب اللغة» (مثل) ٣٣٤١/٤.

(٥) لم أقف عليه.

فإن قيل كيف جاء ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ مع قوله: ﴿فَلَا تَضُرُّوهُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾؟ [النحل: ٧٤] قيل: لأنه بمعنى الأمثال التي توجب الأشباه، فأما الأمثال التي يضربها الله من غير شبه له بخلقه فحق وصواب؛ لما فيها من الحكم^(١).

٦١- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يريد المشركين، ﴿يُظْلِمُهُمْ﴾ قال: يريد بافترائهم على الله، ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ قال: يريد من^(٢) مفتر، هذا قوله في رواية عطاء^(٣)، ومعناه: أنه لو عاجلهم بالعقوبة على كفرهم ما أمهلهم طرفة عين ولا خلى وجه الأرض عنهم، والكناية في: ﴿عَلَيْهَا﴾ تعود إلى الأرض ولم يسبق لها ذكر، ولكن ذكر الدابة تدل على الأرض؛ فإنها تدب عليها، وكثير ما يُكنى عن الأرض وإن لم يتقدم ذكرها؛ لأنه لا يُشكّل، يقولون: ما عليها مثل فلان، وما عليها أكرم من فلان؛ يعنون على الأرض^(٤)، وعلى هذا التفسير الدابة تختص بالمفترى، وقال سائر المفسرين: يعنى دواب الأرض؛ روى السدي عن أصحابه في قوله: ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ يقول لأقحط المطر، فلم يبق في الأرض دابة إلا هلك^(٥)، ورؤي عن ابن مسعود أنه قرأ هذه

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٣٩٤/٦، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥٦/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١١٩/١٠.

(٢) موضع طمس في (ع) وغير واضح.

(٣) انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣٣/٢، وأبي حيان ٥٠٦/٥، وفيهما قال: ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: من مشرك يدب عليها.

(٤) نقله الفخر الرازي بنصه دون عزو، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦٠/٢٠.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٥٩/٤، وأبي حيان ٥٠٦/٥، وورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٤/١، بنحوه غير منسوب.

الآية، فقال: كاد^(١) أن يَهْلِكَ الجُعْلُ^(٢) في جُحْرِهِ بذنب ابن آدم^(٣)، وقال قتادة في هذه الآية: قد فَعَلَ ذلك زمان نوح^(٤)، والمعنى على هذا: أن شؤم ذنوب المشركين كاد أن يصيب دواب الأرض حتى تهلك بسبب ذلك، لولا حلم الله وتأخير العقوبة، كما روى عن أبي حمزة الثُمالي^(٥) أنه قال: يحبس المطر فيهلك كل شيء^(٦).

وقال أهل المعاني: معنى الآية، أن الله تعالى لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن الأبناء^(٧)، فكانت الأرض تبقى خالية، وقد ضرب الله لهلاك الخلق

- (١) في (أ)، (د): (كان) والمثبت من (ش)، (ع) يتفق مع السياق والمعنى.
 (٢) الجُعْلُ: دويبة سوداء صغيرة تألف المواضع النديّة، وهي من الخنافس، أو هو الحرباء، وكنيته أبو جُعران، وأبو وجزة في لغة طي، وجمعه جُعْلَان. انظر: «المحيط في اللغة» (جعل) ٢٥٦/١، و«متن اللغة» ٥٣٨/١.
 (٣) أخرجه الطبري ١٢٦/١٤ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٣٩/٢، بنحوه، والثعلبي ١٥٨/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٤/٣، والزمخشري ٣٣٣/٢، و«تفسير القرطبي» ١٢٠/١٠، والبيضاوي ٢٧٨/١، والخازن ١٢١/٣، وابن كثير ٦٣١/٢.
 (٤) انظر: «تفسير البغوي» ٢٦/٥، وابن الجوزي ٤٥٩/٤، والخازن ١٢٠/٣، وأبي حيان ٥٠٦/٥.

- (٥) أبو حمزة ثابت بن أبي صفية الثُمالي، اسم أبيه دينار، وقيل: سعيد، مولى المهلب بن أبي سُفرة، كوفي ضعيف رافضي، روى عن أنس والشعبي، وعنه: وكيع وأبو نعيم، مات في خلافة أبي جعفر. انظر: «الجرح والتعديل» ٤٥٠/٢، و«ميزان الاعتدال» ٣٦٣/١، و«الكاشف» ٢٨٢/١، و«تقريب التهذيب» ص ١٣٢ (٨١٨).
 (٦) لم أقف عليه.

- (٧) ورد في «تفسير الماوردي» ١٩٦/٣، بنصه، والطوسي ٣٩٦/٦، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٦/٥، والزمخشري ٣٣٣/٢، والفخر الرازي ٥٩/٢٠، ونسبه لأبي علي الجبائي، و«تفسير القرطبي» ١١٩/١٠، و«البيضاوي» ٢٧٨/١، والخازن ١٢١/٣.

وخلو الأرض عن سكانها أجلاً، فهو يؤخرهم إلى أجل مُسمًى كي يتوالدوا، والأجل المسمى في هذه الآية: القيامة، في قول عطاء عن ابن عباس^(١)، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ يريد أجل القيامة، وفي قول الآخرين: يعني منتهى الأجل وانقضاء العمر^(٢)، ولعل الأقرب هذا؛ فإن المشركين يؤخذون بالعقوبة إذا انقضت أعمارهم وخرجوا من الدنيا، ووجه القول الأول: أن معظم العذاب يوافيهم يوم القيامة، وذكرنا معنى: ﴿لَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ في سورة الأعراف [٣٤].

٦٢- قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾، معنى ﴿يَجْعَلُونَ﴾ هاهنا يصفونه بذلك ويحكمون به له، لقولك: جعلت زيداً أعلى الناس؛ وذكرنا معاني الجعل عند قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ [المائدة: ١٠٣]. وقوله تعالى: ﴿مَا يَكْرَهُونَ﴾ يعني البنات في قول جميع المفسرين^(٣)، والمعنى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾: لأنفسهم،

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦٠/٢٠، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٧٥/٢، و«تفسير الماوردي» ١٩٥/٣، والخازن ١٢١/٣.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢، بنصه، والطوسي ٣٩٦/٦، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٦/٥، وابن الجوزي ٤/٤٦٠، والفخر الرازي ٦٠/٢٠، و«تفسير البضاوي» ٢٧٨/١، والخازن ١٢١/٣، وذهب بعضهم إلى أنه الوقت الذي قدره الله لإنزال العذاب بهم في الدنيا، فيكون الناس من العام المخصوص؛ أي أهل المعاصي والكفر؛ كما في قول ابن عباس القول الأول. انظر: «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، والطبري ١٤/١٢٥-١٢٦، و«تفسير الماوردي» ١٩٥/٣، والفخر الرازي ٦٠/٢٠، و«القرطبي» ١١٩/١٠، والخازن ١٢٠/٣.

(٣) ورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، والطبري ١٤/١٢٦، و«معاني القرآن» للنحاس (٤/٧٨)، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٣٩، و«تفسير هود الهواري» ٣٧٥/٢، والثعلبي ١٥٨/٢، والطوسي ٣٩٦/٦.

﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ قال الفراء والزجاج: موضع (أنّ) نصب؛ لأنه عبارة عن الكذب وبدل منه، المعنى: وتصف ألسنتهم أن لهم الحسنى^(١).

وأما تفسير ﴿الْحُسْنَى﴾ فكثير من المفسرين على أنه الغلمان والبنون، وهو^(٢) قول السدي ومجاهد وقتادة^(٣)، قال يمان بن رثاب^(٤): ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة^(٥)، وهو معنى قول ابن عباس في رواية عطاء^(٦)، واختيار

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٠٧/٢، بنحوه، و«معاني القرآن وإعراجه» ٢٠٧/٣، بنحوه.
(٢) في جميع النسخ: (وهي)، والصواب ما أثبتته؛ لأن الضمير يعود على القول، وهو مذكر.

(٣) «تفسير مجاهد» ص ٤٢٢ بلفظه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٧/٢ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٢٧/١٤ بلفظه عن مجاهد وقتادة من طريقين لكل، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٧٨/٤، بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ١٩٦/٣، بنحوه عن مجاهد، والطوسي ٣٩٧/٦، بنحوه عن مجاهد، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣٣/٢، عن مجاهد، وابن الجوزي ٤٦٠/٤، عن مجاهد وقتادة، والقرطبي ١٢٠/١٠، عن مجاهد، وأبي حيان ٥٠٦/٥، عن مجاهد، وابن كثير ٦٣٢/٢، عن مجاهد وقتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٨/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة. ولم أقف عليه منسوباً إلى السدي.

(٤) في جميع النسخ: (رباب)، وكذا في «لسان الميزان»، والصحيح رثاب كما ذكره الدارقطني والذهبي، وقد صوّب محقق كتاب الضعفاء للدارقطني هذه الرواية ورجحها على رواية اللسان.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢ بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٦/٥ وورد بلفظه غير منسوب في «معاني القرآن» للنحاس ٧٨/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٩/٢، وابن عطية ٤٥١/٨، والفخر الرازي ٦٠/٢٠، والخازن ١٢١/٣.

(٦) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٨٨.

الزجاج^(١)، قال: المعنى يصفون أن لهم مع قولهم هذا القبيح من الله الجزاء الحسن^(٢)، فحصل في ﴿الْحَسَنُ﴾ هاهنا قولان؛ الأول: على أنهم قالوا: لله البنات ولنا البنون، والثاني: على أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة والثواب من الله إن كان محمد صادقاً^(٣) في البعث؛ لأنهم كانوا لا يؤمنون بالمعاد، ولعل الأقرب في تفسير الحسنى: الجنة، وفي الآية ما يدل على هذا، وهو قوله: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ﴾، فردّ عليهم قولهم وأثبت لهم النار، فدلّ هذا أنهم حكموا لأنفسهم بالجنة، قال الزجاج: (لا) ردّ لقولهم، المعنى ليس ذلك كما وصفوا، جَرَمَ فعلُهم هذا، أي كَسَبَ النارَ^(٤)، فعلى هذا (أَنَّ) يكون في محل نصب بوقوع الكسب عليه، وقال قطرب: (أَنَّ) في موضع رفع، المعنى: وجب أن لهم النار^(٥)، وقيل: لا بُدَّ ولا محالة أن لهم النار، وذكرنا فيما تقدم استقصاء الكلام في هذا الحرف^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ أي مُتْرَكُونَ^(٧) مَنْسِيُونَ في النار، قاله الكلبي ومجاهد والضحاك^(٨).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٧/٣، بنصه.

(٢) في (أ)، (د): (الحسنى)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الموافق للمصدر.

(٣) في (أ)، (د): (صادق) وهو خطأ نحوي ظاهر، لعله من النسخ، والمثبت من (ش)، (ع). «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢.

(٤) أي: كَسَبَ فعلُهم هذا لهم النار.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٧/٣، بتصرف يسير.

(٦) سورة هود: الآية [٢٢]، و«تفسير السمرقندي» ١٦٩/١، والنحل الآية [٢٣].

(٧) هكذا في جميع النسخ، ولعلها (متروكون) كما في «مجاز القرآن» ٣٦١/١، و«تفسير الطبري» ١٢٧/١٤، و«الحجة للقراء» ٧٣/٥.

(٨) «تفسير مجاهد» ص ٤٢٢، بنصه، وأخرجه الطبري ١٢٨/١٤ من ثلاث طرق عن مجاهد بلفظ: مَنْسِيُونَ، وعن الضحاك بلفظ: متروكون في النار، ورد في «معاني»

وقال قتادة: مُعَجَّلُونَ إِلَى النَّارِ^(١)، وهو قول الحسن، والقول الأول اختيار أبي عبيدة^(٢) والفراء^(٣)، قال الكسائي: يقال: ما أَفْرَطْتُ من القوم أحداً^(٤)، وقال الفراء: العرب تقول أَفْرَطْتُ مِنْهُمْ ناساً، أي خَلَفْتُهُمْ وَنَسِيتُهُمْ^(٥)، وَمَنْ قَالَ: مُعَجَّلُونَ، وهو الاختيار^(٦)؛

= القرآن للنحاس ٧٩/٤، بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ١٨٦/٣، بلفظه عن مجاهد والضحاك، والطوسي ٣٩٥/٦، بنصه عن مجاهد والضحاك، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٥٢/٨، عن مجاهد، وأبي حيان ٥٠٦/٥ عن مجاهد، وابن كثير ٦٣٢/٢، عن مجاهد.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٧/٢ بلفظه عن قتادة، والطبري ١٢٨/١٤-١٢٩ بنصه عن قتادة من طريقين، ورد في: «معاني القرآن» للنحاس ٧٩/٤، بنصه عن الحسن، و«تفسير السمرقندي» ٢٣٩/٢ بنصه عن قتادة، والثعلبي ١٥٨/٢، بنصه عن قتادة، والماوردي (١٩٦/٣) بمعناه عن قتادة، والطوسي ٣٩٥/٦، بمعناه عنهما، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٧/٥، عن قتادة، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٢١، والخازن ٣/١٢١، عن قتادة، وابن كثير ٢٧/٥، عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٢٨/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن قتادة، وأورده وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن الحسن.

(٢) «مجاز القرآن» ٣٦١/١، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٠٧/٢، بنصه.

(٤) أي ما تركت أحداً، ورد في «تهذيب اللغة» (فرط) ٢٧٧٣/٣، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦١/٢٠، ورَجَّحَ الطبري هذا القول ١٢٩/١٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٠٧/٢، بنصه.

(٦) وقد رجحه النحاس كذلك، وقال: قول الحسن أشهر في اللغة وأعرف، وأيده بقول القطامي كما في «ديوانه» ص ٩٠:

وَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فَرَّاطٌ لِرَوَّادٍ

وهذا الذي ذكره أوضح دلالة مما ذكره الواحدي رحمه الله، كما يؤيده حديث رسول الله ﷺ: «أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ..» أي متقدمكم وسابقكم إليه حتى تردوه. أخرجه =

فَوَجَّهَهُ^(١) ما قال أبو زيد وغيره: فَرَطَ الرجلُ أصحابَه يَقْرُطُهُمْ فِرَاطًا وفُرُوطًا، إذا تقدمهم إلى الماء ليصلح الدَّلَاء والأرْسَان^(٢)، وأنشدوا^(٣):
فَأَثَارَ فَارِطُهُمْ غَطَاطًا جُثْمًا أصواتها كثرَاطِنِ الفُرْسِ^(٤)

= البخاري (٦٥٧٥): الرقاق، في الحوض، ومسلم (٢٢٨٩) كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، وقد جمع ابن كثير بين القولين -في (مفردون)- وقال: ولا منافاة؛ [أي بينهما]، لأنهم يعجل بهم يوم القيامة إلى النار وينسون فيها؛ أي يخلدون. «تفسير ابن كثير» ٥٩٥/٢.

- (١) في جميع النسخ: (فوجه) والصحيح ما أثبتته؛ وينسجم مع السياق.
(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٧٣/٥، بنحوه، ونقله الفخر الرازي ٦١/٢٠، بنصه ونسبه للواحدي. (الأرْسَانُ) هكذا في جميع النسخ، جمع رَسَنٍ؛ وهو الحبل تقاد به الدابة، ويحتمل أن يكون (الأرْسَانُ) جمع رَشْنٍ بسكون الشين وفتحها، وهي مَشْرَبُ الماء من النَّهْرِ، أي الثَّلْمَةُ في النهر يُسْتَقَى منها، وذكر الطبري نحوه من هذا القول بلفظة (الأرشيّة) وهو جمع الرِّشَاء: وهو حبل الدلو، وهو الأقرب لولا اختلاف مبنى الكلمة، انظر: «تفسير الطبري» ١٢٨/١٤ بمعناه، و«المحيط في اللغة» ٣٢٠/٧، ٣٧٤، ٣٠٥/٨، و«اللسان» (رشن) ١٦٥٢/٣، (رشا) ١٦٥٣/٣، و«المعجم الوسيط» ٣٤٧/١، و«متن اللغة» ٥٨٨/٢، ٥٩٢.
(٣) لطرفة بن العبد (جاهلي).

- (٤) لم أجده في ديوانه، وذكر محقق «مستدرك التهذيب» (غط) ٤٩/١٦، أنه ليس في ديوانه، ولكنه مما نسب إليه في زيادات [ط: أوربا / باريس]، ورد في «لسان العرب» (رطن) ١٦٦٦/٣، وورد بلا نسبة في: «شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص ٥٧٢ وفيه: (فأراد) بدل (فأثار)، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٢٧٧٣/٣، (غط) ٢٦٧٦/٣، و«مقاييس اللغة» ٤٠٤/٢، ٣٨٤/٤، و«اللسان» (غطط) ٣٢٧١/٦، (فرط) ٣٣٩٠/٦، و«التاج» (غطط) ٣٥٣/١٠، (فرط) ٣٦٠/١٠. (الفارط): المتقدم السابق، (الغَطَاطُ) بفتح الغين كَسَحَاب، هي القَطَا أو ضرب منه، وقيل: ضربٌ من الطير ليس من القَطَا، هنَّ غُبُرُ الظهور والبُطون والأبدان، سُودُ بُطون الأجنحة، طوال الأرجل والأعناق، لطافٌ، لا تجتمع أسراباً، أكثرُ =

وَأَفْرَطَ لِلْقَوْمِ الْفَارِطُ، وَفَرَّطُوهُ: إِذَا قَدَّمُوهُ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾^(١) من هذا، كَأَنَّهُمْ أُعْجِلُوا إِلَى النَّارِ؛ فَهَمَّ فِيهَا فَرَّطَ لِلَّذِينَ يَدْخُلُونَ بَعْدَهُمْ^(٢).
 وقال أبو إسحاق: معنى ﴿مُفَرِّطُونَ﴾: مُقَدِّمُونَ إِلَى النَّارِ^(٣)، وقرأ نافع بكسر الراء^(٤).

قال الفراء: يقول: كانوا مُفَرِّطِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي الذُّنُوبِ^(٥)، ونحوه قال الزجاج: المعنى على أنهم أَفَرَّطُوا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ^(٦).

قال ابن عباس في رواية عطاء: أَفَرَّطُوا فِي الْإِفْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ.
 وقال أبو علي: كَأَنَّهُ مِنْ أَفَرَّطَ؛ أَيِ صَارَ فَرَّطًا، مِثْلُ: أَقْطَفَ^(٧) وَأَجْرَبَ، أَيِ هُمُ ذَوُو فَرِطٍ إِلَى النَّارِ^(٨)؛ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَرْسَلُوا مِنْ يُهَيِّئْ لَهُمْ

= ما تكون ثلاثاً أو اثنين، وواحدتها: غَطَاظَةٌ، سميت لصوتها غطاطاً، (جُثْماً) يقال: جثم الإنسان والطائر، يَجْثِمُ وَيَجْثُمُ جُثْماً وَجُثُوماً، فهو جاثِمٌ: أي لزم مكانه فلم يبرح؛ أي تَلَبَّدَ بِالْأَرْضِ، (تراطن) من الرِّطَانَةِ بفتح الراء وكسرهما، والتراطن: كلام لا يفهمه الجمهور، إنما هو مُوَاضَعَةٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ جَمَاعَةٍ، والعرب تخص بها غالباً كلام العجم. وانظر: «اللسان» (جثم) ٥٤٥/١.

- (١) ورد في «الحجة للقراء» ٧٣/٥، بنصه.
- (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٨/٣، بنصه.
- (٣) قرأ نافع وحده: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾ مِنْ أَفَرَّطْتُ، وقرأ الباقون: ﴿مُفَرِّطُونَ﴾ بفتح الراء، مِنْ أَفَرَّطُوا فَهَمَّ مُفَرِّطُونَ. انظر: «السبعة» ص ٣٧٤، و«علل القراءات» ٣٠٦/١، و«الحجة للقراء» ٧٣/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٥، و«التيسير» ١٣٨.
- (٤) «معاني القرآن» للفراء ١٠٨/٢، بنصه تقريباً.
- (٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٨/٣، بنصه.
- (٦) في (ش)، (ع): (قَطَفْتُ). قال صاحب ابن عباد: يقال: أَقْطَفَ الرَّجُلُ، أَيِ: صار صاحب دابةٍ قَطُوفٍ، والقَطُوفُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالْإِبِلِ: هُوَ الْبَطِيءُ الْمَقَارِبُ. انظر: «المحيط في اللغة» (قَطَفَ) ٣٣٠/٥.

مواضعهم منها.

٦٣- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَالَهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ قال ابن عباس: يعزي الله نبيه ﷺ بهذا^(١) يقول^(٢): ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ﴾ يعني رسلاً وأنبياء من قبلك، ﴿فَزَيْنَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: حتى عصوا وكذبوهم، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ﴾ (يحتمل معنيين؛ أحدهما: أن المراد بهذا كفار قريش، يقول: الشيطان وليهم اليوم)^(٣)؛ يتولى إغواءهم وصرفهم عنك كما فعل بكفار الأمم قبلك^(٤)، فيكون قد رجع عن الإخبار عن^(٥) الأمم الماضية إلى الإخبار عن كفار مكة. الثاني: أنه أراد باليوم يوم القيامة، يقول: فهو ولي أولئك الذين زين لهم أعمالهم يوم القيامة^(٦)، ومن كان الشيطان وليه ذلك

(١) «الحجة للقراء» ٧٤/٥، بنصه تقريباً.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٦٢، والفخر الرازي ٢٠/٦١، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٢١، والخازن ٣/١٢١، وأبي حيان ٥/٥٠٧، وابن كثير ٢/٦٣٢، وأبي السعود ٥/١٢٣، وهو بلا نسبة في المصادر كلها.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع). (٤) ما بين القوسين ساقط من (ع). (٥) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/١٢٩ - ١٣٠، بمعناه، والثعلبي ٢/١٥٨، بمعناه، والطوسي ٦/٣٩٧، بمعناه، وانظر: «الكشاف» ٢/٣٣٤، وابن عطية ٨/٤٥٤، وابن الجوزي ٤/٤٦٢، و«البيضاوي» ١/٢٧٨، وأبي حيان ٥/٥٠٧، ونسبه إلى الزمخشري، واستبعده بحجة اختلاف الضمائر من غير ضرورة، وهذا تحامل منه على الزمخشري كما هو معروف عنه؛ لأن القول قديم كما هو واضح في المصادر، والقول ليس بضعيف، بل هو محتمل كما قال الواحدي رحمه الله.

(٦) في جميع النسخ (إلى)، وما أثبتته هو الصواب؛ كما في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٦٢.

(٧) ورد في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، بنحوه، والطوسي ٦/٣٩٧، بمعناه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٢/٣٣٤، وابن الجوزي ٤/٤٦٢، والفخر الرازي ٢٠/٦٢، نقل القولين بنصهما بلا نسبة، وأبي حيان ٥/٥٠٧، و«الدر المصون» ٧/٢٤٩، وابن كثير ٢/٦٣٢.

اليوم دخل^(١) النار، وأطلق اسم اليوم على يوم القيامة لشهرة ذلك اليوم.
 ٦٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ قال ابن عباس: يريد ما
 قص من أخبار الأمم الخالية في القرآن، ﴿إِلَّا لَتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي أَخْلَفُوا
 فِيهِ﴾، قال: يريد لاتخاذ الحجة عليهم، كأن المعنى: إلا لتبين لهم ما
 يختلفون فيه من الدين والأحكام؛ فيذهبون فيها إلى خلاف ما يذهب إليه
 المسلمون، فتقوم الحجة عليهم بدعائك وبيانك.

وقوله تعالى: ﴿وَهْدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ قال أبو إسحاق: بنصب ﴿رَحِمَتْ﴾؛
 لأن المعنى: وما أنزلنا عليك الكتاب إلا للهداية والرحمة، فهو مفعول له^(٢).
 ٦٥- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ إلى قوله: ﴿يَسْمَعُونَ﴾
 أخبر الله تعالى أنه هو الذي أنزل المطر فأخصبت الأرض به بعد جُذُوبتها
 ويُؤسستها، وفي ذلك آية ودلالة على قدرته على البعث والإحياء بعد الإماتة
 لمن سمع ذلك سماعَ اعتبارٍ وتَفَكُّرٍ.

٦٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾ الآية. ذكرنا معنى العبرة
 في سورة آل عمران عند قوله: ﴿لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [آية: ١٣].
 وقوله تعالى: ﴿تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ مَن فُتِحَ النون^(٣) فحجته ظاهرة

(١) في (أ)، (د): (ذلكل)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح الذي يستقيم به الكلام.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٨/٣، بنصه.

(٣) وهم ابن عامر ونافع وعاصم في رواية أبي بكر. انظر: «السبعة» ص ٣٧٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٥٧/١، و«علل القراءات» ٣٠٧/١، و«الحجة للقراء» ٧٤/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٥، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٣٩/٢.

يقول: سقيته حتى روي، أسقيه، قال الله تعالى: ﴿وَسَقَنَّهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، وقال: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ [الشعراء: ٧٩]، وقال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ [محمد: ١٥]، وما كان للشفة فهو بفتح النون؛ ومن ضمَّ النون^(١) فهو من قولك: أسقاه إذا جعل له شربًا كقوله: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٧]، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، والمعنى هاهنا إنا جعلناه في كثرته وإدامته كالسقيًا، واختار أبو عبيدة الضمَّ وقال: لأنه شَرِبَ دائم^(٢)، وأكثر ما يقال في هذا المعنى: أسقيت، وذكرنا الكلام في سقى وأسقى في سورة الحجر^(٣).

واختلف النحويون في علة تذكير الكناية في قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾، وهي راجعة إلى الأنعام، فقال أبو إسحاق: الأنعام لفظه لفظ جمع، وهو اسم للجنس يذكر ويؤنث، يقال: وهو الأنعام، وهي الأنعام، ﴿سُقَيْنَا مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾، وفي موضع آخر: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾^(٤) [المؤمنون: ٢١].

وهذا مذهب سيويه، قال في ذكره إن الاسم الواحد يجيء على أفعال، قال: يقال: هو الأنعام، وقال: ﴿فِي بُطُونِهِ﴾^(٥)، فذهب إلى أنه اسم مذكر يقع للجميع كالقوم والنفر والرهط، وقال الفراء: النعم والأنعام شيء واحد، فرجع التذكير إلى معنى النعم إذ كان يؤدي عن معنى الأنعام،

(١) وهم: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٢) لم أجده في مجازه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٨/٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٤/٤.

(٣) آية: [٢٢].

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٣، بنصه.

(٥) «الكتاب» ٢٣٠/٣، بنحوه، وانظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٤٠١/٢.

وَأَنشُدْ^(١):

وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ وَبَرْدُ^(٢)

فرجع إلى اللبْن^(٣)؛ لأن اللبْن والألبان في معنى واحد^(٤)، والدليل على أن النِّعَمَ مذكر قول الراجز^(٥):

أَكُلَّ عَامٍ نَعَمٌ تَحْوُونَهُ يُلْقِحُهُ قَوْمٌ وَتَنْتَجُونَهُ^(٦)

(١) لم أقف على القائل، وفي «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢ أ، أنه رجز لبعض الأعراب.
(٢) وصدّره:

بَالَ سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ

ورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/١، ١٠٨/٢، و«تفسير الطبري» ١٣١/١٤، والثعلبي ١٥٩/٢ أ، والطوسي ٤٠٠/٦، وابن الجوزي ٤٦٣/٤، و«اللسان» (خرت) ١١٢٤/٢، (كتد) ٣٨١٩/٦، و«الدر المصون» ٢٥٧/٧، و«التاج» (خرت) ٤٤/٣ - ٤٥، (كتد) ٢١٨/٥، وفي جميع المصادر عدا الدر: (فبرد). (سهيل) كوكب يُرى في ناحية اليمن والعراق، ولا يُرى بخُراسان، (الفضيخ) عصير العنب، وهو أيضاً شراب يتخذ من البُسْر المفضوخ وحده من غير أن تمسه النار، وهو المشدوخ. ومعنى البيت: يقول لما طلع سُهَيْلٌ ذهب زمن البسر وأرطب، فكأنه بال فيه، وعندها تطيب ألبان النوق، والشاهد: أنه لم يقل: وبردت؛ لأنه رده إلى اللبْن؛ المفرد. انظر: «تهذيب اللغة» (سهل) ١٧٨٦/٢ - ١٧٨٧، و«اللسان» (فضخ) ٣٤٢٦/٦.

(٣) في جميع النسخ: (اللبن والألبان) بزيادة الألبان، وقد أدى زيادتها إلى اضطراب المعنى، ويؤيد أنها زائدة، عدم وجودها في المصدر و«الوسيط» تحقيق سيسي ٤١٠/٢.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٠٨/٢، بنصه تقريباً.

(٥) هو قيس بن حصين بن يزيد الحارثي (جاهلي).

(٦) ورد في «الخزانة» ٤٠٧/١، ٤١٢، وورد بلا نسبة في «الكتاب» ١٢٩/١، و«مجاز القرآن» ٣٦٢/١، و«تفسير الطبري» ١٣٢/١٤، و«المذكر والمؤنث» للأنباري ٤٢٦/١، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢١٧/٢، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٣٦١٧/٤، =

قال الكسائي: أراد مما في بطون ما ذكرنا^(١)، قال الفراء: وهو صواب، أنشدني بعضهم:

مِثْلُ الْفِرَاحِ نَتَقَتْ حَوَاصِلُهُ^{(٢)(٣)}

وقال المبرد: هذا فاشٍ في القرآن وفي كلامهم، مثل: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٨]، بمعنى هذا الشيء الطالع، وكذلك قوله: ﴿كَأَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ﴾ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرُوهُ﴾ [المدثر: ٥٤، ٥٥]، أي: ذَكَرَ هذا الشيء، وكذلك: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥]، ثم قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ﴾ [النمل: ٣٦]، ولم يقل: جاءت؛ لأن

= «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢، و«المخصص» ١٩/١٧، و«تفسير الزمخشري» ٣٣٤/٢، وأبي حيان ٥٠٩/٥، و«الدر المصون» ٢٥٣/٧، و«تخليص الشواهد» ص ١٩١، وفي بعض هذه المصادر ورد برواية: (في كل) بدل (أكل).

(١) ورد في «معاني القرآن» للفراء ١٠٩/٢، بنصه، و«إعراب القرآن» للنحاس ٤٠١/٢، بنصه، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٤٢٧/١، بنصه، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٣٦١٥/٤، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٥/٣، والفخر الرازي ٦٤/٢٠.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٠٩/٢، بنصه.

(٣) رجز ورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ١٣٠/١، و«تفسير الطبري» ١٣٢/١٤، و«تهذيب اللغة» (نعم) ٣٦١٦/٤، و«المحتسب» ١٥٣/٢، و«تفسير ابن عطية» ٤٥٦/٨، وابن الجوزي ٤٦٣/٤، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٣٤٧، و«تفسير القرطبي» ١٢٤/١٠، و«اللسان» (خلف) ١٢٣٧/٢، (نعم) ٤٤٨٢/٧، و«تفسير أبي حيان» ٥٠٩/٥. (نتقت) سمت وامتألت شحماً، (حواصله) جمع حوصلة؛ أسفل البطن، وهي للطير والنعام كالمعدة للإنسان، وهي المصارين لذي الظلف والخُفّ، والشاهد: أنه أعاد على الفراخ ضمير الواحد؛ لأنها في معنى الفرخ، إذا أريد به الجنس والكثرة، وقال الطبري: لم يقل: حواصلها، أي: ذكَّرها. انظر: «المحيط في اللغة» (نتق) ٣٦٧/٥، و«متن اللغة» (١٠٦/٢)، ووردت برواية: (نُتِقَتْ).

المعنى: جاء انشيء الذي ذكرنا^(١).

قال أبو عبيد: وسمعت الكسائي يُشيد ما هو أشد من هذا^(٢):

وَعَفْرَاءُ أَذْنَى النَّاسِ مِنِّي مَوَدَّةً وَعَفْرَاءُ عَنِّي الْمُعْرِضُ الْمُتَوَانِي^(٣)
قال وأنشدنا الأحمر^(٤):

إِذْ^(٥) النَّاسُ نَاسٌ وَالْبِلَادُ بِغَرَّةٍ وَإِذْ أُمُّ عَمَّارٍ صَدِيقُ مُسَاعِفٍ^(٦)

(١) لم أقف على مصدره، وورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤١٠/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٦٣/٤، والفخر الرازي ٦٤/٢٠، وأبي حيان ٥٠٩/٥، و«الدر المصون» ٢٥٦/٧، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٣٣/١٤، بنصه تقريباً، والثعلبي ١٥٩/٢ أ، بنحوه.

(٢) البيت لعروة بن حزام (ت ٣٠هـ) شاعر إسلامي، أحد المتيّمين، لا يُعرف له شعرٌ إلا في عفراء بنت عمّه.

(٣) ورد في «المذكر والمؤنث» للأنباري ١٨٧/١، برواية:

فعفراء أرجى الناس عندي مودة

وورد في الأغاني برواية:

فعفراء أحظى الناس عندي مودة

وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٣٣/١٤، والثعلبي ١٥٩/٢، والشاهد: أنه لم يقل: المعرضة المتوانية، وذكر المعرض؛ لأنه أراد التشبيه، أي: وعفراء عني مثل المعرض، والمؤنث قد يشبه بالمذكر.

(٤) هو لأوس بن حجر، كما في ديوانه واللسان.

(٥) في جميع النسخ: (إذا) والتصويب من الديوان وجميع المصادر عدا الثعلبي.

(٦) «ديوانه» ص ٧٤، وفيها: (الزمان) بدل (البلاد)، و(بعزة) بدل (بغرة)، وورد في

«اللسان» (سعف) ٢٠١٨/٤، وفيه: والزمان، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة»

(سعف) ١٦٩٦/٢، كاللسان، وورد برواية: (بغبطة) بدل (غرة) في «تفسير الطبري»

١٣٣/١٤، والثعلبي ١٥٩/٢ أ، وفي «الخزانة» ٤٢٩/٥، برواية: (والزمان بعزة)،

(غرة)؛ بكسر الغين: الغفلة، يقال: غر الرجل غرارةً وغرةً: جهل الأمور وغفل

عنها، (مساعف) قريب، والإسعاف: قضاء الحاجة، وهو المقصود.

فهذا التذكير في هذه الأشياء أشدُّ منه في الأنعام، ومثله كثير^(١)، وإنما توجَّه على معنى هذا الشخص والسواد وكل شيء، فالشيء يشركه في اسمه، فالأصل التذكير؛ لأن الشيء مذكَّر، غير أن الشيء إذا كان تأنيثه حقيقةً فلا بد من أن يؤنث في مستقيم الكلام، لا يحسن أن يقول: جَارِيْتُكَ ذهب ولا غلامك ذهبت، بحمله على النَّسَمَةِ^(٢)، وذهب المؤرج في هذا إلى وجه آخر؛ وهو أن الكناية تعود إلى ما في قوله: ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ وأضمر اللبن؛ كأنه قيل: نسقيكم مما في بطونه اللبن، ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا﴾ أراد أنه يُسقى من أيِّها كان ذا لبن؛ لأنه ليس لكلها لبن^(٣)، واختار صاحب النظم هذا الوجه وزاده بياناً فقال: الأنعام يقع على الذكر والأنثى، والصغير والكبير، والحائل^(٤) والحامل، وذات الدَّرِّ والبَلَى^(٥)، فلما ذَكَرَ ﴿كَذَلِكَ مُجْمَلَةٌ فِي أَوَّلِ الْفَصْلِ﴾ وليس الدَّرُّ إلا لبعضها؛ مَيَّزَ واختص منها في الخبر ذات الدَّرِّ دون سائرهما. فقلوه: ﴿مِمَّا﴾ مثل قولك: مِنْ أَلْتِي، إلا أنه

(١) لم أقف على مصدره.

(٢) النَّسَمَةُ: النَّفْسُ، والنسمة في العتق: المملوك ذكراً كان أو أنثى. «المحيط في اللغة» ٣٤٥/٨.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢، بنحوه، والطبري ١٣١/١٤، بنحوه غير منسوب، وورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢١٧/٢، بنحوه منسوباً إلى أبي عبيدة عن أبي عبيد، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٨/٥، و«وضع البرهان» ص ٥٠٧.

(٤) الحائل: التي لا تحمل تلك السنة، حَالَتْ تَحُولُ حَوْلًا وَجِيالًا، والمُحْتَالَةُ: الحائل من ذوات الحَمَلِ. انظر: «المحيط في اللغة» (حول) ٢١٠/٣.

(٥) يقال: ناقة بَلِيَّةٌ: هي التي يموت صاحبها فيحفر لها حفرة وتشدُّ رأسها إلى خلفها، وتُبَلَّى: أي تترك هناك لا تعلف ولا تسقى حتى تموت جوعاً وعطشاً. انظر: «المحيط في اللغة» (بلى) ٣٥٤/١٠، و«اللسان» (بلا) ٣٥٥/١.

لَمَّا ذَكَرَ (الَّتِي) بلفظ (مَا) ذَكَرَ الكناية؛ لأن (مَا) لا تبين فيه تذكير ولا تأنيث، فكأنه مذكر، والتقدير: نُسْقِيكُمْ مِنْ الَّتِي فِي بَطُونِهَا لَبَنٌ، ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا﴾، وأضمر ذَكَرَ اللبن لعلم المخاطب بذلك، ولمجيء^(١) ذَكَرَ اللبن فيما بعده.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ﴾، الفَرْثُ: سِرْجِين الكرش^(٢)، قال ابن عباس: يريد العلف الذي يكون في الكرش، وروى الكلبي عن أبي صالح عنه أنه قال: إذا استقر العَلْفُ في الكرش صار أسفلهُ فَرْثًا وأعلاه دَمًا وأوسطه لَبْنًا، فيجري الدَّمُ في العروق واللبن في الضَّرْع ويبقى الفَرْثُ كما هو^(٣)، فذلك قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالِصًا﴾: لا يَشُوبُهُ الدم ولا الفَرْثُ، ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾: جائزًا في حلوقهم لذيًا هنيئًا، يقال: سَاغَ الشَّرَابُ في الحلق وأسَاغَهُ صَاحِبُهُ^(٤)، ومنه قوله: ﴿وَلَا يَكَاذُ يُسِغُهُ﴾ [إبراهيم:

(١) في جميع النسخ: (والمجيء)، ويستقيم الكلام بال مثبت.

(٢) يقال: سرجين بالجيم، وسرقين بالقاف، ويسمى فَرْثًا ما دام أنه بالكرش، فإذا خرج لا يسمى فَرْثًا، انظر: (فرث) في «العين» ٢٢٠/٨، و«تهذيب اللغة» ٢٧٥٧/٣، و«المحيط في اللغة» ١٣٨/١٠، و«مجمل اللغة» ٧١٩/٢، و«اللسان» ٣٣٦٩/٦.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٠/٢، والثعلبي ١٥٩/٢، بنحوه، (وهذه أوهى الطرق إلى ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٨/٥، وابن الجوزي ٤٦٤/٤، والفخر الرازي ٦٤/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٢٥/١٠، و«تفسير البيضاوي» ٢٧٩/١، والخازن ١٢٣/٣، وأبي حيان ٥٠٩/٥، وهذا التفسير مردود لضعف الأثر، وزاد الفخر الرازي تضعيفه لمخالفته للحس، فقال: وقد دللنا على أن هذا القول على خلاف الحس والتجربة، ولأن الدم لو كان يتولد في أعلى المعدة والكرش، كان يجب إذا قاء أن يقيء الدم، وذلك باطل قطعاً، ثم بين كيفية تولد اللبن حسياً. الفخر الرازي ٦٥/٢٠.

(٤) انظر: (سوغ) في «جمهرة اللغة» ٨٤٦/٢، و«تهذيب اللغة» ١٥٩٧/٢، و«المحيط» =

[١٧] وقد مر، والآية بيان عن إقامة الدلالة على الصانع حيث جعل العلف وهو جنس واحد أنواعاً في بطن الدابة، فإذا تفكر العاقل عِلِمَ أن ذلك بقدره الله الذي لا إله إلا هو، قال أصحابنا: وهذه الآية تدل على أن مَنِيَّ الآدمي لا يكون نجساً وإن كان في باطنه مجاوراً للنجاسات كاللبن؛ فإنه يخرج طاهراً من بين نجسين^(١).

= في اللغة «١٠٧/٥»، و«مجل اللغة» ٤٧٨/١، و«مقاييس اللغة» ١١٦/٣، و«الصحاح» ١٣٢٢/٤، و«العباب الزاخر» غ/ص ٤٨، و«اللسان» ٢١٥٢/٤.

(١) هذا مشهور لكن فيه نظر؛ لأن الدم مختلف في نجاسته، فالمذاهب الأربعة على نجاسته، وقد حكى النووي في ذلك الإجماع فقال: «وفيه أن الدم نجس، وهو بإجماع المسلمين» [شرح مسلم (٣/٢٠٠)]، وانظر: «أحكام النجاسات في الفقه الإسلامي» ص ١٨٧، لكن الذي عليه المحققون - كابن تيمية والشوكاني وصديق خان - أن الدم المسفوح ليس بنجس، وعمدة القائلين بالنجاسة أمران؛ أحدهما: قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْنَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥]، والثاني: حديث أسماء قالت: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: (إحدانا يصيب ثوبها من دم الحيضة كيف تصنع به؟ قال: «تَحْتَهُ ثُمَّ تَقْرُضُهُ بِالماء ثُمَّ تَنْضِجُهُ ثُمَّ تُصَلِّي فِيهِ» [شرح مسلم (٣/١٩٩)].

وقد رد المحققون على هذين الدليلين: أما الآية فدلالتها على نجاسة الدم غير صريحة؛ لأن كون تناول الدم المسفوح محرم لا يقتضي نجاسته، وكلمة ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾ وإن كان من معانيها في اللغة النجاسة، إلا أنه مختلف في عودة الضمير، وإذا وقع الاحتمال بطل الاستدلال. أما الحديث فالكلام فيه على دم الحيض ولا خلاف في نجاسته؛ لأنه خارج من أحد السيلين، لذلك كان قياس سائر الدماء عليه قياساً مع الفارق، لذلك قال صديق خان: (وأما سائر الدماء فالأدلة فيها مختلفة مضطربة، والبراءة الأصلية مستصعبة حتى يأتي الدليل الخالص عن المعارضة) [الروضة الندية شرح الدرر البهية (١/٨٢)]، وحتى على القول بنجاسة الدم فإن الدم قبل انفصاله عن الجسم يعد طاهراً، وهو ما ذهب إليه ابن تيمية في =

كذلك يجوز أن يخرج المني طاهراً وإن جرى في طريق
النجاسة^{(١)(٢)}.

= الفتاوى ٢١/٥٩٨-٦٠٠، ونصره من عدة وجوه، فقال: (إنا لا نسلم أن الدم قبل ظهوره وبروزه يكون نجساً، فلا بد من الدليل على تنجيسه)، ثم ذكر وجوهاً على طهارته، وهي: أن النجس هو المستقذر المستخبث، وهذا الوصف لا يثبت لهذه الأجناس إلا بعد مفارقتها مواضع خلقها، فوصفها بالنجاسة فيها وصف بما لا تتصف به. أن الدماء في الأبدان وغيرها هي أحد أركان الحيوان التي لا تقوم حياته إلا بها حتى سميت نفساً، فالحكم بأن الله يجعل أحد أركان عباده من الناس والدواب نوعاً نجساً في غاية البعد. أن الأصل الطهارة، فلا تثبت النجاسة إلا بدليل، وليس في هذه الدماء شيء من أدلة النجاسة، وخصائصها. أما روث الحيوان فالأرجح فيه الطهارة أيضاً، وهو مذهب الحنابلة والمالكية والهادوية وغيرهم. [انظر: «نيل الأوطار» ١/٥٩-٦٠، و«الروضة الندية» ١/٧١، و«أحكام النجاسات» ص ٥٠-٩٨]. ومن أدلتهم: حديث أنس في الصحيحين: (أن النبي ﷺ أمر العُرَيْنين بأن يشربوا من أبوال الإبل) البخاري (٢٣٣) كتاب الوضوء، أبوال الإبل والدواب، مسلم (١٦٧١): القسامة، حكم المحاربين والمرتدين، واستدلوا كذلك (بأن النبي ﷺ كان يصلي قبل أن يبنى المسجد في مرايض الغنم. أخرجه البخاري (٢٣٤) بنفس الباب، كذلك استدلال ابن تيمية-السابقة- على طهارة الدم تنطبق على طهارة الروث.

(١) الكلمة ساقطة من (أ)، (د).

(٢) نسبه القرطبي للنقاش من الشافعية (ت ٣٥١هـ) وقال: وقاله أيضاً غيره، وهذا الاستدلال على طهارة المني فيه تكلف وبُعد، والقياس الوارد قياس مع الفارق، لذا أنكره ابن العربي وشكك في أهلية المستدل على الدعوى بهذه الآية. انظر: «تفسير ابن العربي» ٣/١١٥٢، وقد أنكر ابن تيمية هذه الدعوى -في معرض الرد على القائلين بنجاسة المني- فقال: لا نسلم أنه يجري في مجرى البول، فقد قيل: إن بينهما جلدة رقيقة، وإن البول إنما يخرج رشحاً، وهذا مشهور. «الفتاوى» =

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ الآية .

قال صاحب النظم: تأويل الآية: ولكم من ثمرات النخيل والأعناب ما تتخذون منه سكرًا^(١)؛ لأنه لو كان مبتدأ ومنقطعاً مما قبله لوجب أن يقال: منها؛ لأن تأويله يكون راجعاً على قوله: ﴿ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ على ما نظم، وتتخذون من ثمرات النخيل والأعناب سكرًا.

والعرب تضم (ما) و(من) كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾^(٢) [الإنسان: ٢٠]، ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ﴾^(٣) [الصفات: ١٦٤] وذكرنا^(٤) هذا قديماً.

والأعناب عطف على الثمرات لا على النخيل؛ لأنه يصير التقدير: ومن ثمرات الأعناب، والأعناب ثمار، ولكنه ومن الأعناب، وأما السكر

= ٦٠٢/٢١، أما طهارة المني فمختلف فيها، وقد بسط العلماء القول فيها في كتبهم في مظانها. وانظر: «أحكام النجاسات» ص ٩٩-١٢٤ [ومن أقوى أدلة القائلين بطهارته -وهو الراجح- قول عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يسُلت المني من ثوبه بعرق الإذخر ثم يصلي فيه، ويحته من ثوبه يابساً ثم يصلي فيه». صحيح ابن خزيمة: باب سلت المني من الثوب بالإذخر إذا كان رطباً (١/١٤٩).

(١) وإلى هذا ذهب الطبري في «تفسيره» ١٣٨/١٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٨/٥، وابن عطية ٤٥٨/٨، قال البغوي: يعني: ولكم أيضاً عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والأعناب، ﴿نَتَّخِذُونَ مِنْهُ﴾ والكناية في ﴿مِنْهُ﴾ عائدة إلى (ما) محذوفة، أي: ما تتخذون منه ﴿سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾.

(٢) قال الفراء: أي ما ثَمَّ رأيت. «معاني القرآن» للفراء ٢١٨/٣، وانظر: «الدر المصون» ٦١٤/١٠.

(٣) وتقديره عند الكوفيين: وما منا إلا مَنْ له، فحذف الموصول وأبقى الصلة، وأباه البصريون؛ لأن الموصول عندهم لا يحذف. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٣١٠/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ١٤٦/٤.

(٤) ساقطة من (أ)، (د).

فروى سعيد بن جبير وشهر بن حَوْشَب وعمرُو^(١) بن سفيان^(٢) عن ابن عباس أنه قال: السَّكَّر ما حُرِّم من ثمرتيهما، والرزق الحسن ما أُحِلَّ من ثمرتيهما^(٣)، وقال في رواية عطاء: سَكَّرًا يريد ما أَسَكَّر، وهذا قبل أن يحرم الخمر.

﴿وَرَزَقًا حَسَنًا﴾ يريد الخَلَّ والزبيب والتمر وكل ما يُتَّخَذ من النخيل والأعنان^(٤)، وهذا قول عامة المفسرين؛ قالوا: السكر هي الخمر بعينها،

(١) في جميع النسخ (عمر) والصحيح المثبت كما في «تفسير الطبري» ١٣٤/١٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٨١/٤.

(٢) عمرو بن سفيان الثقفي، روى عن ابن عباس وابن عمر وعن أبيه رضي الله عنه، وروى عنه الأسود بن قيس، صحح له الحاكم حديثاً في تفسير السَّكَّر، وضعفه النحاس في معانيه. انظر: «الجرح والتعديل» ٢٣٤/٦، و«تهذيب التهذيب» ٢٧٣/٣، و«تقريب التهذيب» (٥٠٣٨).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٧/٢) بنصه، والطبري ١٣٤/١٤ بنصه من طرق كثيرة، والجصاص ١٨٥/٣، بنحوه، والحاكم: التفسير/النحل (٣٥٥/٢) بنصه وصححه، وورد في «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٤٨٥/٢، بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٨١/٤، بنصه، وقال: وهي رواية تضعف من جهة عمرو بن سفيان، و«تفسير هود الهواري» ٣٧٦/٢، بنصه، والثعلبي ١٥٩/٢ بنصه، و«تفسير الماوردي» ١٩٨/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٩/٥، وابن الجوزي ٤٦٤/٤، وابن كثير ٦٣٣/٢، و«الدر المنثور» ٢٢٨/٤، وزاد نسبه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «الناسخ والمنسوخ» ص ٢٥٢، بنحوه من طريق الحجاج عن ابن جريج صحيحة، ومن طريق أبي طلحة صحيحة، والطبري ١٣٤/١٤ - ١٣٥ بنحوه من طريق عمرو، ومن طريق أبي طلحة، والجصاص ١٨٥/٣، بنحوه من طريق الحجاج، والسمرقندي ٢٤١/٢، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٥٨/٨.

والسكر حرام، والرزق الحسن حلال، وقالوا: نزلت هذه قبل تحريم الخمر^(١)، ونزل تحريمها في سورة المائدة^(٢).
والسَّكْر في اللغة: الخمر^(٣)، وقال جرير:

(١) أخرجه الطبري ١٣٥/١٤، بنحوه من طرق عن سعيد بن جبير وأبي رزين والحسن ومجاهد، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٨٢/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤١/٢، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ١٩٨/٣، بنحوه، والطوسي ٤٠١/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٨/٥.

(٢) في قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا أَخْضَرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة: ٩٠]، وعلى هذا فآية النحل منسوخة بآية المائدة، وهو ما ذهب إليه ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن والشعبي والنخعي وأبو رزين وجمهور المفسرين، وقد ردت هذه الدعوى جماعة من العلماء، وبينوا أن هذا خبر، ولا يجوز فيه النسخ، قال مكّي: وقيل: إن هذا لم ينسخ؛ لأن الله لم يأمرنا باتخاذ ذلك، ولا أباحه لنا في هذه الآية، وإنما أخبرنا بما كانوا يصنعون من النخيل من السَّكْر الذي حرّمه الله في المائدة. اهـ. ومن القائلين بعدم النسخ الطبري، لكنه حمل السَّكْر على أن معناه: كل ما حلّ شربه، مما يتخذ من ثمر النخل والكرم، وفَسَد أن يكون معناه الخمر أو ما يُسَكَّر من الشراب. انظر: «الناسخ والمنسوخ» لأبي عبيد ص ٢٥٢، و«تفسير الطبري» ١٣٤/١٤ - ١٣٦، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٤٨٦/٢، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» لمكي ص ٣٣١، و«أسباب النزول» للواحدي ص ٢٠٨، و«نواسخ القرآن» لابن الجوزي ص ١٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٣٠/١٠.

(٣) أصل السَّكْر في اللغة: السَّدُّ، ومنه سَكِرَ فلانٌ؛ لأنه سُدَّ عقله ومنع منه، والسَّكْرُ: الخمر نفسها، وكُلَّ ما يُسَكَّرُ، وقيل: هو شراب يُتخذ من التمر والكشوث، والسَّكْرُ: حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشراب المُسَكَّر، انظر: «تهذيب اللغة» (سكر) ١٧٢٠/٢، و«المفردات» ص ٤١٦. و«الأساس» ص ٣٠٢، و«اللسان» (سكر) ٢٠٤٧/٤، و«عمدة الحفاظ» ٢٣٧/٢. و«التاج» (سكر) ٥٣٤/٦، و«متن اللغة» ١٧٩/٣.

إِذَا رَوَيْنَ عَلَى الْخِنْزِيرِ مِنْ سَكْرٍ نَادَيْنَ يَا أَعْظَمَ الْقِسِيِّنَ جُرْدَانًا^(١)
وهذا القول هو اختيار الفراء^(٢) والزجاج^(٣).

وقال أبو عبيدة بوحده: السَّكْرُ: الطعام، واحتج بقوله^(٤):

جَعَلْتَ أَغْرَاضَ الْكِرَامِ سَكْرًا^(٥)

أي جعلت ذَمَّهُمْ^(٦) طُعْمًا لَكَ^(٧).

قال الزجاج: هذا بالخمير أشبه منه بالطعام، المعنى: جعلت تتخمر
بأعراض الكرام، وهو أبين فيما يقال: يبترك^(٨) في أعراض

(١) «ديوانه» ١٦٧/١، وفيه: (لَمَّا) بدل (إِذَا)، وورد في «تهذيب اللغة» (سكر)

١٧٢٠/٢، و«اللسان» (جرد) ١/٥٩٠، (سكر) ٤/٢٠٤٨، (جردانا): الجُردانُ

بالضم: من أسماء الذَّكَرِ، وهو قضيب ذوات الحوافر، والجمع: جرادين.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٠٩/٢، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٣، بلفظه.

(٤) نسه في المجاز إلى جندل، وهو ابن المثنى الطَّهَوِي.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ١٧٢٠/٢، و«تفسير الزمخشري» ٣٣٥/٢، والفخر

الرازي ٦٨/٢٠، و«اللسان» (سكر) ٤/٢٠٤٨، وورد برواية: «جَعَلْتَ عَيْبَ

الأكْثَرِ مِنْ سَكْرًا» في «مجاز القرآن» ١/٣٦٣، و«تفسير الطبري» ١٤/١٣٨، و«معاني

القرآن» للنحاس ٤/٨٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٣٨، و«تفسير الثعلبي»

١٥٩/٢ب، والطوسي ٦/٤٠١، وابن الجوزي ٤/٤٦٤، و«القرطبي» ١٠/١٢٩.

(٦) في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٣: ذَمَّهُمْ، ولعل الخطأ من المحقق، والمثبت

هو الصحيح المتفق مع المعنى.

(٧) «مجاز القرآن» ١/٣٦٣، بنحوه، وورد في «التهذيب» (سكر) ١٧٢٠/٢، بنصه،

والظاهر أنه نقله من التهذيب.

(٨) يقال: بارك على الشيء: واظب، وأبرك في عدوه: أسرع مجتهداً، والاسم:

البرُّوك، يقال: ابترَّك الرجلُ في عرض أخيه: إذا اجتهد في ذمِّه وشتمه =

الناس^(١)؛ يَتَحَمَّرُ بِهِمْ.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد عقلوا عن الله قدرته وما لا يقدر عليه أحدٌ غيره وحده، فصَدَّقُوا نَبِيَّهَ وَأَيَّقُوا بالثواب والعقاب.

٦٨- قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ﴾ الآية. وَحَى وَأَوْحَى واحد^(٢)، وهو الإلهام هاهنا، قال المفسرون: ألهمها وقذف في أنفسها^(٣)، وذكرنا معنى الوحي والإيحاء^(٤) عند قوله: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣] وفي مواضع. وقوله تعالى: ﴿إِلَى النَّحْلِ﴾، النَّحْل: زنبور^(٥) العسل، والواحدة نَحْلَةٌ^(٦).

= وانتقاصه، والابتراك في العدو: الاجتهاد فيه. انظر: (برك) في «تهذيب اللغة» ٣١٩/١، و«المحيط في اللغة» ٢٦٠/٦، و«اللسان» ٢٦٧/١.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٣، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» (سكر) ١٧٢٠/٢، بنصه تقريباً، والظاهر أنه نقله منه.

(٢) يقال: أَوْحَى لها وَوَحَى لها، لكن اللغة الفاشية في القرآن بالألف، وأما في غير القرآن فوحيُّ إلى فلان هو المشهور. انظر: (وحى) في «تهذيب اللغة» ٣٨٥٢/٤، و«المحيط في اللغة» ٢٤١/٣، و«الصحاح» ٢٥١٩/٦.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٤/١ ب، بنحوه، والطبري ١٣٩/١٤ بنصه عن معمر من طريقين، و«معاني القرآن» للنحاس ٨٣/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤١/٢، بنحوه، وهود الهواري ٣٧٧/٢، بنحوه، والثعلبي ١٥٩/٢ ب، بنصه، و«الماوردي» ١٩٩/٣، بنحوه، والطوسي ٤٠٢/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٩/٥، وابن الجوزي ٤٦٥/٤، والفخر الرازي ٦٩/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٣٣/١٠.

(٤) في (أ)، (د): (إيحاء)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٥) في (أ)، (د): (زبر)، وفي كتب اللغة: (دَبَّرَ العسل)، قال الخازن: «النحل: زنبور العسل، ويسمى الدَّبَرُ أيضاً». «تفسير الخازن» ١٢٣/٣.

(٦) انظر: (نحل) في «العين» ٢٣٠/٣، و«تهذيب اللغة» ٣٠٣٢/٤، و«المحيط في اللغة» ١٠٣/٣، و«الصحاح» ١٨٢٦/٥، و«اللسان» ٤٣٦٨/٧.

قال الزجاج: جائز أن يكون سمي نحلاً؛ لأن الله تَعَالَى نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها، وقال غيره: النحل يذكر ويؤنث^(١)، وهي مؤنثة في لغة الحجاز؛ ولذلك أنثها الله تعالى، وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء.

وقال أهل المعاني: الله تعالى أوحى إلى كل دابة وذو روح وحي الإلهام في التماس منافعها واجتناب مضارها، فذكر من ذلك أمر النحل؛ لأن فيها من لطيف الصنعة وبديع الخلق ما فيه أعظم معتبر، بأن ألهمها اتخاذ المنازل والمسكن^(٢)، وذلك قوله: ﴿أَن تَتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ﴾، قال ابن عباس: هي تتخذ من الجبال لأنفسها إذا كانت لا أصحاب لها^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾، أي: يبنون ويسقفون، وفيه لغتان: قُرئ بها ضمُّ الراء^(٤) وكسرها^(٥) مثل يَعْكِفُونَ وَيَعْكُفُونَ.

قال ابن عباس: يريد ما يعرش الناس لها من الجِباح^(٦)؛ وهو: خلايا

(١) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» ٣٥٣٢/٤، بنصه، وقال الأزهري في مادة (نحل) «فمن ذكّر النحل فلأن لفظه مذكّر، ومن أنث فلأنه جَمْعُ نَحْلَةٍ».

(٢) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٠/٣، بنحوه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤١٤/٢، بنصه.

(٤) قرأ بضم الراء: ابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، انظر:

«السبعة» ص ٣٧٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٥٨/١، و«الحجة للقراء»

٧٦/٥، و«حجة القراءات» ص ٣٩٢، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٤٠/٢.

(٥) قرأ الباقون بكسر الراء: ﴿يَعْرِشُونَ﴾، وروى حفص عن عاصم بكسر الراء أيضاً.

انظر: المصادر السابقة.

(٦) الأَجْبَحُ: مواضع النحل في الجبل، والواحد: جَبْحٌ وجَبْحٌ. انظر: «المحيط في

اللغة» (جبح) ٤١٦/٢، و«مجمل اللغة» ٢٠٥/١.

النحل^(١).

وقال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ هو الكروم^(٢)، ولا معنى للكروم هاهنا؛ لأنها لا تأوي الكُرومَ، والمعنى ما قاله ابن عباس أن معنى يعرشون: يبنون لها من خلاياها، ويعرشون صحيح في البناء للكروم، ولكن المراد هاهنا في البناء للنحل لا الكُرم.

قال أهل المعاني: لولا التسخير وإلهام الله تعالى ما كانت تأوي إلى ما يبنى لها الناس من بيوتها^(٣).

٦٩- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ قال ابن قتيبة: أي من الثمرات، وكل هاهنا لا يقع على العموم، كقوله: ﴿وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣]، وقوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤) [الأحقاف: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلِكِ سُبُلَ رَبِّكِ﴾ قال ابن عباس: يريد طُرُق ربك^(٥)، تطلب فيها الرعي، ﴿ذُلُلًا﴾ جمع ذُلُول، وهو المنقاد اللين

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٧٠/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٣٤/١٠، وأبي حيان ٥١٢/٥، كلها بنحوه وبلا نسبة.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٩/١٤ بلفظه، ورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢ ب، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ١٩٩/٣، بلفظه، والطوسي (٤٠٢/٦) بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٩/٥، و«تفسير ابن عطية» ٤٦١/٨، وابن الجوزي ٤٦٥/٤، وأبي حيان ٥١٢/٥.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٦٥/٤.

(٤) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٤٦، بنصه ولم يستشهد إلا بالآية الثانية.

(٥) ورد بلفظه بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢٤١/٢، وهود الهواري ٣٧٦/٢، والثعلبي ١٥٩/٢ ب، و«القرطبي» ١٣٥/١٠، وأبي حيان ٥١٢/٥.

المُسَخَّر، يقال: فرس ذلول بَيْنَ الذَّلِّ^(١).

قال مجاهد: لا يتوَعَّرُ عليها مكان سلكته^(٢)، فعلى هذا الذُّلُّ من صفة السُّبُل، والنحل يرعى الأماكن البعيدة ذات الغِيَاضِ^(٣)، الْأَشْبَهُ: لا تتوَعَّرُ عليها لتذليل الله لها إياها، وهذا القول اختيار الزجاج؛ لأنه قال في قوله: ﴿سُبُلَ رَبِّكَ ذُلُلًا﴾، أي: قد ذُلِّلَها الله لك وسَهَّلَ عليك مَسَالِكَهَا^(٤). وقال قتادة: ذُلُلًا يعني مطيعة^(٥)، وهو اختيار ابن قتيبة؛ لأنه قال: منقادة بالتَّسْخِيرِ^(٦)، وعلى هذا الذُّلُّ من نعت النحل، وحكى الفراء القولين؛ فقال: ذُلُلًا نعتٌ للسبيل، ويقال: نعت للنحل؛ أي ذُلِّلَتْ لأن يخرج الشراب من بطنها^(٧).

(١) انظر: (ذل) في «تهذيب اللغة» ١٢٩٠/٢، و«المحيط في اللغة» ٥٧/١٠، و«مجلد اللغة» ٣٥٤/١، و«الصحاح» ١٧٠١/٤.

(٢) «تفسير مجاهد» ٣٤٩/١، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤٠/١٤ بنصه من طريقين، ورد في «تفسير هود الهواري» ٣٧٧/٢، بنصه، والثعلبي ١٥٩/٢، بنصه، و«تفسير الماوردي» ١٩٩/٣، بنصه، والطوسي ٤٠٤/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٢٩/٥، وابن عطية ٤٦٢/٨، وابن الجوزي ٤٦٦/٤، و«الدر المنثور» ٢٣٠/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) جمع غَيْضَةٍ: وهي الأجمة؛ وهي مَغِيضٌ ماء يجتمع فينبت فيه الشجر. انظر: (غيض) في «الصحاح» ١٠٩٧/٣، و«اللسان» ٣٣٢٧/٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٠/٣، بنصه.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٧/٢) بلفظه، والطبري ١٤٠/١٤ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢، و«تفسير الماوردي» ١٩٩/٣، والطوسي ٤٠٤/٦، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٥١٢/٥، و«الدر المنثور» ٢٣٠/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٤٦، بنصه.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ١٠٩/٢، بتصرف يسير، وكذلك النحاس ذكر القولين في =

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا﴾ رجوع من الخطاب إلى الخبر،
﴿شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ قال ابن عباس: منه أحمر وأبيض وأصفر^(١).
قال أبو إسحاق: هي تأكل الحامض والمر وما لا يُوصف طعمه
فيحيل الله ذلك عَسَلًا يخرج من بطونها، إلا أنها تلقيه من أفواهها؛ كالريق
الذي يخرج من فم ابن آدم^(٢).
قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ أكثر المفسرين على أن الكناية تعود
إلى قوله: ﴿شَرَابٌ﴾، وهو العسل، وقالوا: إن في العسل شفاء للناس^(٣)،
فإن قيل: قد رأينا من يضره العسل، فكيف يكون فيه شفاء للناس؟! أجب
عن هذا الزجاج، وقال: الماء حياة كل شيء، وقد رأينا من يقتله الماء إذا
أخذه على ما يُضادّه من علة في البدن^(٤)، وهذا معنى قول السدي: فيه
شفاء للأوجاع التي شفاؤها فيه^(٥).

= معانيه ٨٤/٤، بنحوه، وأورد الطبري الروايات على القولين، ثم قال: وكلا
القولين غير بعيد من الصواب... غير أنا اخترنا أن يكون نعتاً للسُّبُل؛ لأنها إليها
أقرب. «تفسير الطبري» ١٤/١٤٠.

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٦٦، و«تنوير المقياس» ص ٢٨٨، وورد بلفظه بلا
نسبة في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤ ب، والسمرقندي ٢/٢٤١، والثعلبي ٢/١٥٩ ب،
والطوسي ٦/٤٠٤، والبغوي ٥/٢٩، و«ابن العربي» ٣/١١٥٧، والفخر الرازي
٢٠/٧٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٣٥، وابن كثير ٢/٦٣٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢١٠، بتصرف يسير.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٥، والثعلبي
٢/١٥٩ ب، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٠٠، والطوسي ٦/٤٠٤، وانظر: «تفسير
ابن عطية» ٨/٤٦٣، وابن الجوزي ٤/٤٦٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٣٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢١١، بنصه، لكنه في المصدر قال: (ما يصادف من علة).

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٤٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٦٧.

وروي عن مجاهد: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾: أي في القرآن^(١).
 قال أبو [إسحاق]^(٢) وهذا القول إذا فُسِّرَ عُلِمَ أنه حَسَنٌ، المعنى فيما
 قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسائر القصص التي تدل على أن
 الله واحد، شفاء للناس^(٣)، وعلى هذا كون القرآن شفاء؛ أن فيه بيان
 الحلال والحرام، والدليل على وحدانية الله تعالى، ونفيًا لما يتخالج
 ويعترض من الشكوك، يدل على هذا قوله تعالى [في]^(٤) وصفه القرآن:
 ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

(وقال ابن مسعود: العسل فيه شفاء من كل داء، والقرآن شفاء لما في
 الصدور^(٥))^(٦)، وذكر الفراء والزجاج القولين جميعاً^(٧).

(١) أخرجه الطبري ١٤٠/١٤ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢٤٢/٢،
 والثعلبي ١٥٩/٢ ب، والماوردي ١٩٩/٣، والطوسي ٤٠٤/٦، وانظر: «تفسير
 البغوي» ٢٩/٥، و«ابن العربي» ١١٥٧/٣، واستبعده، وقال: ولو صح نقلاً لم يصح
 عقلاً، وذكره أيضاً ابن عطية ٤٦٣/٨، وابن الجوزي ٤٦٧/٤، والفخر الرازي
 ٧٣/٢٠، وضعفه. لا خلاف أن القرآن شفاء بنص آية الإسراء [٨٢]، لكن السياق هنا
 لا يساعد على حمل الشفاء على القرآن، بل هو محمول على العسل.

(٢) في (أ)، (ش)، (د) بياض مكان (إسحاق)، وفي (ع): (علي)، والصحيح
 المثبت؛ لوروده في «معاني القرآن وإعرابه» بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١١/٣، بنصه.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من: (أ)، (د).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢٧/٦) بنصه، والطبري ١٤١/١٤ بنصه،
 والثعلبي ١٥٩/٢ ب بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٢/٢ بنصه، وانظر:
 «تفسير البغوي» ٢٩/٥، والخازن ١٢٤/٣.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ١٠٩/٢، بنصه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢١١/٣، بنصه.

واختار قوم القول الأول؛ وقالوا: إنه أليق بظاهر الكتاب^(١)، واحتجوا بما أخبرناه أبو إسحاق بن أبي منصور المقرئ^(٢) أنا عبدالله بن حامد^(٣)، أنا مكى بن عبدان^(٤)، أنا عبد الرحمن بن بشر^(٥)، أنا يحيى بن سعيد^(٦)، عن

(١) منهم: الطبري ١٤١/١٤ وقال: لأن قوله: ﴿فِيهِ﴾ في سياق الخبر عن العسل، فإن تكون الهاء من ذكر العسل، إذ كانت في سياق الخبر عنه أولى من غيره، واختاره الثعلبي ١٥٩/٢ بنصه، ورجحه البغوي ٢٩/٥، و«ابن العربي» ١١٥٩/٣، و«الرازي» ٧٣/٢٠، وابن كثير ٦٣٤/٢، وغيرهم، وذكرنا نحو قول ابن جرير.

(٢) هو الثعلبي، وقد تقدمت ترجمته ضمن شيوخه.

(٣) عبد الله بن حامد بن محمد، أبو محمد النيسابوري، الواعظ الفقيه الشافعي، ولد في نيسابور، وتفقه على أبي محمد علي البيهقي، سمع مكى بن عبدان، ورحل إلى أبي علي بن أبي هريرة، روى عنه أبو عبدالله الحاكم، توفي سنة (٣٨٩هـ)، وعاش (٨٣) سنة. انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي ٣٠٦/٣، و«تاريخ الإسلام للذهبي» ١٨٢/٢٧.

(٤) أبو حاتم مكى بن عبدان التميمي النيسابوري، ثقة مأمون مقدم على أقرانه، سمع عبدالله بن هاشم ومحمد بن يحيى الذهلي، مات سنة (٣٠٥هـ). انظر: «تاريخ بغداد» ١١٩/١٣، و«سير أعلام النبلاء» ٧٠/١٥، و«شذرات الذهب» ٣٠٧/٢. (٥) عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابوري، أبو محمد، محدث حافظ ثقة، روى عن سفيان بن عيينة، ويحيى بن سعيد، وعنه: البخاري ومسلم، مات سنة (٢٦٠هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٢١٥/٥، و«سير أعلام النبلاء» ٣٤٠/١٢، و«تهذيب التهذيب» ٤٩٠/٣.

(٦) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص، إمام محدث ثقة، روى عن الأعمش وسفيان الثوري، وعنه: أحمد بن حنبل وعبد الرحمن بن مهدي، مات سنة (١٩٤هـ)

انظر: «الجرح والتعديل» ١٥٠/٩، و«سير أعلام النبلاء» ١٣٩/٩، و«تذكرة الحفاظ» ٣٢٥/١، و«تقريب التهذيب» ص ٥٩٠ (٧٥٥٤).

شعبة عن قتادة عن أبي المتوكل^(١)، عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي يشتكي بطنه فقال: «اسقه عسلاً» فذهب ثم رجع فقال: قد سقيته فلم يغن عنه شيئاً، فقال عليه السلام: «اذهب واسقه عسلاً، فقد صدق الله وكذب بطن أخيك، وسقاه فبراً كأنما أنشط من عقال»^(٢)، وتأولوا في قوله: «صدق الله» قوله تعالى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد في عظمة الله وقدرته^(٣).

٧٠- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ الآية. قال المفسرون: ولم تكونوا شيئاً^(٤)، ﴿ثُمَّ يَنفَكُّكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَيْنَا أَعْمُرٍ﴾

(١) علي بن داود، أبو المتوكل التاجي البصري، مشهور بكنيته، ثقة، حدث عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، وعنه: قتادة وحُميد الطويل، مات سنة (١٠٢هـ). انظر: «التاريخ الكبير» ٦/٢٧٣، و«الجرح والتعديل» ٦/١٨٤، و«سير أعلام النبلاء» ٨/٥، و«تقريب التهذيب» ص ٤٠١ (٤٧٣١).

(٢) أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٢/٣٥٨، عن قتادة مرسلًا، وأحمد ٣/١٩، والبخاري (٥٦٨٤): الطب، الدواء بالعسل، ومسلم (٢٢١٧) في السلام، باب: التداوي بسقي العسل، والترمذي (٢٠٨٣): الطب، ما جاء في التداوي بالعسل، والطبري ١٤١/١٤ من طريقين عن قتادة مرسلًا، والحاكم: الطب/العسل لشفاء المعدة، والبيهقي (٣٤٤/٩)، والثعلبي ٢/١٥٩، بنصه وإسناده، والبغوي ٥/٢٩-٣٠، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٤١، وهود الهواري ٢/٣٧٨، و«الماوردي» ٣/٢٠٠، و«مشكاة المصابيح» (٤٥٢١)، و«الرازي» ٢٠/٧٣، والخازن ٣/١٢٤، و«الدر المنثور» ٤/٢٣١، وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» ٢/٤١٩، بنصه بلا نسبة، وبنحوه غير منسوب في «تفسير ابن كثير» ٢/٦٣٥.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٤، بنصه، والطبري ١٤١/١٤ بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٧٧، والخازن ٣/١٢٥.

وهو أَرَدَاهُ وَأَوْضَعَهُ، يقال: رَذُلَ الشيء يَرُدُّ رَذَالَةً، وَأَرَذَلَهُ غيره^(١)، ومنه قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُّوا عَنْكُمْ﴾ [هود: ٢٧]، ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْدَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]. روى أسباط عن السُّدي: ﴿إِنَّ أَرْدَلَ الْعُمَرِ﴾ قال: الخرف^(٢)، ونحوه قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْتَهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ﴾ [التين: ٥]، ونظير هذه الآية لفظاً ومعنى في الحج^(٣)، وقال مقاتل: ﴿أَرْدَلَ الْعُمَرِ﴾: الهرم^(٤)، وقال قتادة: تسعون سنة^(٥)، روي عن علي عليه السلام قال: ﴿أَرْدَلَ الْعُمَرِ﴾: خمس وسبعون سنة^(٦).

(١) انظر: (رذل) في «تهذيب اللغة» ١٣٩٨/٢، و«المحيط في اللغة» ٧١/١٠، و«الصحاح» ١٧٠٨/٤، و«اللسان» ١٦٣٣/٣.

(٢) انظر: «تفسير الرازي» ٧٧/٢٠، و«الدر المشثور» ٢٣٢/٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وتصحفت الكلمة فيه إلى (الخوف).

(٣) آية: [٥] وهي ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمَرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٤/١ ب، بلفظه.

(٥) في جميع النسخ: تسعون، وكذلك في «تفسير الثعلبي» ١٩٩/٧، نسخة المحمودية، لكن في نسخة الحرم النبوي (١٥٩/٢ ب) ذكرت أنها سبعون سنة، والصحيح الأول كما دلت عليه المصادر الأخرى، انظر: «تفسير البغوي» ٣٠/٥، والزمخشري ٣٣٦/٢، وابن الجوزي ٤٦٧/٤، والفخر الرازي ٧٧/٢٠، والخازن ١٢٥/٣، وأبي حيان ٥١٤/٥.

(٦) أخرجه الطبري ١٤١/١٤ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٥٩/٢ ب، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٢٠٠/٣، بنصه، والطوسي ٤٠٥/٦ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٠/٥، والزمخشري ٣٣٦/٢، وابن عطية ٤٦٤/٨، وابن الجوزي ٤٦٧/٤، والفخر الرازي ٧٧/٢٠، والخازن ١٢٥/٣، وأبي حيان ٥١٤/٥، وابن كثير ٦٣٥/٢، و«الدر المشثور» ٢٣٢/٥، وما ذكره علي عليه السلام هو الأغلب؛ والأمر يختلف من إنسان لآخر؛ فمنهم من يرد إلى أَرْدَلِ الْعُمَرِ قبل ذلك، ومنهم من يتعدى ذلك وهو بكامل قواه العقلية؛ كالعلماء. انظر: «تفسير ابن عطية» ٤٦٤/٨، وأبي حيان ٥١٤/٥.

قوله تعالى: ﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علم؛ للكبر، قال ابن عباس: كي يصير كالصبي الذي لا عقل له^(١).

وقال أبو إسحاق: معنى قوله: ﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾، أي: ليريكمن من قدرته أنه كما قدر إمامته وإحياءه، إنه على نقله من العلم إلى الجهل قادر^(٢).

قال عطاء عن ابن عباس: ليس هذا في المسلمين، والمسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء عند الله إلا كرامة وعقلاً ومعرفة^(٣)، وقال في قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين: ٥] يريد الكافر، ثم استثنى المؤمنين فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾^(٤) [التين: ٦].

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٤٠/١٠، بنصه، والخازن ١٢٥/٣، بنصه، وورد في «تفسير هود الهواري» ٣٧٨/٢، بنحوه بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١١/٣، بنصه.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٦٨/٤، بنصه، والخازن ١٢٥/٣، بنصه، والفخر الرازي ٧٧/٢٠، بلا نسبة.

(٤) الاستدلال بهذه الآية فيه نظر؛ فقد اختلف السلف في تأويلها وفي المراد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾، فقال ابن عباس وعكرمة وقتادة والضحاك والنخعي: معناه الهرم والخرف وذهاب العقل، وهو اختيار ابن جرير، واستحسنه ابن عطية، وقال الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وأبو العالية: معناه رددناه إلى النار، وهو اختيار ابن كثير والسعدي والشنقيطي. انظر: «تفسير الطبري» ٢٤٤/٣٠، وابن عطية ٥٠٤/١٥، وابن كثير ٥٥٩/٤، والسعدي ١٥٩٩، والشنقيطي ٣٣٨/١٠. والراجح القول الأول؛ وهو رده إلى الهرم، وعليه فيكون الاستثناء في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ منقطعاً، ويكون المراد أن المؤمن وإن رد إلى الهرم فإن أجر عمله الصالح لا ينقطع لعجزه بل يستمر على ما كان عليه قبل الهرم. أملاه عليّ شيخني.

ونحو هذا روى عاصم^(١) عن عكرمة، قال: من قرأ القرآن لم يُردَّ إلى أرذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئاً^(٢)، وقال في قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: قرؤوا القرآن^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد بما صنع بأوليائه وأعدائه، ﴿قَدِيرٌ﴾: على ما يريد^(٤).

(١) عاصم بن سليمان الأحول، البصري الحافظ الثقة، من أكبر شيوخه عبدالله بن سرجس، وأنس، وعمرو بن سلمة؛ وعنه: شعبة ويزيد بن هارون، كان على قضاء المدائن، وولي حبة الكوفة، مات سنة (١٤٢هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٣٤٣/٦، و«ميزان الاعتدال» ٦٤/٣، و«الكاشف» ٥١٩/١ (٢٥٠١)، و«تقريب التهذيب» ص ٢٨٥ (٣٠٦٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٢١/٦) بنصه، والطبري ١٤١/١٤ - ١٤٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٠/٥، بنحوه، وابن الجوزي ٤٦٨/٤، بنصه، والفخر الرازي ٧٧/٢٠، بنصه، والخازن ١٢٥/٣، بنصه، وأبي حيان ٥١٤/٥، ونسبه إلى قتادة، فلعله وهم في ذلك، و«الدر المنثور» ٢٣٢/٤، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وذكره الألويسي في «روح المعاني» ١٨٨/١٤، وهذا القول غير صحيح وواقع الناس على خلافه؛ فكم رد من المسلمين إلى أرذل العمر، وقد يكونون من العلماء، ومشهور بين علماء الحديث مصطلح اختلط بأخرة. وقد رده الألويسي قائلاً: والمشاهدة تكذب كلا القولين، [أي عدم رد المسلمين ومن قرأ القرآن]؛ فكم رأينا مسلماً قارئاً القرآن قد رد إلى ذلك، والاستدلال بالآية على خلافه فيه نظر، وكان من دعائه ﷺ «اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد أرذل العمر» رواه البخاري (٦٣٧٠) كتاب: الدعوات، باب: التعوذ من البخل.

(٣) انظر: «تفسير الخازن» ١٢٥/٣، بنصه.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٧٧/٢٠، بنصه، والخازن ١٢٥/٣، بنصه غير منسوب.

٧١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾: كَثُرَ وَقَلَّلَ، وَبَسَطَ وَقَبَضَ، وَوَسَّعَ وَضَيَّقَ، ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾: في الرزق وأعطوا الفضل، ﴿بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، يقول: لا يردّ المولى على ما ملكت يمينه مما رُزق شيئاً حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء. قال أبو إسحاق: أي قد فَضَّلَ اللهُ المَلَأَ على مَمَالِيكِهِمْ، فجعل المملوك لا يقدر على مِلْكٍ من مَوْلَاهُ، وأعلم أن المالك ليس يَرُدُّ على مملوكه من فضل ماله حتى يستوي حالهما في الملك^(١)، وهذا مثلاً ضربه الله مثلاً للمشركين في تَضْيِيرِهِمْ عباد الله شركاء له، فقال: إذا لم يكن عبيدكم معكم سواء في الملك، فكيف تجعلون عبيدي معي سواء؟! وقال صاحب النظم: معنى الفاء في قوله: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ حتى^(٢)؛ لأن التأويل: ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾: بجاعلي رزقهم لعبيدهم حتى يكون عبيدهم

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢/٢١٢، بنصه تقريباً.

(٢) أشار المرادي إلى أن الفاء قد تأتي بمعنى (حتى) عند بعض النحويين؛ كما في قوله ﴿فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ [الأنعام: ١٣٩] لكنه ضعف هذا القول، معتبراً الفاء هنا عاطفة. «الجنى الداني» ص ٧٧، وهذا القول الذي ذكره صاحب النظم قول جيد، وقد انفرد به، فلم أجده في كتب إعراب القرآن، وقد ذكر المنتجب في «الفريد في إعراب القرآن» ٣/٢٣٩، عند قوله تعالى: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ ثلاثة أقوال: أن الجملة من المبتدأ والخبر جملة اسمية واقعة في موضع جملة فعلية، ومحلها النصب على جواب النفي بالفاء، والتقدير: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا مع عبيدهم، أو على الحال على تقدير زيادة الفاء. أن محلها الرفع، إما على الاستئناف، أي هم سواء في أني رزقت الجميع، أو على العطف على موضع برادي، على تقدير: فما الذين فضلوا يردون رزقهم على ما ملكت أيمانهم فما يستوون. أنه على إضمار ألف الاستفهام، أي: أفهم فيه سواء؟ على سبيل التوبيخ والتفريع، ومعناه النفي: أي ليسوا مستوين فيه.

فيه معهم سواء في الملك، فقلوه: ﴿فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ صفة لما تقدّمه من الخبر لا جواب له؛ ولو كان جواباً له لكان قد أوجب أن يكون المولى والعبيد في ذلك سواء، وهو عَلَيْكَ إنما أراد أنهم لا يستوون في الملك، ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ [الروم: ٢٨] بمعنى: حتى أنتم فيه سواء إليّ، هل يشاركونكم في أموالكم حتى تكونوا أنتم وهم فيه سواء.

وهذا الذي ذكرنا هو قول جميع المفسرين في هذه الآية؛ قال مجاهد: هذا مثلُ آلهة الباطل مع الله^(١).

وقال السدي: يقول: فكما لا يرد أحدهم على مملوكه مما رزقه الله حتى يكون مثله، فلذلك لا أكون أنا وهذا الصنم الذي هو من خلقي ومما ملكت سواء فيما خلقت^(٢).

وقال قتادة: يقول: هذا الذي فضّل في المال والولد لا يشرك عبده في ماله وزوجته، يقول: قد رضيت بذلك لله ولم ترض به لنفسك، فجعلت لله شريكاً في خلقه وملكه^(٣).

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٤٩، بنصه، وأخرجه الطبري ١٤٣/١٤ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٤٢، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/٦٣٦، و«الدر المنثور» ٤/٢٣٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢/٣٥٨) بنصه، والطبري ١٤٣/١٤ بنصه، ومن طريق آخر بمعناه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٤٢، بنحوه، وورد بمعناه في «تفسير الجصاص» ٣/١٨٥، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٦، و«تفسير الثعلبي» ٢/١٥٩ ب، والطوسي ٦/٤٠٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٣١، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٤١، والخازن ٣/١٢٦، وأبي حيان ٥/٥١٤، و ابن كثير ٢/٦٣٦، و«الدر المنثور» ٤/٢٣٣، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروي عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه الآية في نصارى نجران حين قالوا: عيسى ابن مريم ابن الله^(١).

قال الفراء: فهذا مثل ضربه الله للذين قالوا: إن عيسى ابنه، فقال: أنتم لا تُشركون عبيدكم فيما ملكتم، فتكونون سواءً فيه، فكيف جعلتم عبده شريكاً له تعالى^(٢)، وتلخيص معنى الآية، أنه يقول: إنكم كلكم (من بني آدم وأنتم بينكم فيما ملكت أيمانكم، وأنتم^(٣) كلكم)^(٤) بشر، فكيف تشركون بين الله وبين الأصنام وأنتم لا ترضون لأنفسكم فيمن هو مثلكم بالشركة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ قرأه العامة: يجحدون بالياء^(٥)؛ لأنه يراد به غير المسلمين، والمسلمون لا يخاطبون بجحدهم نعمة الله، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بالتاء^(٦)؛ على تقدير: قل لهم: أفبنعمة الله - بهذه الأشياء التي تقدم اقتصاصها - تجحدون بالإشراك به.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٠/٢ أ، بنصه بلا إسناد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٦٨/٤، بنصه، و«تفسير القرطبي» ١٤١/١٠، بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢٤٢/٢، ولم أجده في أسباب النزول، ولم يورده المؤلف في أسباب النزول، كما أنه ورد بدون إسناد، فلا يثبت.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١١٠/٢، بنصه.

(٣) (أنتم): ساقطة من (ش).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ع)، وهو أشبه بكلام معترض، ويستقيم الكلام بدونه، بل بدونه أوضح.

(٥) انظر: «السبعة» ص ٣٧٤، «إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٥٨/١، و«علل القراءات» ٣٠٨/١، و«الحجة للقراء» ٧٦/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٥، و«شرح الهداية» ٣٨١/٢، و«التيسير» ص ١٣٨.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

وذكر الزواج في هذا وجهين؛ أحدهما: أَفِيَّانُ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اتَّخَذْتُمُ النَّعْمَ لتجحدوا وتشركوا به الأصنام؛ فعلى هذا النعمة بمعنى الإنعام.

والثاني: قال أفبما أنعم الله به عليكم بأن يبين لكم ما تحتاجون إليه تجحدون^(١)، وعلى هذا، النِّعْمَةُ: اسم لما أنعم الله عليهم لا مصدر، والباء في: ﴿أَفِنِعْمَةِ اللَّهِ﴾ يجوز أن تكون زيادة^(٢)؛ لأن الجحود لا يُعَدَّى بالباء، وهذا قول المفضل كما يقول: خذ الخطام وبالخطام، وتعلقت زيِّداً وبه^(٣)، ويجوز أن يراد بالجحود: الكفر^(٤)، فعُدِّي بالباء لمعنى الكفر^(٥).
٧٢- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ قال المفسرون: يعني النساء؛ خَلَقَ حواءَ من ضلع آدم^(٦)، ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٢/٣، بنصه.

(٢) انظر: التعليق على دعوى الزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٨٠/٢٠، بنصه بلا نسبة.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٢/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٧/٣، و«تفسير البيضاوي» ١٨٧/٣، وأبي السعود ١٢٧/٥.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٨٠/٢٠، بنصه دون عزو للواحد.

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ١٤٣/١٤ بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٨٧/٤، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ١٦٠/٢، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٢٠٢/٣، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٧/٣، والزمخشري ٣٣٦/٢، وابن عطية ٤٦٦/٨، والفخر الرازي ٨٠/٢٠، وقد ذهب ابن عطية إلى أن الأظهر من قوله: ﴿مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: من نوعكم وعلى خلقكم، كما قال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وكذلك ضعف الفخر الرازي هذا القول، وقال: وهذا ضعيف؛ لأن قوله: ﴿جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ خطاب مع الكل، فتخصيصه بآدم وحواء خلاف الدليل، بل الحكم عام في جميع الذكور والإناث؛ والمعنى: =

أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ ﴿﴾ اختلفوا في تفسير الحفدة، فقال ابن عباس في رواية الوالبي: هم الأختان^(١)، وهو قول ابن مسعود وإبراهيم وسعيد بن جبير، قالوا: هم الأصهار؛ أَخْتَانِ [الرجل]^(٢) على بناته^(٣)، وقال

= أنه تعالى خلق النساء ليتزوج بهن الذكور، ومعنى: ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ مثل قوله: ﴿فَأَقْضُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] وقوله: ﴿فَلْيَمُوتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، أي: بعضكم على بعض، ونظير هذه الآية، قوله تعالى: ﴿وَمِنْ عَائِلَتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم: ٢١] انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٦٩، والفخر الرازي ٢٠/٨٠، وابن كثير ٢/٥٩٩.

(١) أخرجه الطبري ١٤٤/١٤ بنصه من طريق عكرمة (جيدة)، وأخرج عنه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة) بلفظ: الأصهار، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠، بنصه، وانظر: «فتح الباري» ٨/٢٣٨، والأختان: جمع ختن، وهو زوج فتاة القوم ومن كان من قبَله من رجل أو امرأة، فهم كلهم أختان لأهل المرأة، وأم المرأة وأبوها ختنان للزوج، وقال الأصمعي: الأحماء من قبل الزوج، والأختان من قبل المرأة، والصهر يجمعهما، وقيل: الختن: الزوج ومن كان من ذوي رَجْمِهِ، والصَّهْرُ: من كان من قبل المرأة؛ نحوأيها وعمُّها وخالها، وقيل العكس، ومن العرب من يجعلهم كلهم أصهاراً. انظر: (ختن) في «تهذيب اللغة» ٢/١١٠٢، و«المحيط في اللغة» ٤/٣١٢، و«الصحاح» ٥/٢١٠٧، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٨.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في تفسير الثعلبي.

(٣) ورد في «غريب الحديث» ٢/٩٦، عن ابن مسعود: الأصهار، وأخرجه الطبري ١٤٣/١٤-١٤٤ من طرق عنهم قالوا: الأختان، وعن ابن مسعود: الأصهار، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٨، عن ابن مسعود قال: الأختان، وورد عنه وعن النخعي: الأصهار، و«تفسير هود الهواري» ٢/٣٧٩، عن ابن مسعود: الأختان، والجصاص ٣/١٨٦، عنهم: الأختان، والسمرقندي ٢/٢٤٢، عن ابن مسعود: الأختان، وعنه: الأصهار، والثعلبي ٢/١٦٠، بنصه عنهم، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٠٢، بنصه عنهم، والطوسي ٦/٤٠٧، بنحوه عنهم، وانظر: «تفسير البغوي» =

في رواية أبي حمزة^(١) عنه: من أعانك فقد حفدك أما سمعت قول الشاعر^(٢):

حَفَدَ الْوَلَايْدُ حَوْلَهُنَّ وَأُسْلِمَتْ بِأَكْفِهِنَّ أَرْمَةُ الْأَجْمَالِ^(٣) (٤)

= ٣١/٥، بنصه عن ابن مسعود والنخعي، وابن الجوزي ٤/٤٦٩، عنهم، قال البغوي: فيكون معنى الآية على هذا القول: وجعل لكم من أزواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الأختان والأصهار، و«فتح الباري» ٨/٢٣٨، عنهم. (١) أبو حمزة السكري، هو محمد بن ميمون المروزي، إمام مشهور، ثقة فاضل، روى عن الأعمش والسدي، وعنه: عبدان ونعيم بن حماد، لقب بالسكري لحلاوة منطقه، توفي سنة (١٦٧هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٨/٨١، و«ميزان الاعتدال» ٥/١٧٨، و«الكاشف» ٢/٢٢٦، و«تقريب التهذيب» ص ٥١٠، و«تفسير الطبري» تحقيق شاكر ٢/٣٧٢.

(٢) نسبه أبو عبيد للأخطل، وليس في ديوانه، ونسبه أبو عبيدة لجميل، وهو جميل بثينة، وليس في ديوانه، ونسبه الطبري لحميد.

(٣) ورد في: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٩٦، و«مجاز القرآن» ١/٣٦٤، و«تفسير الطبري» ١٤/١٤٤، ونسب لجميل كذلك في «تفسير الماوردي» ٣/٢٠٢، و«تفسير ابن عطية» ٨/٤٦٧، وابن كثير ٢/٦٣٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/١٩٠، وورد بلا نسبة في «العين» ٣/١٨٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢١٣، و«تفسير الطبري» ١٤/١٤٤، و«جمهرة اللغة» ١/٥٠٤، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/٩٠، و«تهذيب اللغة» (حفد) ١/٨٦١، و«تفسير الزمخشري» ٢/٣٣٦، و«ابن العربي» ٣/١١٦٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٤٣، وأبي حيان ٥/٥٠٠، و«اللسان» (حفد) ٢/٩٢٣ وفي بعض المصادر برواية (بينهن) بدل (حولهن). الولائد: الخدم؛ مفرداها: وليدة، والبيت يصور ما يقوم به الولائد من خدمة وسعي، ومن إمساك بأرمة الأجمال.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/١٤٤ بنصه، ورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/٨٦١ بنصه ما عدا عجز البيت، والثعلبي ٢/١٦٠، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/١٤٣، و«اللسان» (حفد) ٢/٩٢٣، و«الدر المنثور» ٥/١٤٩.

فعلى هذا الحفدة: الأعوان، وهذا قول مجاهد والحسن والسدي وعكرمة، قالوا: هم الأنصار والأعوان والخدم^(١)، غير أن السدي وعكرمة قالوا: هم ولده الذين يعينونه^(٢)، ونحوه قال قتادة وعطاء^(٣)، وقال في رواية سعيد بن جبير ومجاهد: إنهم ولد الولد^(٤)، وقال في رواية العوفي: هم بنو

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٤٩ بنصه، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٨/٢)، عن الحسن: هم الخدم، ورد في غريب الحديث ٣/٣٧٤، عن مجاهد: هم الخدم، وأخرجه الطبري ١٤/١٤٥ بنصه عن مجاهد، ومن طرق عن الحسن ومجاهد قالوا: هم الخدم، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٩، عن الحسن: هم الخدم، و«تفسير الجصاص» ٣/١٨٦، عن مجاهد: هم الخدم، والسمرقندي ٢/٢٤٢، بنصه عن مجاهد، والثعلبي ٢/١٦٠، عن عكرمة والحسن: هم الخدم، وعن مجاهد: هم الأنصار والأعوان، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٠٢، عن الحسن: الأعوان، وعن مجاهد: الخدم، والطوسي ٦/٤٠٦، عن مجاهد: هم الخدم، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٣١، وابن عطية ٨/٤٦٧، وأبي حيان ٥/٥١٥، عن مجاهد، وابن كثير ٢/٦٣٦، عن مجاهد، وقد استحسن النحاس من قال أنهم الخدم، ثم قال: إلا أنه يكون منقطعاً مما قبله عند أبي عبيد-لم أقف عليه- ويُنوَى به التقديم والتأخير، كأنه قال: وجعل لكم حَفْدَةً، أي خَدَمًا، وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل ابن الأنباري التقدير: وجعل لكم من أزواجكم بنين، وجعل لكم حفدة من غير الأزواج. «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٠.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٨/٢)، بمعناه، والطبري ١٤/١٤٥-١٤٦ من طرق بنصه وبمعناه عن عكرمة، وعن السدي، قال: الأعوان، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/٨٩، بمعناه عن عكرمة، و«تهذيب اللغة» (حفد) ١/٨٦٢، بمعناه عن عكرمة، وانظر: «اللسان» (حفد) ٢/٩٢٣، عن عكرمة.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/١٤٥، بنحوه عن قتادة، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠ أ، بنصه عن عطاء، وبنحوه عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٣١، عنهما، والخازن ٣/١٢٦، عن عطاء.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/١٤٦ بنصه عن سعيد، وعن مجاهد من طريقين قال: البنون، =

امرأة الرجل، ليسوا منه، وهو قول ابن زيد والضحاك^(١).
وأصلُ الحَفْدَةِ من الحَفْد، وهو: الخِفَّةُ في الخدمة والعمل، يقال:
حَفَدَ يَحْفِدُ حَفْدًا وَحَفُودًا وَحَفْدَانًا إِذَا أَسْرَعَ^(٢)، ومنه الدعاء: (وإليك نسعى
ونحفد)^(٣)، قال أبو عبيدة: الحَفْدُ: الأعوان، يقال: حَفَدَنِي، وهو

= ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٠/٢ أ، بنصه من طريقهما، و«تفسير الماوردي»
٢٠٢/٣ بنصه، والطوسي ٤٠٦/٦، بمعناه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣١/٥،
وابن الجوزي ٤٧٠/٤، و«تفسير القرطبي» ١٤٣/١٠، والخازن ١٢٦/٣. وقد
نصر ابن العربي هذا القول، فقال: فالظاهر عندي من قوله: ﴿بَيْنَ﴾: أولاد
الرجل من صُلْبِهِ، ومن قوله: ﴿وَحَفْدَةً﴾: أولاد ولده، وليس في قوة اللفظ أكثر
من هذا، ويكون تقدير الآية: والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، ومن أزواجكم
بنين، ومن البنين حفدة. «تفسير ابن العربي» ١١٦٢/٣.

(١) أخرجه الطبري ١٤٦/١٤ بنصه عن ابن عباس ضعيفة، وورد في «تهذيب اللغة»
(حفد) ٨٦٢/١، بنحوه عن الضحاك، والثعلبي ١٦٠/٢ أ، بنصه عن ابن عباس
ضعيفة، وبنحوه عن ابن زيد، و«تفسير الماوردي» ٢٠٢/٣، بنحوه عن ابن
عباس، والطوسي ٤٠٦/٦، بنحوه عن ابن عباس، وانظر: «تفسير البغوي»
٣١/٥، عن ابن عباس، وابن عطية ٤٦٧/٨، عن ابن عباس، وابن الجوزي
٤٧٠/٤، عن ابن عباس والضحاك، و«اللسان» (حفد) ٩٢٣/٢، عن الضحاك،
و«تفسير الخازن» ١٢٦/٣، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٢٣٣/٤ - ٢٣٤،
وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١٤٧/١٤، بنحوه، و«معاني القرآن» للنحاس ٩٠/٤،
بنحوه، وانظر: (حفد) في «تهذيب اللغة» ٨٦٢/١، و«المحيط في اللغة» ٤٢/٣،
و«اللسان» ٩٢٣/٢، و«التاج» (حفد) ٤٢٣/٤.

(٣) هذا جزء من دعاء القنوت الذي ورد عن عمر رضي الله عنه موقوفاً عليه، أخرجه ابن أبي
شيبه في «مصنفه» الدعاء/ ما يدعو به في قنوت الفجر (٩١/٦) من عدة طرق،
والبيهقي: الصلاة/ دعاء القنوت ٢/٢١٠، وورد في «الأذكار» للنووي ص ٩٦،
و«كنز العمال» ٧٤-٧٥/٨.

حافدي^(١)، وأنشد لطرفة:

يَخْفِدُونَ الضَّيْفَ فِي أَبْيَاتِهِمْ كَرَمًا ذَلِكَ مِنْهُمْ غَيْرَ ذُلٍّ^(٢)
قال أبو عبيد: وفيه لغة أخرى؛ أَحْفَدَ إِحْفَادًا، وأنشد للراعي:
أَخْبَّ بِهِنَّ الْمُخْلِفَانِ وَأَحْفَدَا^(٣)

قال: خَدَمًا^(٤)، قال الليث: ومثله الاختِفَادُ^(٥)، فالحفدة جمع الحافد،
والحافد: كل من يخف في خدمة أو يسرع في العمل بطاعتك، ويقال في
جمعه: الحَفْدُ، بغير هاء، كما يقال: الرصد والعيب، فمعنى الحفدة في
اللغة: الأعوان والخدم، ثم هؤلاء الأعوان مَنْ هم على ما ذكره المفسرون،

(١) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٤، بنحوه.

(٢) ليس في ديوانه، وورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٠٢، وورد غير منسوب في «تفسير
أبي حيان» ٥/ ٥٠٠، و«الدر المصون» ٧/ ٢٦٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/ ١٩٠.

(٣) وصدوره:

مَزَايِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسَيِّفَةٌ

«شعر الراعي النميري» ص ٦١، وورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١، (ساف)
٢/ ١٥٩٨، و«مجل اللغة» ١/ ٤٨١، و«مقاييس اللغة» ٣/ ١٢٢، و«اللسان»
(حفد) ٢/ ٩٢٣، (سوف) ٤/ ٢١٥٣، (سيف) ٤/ ٢١٧٢، و«التاج» (حفد) ٤/
٤٢٤، ويروى: (مزائد)، وقياسها: مزاود؛ لأنها جمع مزادة: وهي وعاء الزاد
وراوية يحمل فيها الماء، (خرقاء): بَيِّنَةُ الخرق، وهو الجهل والحمق، (مسيقة):
المُسَيْفُ المتقلد بالسيف، وأساف الخرز: أي خرقة، (أخب): يقال: أخب فلان
في الأمر: أسرع فيه، (المخلفان): الْمُخْلِفُ: الذي لم تُصَبْ ماشيته الرَّبِيعَ،
وقيل: هو الذي يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب، أو يكونون
على ماء ملح، ولا يكون الإخلاف إلا في الربيع، وهو في غيره مستعار منه.

(٤) «غريب الحديث» ٢/ ٩٦، بنصه تقريباً، وانظر: «تهذيب اللغة» ١/ ٨٦١، بنصه تقريباً.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (حفد) ١/ ٨٦١، وفيه، قال الليث: الاختِفَادُ: السَّرْعَةُ في
كل شيء.

والأولى بأن يفسر بأعوان حصلوا للرجل [نُ قَبِلَ المرأة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةٍ﴾ وأعوان الرجل لا^(١) من قَبِلَ امرأته لا يكونون ممن عناهم^(٢) الله بقوله هاهنا: ﴿وَحَفْدَةٍ﴾^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال ابن عباس: يريد من أنواع الثمار والحبوب والحيوان^(٤)، ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ قال ابن عباس: يعني بالأصنام^(٥)، وقال مقاتل: يعني بالشیطان^(٦)، وقال عطاء: يعني^(٧) تُصَدِّقُوا أن لي شريكاً وصاحبة وولداً^(٨)، ﴿وَبِئْسَ مَا لَكُم مِّنْ يَّكْفُرُونَ﴾، روي عن ابن عباس: أنه قال: يعني التوحيد^(٩)، وقيل: أراد بما أنعم الله عليهم

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٢) في (أ)، (د): (عبادهم)، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصحيح.

(٣) اختلفت ترجيحات العلماء في المقصود بـ(حفدة) وقد ذكرتها مقترنة بالأقوال، وهنا يرجح الواحدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نوعاً خاصاً من الأعوان؛ هم مَنْ كانوا مِنْ قَبْلِ المرأة، ولم يرتض الطبري تخصيص المقصود بالحفدة بأحد الأقوال الواردة؛ لأن المنة تحصل بكل ذلك، لذلك قال: فكل الأقوال التي ذكرنا عمن ذكرنا وجه في الصحة، ومُخْرَج في التأويل، وهو الصحيح. «تفسير الطبري» ١٤/١٤٧.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٠، بنصه، وبلا نسبة في «تفسير القرطبي» ١٠/١٤٥، والخازن ٣/١٢٦، وأبي حيان ٥/٥١٥، و«تفسير الألوسي» ١٤/١٩١.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٠، والفخر الرازي ٢٠/٨١، و«القرطبي» ١٠/١٤٥.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/٢٠٥، بلفظه.

(٧) ساقطة من: (أ)، (ش)، (ع).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٠. وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير البغوي» ٣/٧٧.

مما أحل لهم يكفرون؛ فيحرمونه ويجحدون تحليله^(١)، يعني ما حرّموا على أنفسهم من الأنعام والحرث، وذكرنا وجهين في قوله: ﴿أَفَبِعَمَةٍ أَلَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، والوجهان هاهنا جائزان.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ يعني الغيث الذي يأتي من جهتها، ﴿وَالْأَرْضِ﴾ يعني النبات والثمار التي تخرج منها.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، (من) صفة النكرة التي هي: ﴿رِزْقًا﴾ كأنه قيل: لا يملك لهم رزقًا من الغيث والنبات.

وقوله تعالى: ﴿شَيْئًا﴾ قال الأخفش: جعل الشيء بدلًا من الرزق، وهو في معنى: لا يملكون رزقًا قليلًا ولا كثيرًا^(٢)، أي لا يملكون أن يرزقهم شيئًا من السموات والأرض، وقال الفراء: نصب ﴿شَيْئًا﴾ بوقوع الرزق عليه^(٣)؛ كما قال: ﴿أَلَّا تَجْعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا ۖ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦] أي: تكفّت الأحياء والأموات، ومثله: ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۖ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(٤) [البلد: ١٤، ١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي لا يقدرّون على شيء، وليست لهم استطاعة، وجمع هاهنا؛ لأن (ما) في مذهب جمع لآلهتهم التي يعبدون،

(١) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/١٤٧، بنحوه، والشعلبي ٢/١٦٠، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣١/٥.

(٢) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦٠٦، بنصه، وأورده الطبري ١٤/١٤٨ بنصه.

(٣) أي أن ﴿شَيْئًا﴾ منصوبة بالمصدر ﴿رِزْقًا﴾ على أنه مفعول به.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٠، بنصه، وأورده الطبري ١٤/١٤٨ بنصه، والشاهد: أنه نصب ﴿يَتِيمًا﴾ بالمصدر ﴿إِطْعَامٌ﴾.

فَوَحَّدَ ﴿يَمْلِكُ﴾ على لفظ (ما)^(١) وجمع يستطيعون على المعنى^(٢).

٧٤- وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ قال المفسرون: يعني لا تُشَبِّهُهُ بخلقه^(٣)، وقال الزجاج: أي لا تجعلوا لله مثلاً؛ لأنه واحد لا مثل له^(٤)، فعلى هذا ضَرَبُ المَثَلِ، اسْتُعْمِلَ في التَّشْبِيهِ؛ لأن أكثر ما يُضْرَبُ المَثَلُ إنما يُضْرَبُ لتشبيه وصف بوصف أو ذات بذات، وتعالى الله عن أن يُشَبَّهَ شيئاً أو يُشَبِّهَهُ شيءٌ في ذاته وصفاته.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ قال ابن عباس: يريد ما يكون قبل أن يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة^(٥)، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: قَدَّرَ عَظَمَتِي؛ حيث أشركتم بي وَعَجَزْتُ مُنُونِي أن أبعث خلقي.

٧٥- قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ أي بَيَّنَّ الله شِبْهًا فيه بيانٌ للمقصود، ثم ذكر ذلك فقال: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ إلى قوله: ﴿سِرًّا وَجَهْرًا﴾ قال مجاهد في هذه الآية والتي تليها: كل هذا مَثَلٌ إله الحق وما يُدْعَى من

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ١١٠/٢ بنصه، وأغلب الظن أنه اقتبسه منه بدون عزو.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢٠٥/١، والطبري ١٤٨/١٤، وهود الهواري ٣٧٩/٢، والثعلبي ١٦٠/٢، والطوسي ٤٠٨/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٧٨/٣، وابن الجوزي ٤٧١/٤، والفخر الرازي ٨٢/٢٠، والخازن ١٢٦/٣.

(٤) «معاني القرآن وإعراجه» ٢١٣/٣، بنصه.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٢٢/٢، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧١/٤، وورد عن بعض المفسرين قولٌ آخر في الآية، لعله أكثر مناسبة للسياق، قالوا: المعنى: والله يعلم ما يستحقه وما يليق به من وصف الكمال وأنتم لا تعلمون؛ لذلك تجعلون له أشباهاً وأمثالاً لا تليق به سبحانه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤٨/١٤، والثعلبي ١٦٠/٢، وابن الجوزي ٤٧١/٤.

دونه من الباطل^(١).

وقال السُّدي: هذا مَثَلٌ ضربه الله للآلهة؛ يقول: كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حُرٌّ قد رُزِقَ رزقًا حسنًا فهو ينفق منه سرًّا وجَهْرًا لا يخاف من أحد، فكذلك أنا وهذه الآلهة التي تَدْعُونَ، ليست تملك شيئًا وأنا الذي أملك وأرزق مَنْ شئتُ^(٢)، وهذا القول هو اختيار الفراء^(٣)، والزجاج قال: بَيَّنَّ الله لهم أمرَ ضلالتهم وبعدهم عن الطريق في عبادتهم الأوثان، فذكر أن المالك المقتدر على الإنفاق والعاجز الذي لا يقدر أن ينفق لا يستويان، فكيف يُسَوَّى بين الحجارة التي لا تتحرك ولا تعقل وبين الله الذي هو على كل شيء قدير، وهو رازقُ جميع خلقه^(٤).

وفي الآية قول آخر، وهو: أن هذا مثل للمؤمن والكافر؛ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا جهل بن هشام وأبا بكر الصديق^(٥)، وقال قتادة:

(١) ليس في تفسيره، وأخرجه الطبري ١٤/ ١٥٠ بنصه من طريقين، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٨/ ٤٧٥، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥، وزاد نسبه إلى ابن أبي شبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٤٢٢، بنصه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١١١، بمعناه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢١٣، بتصرف يسير.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٠ ب، بنصه عن ابن جريج عن عطاء ضعيفة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٣، وابن الجوزي ٤/ ٤٧٢، وقد روي عن ابن عباس أنهما: هشام بن عمرو، ومولاه الذي كان ينهأه، انظر: «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٩٣، و«تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٧٢، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٣٥ - ٢٣٦، وعزاه إلى ابن جرير - روايته ليس فيها الشاهد - وابن أبي حاتم وابن مردويه، وابن =

هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيراً، ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ هو المؤمن يطيع الله في نفسه وماله^(١)، فعلى هذا القول: الكافر لما لم ينفق في طاعة الله صار كالعبد الذي لا يملك شيئاً، والمؤمن ينفق في الخير وفي طاعة الله، فليسا يستويان، كذلك قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ وجمع الفعل؛ لأن المراد بقوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا﴾، الشيوع في الجنس لا التخصيص^(٢).

= مردويه وابن عساكر وليس لتخصص الآية بهما داع، بل الآية عامة، وكفى بتضارب الأقوال المُعَيَّنَة دليلاً على عدم التعيين، وقد أشار الواحدي رَحِمَهُ اللهُ إِلَى التعميم بقوله: المراد بقوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا﴾، الشيوع في الجنس لا التخصيص، وقد ردّ الجصاص هذا التخصيص بأمرين: بضعف الحديث الوارد، وبظاهر اللفظ؛ فقال: وظاهر اللفظ ينفيها؛ لأنه لو أراد عبداً بعينه لعرّفه ولم يذكره بلفظ منكور، وأيضاً معلوم أن الخطاب في ذكر عبدة الأوثان والاحتجاج عليهم... إلخ. انظره في: «تفسيره» ١٨٧/٣، وهو كلام نفيس في الردّ على تخصيص هذا المثل والذي يليه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٤٧٦/٨، والفخر الرازي ٨٤/٢٠، وأبي حيان ٥١٩/٥.

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٩/٢) بنصه، والطبري ١٤/١٥٠ - ١٥١ من طريقين بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٩٢/٤، بمعناه، و«تفسير الطوسي» ٤٠٨/٦، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٢/٤، و«تفسير القرطبي» ١٤٧/١٠، و«الدر المنثور» ٢٣٤/٤ - ٢٣٥، وزاد نسبته إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. والغريب أن لابن عباس قولاً مثله - حتى إن كثيراً من المفسرين نسبوا القول إليهما، بل إن بعضهم اكتفى بنسبته إلى ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ومع ذلك لم يذكره واكتفى بنسبته لقتادة.

(٢) قال الثعلبي: ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ ولم يقل: هل يستويان؛ لمكان (مَنْ) لأنه اسم مبهم يصلح للواحد والاثنتين والجمع والمذكر والمؤنث. «تفسير الثعلبي» ١٦٠/٢. ب.

واختار ابن قتيبة القول الأول^(١)؛ فقال: هذا مثل ضربه الله لنفسه ولمن عبد دونه، فقوله: ﴿عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مثل من عبد من دونه؛ لأنه عاجز مُدَبَّر مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر، ثم قال: ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَهْرًا﴾ وهذا مثله جل وعز؛ لأنه الواسع الجواد القادر الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون وسراً من حيث لا يعلمون، قال: وهذا القول أعجب إليّ؛ لأن المثل توسّط كلامين؛ هما الله جل وعز؛ أما الأول فقوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية. فهذا^(٢) الله ومن عبد من دونه، (وأما الآخر فقوله)^(٣) بعد انقضاء المثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، ومعنى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ هاهنا: أنه بيّن أن له الحمد على ما فعل بأوليائه، وأنعم عليهم بالتوحيد، هذا معنى قول ابن عباس^(٥). وقال غيره: بيّن أن له جميع الحمد، وأنه المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه؛ لأنه لا يد للأصنام عندهم، ولا نعمة لها عليهم^(٦)،

(١) وكذلك روجه ابن عطية ٤٧٦/٨، والفخر الرازي ٨٤/٢٠، وأبو حيان ٥١٩/٥، وابن القيم في «الأمثال» ص ٢٠٥.

(٢) في جميع النسخ: (عهد الله)، وهو تصحيف، والتصويب من المصدر.

(٣) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٤) «تأويل مشكل القرآن» ص ٣٨٤-٣٨٥، بتصرف واختصار، وورد نحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٩٢/٤.

(٥) قال: الحمد لله على ما فعل بأوليائه وأنعم عليهم بالتوحيد. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٨٥/٢٠، بنصه، وأبي حيان ٥١٩/٥، بنصه.

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ١٤٩/١٤، بنحوه، والثعلبي ١٦٠/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٣/٥، وابن الجوزي ٤٧٣/٤، والفخر الرازي ٨٥/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٤٨/١٠، والخازن ١٢٧/٣.

ومعنى قوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يقول: أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون أن الحمد لي؛ لأن جميع النعمة مني، وذكر الأكثر وهو يريد الجميع.

قال أهل المعاني: عزل البعض احتقاراً له أن يُذكر، وقال آخرون: هو من الخاص في صيغته، الذي هو عموم في معناه، والمعنى: بل هم لا يعلمون^(١)، ثم زاد في البيان، فقال:

٧٦- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ قال أبو زيد: رجل أبكم وهو العيُّ المُفْحَم، وقد بكَمَ بكماً وبكامةً، وقال أيضاً: الأبْكمُ: الأَقْطَعُ اللِّسَانِ؛ وهو العيُّ بالجواب الذي لا يُحَسِّنُ وَجْهَ الكلام^(٢)؛ لأنه لا يفهم ولا يفهم عنه.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ﴾، أي: هذا الأبكم ثِقْلٌ وَوَبَالٌ على صاحبه وقربنه وابن عمه وَوَلِيَّه، والكلّ: الذي هو عيالٌ وَثِقْلٌ على صاحبه^(٣).

قال أهل المعاني: وأصله من الغَلْظ الذي هو نقيض الحدة، يقال: كَلَّ السكينُ كلولاً، إذا غَلْظَ شفرته فلم يقطع، وكَلَّ لسانه إذا لم ينبعث في القول لِغَلْظِهِ وذهاب حدّه، وكَلَّ عن الأمر يَكَلُّ إذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه، فهو يَكَلُّ إذا لم ينفذ في الأمر^(٤).

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٤٨، وأبي حيان ٥١٩/٥.

(٢) لم أجده في نوادره، وورد في «تهذيب اللغة» (بكم) ١/٣٧٩، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٤/٣١٧٦، بنصه.

(٤) ورد بنحوه في: «أدب الكاتب» ص ٣٣٣، و«تفسير الطوسي» ٦/٤١٠، و«الفخر»

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوجَّهْ﴾ أي أينما^(١) يرسله، ومعنى التوجيه: أن ترسل صاحبك في وجه من الطريق، يقال: وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه^(٢).
وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ لأنه عاجز لا يحسن ولا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي هذا الأبكم الذي هو بهذا الوصف، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي ومن هو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق، أمر بالعدل قادر على الأمور مُصَرِّفٌ لها على أحسن الوجوه، ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال ابن عباس: يريد على دين مستقيم^(٣).

وللمفسرين في هذه الآية قولان كما ذكرنا في الآية الأولى، فمن قال في المثل الأول أنه مثل الأوثان والله تعالى، قال في هذه الآية أيضاً: إن هذا مثل كالأول، وهو قول مجاهد والسدي وقتادة^(٤)، واختيار الفراء^(٥)

= الرازي «٨٦/٢٠»، و«تفسير القرطبي» ١٥٠/١٠، والخازن ١٢٧/٣، وانظر: (كل) في «المحيط في اللغة» ١٤١/٦، و«مجلد اللغة» ٧٦٥/٢، و«الصاح» ١٨١١/٥.

- (١) في جميع النسخ: (إنما)، والمثبت هو الصحيح.
- (٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٨٦/٢٠، بنصه تقريباً.
- (٣) انظر: «تفسير الخازن» ١٢٧/٣، وأبي حيان ٥١٩/٥، بلا نسبة فيهما.
- (٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٥٩/٢ بمعناه عن قتادة، والطبري ١٤٩/١٤-١٥٠ بنصه عن مجاهد من طريقين، وبنحوه عن قتادة، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٤/٢، بنحوه عن السدي، والثعلبي ١٦٠/٢ بمعناه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٢٠٤/٣ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٣/٤، عن مجاهد وقتادة، والفخر الرازي ٨٧/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٤٩/١٠، عن مجاهد، وأبي حيان ٥١٩/٥، عن قتادة، وابن كثير ٦٣٧-٦٣٨، عن مجاهد، و«الدر المنثور» ٢٣٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن قتادة.
- (٥) «معاني القرآن» للفراء ١١١/٢.

والزجاج^(١) وابن قتيبة^(٢).

قال مجاهد: كل هذا مثلُ إله الحق وما يُدعى من دونه من الباطل^(٣).
وقال السدي: أما الأبكم فمثلُ الصنم؛ لأنه أبكم لا ينطق، وهو كلُّ
على عابديه؛ يُنْفِقون عليه ولا يُنْفِق هو عليهم ولا يَرْزُقهم، ﴿أَيْنَمَا
يُوجِّهُهُ﴾: الصنم من شرق أو غرب لا يأت بخير، يقول: لا يرزقهم ولا
ينفعهم، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، والذي يأمر بالعدل: الله
تبارك وتعالى، ونحو هذا قال قتادة^(٤).

وقال الزجاج: هل يستوي القادر التام التمييز والعاجز الذي لا
يُحْسِن ولا يأتي بخير، فكيف تُسَوون بين الله ﷻ وبين الأحجار^(٥).
وقال ابن قتيبة: هذا مثلُ آلهتهم؛ لأنها بُكِّم صُمُّ عُمِّي، ثَقُلَ على من
عبدَها في خدمتها، وهي لا تأتيه بخير^(٦).

ثم قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
فجعل هذا المثلَ لنفسه، وقال في قوله: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ هذا مثل
للصنم الذي عبدوه، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾؛ لأنه يحمله إذا ظعن،
ويُحَوِّله من مكان إلى مكان إذا تحرك، فقال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾:

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ٢٤٨/١.

(٣) سبق توثيقه.

(٤) أخرجه الطبري ١٤/١٥٠، بنحوه عن قتادة، و«الدر المنثور» ٤/٢٣٥ - ٢٣٦،
وعزاه إلى ابن أبي حاتم، بنحوه عن السدي.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣، بنصه.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص ٣٨٥، بنصه تقريباً.

هذا الصنم الكَلِّ، ﴿وَمَنْ يَأْمُرْ بِالْعَدْلِ﴾، وهو استفهام معناه التوبيخ، كأنه قال: لا تُسَوُّوا بين الصنم الكَلِّ وبين الخالق عز وجل^(١).
وقال آخرون: هذا مثل للمؤمن والكافر، وهو قول ابن عباس في رواية عطية^(٢).

ثم اختلفوا فيمن نزل، فروى يَعْلَى بن مُنِيَّة^(٣) عن ابن عباس: أنها نزلت في عثمان بن عفان ومولاه؛ كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه ويكفيه المؤونة، وكان مولاه يكره الإسلام، وينهاه عن الصدقة ويمنعه من النفقة^(٤).

وقال في رواية عطاء، الأبكم: أبي بن خلف الجمحي، ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ﴾ يريد كَلَّ على قومه، كان يؤذيهم، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾، يريد أبي

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كل) ٣١٧٦/٤، بنصه تقريباً.
(٢) أخرجه الطبري ١٤/١٥٠، بنحوه ضعيفة، وورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٠٤، وانظر: «تفسير البغوي» ٥-٢٣-٣٤، وابن الجوزي ٤/٤٧٣، وأبي حيان ٥/٥١٩، وابن كثير ٢/٦٣٧.
(٣) يَعْلَى بن أُمَيَّة التميمي ؓ ينسب حيناً إلى أبيه وحيناً إلى أمه مُنِيَّة، وقيل: هي أم أبيه، جزم بذلك الدارقطني، أبو صفوان، صحابي، أسلم يوم الفتح وشهد حيناً والطائف وتبوك، شهد صفين مع علي ؓ، مات سنة بضع وأربعين. انظر: «الاستيعاب» ٤/١٤٧، و«أسد الغابة» ٥/٥٢٣، و«الإصابة» ٣/٦٦٨ (٩٣٥٨)، و«تقريب التهذيب» ص ٦٠٩ (٧٨٣٩).

(٤) أخرجه الطبري ١٤/١٥١ بنصه تقريباً، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٠، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٠٤، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٣، والفخر الرازي ٢٠/٨٧، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٤٩، وابن كثير ٢/٦٣٨، و«الدر المنثور» ٤/٢٣٥-٢٣٦، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر.

ابن خلف، ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾، يريد حمزة وعثمان بن مظعون^(١).
 ٧٧- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ﴾ قال أبو إسحاق: معناه: والله
 عِلْمُ غَيْبِ السموات والأرض^(٢)، وذكرنا الكلام في معنى غيب السموات
 والأرض في آخر آية من سورة هود [١٢٣].
 وقوله تعالى: ﴿وَمَّا أُمِرُ السَّاعَةِ﴾: الوقت الذي تقوم فيه القيامة،
 سُمِّيَتْ ساعة لأنها تفجأ الناس في ساعة، فيموت الخلق في صيحة^(٣).
 وقوله تعالى: ﴿إِلَّا كَلَمَجٍ الْبَصَرِ﴾ قال ابن الأعرابي: اللمح: النظر
 بسرعة^(٤)، يقال: لمح به بصره لمحا ولمحانا^(٥)، أنشد الفراء:
 لمحان أقنى فوق طود يافع بعض العُدَاة دُجْنَةٌ وظلالا^(٦)

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٠/٢ ب، بنصه مختصراً، وانظر: «تفسير البغوي»
 ٣٣-٣٤/٥، وابن الجوزي ٤٧٣/٤، و«القرطبي» ١٤٩/١٠، وهذا كالمثل
 الأول؛ لا دليل صحيح على تخصيصه بأحد بعينه، وحسبك تضارب الروايات
 لرده، والصحيح حمل الآية على العموم. انظر: التعليق على آية [٧٥]، و«تفسير
 أبي حيان» ٥٢٠/٥، و«تفسير الألوسي» ١٩٧/١٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣، بنصه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٨٨/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٥٠/١٠، بنصه غير
 منسوب.

(٤) ورد في لمح ٩٨/٥، بمعناه.

(٥) اللَّمَحُ: هو النظر الخاطف كرجوع الطَّرف، يُشَبَّه بَلَمَعَانِ البرق، يقال: لَمَحَ البرقُ
 والنجمُ؛ أي لمع، ويقال: لمح به بصره وألمحه، والاسم: اللَّمَحَةُ. انظر: (لمح)
 في «العين» ٢٤٣/٣، و«تهذيب اللغة» ٣٢٩٦/٤، و«المحيط في اللغة» ١١٦/٣،
 و«الصحاح» ٤٠٢/١.

(٦) لم أقف عليه. (أقنى): برز، (طود)، الطَّوْدُ: الجبل العظيم، (يافع): ما ارتفع من الأرض، (دجنة)، الدُّجْنَةُ: الظُّلُمَاءُ.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَمَّا أَمُرُّ السَّاعَةَ﴾، يريد: القيامة، ﴿إِلَّا كَلَمَحِ الْبَصَرِ﴾، يريد: النظر.

وقال قتادة: هو أن يقول: كن، فهو ﴿كَلَمَحِ الْبَصَرِ﴾^(١).

وقال السدي: هو كلمح العين من السرعة، ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: من ذلك إذا أردناه^(٢)، وشرح أبو إسحاق معنى هذا فقال: الساعة اسم لإماتة الخلق وإحيائهم، أعلم الله تعالى أن البعث والإحياء في قدرته ومشيئته، ﴿كَلَمَحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾، ليس يريد أن الساعة تأتي في أقرب من لمح البصر، ولكنه يصف سرعة القدرة على الإتيان بها^(٣)، ومعنى (أو) في قوله: ﴿أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾: أن أمرها يكون على إحدى منزلتين: إما لمح البصر، وإما أقرب، فأدخل (أو) لشك المخاطب؛ أي كونوا في تقدير سرعة كونها على هذا الشك، وهذا معنى قول قطرب: أراد أن يطويه عتاً^(٤)، وقيل: إن (أو) هاهنا بمنزلة بل^(٥).

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٩/٢) بنصه، والطبري ١٥١/١٤ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٩٥/٤، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٣٦، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٢٤/٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور»، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣، بنصه.

(٤) لم أقف عليه.

(٥) بذلك فسرها مقاتل ٢٠٥/١، والسمرقندي ٢٤٤/٢، وهود الهواري ٣٨٠/٢، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٤/٥، والفخر الرازي ٨٨/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٥٠/١٠، وأورده أبو حيان في تفسيره وأبطله بحجة أن الإضراب هنا يؤدي إلى فساد المعنى، وتعقبه الألوسي وصححه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٥٢١/٥، =

وأنشدوا^(١):

أَوْ أَنْتِ فِي الْعَيْنِ أَمْلَحُ^(٢)

٧٨- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾

أي أخرجكم غير عالمين بمعنى: أخرجكم جاهلين.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ﴾ عطف^(٣) على قوله:

﴿أَخْرَجَكُمْ﴾، وجعل السمع كان قبل الإخراج ولم يكن بعده، وتأخيره في الذكر وتقدم الإخراج لا يدل على أن جعل السمع تأخر عن الإخراج؛ لأن الواو لا توجب الترتيب^(٤)، ذكرنا هذا في مواضع،

= و«تفسير الألوسي» ١٩٨/١٤، وفي كتب حروف المعاني أن (أو) تأتي بمعنى (بل)، ومنهم من أطلق القول، ومنهم من قيده بشروط، انظر: «حروف المعاني» للزجاجي ص ١٣، و«الجنى الداني» ص ٢٢٩، و«مغني اللبيب» ص ٩١.

(١) نُسب لذي الرُّمَّة- ولم أجده في ديوانه، وقال محقق الخزانة؛ عبد السلام هارون: بل هو في ملحقات الديوان ص ٦٦٤.

(٢) تمام البيت:

بدتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رُؤُوقِ الضُّحَى وَصُورَتِهَا.....

ورد في «المحتسب» ٩٩/١، و«الخصائص» ٤٥٨/٢، و«الأزھية» ص ١٢١، و«اللسان» (أو) ١٨١/١، و«الخزانة» ٦٥/١١، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للفراء ٧٢/١، و«الصحاح» (أو) ٢٢٧٥/٦، و«الإنصاف» ٣٨٣، والشاهد: ورود (أو) بمعنى (بل) والمعنى: بل أنتِ في العين أملح.

(٣) وجعلها الطبري مستأنفة؛ لأن الكلام تم بقوله: ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، ثم ابتدأ بقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾. انظر: «تفسير الطبري» ١٥٢/١٤، والبغوي ٣٤/٥.

(٤) وللخازن توجيه جيد، يقول: لما كان الانتفاع بهذه الحواس بعد الخروج من البطن، فكأنما خلقت في ذلك الوقت الذي ينتفع بها فيه، وإن كانت قد خلقت قبل ذلك. «تفسير الخازن» ١٢٨/٣.

والمعنى: خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتقفون على ما تجهلون، قال ابن عباس في هذه الآية: يريد لتسمعوا مواعظ الله وتُبصِّروا ما أنعم الله به عليكم منذ أخرجكم من بطون أمهاتكم إلى أن صرتم رجالاً، وتعقلوا عظمة الله^(١)، ﴿وَالْأَفْعِدَّةُ﴾ جمع الفؤاد؛ نحو غراب وأغربة^(٢).

قال الزجاج: ولم يجمع فؤاد على أكثر العدد؛ لم يُقَلَّ فيه: فئدان، كما قيل في غراب وغربان^(٣).

٧٩- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ﴾، أي: مذلات في جَوِّ السماء، وهو الهواء، قال الزجاج: ﴿جَوِّ السَّمَاءِ﴾: الهواء البعيد من الأرض^(٤)، وهذا حث على الاستدلال بها على مُسَخَّرِ سَخَّرَهَا، ومُدَبَّرٍ مَكَّنَهَا من التصرف في جو السماء، وهو الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾ يعني في حال القَبْضِ والبَسْطِ والاصطفاف، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَاتٍ وَيَقْضُنَّ﴾ الآية. [الملك: ١٩].

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ الآية. السَّكَنُ: المَسْكَنُ، أنشد الفراء^(٥):

(١) انظر: «تفسير الخازن» ١٢٨/٣، بنصه، و«تفسير الألوسي» ٢٠١/١٤، بنصه.

(٢) قال الزمخشري: وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة. انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣٩/٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣، بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٤/٣، بنصه.

(٥) نسبه الأزهري لابن الأعرابي.

جاء الشتاء وَلَمَّا اتَّخَذُ كِنَانًا^(١)

يَا وَيْحَ نَفْسِي^(٢) من حَفَرَ القراميص^(٣)

وَالسَّكَنُ: ما سَكَنْتَ، وقال الزجاج: أي مَوْضِعًا تَسْكُنُونَ فيه^(٤)، قال

مجاهد وغيره: يعني المساكن من الحجر والمدر^(٥).

(١) في (أ)، (د): (كِناناً)، والمثبت من: (ش)، (ع)، وقد انفرد الواحدي برواية (كِناً)،

بينما ورد في غيره (سكنناً) و (ربضاً)، وليس في رواية الواحدي ولا رواية (ربضاً) شاهد -إلا بالمعنى-، إنما الشاهد في رواية "سكنناً" كما سيأتي في توثيق البيت.

(٢) في (أ)، (د) زيادة كلمة (قلبي) كالتالي: (يا ويح قلبي نفسي) والمثبت من: ش، ع وهو الصحيح؛ لإغناء كلمة نفسي عنها، ويؤكد ذلك خلو رواية التهذيب منها.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قرمص) ٢٩٤٦/٣، وفيه: (رَبَضًا) بدل (كناناً)، وبدون كلمة (قلبي)، وورد بلا نسبة برواية:

جاء الشتاء وَلَمَّا اتَّخَذَ رِبْضًا يَا وَيْحَ كَفِّي من حَفَرَ القراميص

في «جمهرة اللغة» ٣١٤/١، ١٢٠١/٢، و«تهذيب اللغة» (ربض) ١٣٤٤/٢،

و«مقاييس اللغة» ٤٧٨/٢، و«الصحاح» (قرمص) ١٠٥١/٣، (ربض) ١٠٧٦/٣،

و«تفسير الفخر الرازي» ٩١/٢٠، وفيه: (سكنناً) بدل (ربضاً)، و«الأساس»

٢٤٧/٢، و«اللسان» (قرمص) ٣٦٠٦/٦، (ربض) ١٥٥٩/٣، و«التاج» (قرمص)

٣٣٣/٩، و«تفسير أبي حيان» ٥٢٣/٥، و«الدر المصون» ٢٧٣/٧، فيهما برواية:

(سكنناً) و(نفسى)، (ربض): قال ابن فارس: الراء والباء والضاد أصل يدل على

سكون واستقرار، والرَّبَضُ: ما حول المدينة؛ ومسكن كل قوم رِبَضٌ، ويقال:

لفلان رِبَضٌ يأوي إليه: وهو كل ما سكن إليه من امرأة أو قرابة أو بيت. (قرمص):

قال ابن السكيت: القراميص: حُفَرٌ صغارٌ يَسْتَكِنُ فيها الإنسان من البرد،

الواحدة: قُرْمُوص.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٥/٣، بنصه.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥٤/١٤، بنصه، والشعلي ١٦١/٢، بنصه،

والبغوي ٣٥/٥، والخازن ١٢٨/٣، والذي في «تفسير مجاهد» ص ٤٢٣، قال:

تسكنون فيها، وأخرجه الطبري عن مجاهد بهذه الرواية، وأورده السيوطي في «الدر

المنثور» ٢٣٧/٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال ابن عباس: يريد مساكن تستر عوراتكم وحرَمُكم، وذلك أن الله تعالى خلق الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناءؤها^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ﴾ يعني الأنطاع^(٢) والأدم، ﴿يَبُوتًا﴾ يعني القَبَاب والخِيَام والفَسَاطِيط^(٣)، ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ أي: يَخِفُّ عليكم حَمْلُهَا في أسفاركم^(٤)، قال ابن عباس: يريد إذا ظعنتم الربيع، وفيه قراءتان: تسكين العين^(٥) وتحريكها^(٦)، وهما لغتان؛ كالشعر والشعر، والنهر والنهر، قال الفراء: والعرب تفعل ذلك بما كان ثانيه إحدى الستة الأحرف^(٧)، وأنشد^(٨):

لَه نَعْلٌ لَا تَطْبِي الْكَلْبَ رِيحُهَا

وإن وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمْتُ^(٩)(١٠)

-
- (١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٧٦، بنحوه وبلا نسبة.
- (٢) جمع: يَظْعُ وَيَنْظَعُ وَيَنْظَعُ؛ هو بساط من الجلد. انظر: «المحيط في اللغة» ١/٤٠٦، و«المعجم الوسيط» ٢/٩٣٠.
- (٣) جمع الفِسْطَاط والفُسْطَاط؛ وهو ضَرْبٌ من الأبنية؛ وهو بيتٌ يتخذ من الشعر. انظر: «المحيط في اللغة» ٨/٢٧١.
- (٤) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢١٥، بنصه.
- (٥) قرأ بها: عاصم وحزمة والكسائي وابن عامر. انظر: «السبعة» ص ٣٧٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/٣٥٩، و«علل القراءات» ١/٣٠٨، و«الحجة للقراء» ٥/٧٧، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٥، و«التيشير» ص ١٣٨.
- (٦) بفتح العين، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو. (انظر: المصادر السابقة).
- (٧) يريد الحروف الحلقية؛ وهي: الهمزة والهاء، والعين والحاء، والغين والخاء.
- (٨) لكثير بن عبد الرحمن بن الأسود، المعروف بكثير عزة (ت ١٠٥هـ).
- (٩) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٢، بنصه تقريباً.
- (١٠) «ديوانه» ص ٨٥، وروايته:

قال أبو علي: لا يجوز أن يكون الظُّعْنُ مخففاً من الظَّعْنِ، كعَضْدٍ من عَضْدٍ، ألا ترى أن من خفف عَضْدًا لم يخفف؛ نحو: حَمَلٌ^(١) وَرَسَنٌ^(٢)، قال الأزهري: والظُّعْنُ: سير البادية لُنُجَّةٍ أو حضور ماء أو طلب مَرْتَعٍ أو تَحَوُّلٍ من ماء إلى ماء ومن بلد إلى بلد، وقد ظَعَنُوا يَظْعَنُونَ، وقد يقال لكل شاخص لسفر: ظاعِنٌ، وهو ضدُّ الخافض^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ قال مقاتل: أي لا يثقل عليكم الحالين^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾ قال المفسرون

=إذا طُرِحَتْ لم تَطَّبِ الكلبَ ريحُها وإن وُضِعَتْ في مجلس القوم شُمَّتِ
 وورد في «المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٥٠٢/١، و«الخصائص» ٩/٢، وفيه:
 (جُعِلَتْ وَسْطٌ) بدل (وُضِعَتْ بَيْنَ)، و«اللسان» (نعل) ٤٤٧٧/٧، وفيه: (وسط)
 بدل (بين)، وورد في «البيان والتبيين» برواية ليس فيها الشاهد ٧٨٨/٣، (تطبي):
 يقال طَبَى فلانٌ فلاناً عن رأيه وأمره: أي صرفه، وأَطْبَاهُ وطَبَّاهُ: دعاه واستماله،
 (شُمَّتِ): يُقْبَل شَمُّهَا؛ لأن جلدَها جيد الدباغة لا تفوح منه روائح كريهة منتنة
 تستميل الكلاب، والشاعر يصف نعله برقتها وطيب ريحها، وأنها لطيب ريحها
 وعدم انبعاث الروائح الكريهة عنها لا تستميل الكلاب. والشاهد: أنه حَرَّكَ حرف
 الحلق (ع) لانفتاح ما قبله. وانظر: «المحيط في اللغة» (طبي) ٢٢٨/٩.

(١) هكذا في جميع النسخ بالحاء، وفي المصدر (جمل) بالجيم، وهو خطأ؛ لأن
 (جمل) لا تأتي في الفصح إلا محركة. انظر: «متن اللغة» ٥٧١/١.

(٢) «الحجة للقراء» ٧٧/٥، بتصرف يسير. (رسن): الرسن: الحبل تقاد به الدابة؛
 وهو ما كان على الأنف من الأزمّة. انظر: «اللسان» (رسن) ١٦٤٧/٣، و«متن
 اللغة» ٥٨٨/٢.

(٣) «تهذيب اللغة» (ظعن) ٢٢٤١/٣، بنصه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢٠٥/١ ب، بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ أ، بنصه.

وأهل اللغة: الأصواف للضأن، والأوبار للإبل، والأشعار للمعز^(١).
 وقوله تعالى: ﴿أَثَثًا﴾ الأثاث: أنواع المتاع من متاع البيت؛ من
 الفرش والأكسية^(٢)، قال الفراء: ولا واحد له، كما أن المتاع لا واحد
 له، قال: ولو جمعت لقلت: أثَّثة في القليل وأُثُّث في الكثير^(٣).
 وقال أبو زيد: واحدها أثَّثة^(٤).

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٥/١ ب، بنصه، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢١٥/٣،
 بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ٩٦/٤ بنصه، و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ أ،
 بنصه، والطوسي ٤١٣/٦، وانظر: «تهذيب اللغة» (صاف) ١٩٦٢/٢ - ١٩٦٣،
 (وبر) ٣٨٢٦/٤ - ٣٨٢٧، و«المحيط في اللغة» (صوف) ١٩٦/٨، (وبر) ٢٧٢/١٠،
 و«اللسان» (وبر) ٤٧٥٢/٨ - ٤٧٥٣، (صوف) ٢٥٢٧/٤ - ٢٥٢٨.

(٢) ورد في الغريب لابن قتيبة ٢٤٨/١، بنصه، ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس
 ٩٦/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ أ، وانظر: (أث) في «العين» ٢٥٣/٨، و«تهذيب
 اللغة» ١١٨/١، و«اللسان» (أث) ٢٤/١ - ٢٥، و«التاج» (أث) ١٦٤/٣.

(٣) لم أجده في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (أث) ١١٨/١، بنصه تقريباً، وفيه:
 ولو جمعت لقلت: ثلاثة أثَّة، وأُثُّث كثيرة. وانظر: «اللسان» (أث) ٢٤/١ - ٢٥،
 و«التاج» (أث) ١٦٤/٣، وأورد السمين قول الفراء، وقال عن جمع الكثرة: فيه
 نظر؛ حيث يلزم هذا الوزن جمعه على أَفْعَلَة في القلة والكثرة، ولا يجمع على
 فُعْل. انظر: «الدر المصون» ٢٧٥/٧.

(٤) لم أجده في نوادره، وورد في «تهذيب اللغة» (أث) ١١٨/١، بلفظه، وورد عنه
 بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ٢٤٨/١، و«أدب الكاتب» له ص ٦١، و«معاني
 القرآن» للنحاس ٩٧/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٢، و«الدر المصون» ٢٧٥/٧،
 وأورد الطبري قول أبي زيد - بلا نسبة - ورده، قائلاً: ولم أر أهل العلم بكلام
 العرب يعرفون ذلك - أي أن الأثاث واحد - والحق أن أبا زيد إمام وحجة في
 العربية، والذين أوردوا قوله - وهم من أهل اللغة - لم أجد من اعترض عليه،
 وحسبك بابن قتيبة وقد أورد قوله مستشهداً به.

قال ابن عباس في قوله: ﴿أَتَأْتِيَ﴾ يريد طَنَافِسُ^(١) وبُسْطًا وثِيَابًا وكسوة^(٢)، قال الخليل: وأصله من قولهم: أَتَّ النَّبَاتُ وَالشَّعْرُ إِذَا كَثُرَ^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعَا﴾ أي ما يمتعون به.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إلى حين البلى^(٤).

وروي عنه: ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾: الموت^(٥)، ومثله قال مجاهد، وأبهم قتادة؛ فقال: إلى أجل^(٦)، وحكى الفراء القولين فقال: يقول: يكتفون

(١) جمع طَنَفَسٍ، وهي البساط الذي له خَمْلٌ رقيق، وقيل: هو ضرب من السجاد. انظر: «اللسان» (طنفس) ٢٧١٠/٥، و«متن اللغة» ٦٣٧/٣.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٢/٢٠ بنصه، والمشهور عن ابن عباس أنه فَسَّرَ ﴿أَتَأْتِيَ﴾ بالمال، أخرجه الطبري ١٤/١٥٥ - ١٥٦ من طريق العوفي ضعيفة، و«الدر المنثور» ٢٣٧/٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «العين» (أث) ٢٥٣/٨، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٢/٢٠، وقد نقل المقطع كله؛ من بداية قول الأزهري بنصه تقريباً دون نسبته للواحد.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٠، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٥/١ ب، والشعلي ١٦١/٢، والبغوي ٣٥/٥، والزمخشري ٣٣٩/٢، وابن الجوزي ٤٧٧/٤، والفخر الرازي ٩٢/٢٠، والخازن ١٢٩/٣.

(٥) أخرجه الطبري ١٤/١٥٥ بلفظه عن مجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٧/٤، عن ابن عباس ومجاهد، وأبي حيان ٥/٥٢٤، عن ابن عباس، و«تفسير الألوسي» ١٤/٢٠٤، عن ابن عباس، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/٣٨١، والشعلي ١٦١/٢، والبغوي ٣٥/٥، والزمخشري ٣٣٩/٢، والفخر الرازي ٩٢/٢٠، والخازن ١٢٩/٣، وورد عن ابن عباس تفسيره بقوله: ينتفعون به إلى حين، أخرجه الطبري ١٤/١٥٤ - ١٥٥ من طريق العوفي ضعيفة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٣٧/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٩/٢) بلفظه، والطبري ١٤/١٥٥ بلفظه، =

بأصوافها إلى أن يموتوا، ويقال: إلى الحين بعد الحين^(١).

٨١- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد ظلال الغمام والسحاب^(٢)؛ كما قال: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾ [البقرة: ٥٧] يريد لتقيكم من حر الشمس ومن شدة البرد، وقال الكلبي: ﴿مِّمَّا خَلَقَ﴾ يعني البيوت^(٣)، وقال قتادة: يعني الشجر^(٤)، واختاره الزجاج؛ فقال: أي جعل لكم من الشجر ما تَسْتَظِلُّونَ به^{(٥)(٦)}.
وقوله: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ قالوا: يعني الغيران والأشراب^(٧)، وواحد الأكنان كِنٌّ، على قياس حِمْل

= ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٩٧/٤، بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٣٧/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(١) «معاني القرآن» للفراء ١١٢/٢. بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٧/٤، وأبي حيان ٥٢٤/٥، و«تفسير الألوسي» ٢٠٥/١٤.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٧/٤، وأبي حيان ٥٢٤/٥، و«تفسير الألوسي» ٢٠٥/١٤.

(٤) أخرجه الطبري ١٥٥/١٤ بلفظه من طريقين، ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢ بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٧/٤، وأبي حيان ٥٢٤/٥، و«الدر المنثور» ٢٣٨/٤، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٥/٣، بنصه.

(٦) هذه الأقوال -في معنى الظلال- من اختلاف التنوع، ولا يجوز تخصيصها بأي منها، والأوَّلَى حَمْلُهُ على العموم؛ لعدم وجود مخصص، ولكونه جاء على سبيل الامتنان، والمِنَّة حاصلة بكل ذلك، لذلك فالأرجح ما قاله أبو سليمان الدمشقي: إنه كل شيء له ظل؛ من حائط، وسقف، وشجر، وجبل، وغير ذلك. «تفسير ابن الجوزي» ٤٧٧/٤.

(٧) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢، بنصه، والثعلبي ١١٦١/٢، بنصه، وانظر: =

وَأَحْمَالٌ^(١)، وَالْكِنُ: كل شيء وقى شيئاً، ويقال: اسْتَكَنَّ وَاكْتَنَّ، إذا صار في كِنٍ^{(٢)(٣)} ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرِيلَ تَقِيَكُمْ الْحَرَ﴾ السرايل: القُمص، واحدها سربال^(٤)، قال الفراء: سَرَبَلْتُ الرجل إذا لَبَسْتَهُ سَرَبَلَةً وَسَرَبَالًا^(٥)، وأنشد:

عَمَى أَبُو مَالِكٍ بِالْمَجْدِ سَرَبَلَنِي وَدَنَسَ الْعَبْدُ عَبْدَ الْقَيْسِ سَرْبَالِي^(٦)
قال أبو إسحاق: كُلُّ مَا لَبَسْتَهُ فَهُوَ سَرْبَالٌ؛ من قميص أو دِرْعٍ أو جَوْشَنِ أو غيره^(٧)، قال ابن عباس وقتادة: هي القُمص من الكَتَانِ،

= «تفسير البغوي» ٣٦/٥، وابن الجوزي ٤٧٨/٤، و«تفسير القرطبي» ١٥٩/١٠، والخازن ١٢٩/٣، (الغيران): جمع غار؛ وهو مغارة في الجبل كالسَّرب، وقيل: الغارُ كالكَهْف في الجبل، (الأسراب): جمع سَرَب؛ وهو المسلك في خفية، وأصله جُحر الثعلب والوحشي، وهو حفير تحت الأرض، وقيل: بيت تحت الأرض. انظر: (سرب) في «المحيط في اللغة» ٣١٢/٨، و«اللسان» ١٩٨٠/٤، (غور) ٣٣١٣/٦، و«متن اللغة» ١٣٣/٣.

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٥/٣، بنصه.
(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (كن) ٣١٩٦/٤، بنصه، وهو قول الليث.
(٣) انظر: (كن) في «تهذيب اللغة» ٣١٩٦/٤، و«المحيط في اللغة» ١٤٤/٦، و«الصحاح» ٢١٨٨/٦، و«اللسان» ٣٩٤٢/٧، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٣/٢٠، بنصه بلا نسبة.

(٤) انظر: (سربل) في «تهذيب اللغة» ١٦٦٤/٢، و«الصحاح» ١٧٢٩/٥، و«اللسان» ١٩٨٣/٤، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٣/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٠/١٠.

(٥) ليس في معانيه.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٥/٣، بنصه. (جوشن): درع أو زُرْدٌ يُلبَس على الصدر، والجمع: جواشن. انظر: «متن اللغة» ٦٠٣/١.

والقطن والصوف^(١)، قال الفراء: ولم يقل: والبرد، وهي بقي الحر والبرد، فترك؛ لأن معناه معلوم^(٢)، قال الزجاج: ولم يقل: وتقيكم البرد؛ لأن ما وقى من الحر وقى من البرد^(٣)، فعندهما أنه اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر لدلالة المذكور على الآخر، وقال عطاء الخرساني: الذين خطبوا بهذا أهل حرّ في بلادهم فحاجتهم إلى ما بقي الحرّ أشد، لذلك لم يذكر البرد؛ لأن القوم خطبوا على قدر معرفتهم، كما قال: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا﴾: وما جعل من غير ذلك أعظم، ولكنهم كانوا أصحاب وبرّ وشعر، وكذلك قوله: ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَاجًا فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] يُعَجِّبُهُمْ بذلك، وما أنزل من الثلج أعظم ولكنهم كانوا لا يعرفونه^(٤)، قال المبرد: والقرآن قد أحاط بمن يخاطب وبمن يكون بعده، وأحاط بالغايب كما أحاط بالحاضر، ولكن العرب من شأنها إذا كان

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٥٩/٢)، بنحوه، والطبري ١٥٥/١٤ - ١٥٦ بنصه من طريقين، وبنحوه من طريق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٩٧/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢، والطوسي ٤١٣/٦، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١، والثعلبي ١٦١/٢، وهود الهواري ٣٨١/٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١١٢/٢، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ١١٢/٣، بنصه.

(٤) أخرجه الطبري ١٥٣/١٤ - ١٥٥ بنصه تقريباً مع تقديم وتأخير، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٩٨/٤، مختصراً، و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٢، بنصه تقريباً مع تقديم وتأخير، و«تفسير الماوردي» ٢٠٧/٣، مختصراً، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٦/٥، والفخر الرازي ٩٣/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٠/١٠، والخازن ١٢٩/٣، وابن كثير ٦٣٩/٢، وهذا القول هو الذي رجّحه الطبري.

الشيئان مجازهما واحداً في ضر أو نفع فذكروا أحدهما علم أن الآخر مثله، فلما ذكر الحر صار كأنه ذكر البرد أيضاً، لما يعلم أنها لا تقي شيئاً دون شيء^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسَکُمْ﴾ قال المفسرون: يعني دروع الحديد^(٢)، ومعنى البأس: الشدة، ويريد هاهنا شدة الطعن والضرب والرمي^(٣).

وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ما جعل هذه الأشياء، وخلقها لكم وأنعم بها عليكم، ﴿يُنِمْ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ يريد: نعمة الدنيا؛ لأن^(٤) الخطاب لأهل مكة يدل على هذا.

وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْلِمُونَ﴾ قال ابن عباس: لعلكم يا أهل مكة تخلصون لله الربوبية وتعلمون أنه لا يقدر على هذا أحدٌ غيره^(٥)، فتوحدوه وتصدقوا أنبياءه، ثم قال بعد أن بين لهم الآيات:

٨٢- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾ أي عليك أن تُبَلِّغَ الرسالة

(١) أورده في «التعازي والمراثي» ص ٣٩، مختصراً جداً؛ قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿سَرَّيْلَ تَقِيكُمْ أَلْحَرَ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسَکُمْ﴾، ولم يذكر البرد، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٤/٢٠، عنه بمعناه، وأبي حيان ٥٢٤/٥ مختصراً، و«تفسير الألوسي» ٢٠٥/١٤، مختصراً.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١، بلفظه، والسمرقندي ٢٤٥/٢، بنصه، وهود الهواري ٣٨١/٢، بلفظه، والشعلبي ١٦١/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٣٩/٢، و ابن كثير ٦٣٩/٢ - ٦٤٠.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٤/٢٠، بنصه بلا نسبة.

(٤) في (أ)، (د): (أن) ومطموسة في (ع)، والمثبت من (ش).

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٤/٢٠، والخازن ١٢٩/٣، بلا نسبة.

وَالْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَصَدَقَكَ، وَلَا يَلْزَمُكَ تَقْصِيرٌ مِنْ أَجْلِ تَوَلِّيهِمْ،
وهذا تسليّة للنبي ﷺ عما يلحقه عند توليهم عنه.

٨٣- قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ قال السدي:
يعني محمداً ﷺ^(١)، وهذا القول اختيار أبي إسحاق؛ قال: يعرفون أن أمر
النبي ﷺ حق ثم ينكرون ذلك^(٢)، وقال مجاهد: يعني ما عدّد من النعم في
هذه السورة، يعرفون أنها كلّها نعم عليهم، ولكن ينكرون أنها من الله
تعالى، يقولون: هذه النعم كانت لأبائنا فورثناها منهم^(٣)، وقال الكلبي:
أقروا بأنها كلها من الله، وقالوا: لكنها بشفاعة آلهتنا^(٤)، [وهذا]^(٥) القول

(١) أخرجه الطبري ١٥٧/١٤ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس
٩٩/٤، بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢، بنصه، والثعلبي ١٦١/٢ (ب)
بنصه، و«تفسير الماوردي» ٢٠٧/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٦/٥،
وابن عطية ٤٨٧/٨، وابن الجوزي ٤٧٩/٤، و«تفسير القرطبي» ١٦١/١٠،
والخازن ١٢٩/٣، وأبي حيان ٥٢٤/٥، و«الدر المنثور» ٢٣٨/٤، وزاد نسبه إلى
ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٦/٣، بنصه.

(٣) «تفسير مجاهد» ٣٥٠، بمعناه، أخرجه الطبري ١٥٨/١٤ بمعناه من طريقين، وورد
في: «معاني القرآن» للنحاس ١٠٠/٤، بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢،
بمعناه، وهود الهواري ٣٨٢/٢، مختصراً، والثعلبي ١٦١/٢ (ب)، بنحوه، و«تفسير
الماوردي» ٢٠٧/٣ بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٦/٥، وابن الجوزي ٤٧٩/
٤، و«تفسير القرطبي» ١٦١/١٠، والخازن ١٢٩/٣.

(٤) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٤٥/٢، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ (ب)،
بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٦/٥، وابن الجوزي ٤٧٩/٤، و«تفسير
القرطبي» ١٦٢/١٠، والخازن ١٢٩/٣.

(٥) في جميع النسخ (وقال) ولا يستقيم بها الكلام، والصحيح المثبت.

اختيار الفراء؛ قال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ يعني الكفار، إذا قيل لهم مَنْ رزقكم؟ قالوا: الله، ثم يقولون: بشفاعَةِ آلهتنا فيشركون، فذلك إنكارهم نعمته^(١)، ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس، قال: يُقَرُّون أنه لا يفعل هذا أحدٌ غيرُه، وهو المستحق للعبادة؛ لأنه المنعم عليهم دون غيره^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قال أصحاب التأويل: إنما قال وأكثرهم؛ لأن فيهم من لم تقم عليه الحجة ممن [لم]^(٣) يبلغ حدَّ التكليف؛ ومنهم من هو ناقص العقل مأووف^(٤) فأراد بالأكثر: البالغين الأصحاء الذين هم المقصودون بالخطاب وإقامة الحجة عليهم^(٥)، وقال الحسن: المعنى: وجميعهم الكافرون^(٦)، وعلى هذا ذكر الأكثر والمراد الجميع؛ لأن عَظَمَ الشيء يقوم مقام جميعه، فذكر الأكثر كذكر الجميع، وهذا كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٥] وذكرنا هناك وجهين آخرين، وهذه الآية تدل على أن المعاند كافرٌ، وإن عرف بقلبه إذا لم يُقَرَّ بلسانه وأنكر في الظاهر.

(١) «معاني القرآن» للفراء ١١٢/٢، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٦٢، بلا نسبة.

(٣) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام.

(٤) في اللسان (مأووف) و (مؤوف): وهو الذي أصابته آفة؛ أي عاهة، يقال: آفت البلاد تؤوف أوفاً وآفةً وأووفاً: صارت فيها آفةً، والمقصود هنا: العاهة العقلية التي تعيقه عن الفهم والتمييز. انظر: «اللسان» (أوف) ١/١٧١.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤١٤، بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٩٥، وقد ذكر تعليقات أخرى.

(٦) ورد بنصه في «تفسير الماوردي» ٣/٢٠٧، والطوسي ٦/٤١٥، وانظر: ابن الجوزي ٤/٤٧٩، وأبي حيان ٥/٥٢٥.

٨٤- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾، أي: وذكّرهم يوم نبعث أو وأنذرهم يوم نبعث، قال ابن عباس: يريد يوم القيامة^(١)، ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يريد الأنبياء يشهدون على الأمم بما فعلوا من التصديق والتكذيب.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الكلبي: لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار^(٢)؛ كقوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْدِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ استعتب فلان إذا طلب أن يُعتَبَ، أي: يُرَضَى^(٣)، واستعتبت فلانًا إذا طلبت منه أن يرجع إلى رضا صاحبه^(٤)، فمعنى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي لا يُطلب منهم أن^(٥) يرجعوا إلى ما يُرضي الله؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، كما قال ابن عباس في هذه الآية، قال: يريد انقطع العتاب وانقطعت المَعذرة وحلّ بهم الخزي، تلخيص معنى الآية: أنهم لا يُمكنون من عذر فيتكلمون به، ولا يُكَلِّمون أيضًا في الرجوع في العُتْبَى، وأصل هذا الحرف من العتب وهو الموجدة، يقال: عتب عليه إذا وجد عليه، وأعتبه إذا زال عنه عتبُه؛ بأن

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٥/٢٠، والخازن ١٣٠/٣، بلا نسبة فيهما.
(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٥/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٢/١٠، والخازن ١٣٠/٣، كلها بلا نسبة.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (عتب) ٢٣١٤/٣، بنصه، وهو قول الليث.
(٤) انظر: (عتب) في «تهذيب اللغة» ٢٣١٤/٣، و«مقاييس اللغة» ٢٢٦/٤، و«اللسان» ٢٧٩١/٥.

(٥) (أن) ساقطة من (أ)، (د) وفي (ع): (أي).

ترك ما كان يعتب عليه من أجله، واستعتهبه إذا طلب منه الإعتاب^(١).

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ قال ابن عباس: يريد أشركوا^(٢)، ﴿الْعَذَابِ﴾ يريد النار، ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾، أي: العذاب، ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾، أي: لا يؤخرون ولا يمهلون، لأن التوبة هناك غير مرجوة؛ لانقضاء الأمد المضروب لقبول التوبة ودخول وقت العذاب، وهذه الآية تأكيد لما قبلها؛ يريد أنهم يعجل لهم العقوبة في الآخرة من غير إنصاف^(٣) لعذر منهم أو عتاب معهم.

٨٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين اتخذوهم^(٤) من دون الله آلهة^(٥)، وذلك أن الله يبعث كل من كان يعبدون من دون الله، فيتبعوهم حتى يوردوهم النار، ووصفوا بأنهم شركاؤهم: لأنهم جعلوا لهم نصيباً في أموالهم، ولأنهم جعلوهم شركاء في العبادة^(٦)، ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ قَالُوا دُونِكَ﴾، أي:

(١) انظر: (عتب) في «تهذيب اللغة» ٣/٢٣١٤، و«المحيط في اللغة» ١/٤٤٦، و«مقاييس اللغة» ٤/٢٢٦، و«اللسان» ٥/٢٧٩١.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩١، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٢/٣٨٢، والثعلبي ٢/١٦١ ب، والبغوي ٥/٣٧، وابن الجوزي ٤/٤٨٠، والفخر الرازي ٢٠/٩٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٦٢، والخازن ٣/١٣٠.

(٣) في جميع النسخ: (أنصار) والصواب ما أثبتته، ويدل عليه ما بعده، ولعلها تصحفت. (٤) في (أ)، (د): (اتخذوا لهم)، وفي (ش)، (ع): (اتخذوا لهم)، والمثبت هو الصحيح وينسجم مع السياق.

(٥) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/٥٢٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/٢٠٨، بنحوه غير منسوب.

(٦) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤١٦، بنصه.

كنا نعبدهم من دونك، ﴿فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ قال الكلبي: أجابوهم^(١)، وقال مجاهد: حدثوهم^(٢)، وقال الفراء: رَدَّتْ عليهم قولهم^(٣): ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾^(٤)، وذكر المفسرون في تكذيب الأصنام إياهم وجوهاً؛ أحدها: أنها كذبتهم في استحقاق العبادة، والمعنى: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾: في أننا نستحق العبادة^(٥)، الثاني: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾: في أننا دعوناكم إلى العبادة، وهذا قول الفراء^(٦)، وقيل: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾: في تسميتنا آلهة وأرباباً^(٧)، وكل هذا تكذيب من الآلهة^(٨) للكفار بما لم يُخبر به عنهم؛ لأنه ليس في الآية أن الكفار ادعوا أنها دعته إلى عبادتها، ولا أنها كانت تستحق العبادة، ولا أنهم سموها آلهة، وإن كانوا قد فعلوا ذلك، ولكن لم يُخبر عنهم في هذه الآية بهذه الأشياء حتى ينصرف التكذيب إلى ذلك، والمفسرون قالوا هذا على الاحتمال، ولم أر لواحد من أئمة التفسير قولاً منسوباً إليه مما حكيت غير الفراء، والذي يوافق الظاهر أن يقال: إن الشركاء كانت جماداً مواتاً ما كانت تعرف عبادة عابديها، فقالت: ﴿إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾: في عبادتكم إيانا، ما كنا نعرف ذلك ولا علم لنا بعبادتكم،

(١) ورد بلا نسبة في «تفسيره» (الوسيط) تحقيق سيسي ٢/٤٢٨، وابن الجوزي ٤/٤٨٠.

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٠، بلفظه، أخرجه الطبري ١٤/١٥٩ بلفظه من طريقين، و«الدر المنثور» ٤/٢٣٩، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) في جميع النسخ: (قولها)، والتصويب من المصدر.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٢، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤١٦، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٩٧.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٢، بمعناه.

(٧) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤١٧، بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ٣/١٣٠.

(٨) في جميع النسخ: (الإله) والصحيح الآلهة؛ لأنها هي التي كذبت عابديها.

فظهر عند ذلك فضيحة الكفار، حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة، يدل على هذا قوله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨٢]، والله أعلم.

٨٧- قوله تعالى: ﴿وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ﴾ قال ابن عباس: يريد استسلموا وأقروا لله بالربوبية^(١)، قال الكلبي: استسلم العابد والمعبود^(٢)، وقال قتادة: يقول: ذلُّوا واستسلموا يومئذ لحكم الله^(٣)، وذكرنا معنى إلقاء السَّلَم عند قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ﴾ [النساء: ٩٤]. وقوله تعالى: ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد ذهب ما زَيْنَ لهم الشيطان أن الله شريكاً أو ولداً وصاحبة^(٤)، وقال غيره: بطل ما كانوا يُؤمِّلُون ويكذبون؛ من أن ألهم تشفع لهم^(٥).

٨٨- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد عن طاعة الله^(٦)، ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ قال ابن مسعود:

(١) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١ أ، والسمرقندي ٢٤٦/٢، والثعلبي ١٦١/٢ ب، وابن الجوزي ٤٨١/٤.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٧/٢٠، بنصه، وابن الجوزي ٤٨١/٤، بمعناه، وأبي حيان ٥٢٧/٥، بمعناه، و«تنوير المقباس» ص ٢٩١، بنصه.

(٣) أخرجه الطبري ١٦٠/١٤، بنحوه، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠١/٤، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٤١٧/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٦٤٠/٢، و«الدر المنثور» ٢٣٩/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٢٩/٢، و«تفسير ابن الجوزي» ٤٨١/٤، والفخر الرازي ٩٧/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٣/١٠.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٧/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٣/١٠.

(٦) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨١/٤، و«تنوير المقباس» ص ٢٩١.

عقارب لها أنيابٌ أمثالُ النخلِ الطَّوَالِ^(١)، وروى عنه: أفاعي^(٢)، وقال السدي: إن أهل النار إذا جزعوا من حرّها استغاثوا، بضحضاح ماءٍ في النار، فإذا أتوه بلغتهم عقارب كأنها البغال، وأفاعي كأنها البَخَاتِي^(٣)، فضربتهم فذلك الزيادة^(٤)، وقال أبو المنهال^(٥): إنهم يستغيثون بالنار فرارًا من تلك الأفاعي والعقارب وهربًا^(٦).

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ قال ابن عباس:

(١) أخرجه الطبري ١٦٠/١٤ بنصه من عدة طرق، والطبراني في «الكبير» ٢٥٨/٩، بنحوه من عدة طرق، والحاكم (٣٥٦/٢) بنحوه، وقال: على شرط الشيخين؛ ووافقه الذهبي، والثعلبي ١٦١/٢، بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٠١، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٦/٢، بنحوه، وهود الهواري ٢/٣٨٣، بنحوه، والطوسي ٤١٧/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٦/٥، وابن الجوزي ٤/٤٨٢، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٦٤، والخازن ٣/١٣٠، وأبي حيان ٥/٥٢٧، وابن كثير ٢/٦٤١.

(٢) أخرجه الطبري ١٦٠/١٤ بلفظه من عدة طرق، والسمرقندي ٢٤٦/٢، بلفظه، وورد في «تفسير الطوسي» ٤١٧/٦، وهو جزء من الرواية السابقة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٣٩، وعزاه إلى هناد.

(٣) جمع بُخْت؛ وهي الإبلُ الحُرَّاسَانِيَّةُ، وهي طوال الأعناق. انظر: (بخت) في «تهذيب اللغة» ١/٢٨٣، و«التاج» ٣/١٢.

(٤) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٣٩ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وانظر: «تفسير الألوسي» ١٤/٢١٢.

(٥) أبو المنهال هو سَيَّار بن سَلَامَةَ الرِّياحي البصري، ثقة، روى عن أبي العالية وشهر ابن حوشب، وعنه: شعبة وحماد، مات سنة (١٢٩هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٤/٢٥٤، و«الكاشف» ١/٤٧٥، و«تقريب التهذيب» ص ٢٦١ (٢٧١٥)، و«تفسير الطبري» تحقيق شاکر ٥/٢١٧.

(٦) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٤٣٠، بنصه.

يريد الأنبياء^(١)، قال المفسرون: كل نبي شاهد على أمته، وهو أعدل شاهد عليها^(٢)، ووجه انتصاب (يوم) ذكرنا عند قوله: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [النحل: ٨٤] و﴿فِي كُلِّ أُمَّةٍ﴾ هاهنا كقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ [النحل: ٣٦] فيجوز أن يكون من صلة الشهيد؛ كأنه قيل: ويوم نبعث شهيدًا في كل أمة.

وقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: الأنبياء شهداء^(٣) على أممهم بما فعلوا، وهم من أنفسهم؛ لأن كل نبي بُعث من قومه إليهم، ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ قال ابن عباس: يريد على قومك^(٤)، وتم الكلام هاهنا، ثم قال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ قال مجاهد: يعني لما أمر به وما نهى عنه^(٥). وقال أهل المعاني: يعني لكل شيء من أمور الدين بالنص عليه أو الإحالة على ما يوجب العلم به من بيان النبي ﷺ أو إجماع،

(١) انظر: «تفسير الخازن» ١٣١/٣، وورد بلا نسبة في «تفسير الماوردي» ٢٠٨/٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٦٤.

(٢) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٦/٣ بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٠/٤، بنحوه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٨/٢٠، والخازن ١٣١/٣.

(٣) في (أ)، (د): (شاهدًا).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٢/٤، و«تنوير المقباس» ص ٢٩١، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١ ب، والطبري ١٤/١٦١، والسمرقندي ٢/٢٤٦، والطوسي ٤١٨/٦، والخازن ١٣١/٣.

(٥) أخرجه الطبري ١٦١/١٤ - ١٦٢ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠١/٤ بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ١٣١/٣، و ابن كثير ٢/٦٤١، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١ ب، والسمرقندي ٢/٢٤٦ وهود الهواري ٢/٣٨٣، والثعلبي ٢/١٦١ ب، و«الدر المنثور» ٤/١٤٠ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

فهو الأصل والمفتاح لعلوم^(١) الدين^(٢)، أخبرني سعيد بن محمد بقراءتي عليه عن ابن مُقْسِم عن الزجاج، قال: تبيان اسم في معنى البيان، ومثلُ التَّيَّان^(٣) [التَّلْقَاء]^(٤)، وأخبرني أبو الحسين الفسوي^(٥) فيما قرأته عليه عن حمد بن محمد عن أبي عمر^(٦) عن ثعلب عن الكوفيين، والمبرد عن البصريين، قالوا: لم يأت من المصادر على تَفْعَالٍ إلا حرفان تبيان وتلقاء، فإذا تركتَ هذين استوى لك القياس، فقلت في كل مصدر: تَفْعَالٌ بفتح التاء مثل: تَسْيَارٌ وَتَهْمَامٌ، وقلت في كل اسم: تَفْعَالٌ بكسرها، مثل: تَقْصَارٌ وَتَمَثَالٌ^(٧)، وانتصاب قوله: ﴿تَبَيَّنَّا﴾ على أنه مفعول له؛ أي للبيان.

(١) في (أ)، (د): (علوم)، والمثبت من (ش)، (ع)، هو الصحيح المناسب للسياق، وهكذا وردت في تفسيره «الوسيط».

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» ٤٣١/٢، بنصه، و«تفسير الطوسي» ٤١٨/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٤١/٢، وابن الجوزي ٤٨٢/٤، والخازن ١٣١/٣، وأبي حيان ٥٢٧/٥، و«تفسير الألوسي» ٢١٥/١٤.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٧/٣، بنصه.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها الكلام، وبدونها يبدو الكلام ناقصاً، وهي ثابتة في المصدر، فلعلها سقطت.

(٥) أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر الفارسي ثم النيسابوري، كان عالماً عابداً جليلاً القدر عُمر طويلاً، روي صحيح مسلم عن أبي عمرو به وغريب الخطابي عن المؤلف، توفي سنة (٤٤٨هـ) وله (٩٦) سنة. انظر: «المنتخب من السياق» ص ٣٦١، ٣٨٧، و«سير أعلام النبلاء» ١٩/١٨، و«شذرات الذهب» ٢٧٧/٣.

(٦) أبو عمر محمد بن عبد الواحد، اللغوي الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، تقدمت ترجمته.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (بان) ٢٦٤/١، بنحوه غير منسوب، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٩٩/٢٠، بنحوه ونسبه للواحد، وأبي حيان ٥٢٧/٥، و«تفسير الألوسي» ٢١٤/١٤.

٩٠- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: العدل: شهادة أن لا إله إلا الله، والإحسان: أداء الفرائض^(١)، وقال في رواية عطاء: العدل: خلع الأنداد، والإحسان: تعبد الله كأنك تراه^(٢)، وأن تحب للناس ما تحب لنفسك؛ إن كان مؤمناً أحببت أن يزداد إيماناً، وإن كان كافراً أحببت أن يكون أخاك في الإسلام^(٣).
وقال في رواية باذان^(٤): العدل: التوحيد، والإحسان: الإخلاص فيه^(٥)، وقال آخرون: يعني بالعدل: في الأفعال، والإحسان: في الأقوال^(٦)، ولا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو حسن^(٧).

(١) أخرجه الطبري ١٦٢/١٤ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ١٣٤، مجملاً، ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٨/٥، وابن عطية ٤٩٤/٨، وابن الجوزي ٤٨٣/٤، والفخر الرازي ١٠١/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٦٥/١٠، والخازن ١٣١/٣، وأبي حيان ٥٢٩/٥، وابن كثير ٦٤٢/٢، و«الدر المنثور» ٢٤١/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ ب، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٣/٤، والفخر الرازي ١٠١/٢٠.

(٣) نقله الفخر الرازي والخازن بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠١/٢٠، والخازن ١٣١/٣.

(٤) باذان هو أبو صالح مولى أم هانئ، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦١/٢ ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٨/٥، وابن الجوزي ٤٨٣/٤، والفخر الرازي ١٠١/٢٠، والخازن ١٣١/٣.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢ أ، بنصه.

(٧) نقله الفخر الرازي والخازن بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠١/٢٠، والخازن ١٣١/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد صلة القرابة^(١) من فضل ما رزقك الله، فإن لم يكن عندك فضل فدعاء^(٢)، وروى أبو سلمة^(٣) عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَعْجَلَ الطَّاعَةِ ثَوَابًا صَلَوةُ الرَّحِمِ، [حتى]^(٤) إِنْ أَهْلَ الْبَيْتِ لَيَكُونُونَ فُجَّارًا فَتَنَّمَى أَمْوَالُهُمْ وَيَكْثُرُ عَدَدُهُمْ إِذَا وَصَلُوا أَرْحَامَهُمْ»^(٥).

(١) أخرجه الطبري ١٦٢/١٤ من طريق ابن أبي طلحة، قال: الأرحام، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٠/٢٠، و«تنوير المقياس» ص ٢٩١، و«الدر المنثور» ٢٤١/٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٤٧/٢، والماوردي ٢٠٩/٣، والطوسي ٤١٩/٦، والبغوي ٣٨/٥، وابن عطية ٤٩٥/٨، وابن الجوزي ٤٨٣/٤، والخازن ١٣١/٣.

(٢) نقله الفخر الرازي بنصه دون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠١/٢٠.

(٣) أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف، أحد الأعلام بالمدينة، روى عن أبيه وعن زيد بن ثابت وأبي هريرة، وعنه: ابنه عمر والزهرى، كان ثقة فقيهاً كثير الحديث، مات سنة (٩٤هـ)، وقيل: (١٠٤هـ) والأول أصح، وعمره (٧٢ سنة). انظر: «طبقات ابن سعد» ١٥٥/٥، و«سير أعلام النبلاء» ٢٨٧/٤، و«الكاشف» ٤٣١/٣، و«تقريب التهذيب» ص ٦٤٥ (٨١٤٢).

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وهي ثابتة في مكارم الأخلاق، وفي بعض المصادر زيادة (واو) بدل حتى.

(٥) أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»: باب ما جاء في صلة الأرحام ٢٦٤/١ بالنص سنداً وممتناً، وابن حبان [موارد الظمان]: البر والصلة، صلة الرحم وقطعها ص ٤٩٩ بنصه تقريباً عن أبي بكرة، والطبراني في الأوسط [مجمع البحرين] ١٦٧/٥، بنحوه عن أبي سلمة عن أبي هريرة، والبيهقي في «السنن» ٣٥/١٠-٣٦، بنحوه عن أبي هريرة، وبنحوه مرسلًا عن مكحول، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ١٠١/٢٠، بنصه، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٥٢/٨، بنصه، وقال: وفيه أبو الدهماء البصري، وهو ضعيف جداً، وورد في «كنز العمال» ٣/٣٦٤ =

وقوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾ قال في رواية علي: يقول: الزنى^(١)، وقال في رواية عطاء: يريد البخل عن حقوق الله، وجميع الذنب صغيره وكبيره^(٢)، وقال آخرون: الفحشاء: ما قبح من قول أو فعل^(٣).
(وقوله تعالى ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ قال في الروايتين: الشرك والكفر بالله^(٤)، وقال غيره: المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة^(٥))^(٦).

= وقد ذكره الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» ٢/ ٦٧٠ - ٦٧١ تحت (٩٧٨)، وأورد جميع طرقه وشواهده، ثم قال: وجملة القول أن الحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد صحيح ثابت.

(١) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٣ بلفظه من طريق علي صحيحة، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/ ١٦٢ أ، بلفظه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن عطية (٨/ ٤٩٦)، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٣، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، بلا نسبة.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، وأبي حيان ٥/ ٥٣٠، وهو الأرجح لكونه عامًّا وشاملاً لكل الفواحش.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٤، والخازن ٣/ ١٣١، و«الدر المنثور» ٤/ ٢٤١، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/ ١٠١، بلا نسبة.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٧، بنصه، والثعلبي ٢/ ١٦٢ أ، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/ ٣٨، وابن الجوزي ٤/ ٤٨٤، والفخر الرازي ٢٠/ ١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٦٧، والخازن ٣/ ١٣١، والأولى ترك اللفظ على عمومه ليشمل كل منكر قولي أو فعلي، عرف بالشرع أو العقل أو العرف، كما أنه ليس كل ما لم يعرف في شريعة أو سنة يعد منكراً.

(٦) ما بين القوسين مكتوب على الهامش الأيمن من نسخة (ش).

(٧) أخرجه الطبري ١٤/ ١٦٣ بنصه من طريق علي صحيحة، وانظر: «تفسير البغوي» =

وقوله تعالى ﴿وَالْبَغْيَ﴾ قال علي بن عباس: الكِبْر والظلم^(١)،
وقال عطاء عنه: أن تبغي على أخيك^(٢).

وقال أهل المعاني في هذه الآية: إنما جمعت الأوصاف الثلاثة للبيان
عن تفصيل المنهي عنه؛ فالفحشاء قد تكون بما يفعله الإنسان مما لا يظهر أمره
وهو مما يعظم قبحه، والمنكر: ما يظهر للناس مما يجب إنكاره، والبغي: ما
يتناول به من الظلم لغيره، ولا يكون إلا من الفاعل على غيره، والظلم قد
يكون ظلم الفاعل لنفسه^(٣)، وفي حديث أبي سلمة عن أبيه: «وإن أعجل
المعصية عقاباً: البغي واليمين الفاجرة؛ تذهب المال وتترك البيت بلا قع»^(٤).
وروى مجاهد عن ابن عباس قال: لو^(٥) أن جبلاً بغى على جبل لُدَّ
الباغي منهما^(٦)، وقال خالد الربعي^(٧): إن مما يعجل عقوبته ولا يؤخر

= ٣٨/٥، وابن الجوزي ٤/٤٨٤، و«الدر المنثور» ٤/٢٤١، وزاد نسبه إلى ابن
المنذر وابن أبي حاتم، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٢، أنصه،
والفخر الرازي ٢٠/١٠١، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٦٧، والخازن ٣/١٣١.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٠١.

(٢) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/١٩٠، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٦/٤١٩، أنصه.

(٣) سبق تخريجه قريباً، أما هذه الزيادة فقد وردت بنحوها عن أبي هريرة: في معجم
الطبراني الأوسط [مجمع البحرين] ٤/٦٨، و«السنن» للبيهقي ١٠/٣٥، (بلا قع)
جمع بَلَقَعَ وبلقعة، وهي الأرض القفر التي لا شيء بها، يريد أن الحالف بها يفتقر
ويذهب ما في بيته من الرزق، وقيل: هو أن يفرق الله شمله ويُغيّر عليه ما أولاه من
نعمه. النهاية ١/١٥٣، وانظر: «اللسان» (بلقع) ١/٣٤٨.

(٤) في جميع النسخ: (لو قال) ولا معنى لها، والظاهر أنها تكررت.

(٥) ورد في تفسير هود الهواري ٢/٣٨٤، أنصه، وانظره بلا نسبة في «تفسير القرطبي»
١٠/١٦٧، والخازن ٣/١٣١.

(٦) خالد بن باب الربعي الأحذب، روى عن شهر بن حوشب وصفوان بن محرز، =

الأمانة تُخَان، والإحسانُ يُكْفَر، والرحم تُقَطَّع، والبغي على الناس^(١).
 وقوله تعالى: ﴿يَعْظُمُ لَعَلَّكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد
 ينهاكم عن هذا كله ويأمركم أن تتحاضوا على ما فيه الله رضا؛ لكي
 تتعظوا^(٢)، قال ابن مسعود: إن أجمع آية في القرآن لخير وشر هذه
 الآية^(٣)، وقال أهل المعاني: ذكر الله تعالى في الآية الأولى؛ فقال:
 ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾، ثم بين في هذه الآية الأمور به
 والمنهي عنه مجملًا، فما من شيء يُحتاجُ إليه في أمر دينهم مما يجب أن
 يؤتى أو يترك إلا وقد اشتملت عليه هذه الآية^(٤).

= وعنه: أبو الأشهب وحמיד بن مهران، قال أبو زرعة: متروك الحديث. انظر:
 «التاريخ الكبير» ١٤١/٣، و«الجرح والتعديل» ٣/٣٢٢، و«ميزان الاعتدال»
 ١٥١/٢.

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه الطبري ١٦٣/١٤ من طريق ابن أبي طلحة، قال: يوصيكم، وانظر:
 «تفسير الخازن» ١٣١/٣، بنحوه غير منسوب.

(٣) أخرجه البخاري ص ١٦٦ (٤٨٩) في «الأدب المفرد» /الألباني: باب الظلم
 ظلمات، بنحوه، والطبري ١٦٣/١٤ بنصه وبنحوه، والطبراني في «الكبير»
 ١٤٢/٩ من عدة طرق بنصه وبنحوه، والحاكم: تفسير النحل ٣٥٦/٢ بنصه،
 وقال: على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» ٤٧٣/٢ بنصه،
 وورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٩/٥، وابن
 عطية ٤٩٣/٨، وابن الجوزي ٤/٤٨٤، والفخر الرازي ١٠٠/٢٠، والخازن
 ١٣١/٣، و«الدر المنثور» ٢٤١/٤، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور ومحمد بن
 نصر في الصلاة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «تفسير الخازن» ١٣١/٣، بنصه، وَحَمَلُ الآية على العموم أولى من
 التخصيص، خاصة أن بعض الروايات ضعيفة، وقد ضَعَّفَ الفخر الرازي تخصيص
 الآية بما ورد من أقوال منسوبة أو مطلقة، ورأى أن تخصيص الآية تَحْكُمُ بدون =

٩١- قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ قال المفسرون وأهل العلم: العهد الذي يجب الوفاء به فهو الذي يحسن فعله، فإذا عاهد يجب الوفاء به^(١)، قال ابن عباس في هذه الآية: والوعد من العهد^(٢)، وقال ميمون بن مهران: من عاهدته فف له بعهده مسلماً كان أو كافراً؛ فإنما العهد لله^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ قال مجاهد: يعني تغليظ الحلف^(٤)، وقال ابن عباس بعد تشديدها^(٥)، وإنما قال: بعد

= دأع أو دليل، وقبله ضعف ابن عطية القول الأول في تفسير العدل والإحسان لكونه مخالفاً لتفسير الرسول ﷺ للإحسان، وعزا ذلك إلى احتمال ضعف الأثر عن ابن عباس؛ وقال: فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه -وقد صح- فإنما أراد أداء الفرائض مكملة. انظر: «تفسير ابن عطية» ٤٩٤/٨، والفخر الرازي ١٠١/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠٠/١٦٦.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٣٣/٢ بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٤/٤، بنصه.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٦/٢٠، بنصه، وبلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٤/٤.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٧/٢٠، بنصه، وأبي حيان ٥٣٠/٥.

(٤) «تفسير مجاهد» ص ٤٢٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٦٤/١٤، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠١/٤، بنحوه، و«الدر المنثور» ٢٤٢/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٤٩/٢، وهود الهواري ٣٨٤/٢، والثعلبي ١٦٢/٢، والبغوي ٣٩/٥، وابن الجوزي ٤٨٤/٤، وأخرجه الطبري ١٦٤/١٤ بلفظه عن قتادة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٤٢/٤، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة.

توكيدها؛ فرقاً بين الأيمان المؤكدة بالعزم والعقد، وبين لغو اليمين^(١).
قال أبو إسحاق: يقال: وَكَدْتُ وَأَكَّدْتُ لغتان جيدتان، والأصل
الواو والهمزة بدل منها^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ هذه واو الحال؛ أي
لا تنقضوها، وقد جعلتم الله كفيلًا عليكم بالوفاء، وذلك أن من حلف بالله
تعالى فكأنه أكفل الله تعالى بالوفاء بما حلف عليه^(٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا
تَفْعَلُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد لا يخفى عليه شيء^(٤).

٩٢- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ الآية. قال ابن
عباس: هي امرأة من قريش كان لها وسوسة، وكانت تغزل عند الحجر يومها
ثم تغدو فتنقضه^(٥)، وقال الكلبي: كان يقال لها: رايطه، وقيل: رَيْطَة^(٦)،

(١) نقله الفخر الرازي والقرطبي بنصه بدون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي»
١٠٧/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٧/٣، بنصه.

(٣) نقله الفخر الرازي بنصه تقريباً بدون عزو. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٨/٢٠.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٣٣/٢، بنصه.

(٥) ورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ٥٠٠/٨، و«التعريف والإعلام بما أبهم
في القرآن للسهيلي» ص ١٧٢، وعُزِّي للمهدوي في «تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي
١١٥/٢، بنحوه، وعُزِّي للسدي في «مُفَحِّمَاتُ الْأَقْرَان» ص ٩٧، مختصراً.

(٦) قال ابن الأنباري: واسمها رَيْطَة بنت عمرو المريّة. «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٨٥،
وفي «تفسير أبي حيان» ٥٣١/٥ أنها بنت سعد بن تيم، وفي «المبهمات في القرآن»
للبلنسي ١١٥/٢: أنها بنت سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن عمرو بن كعب بن
سعد بن تميم بن مرة، ولم يظهر لي إن كانت صحابية أم لا، ولم يتبين لي إن كانت
هي رَيْطَة أو رائطة بنت الحارث بن جُبَيْلَة بن سعد بن تيم بن مرة القرشية، وقد
ذكرت -دون الإشارة إلى قصة الغزل- في «الاستيعاب» ٤/٤٠٤، و«أسد الغابة»
١٠٥/٧، و«الإصابة» ٢٩٩/٤.

وَتُلَقَّبُ جَعْرٌ^(١)، وكانت حمقاء تغزل الغزل هي وجواريهما، فإذا غزلت وأبرمت أمرتهن فنقضن ما غزلن^(٢).

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾ قال مجاهد: من بعد إمرار^(٣) وقتل^(٤)،

(١) في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١ ب، و«التعريف والإعلام» ص ١٧٢: (جعرانة)، وفي «تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي ١١٥/٢: (الجعرانية)، وفي «تفسير الثعلبي» ١٦٣/٢ ب: (جَعِر)، وفي «تفسير الماوردي» ٢١١/٣: (جعدة)، وفي «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٥/٤: (جعراء)، وكلمة: (جعر) تستعمل في الذم ووصف الدُّبر والرجيع، يقال: جَعَرَ الكلبُ جَعْرًا يَجْعَرُ، والجاعرتان حيث يكوى من الحمار من مؤخره، وفي اللسان: والجَعْرَى: كلمة يلام بها الإنسان؛ كأنه يُنسَبُ إلى الاست، وبنو الجعراء: حيّ من العرب يُعَيَّرُونَ بذلك، وقال ابن السكيت: تُشْتَمُ المرأة فيقال لها: قُومِي جَعَارٍ، تُشَبَّه بالضيع. انظر: «مقاييس اللغة» ٤٦٣/١، و«اللسان» (جعر) ٦٣٣/٢.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢ ب، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٣٩/٥، والخازن ١٣٣/٣، و«تفسير الألوسي» ٢٢١/١٤ وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٦/١ ب، و«معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٢/٤، و«تفسير الطوسي» ٤٢١/٦، والزمخشري ٣٤٢/٢، وابن الجوزي ٤٨٥/٤، والفخر الرازي ١٠٨/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٧١/١٠ وسواءً تعينت هذه المرأة - كما في رواية الكلبي - أم لم تتعين - كما في رواية ابن عباس -، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، والمقصود من الآية تشبيه الناقضين للعهود مع الله تعالى أو مع الرسول ﷺ أو مع خلقه بهذه الحالة العجيبة التي يستنكرها العقلاء، تنفيراً لهم من هذا الخلق الذميم والفعل الشنيع.

(٣) في (ش)، (ع): (إبرام)، وكلاهما صحيح؛ لأن معناهما واحد، ففي اللغة: المِرَّة: شِدَّةُ الْفَتْلِ، والمَرِير: الحبل المَفْتُول، أَمَرَّتُهُ إِمْرَارًا وَقَتَلَ الْحَبْلَ فَتْلًا: لَوَاهُ وَبَرَّمَهُ، والبرمة: اسم من إبرام الحبل، وبرمتُ الحبلَ وأبرمته، والمِبرمُ: شيءٌ كالمِغْزَلِ. انظر: «المحيط في اللغة» (مر) ٢١٨/١٠، (برم) ٢٤٢/١٠، و«المعجم الوسيط» ٦٧٣/٢.

(٤) «تفسير مجاهد» ص ٤٢٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٦٦/١٤، بنحوه من طريقين، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٥٠١/٨، وأبي حيان ٥٣١/٥.

يعني من بعد قوة للغزل؛ بإمرارها^(١) وفَتْلَها.

وقوله تعالى: ﴿أَنْكَثًا﴾ قال: واحدها نَكْثٌ، وهو الغَزْل من الصوف والشَّعْر؛ يُرَم ويُنْسَج، فإذا أَخْلَقَت النَّسِيجَةَ، قُطِّعَتْ وَنُكِّثَتْ خُيُوطُهَا الْمُبْرَمَةُ وَخُلِطَتْ بِالصَّوْفِ وَمِيشَتْ^(٢)، ثم غَزِل ثانية، والنَّكْثُ المصدر، ومن هذا قيل: نَكَّثَ فلانٌ عَهْدَهُ إذا نقضه بعد إحكامه؛ كما يُنَكِّث خِيْطُ الصَّوْفِ بعد إبرامه^(٣)، وأنشد أبو عبيدة^(٤) للمسيب بن عَلس^(٥):

عن غَيْرِ مَقْلِيَةٍ وَأَنْ حَبَالَهَا لَيْسَتْ بِأَنْكَاثٍ وَلَا أَقْطَاعٍ^(٦)

(١) في (ش)، (ع): (بإمرارها)، والمعنى واحد كما سبق.

(٢) في (ش)، (ع): (وَنُفِشَتْ)، ومعنى (المِيشُ): خَلَطَ الصُّوفَ وَالشَّعْرَ. «المحيط في اللغة» (ميش) ٧/ ٤٠٠.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (نكث) ٤/ ٣٦٥٨، بنحوه، وانظر: (نكث) في «اللسان» ٨/ ٤٥٣٦، و«التاج» ٣/ ٢٧٣.

(٤) في جميع النسخ: أبو عبيد، والصحيح المثبت.

(٥) زهير بن عَلس، ولقبه المَسِيب، وهو خال الأعشى، وكان الأعشى راويته، وهو جاهلي ولم يدرك الإسلام، عدّه الجمحي في الطبقة السابعة من فحول شعراء الجاهلية، وكان من الْمُقْلِينَ. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/ ٢١، و«الشعر والشعراء» ص ٩٥، و«شرح اختيار المفضل» ١/ ٣٠٢، و«الخزانة» ٣/ ٢٤٠.

(٦) «مجاز القرآن» ١/ ٣٦٧، وورد برواية: (بأرمام) بدل (بأنكاث)، في «المفضليات» ص ٦١، و«أمالى القالي» ٣/ ١٣٠، و«شرح اختيارات المفضل» ١/ ٣٠٤، وفي كل المصادر - ما عدا - الأمالى: (من) بدل (عن)، (المقلية): البغض، (حبالها): ما احتلبته من مودة، جبلٌ أرمام، وحبلٌ أقطاع: إذا كان قطعاً مُوصَّلة. والشاعر يخاطب نفسه معاتباً إياها على الرحيل من أرض سلمى وديارها ولما يستمتع بها أو يرى منها مكروها، ويواصل عتابه في هذا البيت قائلاً: أثرت ذلك، وهوى النفس كما كان لم يتسلط عليه تحيُّفٌ، وحبل الوصل برُمته لم يضعُف.

قال أبو إسحاق: ﴿أَنْكَثًا﴾ منصوب؛ لأنه بمعنى المصدر؛ لأن معنى: نَكَثْتَ نَقَضْتُ، ومعنى نقضت: نَكَثْتُ^(١)، وهذا غلط منه لأن الأنكاث جمع نكث، وهو^(٢) اسم لا مصدر، فكيف يكون الأنكاث بمعنى المصدر، ولو كان^(٣) نَكَثًا لصح ما قال، ولكن أنكاثًا مفعول ثانٍ، كما تقول: كسره أقطاعًا، وفرقه أجزاءً على معنى جعله أقطاعًا وأجزاءً^(٤)، وهاهنا تم الكلام، والآية متصلة بما قبلها، والمعنى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ فتكونوا إن فعلتم كامرأة غزلت غزلًا وقَوَّتْ مِرَّتُهُ فلما اسْتَحْكَمَ نقضته فجعلته أنكاثًا، وهذا كلام [ابن]^(٥) قتيبة^(٦)، ثم قال: ﴿لَتَنَخِذُوا أَيمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ الدَّخْلُ والدَّغْلُ: الغش والخيانة^(٧)، قال الليث: ويخفف الدَّخْلُ ويثقل^(٨)، قال الفراء: يعني دَغْلًا وخديعة^(٩).

(وقال الزجاج: أي غشًا وغِلًّا، وكل ما دخله عيب قيل: هو مَدْخُولٌ، وفيه دَخَلٌ، قال: و﴿دَخَلًا﴾ منصوب)^(١٠)؛ لأنه مفعول له،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٧/٣، بنصه.

(٢) في (د): (وهم).

(٣) (كان) ساقطة من (د).

(٤) نقله الفخر الرازي ١٠٨/٢٠، وعزاه للواحد.

(٥) ساقطة من جميع النسخ.

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص ٣٨٦، بنصه تقريباً.

(٧) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢ ب، بنحوه، والطوسي ٤٢١/٦، بنحوه، ونقله

الفخر الرازي ١٠٨/٢٠، بنصه وعزاه للواحد. وانظر: (دخل) في «تهذيب اللغة»

١١٥٩/٢، و«الصحاح» ١٦٩٦/٤، و«اللسان» ١٣٤٢/٢.

(٨) ورد في «تهذيب اللغة» (دخل) ١١٥٩/٢، بنحوه.

(٩) «معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، بنصه.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (د).

والمعنى: تتخذون أيمانكم للغش والدغل^(١)، قال غيره: الدخل: ما أُدخل في الشيء على فساد^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾، أَرَبَى: أي أكثر، من رَبَا الشيء يُرْبُو إذا كثر^(٣)، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون أكثر منهم وأعزّ، فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون هؤلاء الذين هم أعزّ، فَنُهِوا عن ذلك^(٤)، والمعنى: بأن يكون أو لأن يكون، فموضع (أن) نصب بإسقاط الخافض، على قول من نصب، (ومن أبقى حُكْمَ الخافض)^(٥) قال موضعه خفض، قال ابن قتيبة: أي لأن يكون قوم أغنى من قوم، وقوم أعلى من قوم، تريدون أن تَقْتَطِعُوا بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء، (فتجعلوها لهؤلاء)^(٦)، وقال الفراء: معناه لا تغدروا بقوم لقلّتهم وكثرتكم أو قلّتكم

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٧/٣، بتصرف يسير بالتقديم والتأخير.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٢١/٦، بنصه، وقال: وإنما قيل: الدخل؛ لأنه داخل القلب على ترك الوفاء، والظاهر على الوفاء.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (ربا) ١٣٣٤/٢، و«المحيط في اللغة» (ربو) ١٥٤٥/٣، و«اللسان» (ربا).

(٤) «تفسير مجاهد» ص ٣٥١، بنصه، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٤ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٣/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٨/٢، بنحوه، وهود الهواري ٣٨٥/٢، بنصه، والثعلبي ١٦٢/٢ ب، بنحوه، والطوسي ٦/٤٢٢، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٠/٥، وابن الجوزي ٤٨٦/٤، والفخر الرازي ١٠٩/٢٠، وابن كثير ٦٤٤/٢، و«الدر المنثور» ٢٤٣/٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من (ش)، (ع).

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص ٣٨٦، بنصه، وما بين التنصيص مصوّب من المصدر، وفي النسخ: (فتجعلونها كهؤلاء).

وكثرتهم، وقد غرّرتموهم بالآيمان فسكنوا إليها^(١).

وبيان هذه الجملة: أن القوم إذا عاهدوا قومًا أكثر من الذين عاهدوا فهم أمة أربى من أمة، لا يجوز لهم أن يغدروا، وكذلك إن كان على القلب من هذا^(٢) وعاهدوهم؛ دخلوا في حلفهم خوفًا منهم لم يجز لهم الغدر، وتلخيص التأويل: النهي عن أن يحلف على ما هو منظور على خلافه وأن يغر غيره بيمينه.

وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ﴾ ظاهره إخبار ومعناه النهي، والتقدير: لا تكونوا كتلك المرأة؛ متخذين أيمانكم للغش، بأن يكون قوم أكثر من قوم، قال الفراء: وموضع ﴿أَرْبَى﴾ نصب، وإن شئت رفعت؛ كما تقول: أظن رجلًا يكون هو أفضل منك، و(أفضل) النصب على العماد^(٣)، والرفع على أن تجعل (هو) اسمًا^(٤)، قال الزجاج: موضع ﴿أَرْبَى﴾ رفع ولا يجوز أن تكون نصبًا وهي تكون عمادًا؛ لأن العماد والفصل لا يكون مع النكرات وإنما يكون مع المعارف، كقوله: ﴿يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، والهاء في تجدوه معرفة، و﴿أُمَّةٌ﴾ هاهنا نكرة^(٥).

(١) «معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، بنصه.

(٢) أي على العكس من الحالة الأولى؛ بأن كانوا هم الأكثر والأقوى.

(٣) العماد تسمية كوفية لضمير الفصل، سمي بذلك لأنه يُعتمد عليه في التفرقة بين النعت والخبر؛ حيث يأتي ليبين أن ما بعد المبتدأ هو الخبر لا التابع، وله شروط. انظر: «البيان في غريب إعراب القرآن» ٨٣/٢، و«الدر المصون» ٢٨٢/٧، و«معجم القواعد العربية» للدقر ص ٢٩٤، و«المعجم المفصل في النحو العربي» ٦٩٦/٢، و«معجم المصطلحات النحوية والصرفية» ص ١٧٣.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، بنصه.

(٥) ليس في معانيه، وورد في «تفسير الطوسي» ٤٢١/٦، بنحوه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْطُلُكُمُ اللَّهُ بِهِ﴾ أي بما يأمركم وينهاكم، وقد تقدّم ذكر الأمر والنهي، والكناية راجعة إلى الأمر، أي يختبركم الله بالأمر بالوفاء، وقال بعضهم: الكناية راجعة إلى التكليف^(١)، وأمره ونهيه بمعنى التكليف، ومعنى ﴿يَبْطُلُكُمُ﴾: يعاملكم معاملة المختبر، وذكرنا هذا في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَبْيَنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ أي في الدنيا، قال المفسرون: أي من شأن البعث والقرآن^(٢)، وقال أهل المعاني: هو عام فيما يقع الاختلاف فيه من الأصول والفروع^(٣).

٩٣- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس: يريد على ملة وعلى دين واحد^(٤)، ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ قال: يريد الضلالة بعينها والهدى بعينه، ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ قال: يريد في الدنيا، وهذه الآية صريحة^(٥) في تكذيب القدرية؛ حيث أضاف الضلالة والهداية إلى نفسه، وجعلها لمن شاء من خلقه بالمشيئة الأزلية التي لا يجوز عليها الحدوث، ثم أخبر أنهم يسألون عن أعمالهم،

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧١، وأبي حيان ٥/٥٣١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٤٣٥، بنصه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٤٣٥، مختصراً.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٢، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/١٦٨، والسمرقندي ٢/٢٤٨، والثعلبي ٢/١٦٢، والبغوي ٥/٤٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧٢، والخازن ٣/١٣٢.

(٥) في جميع النسخ: (صريح)، وما أثبتته هو الصواب؛ لكون الآية مؤنثة، والخبر يتبع المبتدأ في التذكير والتأنيث.

فبان أن الأمر على ما أخبر الله تعالى في قوله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقد قال نوف البكالي: قال [عزير]^(١): يا رب تخلق خلقاً فتضل من تشاء وتهدي من تشاء، فقليل: يا عزير أعرض عن هذا، فأعاد ذلك، فقليل: أعرض عن هذا، فأعاد فقليل: أعرض عن هذا وإلا مُجِيتَ عن الثبوة، أنا لا أسأل عما أفعل وهم يسألون^(٢).

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ الآية. استأنف نهياً عن أيمان الخديعة والمكر، توكيداً للمنع عنها، ولما ذكر من الوعيد بعدها؛ وهو قوله: ﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ قال ابن عباس: يريد تزل عن الإيمان بعد المعرفة بالله، قال أبو عبيدة: وزليل القدم مثل لكل مبتلى بعد عافية أو ساقط في ورطة بعد سلامة^(٣)، وأنشد ابن جرير على هذا: سَيَمْنَعُ مِنْكَ السَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمَانِ^(٤) لم يُرد حقيقة زلة القدم، ولكن أراد إن تأخر فرسك عن غاية السباق وقعت في ورطة التأخر، وهذا البيت في قصة رهان داحس^(٥)، قال

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ، وقد ذكرها الفخر الرازي نقلاً عن الواحدي.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٠٩/٢٠، بنصه وعزاه للواحدي، وليس لهذه الرواية سند، ويبدو أنها من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب.

(٣) «مجاز القرآن» ٣٦٧/١، بنصه تقريباً.

(٤) «تفسير الطبري» ١٦٩/١٤، برواية: (تُلَطَّعُ) بدل (تُقْتَلُ)، و(النَّعْلَان) بدل (القَدَمَان)، وورد في: «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢ ب، برواية: (تُلَطَّمُ)، و«تفسير القرطبي» ١٧٢/١٠.

(٥) يوم داحس والغبراء من أيام العرب المشهورة، بدايتها حرب وقعت بين قبيلتي عبس وذبيان، بسبب خلاف على سباق خيل بين أفراس لحذيفة سيد ذبيان، =

المفسرون: وهذا في نهى الذين بايعوا رسول الله ﷺ عن نقض عهده^(١)؛ لأن هذا الوعيد إنما يُستَحَقُّ في نقض معاهدة رسول الله ﷺ لا^(٢) في نقض عهد قبيلة، (ولكن من عاهد رسول الله ﷺ)^(٣) على الإسلام ونصرة الدين ثم نقض العهد سقط عن درجة الإيمان، يدل على هذا قوله: ﴿وَتَذُقُوا أَلْسُوَ﴾ أي العذاب، ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ﴾ أي بصدكم عن سبيل الله، (يريد أنهم إذا نقضوا العهد مع النبي ﷺ)^(٤) صدوا الناس عنه واستحقوا العذاب، فنهوا عن ذلك بذكر الوعيد عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ قال ابن عباس: يريد في الآخرة^(٥)، وهذا قطع بإيجاب العذاب إن فعلوا ما نُهوا عنه، كأنه قيل:

= وأخرى لقيس بن زهير سيد عبس، لكنها شملت قبائل أخرى هي شيان وضبة وأسد وقبائل أخرى، واستمرت فترة طويلة، وامتدت حتى بزوغ فجر الإسلام، وكثرت وقائعها، واقترن بها شهرة بعض الأبطال، كعترة بن شداد، وقيل فيها شعر كثير. انظر: أحداث الحرب وأسبابها وملابساتها بالتفصيل في «الأغاني» ١٧/١٩١-٢١٠، و«الكامل في التاريخ» ١/٣٤٣-٣٥٥، و«تاريخ العرب القديم» ص ٢١٦.

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٤/١٦٩، وهود الهواري ٢/٤٢٣، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٨٧، والفخر الرازي ٢٠/١١٠، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧٢، والخازن ٣/١٣٣.

(٢) (لا) ساقط من (أ)، (د).

(٣) ما بين التنصيص ساقط من (د).

(٤) ما بين التنصيص كتب على هامش لوحة ٢٥٩ أ، من نسخة (ع).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٢، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٤/١٦٩، والسمرقندي ٢/٢٤٩، والزمخشري ٢/٣٤٣، وابن الجوزي ٤/٤٨٧، و«تفسير الألوسي» ١٤/٢٢٤.

﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إن اتخذتم أيمانكم دخلاً ، ودلّ ما تقدّم من النهي على هذا المحذوف ، ثم زاد توكيداً ، فقال :

٩٥- ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس : يريد عرض الدنيا وإن كان كثيراً^(١) ؛ لأن ما يذهب ويبلى قليل ، وذكرنا ما في هذا عند قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ الآية . [آل عمران : ٧٧] قال المفسرون : يقول : لا تنقضوا عهودكم ، تطلبون بنقضها عوضاً من الدنيا^(٢) ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ : من الثواب على الوفاء ﴿حَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إن كنتم تعلمون : ذلك ، ثم بين أن ما عنده خير بقوله :

٩٦- ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ﴾ ، أي : يفنى وينقطع ، يعني الدنيا ، ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ ، أي : من الثواب والكرامة ، ﴿بَاقٍ﴾ : دائم لا ينقطع ، قال ابن عباس : يريد لا ينفد ؛ كلما أخذت منه وأكلت منه صار مكانه مثله ، فمعنى [لا]^(٣) يفنى هذا ، وهذا ردّ على من قال : إن نعيم أهل الجنة ينقطع ، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ قال ابن عباس : يريد على دينهم وعمّا نهاهم الله^(٤) ، ﴿بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يعني الطاعات ، وجعلها أحسن أعمالهم ؛ لأن ما عداها من الحسن مباح ، فما كان مباحاً من العمل فهو حسن ولا يستحق عليه

(١) انظر : «تفسير الفخر الرازي» ١١١/٢٠ ، بلا نسبة .

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٦٩/١٤ ، وانظر : «تفسير البغوي» ٤١/٥ ، وابن الجوزي ٤٨٨/٤ ، والخازن ١٣٣/٣ .

(٣) إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام ، واحتمال أن الجملة انقلبت على النسخ ؛ وأصلها : (فهذا معنى لا يفنى) .

(٤) ورد بنصه غير منسوب في تفسيره «الوجيز» ٦١٩/١ .

جزاء^(١)، وما كان طاعة لله تعالى فهو الأحسن الذي وعد الله عليه الجزاء، ومن جزاه الله بأحسن عمله غفر له ذنوبه، وهذه الآيات زجر عن الأيمان الكاذبة فيما كانت، وحثُّ على الوفاء بالعهود والأيمان، وذكر الكلبي: أن هذه الآيات نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي^(٢)، وفي خصمه عيدان ابن أشوع^(٣)؛ كان يدَّعي عليه أرضاً اقتطعها له، وأراد امرؤ^(٤) القيس أن يحلف، فلما سمع هذه الآيات بكى وأقرَّ له بحقه^(٥).

٩٧- قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قال ابن عباس في رواية أبي الربيع^(٦) وأبي مالك: هي الرزق الطيب الحلال^(٧)، ونحو

(١) إلا إذا انضمت إليه النية الصالحة، فإنه يصبح عملاً مباحاً متقرباً به إلى الله، فينال صاحبه الأجر من الله، كما في حديث «وفي بضع أحدكم صدقة» أخرجه مسلم (١٠٠٥) كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف. (٢) امرؤ القيس بن عباس الكندي رحمته الله صحابي، وفد إلى النبي ﷺ فأسلم وثبت على إسلامه، ولم يكن فيمن ارتد من كندة، وكان شاعراً نزل الكوفة في أواخر عمره وتوفي بها نحو سنة (٢٥هـ). انظر: «الاستيعاب» ١/ ١٩٤، و«أسد الغابة» ١/ ١٣٧، و«الأعلام» ٢/ ١١.

(٣) عيدان بن أشوع رحمته الله هو ربيعة بن عیدان بن ذي العرف بن وائل الكندي، ويقال: الحضرمي، شهد فتح مصر، وله صحبة، وهو الذي تخاصم مع امرئ القيس في أرض إلى النبي ﷺ. انظر: «أسد الغابة» ٢/ ٢٦٦، و«الإصابة» ٣/ ٥١.

(٤) في جميع النسخ: (امرئ)، وهو خطأ نحوي ظاهر. (٥) أخرج القصة الطبراني في «الكبير» ١/ ٢٣٣، عن الأشعث، ووردت في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٤٩، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٤٨٧، عن ابن عباس، و«تنوير المقباس» ص ٢٩٢، ووردت بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٠٧، باختصار، وهود الهواري ٢/ ٣٨٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/ ١٧٣.

(٦) لم أقف عليه. (٧) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/ ٣٦٠، بنحوه من طريق أبي الربيع، والطبري=

هذا روى الكلبي عن أبي صالح عنه قال: لنجعلن رزقه حلالاً^(١).
 وقال في رواية عطاء: يريد عبادة الله وأكل الحلال^(٢).
 وقال في رواية عكرمة: هي القناعة^(٣)، وهو قول القرظي ووهب^(٤)
 ومجاهد. وقال في رواية الوالبي: هي السعادة^(٥).

= والطبري ١٧٠/١٤، بنحوه بعدة روايات من الطريقتين؛ [وطريق أبي مالك
 ضعيفة]، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٣/٤، بنحوه، و«تفسير الثعلبي»
 ١٦٢/٢ ب بنصه، والماوردي ٢١٢/٣، بنحوه، والطوسي ٤٢٤/٦، بنحوه،
 وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٤٣/٢، و«تفسير ابن عطية» ٥٠٦/٨، وابن
 الجوزي ٤٨٨/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٤/١٠، و«تفسير أبي حيان» ٥٣٤/٥،
 وابن كثير ٦٤٥/٢، و«الدر المنثور» ٢٤٤/٤ وزاد نسبه إلى الفريابي وسعيد بن
 منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

- (١) لم أقف عليه، وهي أوهى الطرق إلى ابن عباس.
- (٢) لم أقف عليه، وهي طريق منقطعة.
- (٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٤/٤، بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٨/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٤/١٠، وأبي حيان ٥٣٤/٥، وابن كثير ٦٤٥/٢، وطريق عكرمة جيدة.
- (٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٨٨/٤، عن وهب، و«تفسير القرطبي» ١٧٤/١٠، عن وهب، وأبي حيان ٥٣٤/٥، عن وهب، وابن كثير ٦٤٥/٢، عن وهب، و«الدر المنثور» ٦٤٥/٤، ونسبه إلى وكيع في الغرر عن القرظي.
- (٥) أخرجه الطبري ١٧١/١٤ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة عن ابن عباس، ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٢/٢، بلفظه، و«تفسير الماوردي» ٢١٢/٣، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٥٠٦/٨، وابن الجوزي ٤٨٩/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٤/١٠، و«الدر المنثور» ٦٤٥/٥، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال قتادة: هي رزق يوم بيوم^(١).

وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: «قنعني بما رزقتني»^(٢).

وفيما روى أبو هريرة: أن النبي ﷺ كان يدعو: «اللهم اجعل رزق آل محمد كفافاً»^(٣).

فقول من قال: إنه القناعة، حسن مختار؛ لأنه لا يطيب في الدنيا إلا عيش القانع، والمكدود بطلبها لا تطيب حياته^(٤).

وقال السدي: ﴿حَيَوَةُ طَيِّبَةً﴾ يعني في القبر^(٥).

(١) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/٥٣٤، و«تفسير الخازن» ٣/١٣٣، بلا نسبة.

(٢) جزء من دعاء النبي ﷺ رواه ابن عباس رضي الله عنهما، وطرفه: (اللهم قنعني...، وقد أخرجه السهمي في تاريخ جرجان ص ٩١، والحاكم: كتاب الدعاء ١/٥١٠، والتفسير: النحل ٢/٣٥٦، وقال: صحيح ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الشعب» ٧/٢٩١، وورد في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١١٢، و«تلخيص الحبير» ٢/٢٤٨، و«الدر المنثور» ٥/٦٤٥، وزاد نسبه إلى ابن جرير -لم أقف عليه- وابن المنذر وابن أبي حاتم، و«تفسير الألوسي» ١٤/٢٢٧.

(٣) أخرجه مسلم (١٩/١٠٥٥) كتاب: الزهد والرقائق بنصه، وورد في «الكنز» ٦/٤٩٠، ٦١٢، وأخرجه برواية: (قوتاً) بدل (كفافاً) أحمد ٢/٤٤٦، ٤٨١، والبخاري (٦٤٦٠): الرقاق/كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه، وتخليهم عن الدنيا، ومسلم (١٠٥٤): الزكاة/في الكفاف والقناعة، والترمذي (٢٣٦٢) كتاب: الزهد/ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله، وابن ماجه (٤١٣٩) كتاب: الزهد/القناعة، والبيهقي في: السنن: النكاح/ما أمره الله تعالى به من اختيار الآخرة ٧/٤٦، والشَّعْب (٧/٢٩١)، والدلائل: باب زهده في الدنيا وصبره على القوت ١/٣٣٩، وفي باب دعائه لأهله وهو يريد نفسه ٦/٨٧، وورد في «الشفاء» ١/٢٧٨، و«الكنز» ٦/٤٩٠.

(٤) وهذا القول هو الذي اختاره الطبري وصوّبه. انظر: «تفسير الطبري» ١٤/١٧٢.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١١٣، والخازن ٣/١٣٣، وابن الجوزي ٤/٤٨٩، عن شريك.

قال الحسن وسعيد بن جبير: ﴿حَيَوَةٌ طَيِّبَةٌ﴾: في الآخرة^(١)، فعلى هذا هذه الحياة في الجنة، روى عوف^(٢) عن الحسن قال: لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة^(٣).

٩٨- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ الآية. قال الزجاج وجميع أصحاب المعاني: معناه: إذا أردت أن تقرأ القرآن فاستعد^(٤)، ليس معناه استعد بعد أن تقرأ القرآن؛ ومثله إذا أكلت فقل: بسم الله^(٥)، وقد

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٤/٤، عن سعيد، وانظر: «تفسير ابن عطية» ٥٠٦/٨، عن الحسن، وابن الجوزي ٤٨٩/٤، عنهما، والفخر الرازي ١١٣/٢٠، عنهما.

(٢) عوف بن أبي جميلة العبدي البصري، المعروف بالأعرابي، صاحب الحسن وابن سيرين، ثقة ثبت، روى عن أبي العالية، وعنه: شعبة والقطان، مات سنة (١٤٧هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ١٥/٧، و«ميزان الاعتدال» ٢٢٥/٤، و«الكاشف» ١٠١/٢، و«تقريب التهذيب» ص ٤٣٣، و«تفسير الطبري» تحقيق شاکر ١٣٤/١.

(٣) أخرجه الطبري ١٧١/١٤ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٤/٤، بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢٤٩/٢ بنصه، والثعلبي ١٦٢/٢، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٢/٢، و«تفسير القرطبي» ١٧٤/١٠، والخازن ١٣٣/٣، و«الدر المنثور» ٢٤٥/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وهذا قول صحيح لكن السياق يدل على أن الحياة الطيبة في الدنيا، يقابلها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤] وهذه المعيشة الضنك هي في الدنيا، أما الأقوال التي ذكرت أنها: الرزق الحلال، أو القناعة، أو السعادة،... فهي من باب التفسير بالمثل، لأن الحياة الطيبة تشمل كل ذلك.

(٤) بعض الكلمات هنا ساقطة من (أ)، (د).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٨/٣، بتصرف يسير، وورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٧٣/١٤، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٥/٤، و«تفسير الجصاص» ١٩١/٢، =

ذكرنا هذا عند قوله: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦]، وبيننا حكم (إذا) في وقوع (ما) بعدها مستقبلاً في أوائل سورة البقرة وإجماع الفقهاء أن الاستعاذة تكون قبل القراءة^(١).

وبه وردت الأخبار^(٢)، وذهب أبو هريرة رضي الله عنه إلى أن الاستعاذة بعد

= والسمرقندي ٢/٢٥٠، والثعلبي ٢/١٦٣، و«تفسير الماوردي» ٣/٢١٢، والطوسي ٦/٤٢٤، وانظر: «تفسير الكيالهراسي» ٤/١٧٥، والبغوي ٢/٤٢، والزمخشري ٢/٣٤٣، وابن عطية ٨/٥٠٧، وابن الجوزي ٤/٤٨٩، والفخر الرازي ٢٠/١١٤، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧٥.

(١) في دعوى الإجماع نظر، وقد خالفه بعض السلف وكبار الفقهاء - وإن كان استدلالهم ضعيفاً أو مشكوكاً في نسبته إليهم -، قال الثعلبي: اختلف الفقهاء في وقت الاستعاذة؛ فقال أكثرهم: قبل القراءة، وهذا قول الجمهور، وهو الصحيح المشهور، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يتعوذ بعد القراءة، وإليه ذهب داود، وقال مالك يتعوذ بعد القراءة، واحتجوا بظاهر الآية، وقال الكيالهراسي: ونُقل عن بعض السلف التعوذ بعد القراءة مطلقاً، احتجاجاً بالآية، وقال النووي: وأما محله فقال الجمهور هو قبل القراءة، وقال أبو هريرة وابن سيرين والنخعي: يتعوذ بعد القراءة، وكان أبو هريرة يتعوذ بعد فراغ الفاتحة لظاهر الآية، وقال الجمهور معناه: إذا أردت القراءة فاستعذ، وهو اللائق السابق إلى الفهم، وقال القرطبي: رُوي عن أبي هريرة أن الاستعاذة بعد القراءة، وقاله داود، وقال ابن كثير: حُكي عن حمزة وأبي حاتم السجستاني أنها تكون بعد التلاوة، واحتجوا بهذه الآية، وأبهم ابن العربي القائلين ووصفهم وصفاً قاسياً لا يليق بهم، قال: انتهى العيُّ بقوم إلى أن قالوا: إن القارئ إذا فرغ من قراءة القرآن حينئذ يستعيز بالله من الشيطان الرجيم، فهذه الأقوال تجعل دعوى الإجماع غير صحيحة، بل الصحيح أنه قول الأكثر والجمهور؛ كما نص الثعلبي والنووي. انظر: «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٣، و«الكيالهراسي» ٤/١٧٥، و«ابن العربي» ٣/١١٧٥، والفخر الرازي ٢٠/١١٤، و«تفسير القرطبي» ١/٨٨، و«المجموع» ٣/٣٢٥، و«تفسير ابن كثير» ١/١٤-١٧، ٢/٦٤٥.

(٢) منها: ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، =

القراءة، وهو مذهب مالك^(١)، وداود^(٢)، كأنهم أخذوا بظاهر الآية^(٣)، وذلك جهل بمقاييس العربية^(٤).

= ولا إله غيرك»، ثم يقول: «الله أكبر كبيراً»، ثم يقول: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه» ثم يقرأ. وقد أخرجه أبو داود (٧٧٥) كتاب: الصلاة، باب: من رأى الاستفتاح بسبحانك، والترمذي (٢٤٢) كتاب: أبواب الصلاة، باب: ما يقول عند افتتاح الصلاة، [قال عمر رضي الله عنه: همزه الموتة؛ وهي الجنون، نفخه: الكبر، نفثه: الشعر. «تفسير البغوي» ٤٢/٥].

(١) وقد استغرب ابن العربي نسبة هذا القول إلى مالك، وقال هذه دعوى عريضة لا تُشبه أصول مالك ولا فهمه، والله أعلم بسر هذه الرواية. انظر: «تفسير ابن العربي» ١١٧٦/٣.

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، فقيه حافظ، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام، وإليه ينسب المذهب الظاهري، وكان فاضلاً صدوقاً ورعاً، سمع من إسحاق بن راهويه ومسدد بن مسرهد، وعنه: ابنه محمد ويوسف ابن يعقوب، من مصنفاته: «الإفصاح»، «الأصول»، ولد بالكوفة سنة (٢٠٢هـ) وسكن بغداد، ومات سنة (٢٧٠هـ). انظر: «الفهرست» ص ٢٩٩، و«الأنساب» للسمعاني ٩٩/٤، و«وفيات الأعيان» ٢/٢٥٥، و«تذكرة الحفاظ» ٥٧٣/٢.

(٣) لا شك أن ظاهر الآية يقتضي ذلك، ولكنه مدفوع ومفسر بفعل النبي ﷺ يقول الجصاص: يقتضي ظاهره أن تكون الاستعاذة بعد القراءة، ولكنه قد ثبت عن النبي ﷺ وعن السلف الاستعاذة قبل القراءة، وقد جرت العادة بإطلاق مثله. انظر: «تفسير الجصاص» ١٩١/٢، و«المحلى» ٣/٣٥٠، و«تفسير الكيالهراسي» ١٧٥/٤، ومن توجيهات القائلين بهذا القول، أن الاستعاذة بعد القراءة هي لوقاية العمل من الحبوط، إذ ربما أورث حسن القراءة العجب في نفس القارئ، والعجب من الشيطان، فكان من المناسب أن يؤمر بالاستعاذة منه. انظر: «تفسير ابن كثير» ١٤/١ - ٤٧.

(٤) عبارته هذه قاسية، ولا يليق وصف الصحابة وأئمة الأمة بالجهل.

٩٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَيْسَ لَكُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والمفسرون: ليس له حجة^(١).
 وقال أهل المعاني: طريق يتسلط به عليهم^(٢)، وقد بينا هذا عند قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ في سورة الحجر [آية: ٤٢]، والمختار أن يقال: ليس له سلطان الإغواء، وهو معنى قول المفسرين: ليس له حجة، أي: لا حجة له على المؤمنين في إغوائهم إلى الضلالة.
 ١٠٠- ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُكُمْ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ قال ابن عباس: يطيعونه^(٣)، يقال: تَوَلَّيْتُه، أي: أطعته، وتَوَلَّيْتُ عَنْهُ، أي: أعرضت عنه،

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٢، أخرجه الطبري ١٧٤/١٤ بلفظه عن مجاهد، وورد في: «معاني القرآن» للنحاس ١٠٥/٤ بلفظه عن مجاهد، و«تفسير الماوردي» ٢١٣/٣ بلفظه عن مجاهد، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٩٠، عن مجاهد، و«تفسير القرطبي» ١٧٥/١٠ عن مجاهد، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٥٠/٢ والثعلبي ١٦٣/٢ ب، والطوسي ٤٢٥/٦، ولم أقف عليه عن ابن عباس وعكرمة.

(٢) ورد نحوه في «تفسير البغوي» ٤٣/٥، وابن الجوزي ٤/٤٩٠، و«تفسير القرطبي» ١٧٥/١٠، و«تفسير البيضاوي» ٢٨٣/٢، والخازن ٣/١٣٤، و«تفسير الألوسي» ٢٣٠/١٤.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١١٥/٢٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٤٦/٤ بمعناه عن ابن عباس وعزاه إلى الطبري - لم أقف عليه - وابن أبي حاتم، وأخرجه الطبري ١٧٤/١٤ بلفظه عن مجاهد وقتادة، وابن كثير ٦٤٦/٢، عن مجاهد، وورد بلفظه بلا نسبة في: «تفسير السمرقندي» ٢٥٠/٢، و«تفسير هود الهواري» ٣٨٨/٢، والثعلبي ١٦٣/٢ ب، والبغوي ٤٣/٥، وابن الجوزي ٤٩١/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٦/١٠.

وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المائدة: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ قال مجاهد: يعني يعدلون برب العالمين^(١)، فعلى هذا الكناية في به تعود إلى اسم الله تعالى.
وقال عطاء عن ابن عباس: يريد يطيعونه في الشرك، وعلى هذا الكناية راجعة إلى الشرك، وهذا قول الربيع^(٢)، والمعنى على هذا القول: والذين هم بسببه وطاعته فيما يدعو إليه مشركون، قال صاحب النظم: وهذا كما تقول للرجل إذا تكلم بكلمة مؤدية إلى الكفر، كفرت بهذه الكلمة؛ أي: من أجلها وبقولك إياها^(٣)، فلذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾، أي: من أجله وحمله إياه مشركون بالله^(٤).

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ قال الكلبي وغيره: كان إذا نزلت آية ألين منها، يقول كفار قريش: والله ما محمد إلا يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وغداً بأمر، وإنه ليتكذبه ويأتيهم به من

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٥١، بنحوه، وأخرجه الطبري ١٧٥/١٤ بنصه وبنحوه ورجحه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٥/٤، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٢١٣/٣، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٩١/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٦/١٠، و«الدر المنثور» ٢٤٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) لم أقف عليه عن ابن عباس، وعن الربيع أخرجه الطبري ١٧٥/١٤، بنحوه، وورد في «تفسير الماوردي» ٢١٣/٣، بمعناه، والطوسي ٤٢٥/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٧٦/١٠، و«الدر المنثور» ٢٤١/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.
(٣) ورد بمعناه غير منسوب في «الغريب لابن قتيبة» ص ٢٤٩، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٥/٤.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٣/٢، بنحوه.

عند نفسه، فأنزل الله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾^(١)، قال مجاهد: رفعناها وأنزلنا غيرها^(٢)، وقال قتادة: هو كقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾^(٣) الآية. [البقرة: ١٠٦] وقال الفراء: إذا نسخنا آية فيها تشديد مكان آية ألين منها^(٤)، ومعنى التبديل: رَفَعُ الشيء مع وضع غيره مكانه^(٥)، وتبديل الآية: رفعها^(٦) بآية غيرها؛ وهو نسخها بآية سواها.

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ﴾، أي: من الناسخ والمنسوخ، والتغليظ والتخفيف؛ هو أعلم بجميع ذلك في مصالح العباد، وهذا اعتراض دخل في الكلام يتضمن توبيخ الكفار على قولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾، أي إذا كان هو أعلم بما ينزل، ما بالهم ينسبون محمداً إلى الافتراء لأجل التبديل والنسخ.

(١) لم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي، وورد منسوباً إلى ابن عباس من طريق أبي صالح وهي طريق الكلبي [وهي ضعيفة]، وانظر: «تفسير السمرقندي» ٢/٢٥٠، بنحوه عن ابن عباس، وابن الجوزي ٤/٤٩١، عن أبي صالح عن ابن عباس، والفخر الرازي ٢٠/١١٦، عن ابن عباس، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٧ ب، بنحوه، و«تفسير هود الهواري» ٢/٣٨٨، بمعناه عن الحسن، والثعلبي ٢/١٦٣ ب، بنحوه، والبغوي ٥/٤٣، والزمخشري ٢/٣٤٤، والخازن ٣/١٣٤.

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٤٥٢ بنصه، أخرجه الطبري ١٤/١٧٦ بنصه وبنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٠٦، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/٦٤٦.

(٣) أخرجه الطبري ١٤/١٧٦ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/٦٤٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٣ بنصه.

(٥) انظر: (بدل) في «المحيط في اللغة» ٩/٣١٨، و«اللسان» ١/٢٣١، و«تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١١٦، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٧٦.

(٦) في جميع النسخ: (ورفعها) بزيادة (و)، والصواب ما أثبتته كما في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١١٦.

وقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: لا يعلمون حقيقة القرآن، وفائدة النسخ والتبديل في أن ذلك لمصلحة العباد؛ كاستصلاح بإرسال نبي بعد نبي، والكلام في ذكر أكثرهم دون جميعهم قد مضى في موضعين من هذه السورة^(١).

١٠٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلْنَاهُ﴾، أي: نزل به، أي بالقرآن، ﴿رُوحَ الْقُدُسِ﴾ وهو جبريل، ومضى تفسير روح القدس في سورة البقرة [٨٧]، ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ (من) صلة للقرآن، أي نزل القرآن من ربك، أي: من كلام ربك جبريل، ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالأمر الحق الصحيح الثابت لا الباطل، ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بما فيه من الحجج والآيات، فيزدادوا بها تصديقاً و يقيناً.

وقوله تعالى: ﴿وَهْدَى﴾، أي: وهو هدى، فهو خبر ابتداء محذوف. ١٠٣- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ اختلفوا في هذا البشر الذي نسب المشركون النبي ﷺ إلى التعليم منه؛ فقال ابن عباس في رواية عكرمة: هو عَبْدُ لَبْنِي عامر بن لُؤَيٍّ، يقال له: يعيش^(٢)، وهذا قول قتادة إلا أنه قال: كان لبني الحضرمي، وكان يقرأ

(١) عند آية: [٧٥] و [٨٣].

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٤٩٢، وأخرجه الطبري ١٤/١٧٨، بنحوه عن عكرمة، وفيه أنه غلام لبني المغيرة، وأخرجه بنصه عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٠٦، بنصه عن عكرمة، و«تفسير الثعلبي» ٢/١٦٣ ب، بنصه عن عكرمة و قتادة، لكنه قال: لبني المغيرة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٤٤، عن عكرمة، وابن عطية ٨/٥١٠، عن عكرمة، و«القرطبي» ١٠/١٧٧، عن عكرمة، والخازن ٣/١٣٥، عن عكرمة، وابن كثير ٢/٦٤٦، عن عكرمة و قتادة، و«الدر المشثور» وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

الكتب، وقال في رواية عطاء: يريد عداس؛ غلام عتبة بن ربيعة^(١).
وروى طلحة بن عمرو^(٢) عن عطاء أن خديجة^(٣) كانت تختلف إلى
صَيْقَل^(٤) على الصفا والمروة؛ عبد لبني الحضرمي صاحب كتب، فكانت
تخبره بما كان يرى محمد ﷺ فكان يقول لها لئن كنت صادقة ليوشكن نبي
العرب أن يخرج، وكان اسمه جَبْرٌ وكانت قريش تقول: إنما عبد بني
الحضرمي يعلم خديجة، وتعلم خديجة محمداً، زاد شبل: وكان يتكلم
بالرومية^(٥)، وهذا قول مجاهد وابن إسحاق^(٦).

(١) ورد بلا نسبة في: «تفسير هود الهواري» ٣٨٩/٢، والفخر الرازي ١١٧/٢٠،
و«تفسير القرطبي» ١٧٨/١٠، والخازن ١٣٥/٣.

(٢) في جميع النسخ: طلحة بن عمرو، وفي «تفسير السمرقندي» (٢٥١/٢) طلحة بن
عمير- ولم أجد له ترجمة-، والصحيح المثبت كما في تفسير الثعلبي ١٦٤/٢،
ويؤيده أن طلحة هذا مشهور الرواية عن عطاء، وصفه الذهبي بصاحب عطاء.
وطلحة بن عمرو: هو الحضرمي المكي، روى عن عطاء وسعيد بن جبير، وعنه:
الثوري ووكيع، وهو ضعيف بل متروك كما قال أحمد والنسائي، مات سنة
(١٥٢هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٤٧٨/٤، و«ميزان الاعتدال» ٥٤/٣،
و«الكاشف» ٥١٤/١، و«تقريب التهذيب» ص ٢٨٣ (٣٠٣٠).

(٣) أم المؤمنين، خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية ﷺ أول امرأة تزوجها رسول
الله ﷺ، وكان ذلك قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وهي أول من أسلم على
الإطلاق، وكانت امرأة موسرة، وهي أم أولاد النبي ﷺ ومناقبها كثيرة معروفة،
توفيت بعد البعثة بعشر سنين، وهي بنت خمس وستين سنة. انظر: «الاستيعاب»
٣٧٩/٤، و«أسد الغابة» ٧٨/٧، و«الإصابة» ٢٨١/٤.

(٤) الصَّقْل: مصدر صَقَلْتُ السيفَ والثوبَ، والصَّيْقَلُ: صقال السيف، أي شحاذ
السُّيوف وجلأؤها، والجمع: صياقل وصياقلة. انظر: (صقل) في: «جمهرة اللغة»
٨٩٤/٢، و«تهذيب اللغة» ٢٠٣٥/٢، و«اللسان» ٢٤٧٤/٤.

(٥) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٥١/٢، بنحوه، والثعلبي ١٦٤/٢، بنحوه.

(٦) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٢، مختصراً؛ ليس فيه ذكر خديجة ﷺ، و«سيرة ابن =

وروي عن ابن عباس أنه قال: هذا كان قيناً^(١) بمكة نصرانياً أعجمي اللسان اسمه بُلْعَام^(٢).
وقال السدي: هو رجل نصراني كان بمكة، يقال له: أبو ميسرة، يتكلم بالرومية^(٣).

= هشام»، بنحوه، دون ذكر خديجة عليها السلام. وأخرجه الطبري ١٧٨/١٤ - ١٧٩، عنهما بنحوه - دون ذكر خديجة عليها السلام، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٠٦/٤، مختصراً عن مجاهد، و«تفسير هود الهواري» ٣٨٩/٢، عن مجاهد مختصراً، وورد بنحوه منسوباً إلى ابن إسحاق في «تفسير الثعلبي» ١٦٤/٢، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٤/٥، عن ابن إسحاق، وابن عطية ٥١٠/٨، عن ابن إسحاق، و«القرطبي» ١٧٧/١٠، عن ابن إسحاق، والخازن ١٣٥/٣، عن ابن إسحاق، و«الدر المنثور» ٢٤٧/٤، وزاد نسبه إلى آدم بن أبي إياس وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب، عن مجاهد.
(١) قال الليث: القَيْنُ: الحَدَّادُ، وقيل: كلُّ صانع قَيْنٌ، وقيل: كل عامل بالحديد عند العرب قَيْنٌ، والجمعُ قُيُونٌ وأَقْيَانٌ، وقال الليث: والقَيْنُ والقَيْنَةُ: العَبْدُ والأَمَةُ. انظر: (قَيْن) في «تهذيب اللغة» ٢٨٦٦/٣، و«المحيط في اللغة» ٣٥/٦، و«اللسان» ٣٧٩٨/٦.

(٢) أخرجه الطبري ١٧٧/١٤، بنحوه من طريق مجاهد جيدة، ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٣/٢، بنحوه، والطوسي ٤٢٧/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٤/٥، وابن عطية ٥١٠/٨، وابن الجوزي ٤٩٣/٤، و«تفسير القرطبي» ١٧٨/١٠، والخازن ١٣٥/٣، وأبي حيان ٥٣٦/٥، و«الدر المنثور» ٢٤٧/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه، بسند ضعيف.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٤/٢، بنصه، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١١٧/٢٠ بلا نسبة، و«تفسير القرطبي» ١٧٨/١٠، عن ابن قتيبة، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٤٧/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن السدي، لكنه قال: واسمه: (أبو يسر)، وفي «الإصابة» ١٦٥/١: (أبو البشر) فلعلها تصحفت من (أبو ميسرة).

وقال الكلبي: هو عايش - غلام حويطب بن عبد العزى -، ويسار - أبو فكيهة مولى ابن الحضرمي -، وكانا قد أسلما فأنزل الله تعالى ردًا عليهم وتكذيبًا لهم فيما قالوا: ﴿لَسَا تُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾^(١).
 معنى الإلحاد في اللغة: الميل، يقال: لَحَدَ وَالْحَدَّ؛ إذا مال عن القصد، ومنه يقال للعادل عن الحق: ملحد^(٢)، وقراءة العامة ضم الياء من الإلحاد^(٣) وهو أشهر اللغتين، وقرئ بفتح الياء من لحد^(٤)، والأولى ضم

(١) أخرج الطبري ١٧٧/١٤ نحوه من طرق عن عبد الله بن مسلم الحضرمي، لكنه قال: كان يقال لأحدهما: يسار، والآخر: جبر، وكانا يقرآن التوراة، وورد هذا الخبر في «الإصابة» ٢٢١/١، وعزاه إلى ابن أبي حاتم وعبد بن حميد، وقال: ولم يذكر أنهما أسلما. وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٧/١ ب، أنه أبو فكيهة، و«معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، أنه عايش، و«تفسير الطوسي» ٤٢٧/٦ أنه عايش أو يعيش، و«تفسير القرطبي» ١٧٨/١٠، عنهما. وهذه الأقوال في اسم البشر المعني - وقد بلغت تسعة عند ابن الجوزي - لاتعارض بينها - كما قال النحاس في معانيه -؛ لجواز أن يكونوا قد أومأوا إلى هؤلاء جميعاً؛ بسبب تخطيطهم وحيرتهم في الطعن في القرآن، ولاحتمال مجالسة الرسول ﷺ لهؤلاء كلهم لتعليمهم. انظر: «معاني القرآن» للنحاس ١٠٧/٤، و«تفسير ابن الجوزي» ٤٩٢/٤.

(٢) انظر: (لحد) في «تهذيب اللغة» ٣٢٤٢/٤، و«المحيط في اللغة» ٤١/٣، و«اللسان» ٤٠٠٥/٧، و«التاج» ٢٣٧/٥.

(٣) أي: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ من ألحد، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر. انظر: «السبعة» ص ٣٧٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٥٩/١، و«الحجة للقراء» ٧٨/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٦، و«التيسير» ص ١٣٨، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٤٥/٢.

(٤) أي: ﴿يُلْحِدُونَ﴾ من لحد، قرأ بها: حمزة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

الياء؛ لأن لغة التنزيل^(١)، يدل عليه قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾ [الحج: ٢٥]، والإلحاد قد يكون بمعنى: الإمالة، ومنه يقال: أَلَحَدْتُ لَهُ لَحْدًا إذا حفرته في جانب القبر مائلٍ عن الاستواء، وَقَبْرٌ مُلْحَدٌ وَمُلْحُودٌ^(٢)، وفُسِّرَ الإلحاد في هذه الآية بالقولين، فقال الفراء: يُمِيلُونَ من الميل^(٣). وقال الزجاج: لسانُ الذي يميلون القولَ إليه أعجمي^(٤). وقال ابن قتيبة: أي يُؤمِنُونَ إليه ويزعمون أنه يُعَلِّمُك^(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَعْجَمِي﴾ قال أبو الفتح الموصلي: اعلم أن (ع ج م) إنما وضعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإيضاح، من ذلك قولهم: رجل أعجم وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يُبينان كلامهما، وكذلك^(٦) العُجْمُ والعَجَمُ، وعَجَمُ الزبيب^(٧) سُمِّيَ لاستتارته وخفائه بما هو عَجَمٌ له، والعجماء: البهيمة؛ لأنها لا توضح عما في نفسها، ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر العجماءتين؛ لما كانتا لا

(١) وكذلك فتح الياء لغة التنزيل؛ فالفتح والضم قراءتان سبعيتان، ليس أحدهما بأولى من الأخرى، ولا فرق حقيقياً - في المعنى - بين القراءتين، قال الطبري: وهما عندي لغتان بمعنى واحد. «تفسير الطبري» ١٧٩/١٤.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطوسي» ٤٢٧/٦، وانظر: «تفسير الزمخشري» ٣٤٥/٢، والفخر الرازي (١١٧/٢٠) بنصه، و«تفسير الألوسي» ٢٣٣/١٤.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١١٣/٢، بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٩/٣ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٠/٢، وفيه (يميلون).

(٦) في جميع النسخ: (ولذلك) وهو تصحيف، والتصويب من المصدر، وبه يستقيم المعنى.

(٧) هو النَّوَى الذي في جوفه، الواحدة: عَجَمَةٌ، مثل: قَصْبة وقصب. انظر: «اللسان» (عجم) ٢٨٢٥/٥.

يُفْصَحُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: وَمِنْ ذَلِكَ: عَجَمَتِ الْعُودَ؛ إِمَّا لِأَنَّكَ لَمَّا أَدْخَلْتَهُ لِتَعْضَهُ^(١) وَقَدْ أَخْفَيْتَهُ، وَإِمَّا لِأَنَّكَ قَدْ ضَغَطْتَ بَعْضَ أَجْزَائِهِ بِالْعَجَمِ، وَأَدْخَلْتَ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ فَأَخْفَيْتَهَا، وَرَبِمَا سَمَّتِ^(٢) الْعَرَبُ الْأَخْرَسَ الْأَعْجَمَ؛ وَعُجْمَةُ الرَّمْلِ^(٣): أَشَدُّهُ تَرَاكُمًا، سَمِيَ بِذَلِكَ لِتَدَاخُلِهِ وَاسْتِبْهَامِ أَمْرِهِ عَلَى سُلَّاكِهِ، يُقَالُ: اسْتَعْجَمْتُ الدَّارُ إِذَا صَمَّتْ فَلَمْ تَجِبْ سَائِلَهَا، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

صَمَّ صَدَاها وَعَفَا رَسْمُها وَاسْتَعْجَمْتُ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ^(٤)
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: أَعْجَمْتُ الْكِتَابَ، فَمَعْنَاهُ: أَزَلْتُ عَجْمَتَهُ وَاسْتَعْجَمْتَهُ بِالْإِيضَاحِ وَالتَّبِينِ، وَأَفْعَلْتُ قَدْ يَأْتِي وَالْمُرَادُ بِهِ: السَّلْبُ؛ كَقَوْلِهِمْ: أَشْكَيْتَ، إِذَا أَزَلْتَ مَا يَشْكُوهُ^(٥)، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا هُوَ أَصْلُ مَعْنَى هَذَا الْحَرْفِ^(٦)، وَالْعَرَبُ تَسْمِي كُلِّ مَنْ لَا يَعْرِفُ لُغَتَهُ^(٧) وَلَا يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِهِمْ أَعْجَمَ وَأَعْجَمِيًّا، قَالَ كَثِيرٌ:

-
- (١) فِي جَمِيعِ النُّسخِ (لِبَعْضِهِ)، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.
(٢) فِي جَمِيعِ النُّسخِ (سَمِيَتْ)، وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الْمَصْدَرِ.
(٣) أَيْ كَثْرَتِهِ، وَقِيلَ: آخِرُهُ، وَقِيلَ: مَا تَعَقَّدَ مِنْهُ. انْظُرْ: «اللِّسَانُ» (عَجَم) ٢٨٢٥/٥.
(٤) «دِيوانُهُ» ص ١٣٣، وَوَرَدَ فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» (صَم) ٢٠٥٩/٢، (صَدَى) ١٩٩٤/٢، وَ«الْأَسَاسُ» ١٠١/٢، وَ«اللِّسَانُ» (صَمَم) ٢٥٠٢/٤، (عَجَم) ٢٨٢٧/٥، (صَدَى) ٢٤٢٢/٤، وَوَرَدَ بِلا نِسْبَةٍ فِي: «الْعَيْنُ» (صَدَى) ١٣٩/٧؛ (الصَّدَى): مَا يَرْجِعُ مِنْ صَوْتِ الْجَبَلِ، وَ(صَمَّ صَدَاها): أَيْ غَدَتِ مَقْفَرَةٌ لَا حَيَاةَ بِهَا وَلَا أُنَيْسَ، وَهُوَ يَصِفُ دَارًا دَرَسَتْ، (عَفَا رَسْمُها): أَمْسَتْ وَلَيْسَ لَهَا رَسْمٌ وَلَا بِهَا أَثَرٌ.
(٥) «سِرُّ صَنَاعَةِ الْإِعْرَابِ» ٣٦-٣٧، نَقَلَ طَوِيلَ تَصَرَّفَ فِيهِ بِالِاخْتِصَارِ وَالتَّهْذِيبِ.
(٦) انْظُرْ: (عَجَم) فِي «الْعَيْنِ» ٢٣٧/١، وَ«جَمْهَرَةُ اللُّغَةِ» ٤٨٤/١، وَ«تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» ٢٣٤٢/٣، وَ«الْمَحِيطُ فِي اللُّغَةِ» ٢٧٤/١، وَ«اللِّسَانُ» ٢٨٢٧/٥.
(٧) هَكَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ، وَالْأَوَّلَى (لِغْتَهُم) حَتَّى تَنْسَجِمَ مَعَ السِّيَاقِ.

وما زال كتمانك حتى كأنني بِرَدِّ جَوَابِ السَّائِلِي عَنْكَ أَعْجَمُ^(١)
قال الفراء وأحمد بن يحيى: الأعجم: الذي في لسانه عُجْمَةٌ وإن
كان من العرب، والأعجمي والعجمي: الذي أصله من العجم^(٢).
قال ابن الأنباري: وقولهما هو الصحيح عندنا.

وقال أبو علي الفارسي: الأعجمي: الذي لا يُفصح من العرب كان
أو من العجم، ألا تراهم أنهم قالوا: زياد الأعجم؛ لأنه كانت في لسانه
عُجْمَةٌ^(٣) وكان عربياً^(٤)، وقال^(٥) لصلاة النهار عَجَمَاءَ أي: تُخفى فيه
القراءة ولا تُبَيَّن، وتُسمى العربُ من لا يتبين كلامه من أي صنف كان من
الناس أعجم، ومنه قول الجُماني^(٦):

سَلُومٌ: لو أَضْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ

(١) لم أجده في ديوانه، وورد في «الأغاني» ١٦٧/١٥، منسوباً لنُصَيْبِ بن رباح أبي
محجن مولى عبد الملك (ت: ١٠٨هـ)، وقد ورد في شعر نصيب بن رباح ص ١٢٣
وفيها: (بي الكتمان) بدل (كتمانك)، (برجع) بدل (برد).

(٢) لم أجده في معاني الفراء، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١١٨/٢٠، بنصه عنهما،
وورد نحوه غير منسوب في «المحتسب» ١٢/٢، و«تفسير ابن عطية» ٥١١/٨، قال
ابن قتيبة: لا يكاد عوام الناس يفرقون بين العجمي والأعجمي، والعربي
والأعرابي؛ فالأعجمي الذي لا يُفصح وإن كان نازلاً بالبادية، والعجمي: منسوب
إلى العجم وإن كان فصيحاً، والأعرابي: هو البدوي، والعربي: منسوب إلى
العرب وإن لم يكن بدوياً. «تفسير ابن الجوزي» ٤٩٤/٤.

(٣) (عجمة) ساقطة من (أ)، (د)، وفي المخصص: (رُتَّة).

(٤) ورد في «المخصص» ١٢١/٢، بنصه، وانظر: «تفسير الرازي» ١١٨/٢٠، بنصه،
والخازن ١٣٥/٣، بلا نسبة.

(٥) هكذا في جميع النسخ، والأظهر (يقال) أو (قيل).

(٦) هو أبو الأخرز الجُماني، ولم أقف على ترجمته.

بالروم أو بالتُّرك أو بالديلم
إِذَا لَزُرْنَاكَ وَلَوْ بِسُلَّمٍ^(١)

قال: وسط الأعجم ولم يقل: وسط العجم؛ لأنه جعل كل من لا يتبين كلامه أعجم، فكأنه قال: وسط القبيل الأعجم، وينبغي أن يكون الأعجمي بالياء فيه للنسب، نسب إلى الأعجم الذي لا يُفصح، وهو في المعنى كالأعجمي، ويجوز أن يقال: رجل أعجمي فيراد به ما يراد بالأعجم بغير ياء النسب، كما يُقال: أحمر وأحمريّ، ودَوَّارٍ ودَوَّاريّ^(٢). ومعنى الآية هو^(٣) أن الله تعالى قال: لسان هذا البشر الذي يزعمون

(١) ورد في «المخصص» ١٢١/٢ شطران، ١٠٢/١٦، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٤٤٠، وفيه حرف الجر (في) بدل الباء في الكلمات الثلاث، وورد الشطر الأول فقط في «اللسان» (وسط) ٤٨٣٢/٨، و«التاج» (وسط) ٤٤٥/١٠، وورد بلا نسبة في «اللسان» (عجم) ٢٨٢٥/٥، وورد في الاقتضاب باختلاف في الشطرين الأخيرين برواية:

في الروم أو فارس أو في الديلم
إِذَا لَزُرْنَاكَ وَلَوْ لَمْ نَسْلَمْ

(سَلُّومٌ): منادى مرخم، أراد: يأسلُومة، (الديلم): الجماعة الكثيرة من الناس، وقيل: جيل من الناس، وقيل: هم من ولد ضَبَّةَ بن أدد، قال ابن بري: وقوله: بِسُلَّمٍ: أي لتسبينا إلى زيارتك بكل سبب، فضرِب السُّلَّم مثلاً لذلك. وقال ابن السيد: وهذا البيت يصحفه كثير من الناس فيروونه ولو بسَلَّم، ولا وجه لذلك؛ لأن السَلَّم لا يستعمل في قطع المسافات وإنما يستعمل في صعود العلالي المشرفات والمواضع المرتفعات، ولو قال قائل لصاحبه: لو كنت ببغداد لنهضت إليك ولو بسَلَّم لم يكن له معنى يعقل، وقد يستعمل السَلَّم بمعنى السبب، وليس له هنا أيضاً وجه؛ لأنه كان يجب أن يقول: ولو بغير سبب يوجب النهوض. وانظر: «اللسان» (دلم) ١٤١٥/٣.

(٢) ورد نحوه في «المحتسب» ١٢/٢.

(٣) في (أ)، (د): (وهو) بزيادة الواو، ويستقيم الكلام بدونها.

أنه يعلمك أعجمي لا يُفصح ولا يتكلم بالعربية، فكيف يُتعلّم عنه ما هو أعلى طبقات البيان؟! وهو قوله: ﴿وَهَذَا﴾ يعني القرآن، ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾، قال ابن عباس: يريد الذي نزل على محمد عربي مبين، أفصح ما يكون من العربية، وأبينه لسان سعد بن بكر بن هوازن الذين أرضعوا النبي ﷺ^(١)؛ واللسان بمعنى الكلام واللغة، وذكرنا هذا مستقصى عند قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم: ٤]، ومعنى العربي واشتقاقه ذكرنا عند قوله: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾ [التوبة: ٩٧] وقال الفراء والزجاج في هذه الآية: يقال: عَرَبَ لِسَانُهُ عَرَابَةً وَعُرُوبَةً^(٢).

١٠٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾ الآية. قال الكلبي: نافح الله تعالى بهذه الآية عن رسول الله ﷺ ودافع عنه حيث قالوا: تَقَوْلُهُ واخترعه وأتى به من عند بشر وافتراه، فقال: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾: المشركون، ثم سَمَّاهُم الكاذبين، وحصر فيهم الكذب بقوله: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، وقال أبو إسحاق: أي إنما يفترى الكذب الذين إذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها إلا الله كَذَّبُوا بها، فهؤلاء أَكْذَبُ الْكَذِبَةِ^(٣)، وفي الآية أبلغ زجر عن الكذب؛ حيث أخبر الله تعالى أنه إنما يفترى الكذب من لا يؤمن، ولذلك قال النبي ﷺ حين قيل له: (هل يَكْذِبُ المؤمن؟) قال: «لا»، ثم قرأ هذه الآية^(٤).

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٤٥/٢.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٠/٣، بنحوه، وفيه (عرب الإنسان)، وهو خطأ وتصحيف ظاهر، ولم أجده في معاني الفراء، وانظر: «الرازي» ١١٨/٢٠، بنصه عنهما.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٩/٣، بنصه.

(٤) جزء من حديث رواه عبدالله بن جرّاد، وطرفه: قلت: يا رسول الله، المؤمن يزني؟ =

وقال صاحب النظم في هذه الآية: أعلم الله أن الذي يفترى الكذب هو الذي لا يؤمن بآيات الله، ثم عطف على هذا قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ وفائدة ذلك؛ أن قوله: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ﴾ فعلٌ وليس بنعت، وقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ نعتٌ، والفعل قد يكون لازماً وقد لا يكون، والنعت^(١) لا يكون إلا دائماً، يبين هذا أنه تعالى قال: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ [طه: ١٢١] ولا يجوز أن يقال: إن آدم عاصٍ وغاوى؛ لأن النعت أبلغ من الفعل، ولهذا قال الله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَٰذِبُونَ﴾ أي أن هذا نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم، لا فعلٌ يزول عن قريب، وهذا كما تقول: كذبت وأنت كاذب، فيكون قولك: أنت كاذب، زيادة في الوصف بالكذب^(٢).

= قال «قد يكون». وقد أخرجه بنحوه الثعلبي ١٦٤/٢، والواحدي في «الوسيط» ٤٤٦/٢، والبخاري ٤٥/٥، وورد في «إحياء علوم الدين» ١٣٥/٣، و«تفسير الرازي» ١٢٠/٢٠، والخازن ١٣٦/٣، قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء»: أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» بسند ضعيف، ورواه ابن أبي الدنيا في «كتاب الصمت» (ص ٢٤٣) مقتصراً على الكذب، والسائل أبو الدرداء، والرواية التي أشار إليها العراقي أخرجه مالك عن صفوان بن سليم أنه قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً.. فقل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا» موطأ مالك [شرح الزرقاني] باب ما جاء في الصدق ٤٠٨/٤، و«التمهيد» ٢٥٣/١٦، وقال: لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت، وأخرجها ابن أبي الدنيا في «الصمت» ص ٢٤٨، عن ابن مسعود وسعد بن مسعود موقوفاً قالوا: كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب. والحديث ضعيف.

(١) في (أ)، (د): (البعث).

(٢) ورد بنحوه مختصراً في «تفسير البخاري» ٤٥/٥، و«الرازي» ١١٩/٢٠، و«القرطبي»

١٠٦- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾ الآية. أكثر المفسرين على أن الآية نزلت في عمار بن ياسر؛ أخذه المشركون فلم يتركوه حتى سبَّ النبي ﷺ وذكر آلهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: «ما وراءك؟ قال: شَرُّ يا رسول الله، ما تُرَكْتُ حتى نلتُ منك، وذكرت آلهم بخير. قال: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئناً بالإيمان. قال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت»^(١).

واختلفوا في محل (مَنْ) من الإعراب، فقال الأخفش: هو ابتداء، وخبره محذوف مكثفى منه بخبر (مَنْ) الثانية في قوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾^(٢)؛ كقولك: من يأتينا فمن يحسن نكرمه^(٣)، فجواب الأول محذوف قد كفى منه الثاني، وقال أبو إسحاق: (مَنْ) في موضع رفع على

(١) أخرجه ابن سعد ٢٤٩/٣ بنصه، وعبد الرزاق ٣٦٠/٢، بنحوه، والطبري ١٨١/١٤، بنحوه عن ابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وأخرجه بنحوه عن قتادة وأبي مالك وغيرهما، والحاكم ٣٥٧/٢ بنصه، وصححه وقال: على شرط الشيخين، والبيهقي: المرتد/المكره على الردة (٢٠٨/٨) بنصه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢٥٢/٢، وهود الهواري ٣٩٠/٢، والثعلبي ١٦٤/٢، عن ابن عباس، والطوسي ٤٢٨/٦، وانظر: «أسباب النزول» للواحدي ص ٢٨٨، عن ابن عباس، و«تفسير البغوي» ٤٥/٥، عن ابن عباس، والزمخشري ٣٤٥/٢، و«تفسير القرطبي» ١٨٠/١٠، عن ابن عباس، والخازن ١٣٦/٣، وابن كثير ٦٤٧/٢، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٢٤٨/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «معاني القرآن للأخفش» ٦٠٨/٢، بمعناه، وانظر: «تفسير الثعلبي» ١٦٤/٢، بنحوه بلانسة.

(٣) ورد بنصه في «تفسير الطبري» ١٨٠/١٤، والثعلبي ١٦٤/٢، والطوسي ٤٢٨/٦، ومعناه: من يحسن ممن يأتينا نكرمه.

البدل من الكاذبين^(١)، ولا يجوز أن يكون رفعًا بالابتداء؛ لأنه لا خبر هاهنا للابتداء؛ لأن قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾ ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾: على الكفر، يكفر بلسانه وقلبه مطمئن^(٢) بالإيمان^(٣)، والقول الأول أظهر في معنى الآية؛ لأن^(٤) هذه قصة مستأنفة، وكلام لا تعلق له بما تقدم، يدل عليه من التفسير ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية، قال: أخبر الله سبحانه أنه من كفر بعد إيمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، فأما من أكره فتكلم بلسانه وخالفه قلبه بالإيمان لِيَنْجُوَ بذلك من عدوه فلا حرج عليه؛ لأن الله سبحانه إنما يأخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم^(٥)، فجعل ابن عباس قوله: ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾ خبر قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾، أي: فتحه ووسعه لقبول^(٦) الكفر، وذكرنا معنى الشرح في سورة الأنعام^(٧)، وانتصب صدرًا

(١) وتقديره: إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه، وقد رده الطبري، وقال: هذا قول لا وجه له، وحجته أن ذلك يقتضي تخصيص وصف افتراء الكذب بمن آمن ثم ارتد دون من نشأ على الكفر أصلاً، ودلل على ذلك أن الآية جاءت في سياق الرد على الذين نسبوا الكذب والافتراء إلى رسول الله ﷺ في الآية السابقة، وهم الكفار الأصلون. انظر: «تفسير الطبري» ١٨١/١٤.

(٢) في (أ)، (د) زيادة (واو): (ومطمئن).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢١٩/٣، بتصرف يسير.

(٤) في (أ)، (د): (أن).

(٥) أخرجه الطبري ١٨٢/١٤ بنصه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي: المرتد/المكره على الردة (٢٠٩/٨) بنصه، و«الدر المنثور» ٢٥٠/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) في (أ)، (د): (لقول)، والمثبت من (ش)، (ع) أصح.

(٧) آية [١٢٥].

على أنه مفعول للشرح، والتقدير: ولكن من شرح بالكفر صدره، وحذف الهاء منه لأنه لا يُشكّل بصدر غيره؛ إذ البشر لا يقدر على شرح صدر غيره، فهو نكرة يراد بها المعرفة، ويدل عليها معنى الكلام، "وهذه الآية تدل على أنّ المُكْرَةَ على كلمة الكفر إذا تَلَفَّظَ بها مُكْرَهًا لا يحكم بكفره إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان^(١)، ولذلك أبطل الشافعي طلاق المكره وعتاقه وعقوده، ولم يجعل لها حكمًا^(٢)، ودلت الآية على أن حقيقة الكفر إنما تكون بالقلب دون اللسان^(٣).

١٠٧- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا﴾، أي: ذلك الشرح وذلك الكفر^(٤)، بأنهم أحبوا الدنيا واختاروها على الآخرة، قال الكلبي: والمراد بقوله: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ عبد الله بن سعد بن أبي سرح ومن ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر^(٥)، وذلك باستحبابهم الدنيا وبأن

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٦/٥، و«تفسير القرطبي» ١٨٢/١٠.

(٢) وهذا القول هو قول جمهور العلماء خلافاً للحنفية، وقد ذكره الثعلبي في «تفسيره» ١٦٥/٢، ونسبه أيضاً إلى بعض الصحابة ومالك والأوزاعي، انظر: بسط المسألة في «تفسير الجصاص» ١٩٢/٣، و«المحلى» ٣٣١/٨، و«تفسير ابن العربي» ١١٨٠/٣، و«المجموع» ٦٥/١٧، و«المغني» ٣٥٠/١٠، و«تفسير القرطبي» ١٨٤/١٠، و«رفع الحرج في الشريعة الإسلامية» ص ٢٤٦، و«الإكراه وأثره في التصرفات الشرعية» ص ١٩٦، و«عوارض الأهلية عند الأصوليين» ص ٤٩٦.

(٣) ذكره الثعلبي ١٦٤/٢ ب، بنحوه.

(٤) مضموسة في: (ش).

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٣، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢٠٨/١، والسمرقندي ٢٥٢/٢، وهود الهواري ٣٩٠/٢، وفي إدراج عبد الله بن أبي السرح مع الذين انشروا صدورهم للكفر نظر؛ لأنه قد رجع إلى الإسلام وحسن =

الله لا يهديهم ولا يريد هدايتهم، ثم وصفهم بأنهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم.

١٠٨- فقال: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ﴾ الآية. والكلام في هذا مضى^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ قال ابن عباس: عما يراد بهم^(٢)، ثم حكم لهم بالخسار وأكد ذلك،

١٠٩- فقال: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد حقاً إنهم في الآخرة هم المغبونون^(٣)، قال أبو إسحاق: (أن) يصلح أن تكون في موضع رفع، على أن (لا) ردٌ لكلام، والمعنى: وجب أنهم، قال: ويجوز أن تكون في موضع نصبٍ على أن المعنى: جَرَمَ فَعَلُهُمْ هذا، ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ أي كَسَبَ^(٤).

١١٠- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فِتْنُوا﴾ قال المفسرون: نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة؛ عَمَّارٌ وصُهيْبٌ وبلال، ودونهم الذين عُدُّوا في الله وارتدوا على الكفر

= إسلامه، كما أن الآية التالية قد حكمت عليهم بالطبع على قلوبهم، ولا يليق هذا الوصف بمن أسلم ومن الله عليه بالهداية، ويؤيده أن الرواية وردت عن طريق الكلبي، وحسبك بهذا؛ فروايات الكلبي محكوم عليها بالضعف بل بالوضع.

(١) النساء [آية: ١٥٥].

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٢٤/٢٠، وأبي حيان ٥٤٠/٥، و«تفسير الألوسي» ٢٣٩/١٤، والخازن ١٣٧/٣، بلا نسبة.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٣، و«تفسير البغوي» ٤٧/٥، بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٠/٣، بنصه تقريباً.

وأعطوهم بعض ما أرادوا لِيَسْلَمُوا من شرهم، ثم (هاجروا إلى النبي ﷺ) ^(١).
 [قال ابن عباس: يريد الذين كانوا يُعَذَّبُونَ بمكة، ﴿هَاجِرُوا﴾ ^(٢) مِنْ
 بَعْدِ مَا فُتِنُوا] قال: من بعد ما عُدُّبُوا، ﴿ثُمَّ جَهِدُوا﴾: مع النبي
 ﷺ ^(٣)، ﴿وَصَبَرُوا﴾: على الدين والجهاد ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾ إعادة وتكرير لما ذكر في الآية؛ وذلك
 لتناول الكلام، وأجيب كلاهما بجواب واحد، وهذا من القليل الذي
 ذكرنا في قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ﴾ الآية.

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهَا﴾: تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها
 وهي تلفظهم بكلمة الكفر، ﴿لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وذلك أن الرخصة لم تكن
 نازلة في ذلك الوقت حين تلفظوا بالكفر تقية، وإنما نزلت بعد ذلك فأخبر

(١) أخرجه الطبري ١٨٤/١٤، بنحوه عن ابن اسحاق، وورد في «معاني القرآن»
 للنحاس ١٠٨/٤ مختصراً، و«تفسير السمرقندي» ٢٥٢/٢، بنحوه عن ابن
 عباس، والثعلبي ١٦٥/٢، مفصلاً، والطوسي ٤٣١/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير
 البغوي» ٤٧/٥، وابن الجوزي ٤٩٧/٤، عن ابن عباس، والفخر الرازي
 ١٢٥/٢٠، عن الحسن، والخازن ١٣٧/٣، وابن كثير ٦٤٩/٢، ولا يثبت هذا
 سبباً للنزول؛ لأن إسناده منقطع، أخرجه الطبري بسنده إلى ابن إسحاق، وهو
 ضعيف كما في «تقريب التهذيب» ص ٤٦٧ (٥٧٢٥).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٩٧/٤، و«الدر المنثور» ٢٥٠/٤، وعزاه إلى البيهقي
 في سننه - لم أجده - وابن مردويه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير مقاتل»
 ١/٢٠٨، والثعلبي ١٦٥/٢، والسمرقندي ٢٥٢/٢، والبغوي ٤٧/٥، والخازن
 ١٣٧/٣.

الله تعالى بعد ذلك أنه قد غفر لهم ذلك، هذا قول عامة أهل التأويل^(١).
وقال عطاء عن ابن عباس : ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ يريد من بعد ما
خرجوا إلى النبي ﷺ وصاروا عنده بالمدينة، غفر الله لهم مقامهم بمكة
وتبسطهم بها، عفا الله ذلك عنهم^(٢)، فعلى هذا الكناية في ﴿بَعْدِهَا﴾ تعود
إلى الهجرة، ودلّ عليها : ﴿هَاجَرُوا﴾، والمغفرة لمقامهم بمكة وتخلفهم عن
النبي ﷺ بعد خروجه، وقرأ ابن عامر فتنوا، بفتح الفاء^(٣)، ومعنى هذا
﴿لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ أنفسهم بإظهار ما أظهروا للتقية، وجعل
ذلك فتنه؛ لأن الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد^(٤).

وذهب قوم من المفسرين إلى أن الآية نزلت في قوم من الذين كانوا
يُعذّبون المستضعفين بمكة، آمنوا وهاجروا إلى النبي ﷺ^(٥) فقال الله

(١) ورد مختصراً في «تفسير مقاتل» ٢٠٨/١، والطبري ١٨٣/١٤، والثعلبي
١٦٥/٢، والسمرقندي ٢٥٣/٢، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٧/٥، وابن عطية
٥٢٥/٨، وابن الجوزي ٤٩٨/٤، والخازن ١٣٧/٣.

(٢) ورد مختصراً غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٥٣/٢، والزمخشري ٣٤٥/٢،
وابن عطية ٥٢٥/٨، وابن الجوزي ٤٩٩/٤، والفخر الرازي ١٢٦/٢٠.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٧٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٠/١، و«علل
القراءات» ٣٠٩/١، و«الحجة للقراء» ٧٩/٥، و«المبسوط في القراءات»
ص ٢٢٦، و«التبصرة» ص ٤٦٦، و«التيسير» ص ١٣٨، و«الموضح في وجوه
القراءات» ٧٤٥/٢.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ٧٩/٥، بنصه تقريباً، لكنه قال: لأن الرخصة فيه لم تكن
نزلت بعد، وقد تصحفت في المصدر (الرخصة) إلى (الرحمة). وورد بنحوه في
«الكشف عن وجوه القراءات» ٤١/٢، و«تفسير الطوسي» ٤٣١/٦، وانظر:
«الموضح في وجوه القراءات» ٧٤٥/٢، و«تفسير الفخر الرازي» ١٢٥/٢٠.

(٥) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦١/١، و«الكشف عن وجوه

تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية.

١١١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ﴾ الآية. قال أبو إسحاق:

﴿يَوْمَ﴾ منصوب على أحد شيئين؛ على معنى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، ﴿يَوْمَ تَأْتِي﴾، ويجوز ذكرهم يوم، أو اذكر يوم؛ لأن معنى القرآن العظة والإنذار والتذكير^(١).

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أراد كل إنسان وكل واحد، ولقوله: ﴿تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ ولم يقل يُجَادِلُ عنها، قال المفسرون: وهذا يوم القيامة كل أحد لا يهتمه إلا نفسه، فهو مخاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ إلى غيره؛ وذلك أن لجهنم زفرة يقع كل أحد جاثياً على ركبتيه، حتى إن إبراهيم ليدلي بالحُلة، فيقول: يا رب، أنا خليلك إبراهيم، لا أسألك إلا نفسي^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَتُؤَقِّ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ قال ابن عباس: يريد

= «القراءات» ٤١/٢، و«تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٢٥/٢٠، ويفتقر هذا القول إلى دليل صحيح مسند.

- (١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢١/٣، بتصرف يسير.
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٦٣/٢)، بنحوه عن قتادة، والواحدي في تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٤٥٠/٢، بنحوه عن كعب، وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢١/٣، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٨/٤، عن كعب، و«تفسير السمرقندي» ٢٥٣/٢، والثعلبي ١٦٥/٢، عن كعب، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٨/٥، عن كعب، وابن الجوزي ٤٩٩/٤، عن كعب، والفخر الرازي ١٢٦/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٩٣/١٠، والخازن ١٣٨/٣، و«الدر المنثور» ٢٥١/٤ وعزاه إلى ابن المبارك وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب. والظاهر أن هذا الخبر من الإسرائيليات، خاصة أنه موقوف على كعب؛ وهو من مصادر الإسرائيليات.

ثوابها غير منتقص، والتقدير: ثواب ما عملت أو جزاء ما عملت، فحذف المضاف، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ قال: يريد لا ينقصون.

١١٢- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية. معنى ضَرَبَ المثل بيان المُشَبَّه والمُشَبَّه به، وهاهنا ذَكَرَ المُشَبَّه به ولم يذكر المُشَبَّه لوضوحه عند المخاطبين، والآية عند عامة المفسرين: نازلة في أهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع، بعد الأمن والنعمة، بتكذيبهم النبي ﷺ، وتقدير الآية: ضرب الله لقريتكُم مَثَلًا، أي: بين الله لها شَبَهًا، ثم قال: ﴿قَرْيَةٍ﴾ فيجوز أن تكون القرية بدلًا من مَثَلًا؛ لأنها هي الممثل بها؛ فهي المثل، ويجوز أن يكون المعنى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: مَثَل قَرْيَةٍ، فحذف المضاف وهذا قول الزجاج^(١).

والمفسرون كلهم قالوا: (أراد بالقرية مكة، يعنون أنه أراد مكة في تمثيلها بقريه صفتها ما ذُكِر^(٢)؛ كما قالوا)^(٣) في قوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧]، أراد بالذي استوقد: المنافقين؛ أي أرادهم بهذا المثل، لا أنهم كانوا يستوقدون النار، ولكن أشبه حالهم حاله، كذلك

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢١/٣ بنصه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٦٠/٢) بلفظه عن قتادة، والطبري ١٨٦/١٤ بلفظه عن ابن عباس [طريق العوفي] ومجاهد وقتادة وابن زيد، وورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ٢٠٨/١، و«معاني القرآن» للنحاس ١٠٩/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٥٣/٢، وهود الهواري ٣٩٢/٢، والثعلبي ١٦٥/٢ ب، و«تفسير الماوردي» ٣/٢١٧، والطوسي ٤٣٢/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٨/٥، وابن عطية ٥٢٦/٨، وابن الجوزي ٤٩٩/٤، والفخر الرازي ١٢٧/٢٠، والخازن ١٣٨/٣، وابن كثير ٦٤٩/٢.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

أشبهت حال مكة حال هذه القرية، والكلام في جميع صفات القرية جرى على القرية، والمُرَادُ أهلها؛ لأن الطمأنينة والأمن وإتيان الرزق حقيقتها لأهلها لا لها، يدل على هذا قوله في آخر الآية: ﴿بِمَا كَانُوا يَفْضَحُونَ﴾، ولم يقل: بما صنعت.

وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾، أي: ذات أمن؛ يأمن فيها أهلها لا يُغَارُ عليهم؛ كما قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٦٧]، وجاز وصفها بالأمن وإن كان لأهلها؛ لأنها مكان الأمن وظرف له، والظروف من الأزمنة والأمكنة توصف بمحالها، كما يقال: يوم طيب وبارد وحار.

وقوله تعالى: ﴿مُطْمَئِنَّةٌ﴾، أي: قارة ساكنة بأهلها، لا يحتاجون إلى الانتقال عنها لخوف أو ضيق، وهو قوله: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾؛ لأن الله جعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، فأرزاقهم تأتيهم في بلدهم، يُجْلَبُ إليها من كل بلد، كما قال تعالى: ﴿يُجَيِّئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [القصص: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿فَكَفَرْتَ بِاتِّعَازِ اللَّهِ﴾، الأنعم: جمع نعمة، مثل شدة وأشد، هذا قول سيبويه^(١)، وقال غيره: يجوز أن يكون جمع نُعْمَى؛ كما يقال: بؤسى وبؤس^(٢)، وأنشد:

(١) «الكتاب» ٥٨٢/٣، بلفظه.

(٢) قال الفراء في «المقصود والممدود» ص ٤١: باب ما يفتح فيمد ويضم فيقصر، ومثّل لذلك بقوله: وكذلك...، والنعمى والنعماء، والبؤسى والبأساء، وهي بالألف الممدودة أشهر منها بالمقصورة، وفي القرآن: ﴿وَلَكِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَّةٍ﴾ [هود: ١٠]، وكذلك نقل الطبري عن بعض أهل الكوفة - ولعله يقصد =

وعندي قروض الخير والشر كله فَبُؤْسِي لذي بُؤْسَى وَنُعْمَى بِأَنْعَمِي^(١)
وكفرانهم بأنعم الله تكذيبهم النبي ﷺ ومخالفتهم أمر الله فيما يأمرهم به.
وقوله تعالى: ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ قال المفسرون:
عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْجِيفَ وَالْعِظَامَ الْمَحْرَقَةَ
وَالْعُلْهَزَّ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَالْخَوْفِ﴾، قالوا: يعني من النبي ﷺ ومن السرايا
التي كان يبعثها إليهم فيطوفون بهم^(٣).

= الفراء- أن أنعم جمع نعماء، مثل بأساء وأبؤس، لكنه استشهد بالبيت على أن أنعم
جمع نُعم كطُعم، وهو قول أبي عبيدة وابن قتيبة؛ ورد ابن قتيبة قول سيوييه، قائلاً:
وليس قول من قال: إنه جمع نعمة بشيء؛ لأن فعلة لا يجمع على أفعل. انظر:
«مجاز القرآن» ٣٦٩/١، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٥٠/١، و«تفسير الطبري»
١٨٦/١٤، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير
البغوي» ٤٩/٥، و«تفسير القرطبي» ١٩٤/١٠.
(١) ورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٨٦/١٤.
برواية:

فَبُؤْسٌ لذي بُؤْسٍ وَنُعْمٌ بِأَنْعَمٍ
وورد في «تفسير الطوسي» ٤٣٣/٦، برواية:

فَبُؤْسٌ لذي بُؤْسِي وَنُعْمَى بِأَنْعَمٍ

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٨/١، بمعناه، و«معاني القرآن» للفراء ١١٤/٢،
بنحوه، والطبري ١٨٧/١٤، بنحوه، والثعلبي ١٦٥/٢، بنحوه، و«تفسير
الماوردي» ٢١٧/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٤٩/٥، وابن الجوزي
٥٠١/٤، والفخر الرازي ١٢٨/٢٠، و«تفسير القرطبي» ١٩٥/١٠، والخازن
١٣٩/٣، وابن كثير ٦٤٩/٢، قال الطبري: العلهز: الوبر يعجن بالدم والقُرَاد
يأكلونه، قلت: والقُرَاد: دويبة متطفلة.

(٣) ورد بنحوه في «الطبري» ١٨٧/١٤، والسمرقندي ٢٥٣/٢، والثعلبي ١٦٥/٢.

قال ابن قتيبة: وأصل الذَّوَاقِ بالفم، ثم قد^(١) يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار، تقول في الكلام: نَاطِرُ فُلَانًا وَذُقْ ما عنده، أي تعرّف واختبر، واركب الفرسَ وذقه، وأنشد الشماخ في وصف قوس: فذاقَ فأعْطَتْهُ من اللّين جَانِبًا كفى^(٢) وَلَهَا أن يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ^(٣) يريد أنه راز^(٤) القوس بالنزع ليعلم؛ أَلَيْنَةُ هي أم صُلْبَةٍ.

قال: ولباس الجوع والخوف: ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضُمُرِ والشُّحوبِ، وَنَهْكَةٍ^(٥) البدن، وتغيّر الحال، وكُسُوفِ البال، فكما يقول: تَعَرَّفْتُ سوء أثرِ الخوف والجوع على فلان، وذقت بمعنى: تعرّفتُ، واللِّبَاسُ بمعنى: سوء الأثر^(٦)، كذلك تقول: ذقتُ لِبَاسَ الجوع والخوف،

= وانظر: البغوي ٤٩/٥، وابن الجوزي ٥٠١/٤، و«القرطبي» ١٩٤/١٠، والخازن ١٣٩/٣، وابن كثير ٦٤٩/٢، وهذا التفسير مشهور بين المفسرين، وهو من قبيل التفسير بالمثال، والآية عامة في كل زمان ومكان.

(١) ساقطة من (د).

(٢) في النسخ: لفي، ورواية الديوان وجميع المصادر (كفى)، وظاهر أنها تصحفت إلى (لفي).

(٣) «ديوانه» ص ١٩٠، وورد في «جمهرة أشعار العرب» ص ٢٩٩، و«الحيوان» ١٧٩/٥، و«الشعر والشعراء» ص ١٩٥، و«المعاني الكبير» ١٠٤٢/٢، و«الأساس» ٣٠٦/١، و«اللسان» (ذوق) ١٨٩١/٣، وفيه (النبل) بدل (السهم)، قال في اللسان: أي ولها حاجز يمنع من الإغراق؛ أي فيها لين وشدة. وأغرقتُ النبل: إذا بلغت به غاية المدّ في القوس. «المحيط في اللغة» (غرق) ٥٢٨/٤.

(٤) في (أ)، (د): (زار)، وفي المصدر: ذاق، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح الذي يؤدي المعنى، وهكذا في «المعاني الكبير». (راز) من الروز: التجربة، يقال: رُزُّ ما عند فلان. «المحيط في اللغة» (روز) ٨٤/٩.

(٥) في (ش)، (ع): (وبهلكة)، من الهلاك، والمثبت أصح وموافق للمصدر.

(٦) في (أ)، (د): (الأتراء).

وأذاقني الله ذلك^(١).

وقال أبو علي: ﴿لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ المعنى فيه: مقارنة^(٢) الجوع لهم ومُسَّهُ إِيَّاهُمْ؛ كمخالطة الذائق ما يذوقه، واللابس ما يلبسه، واتصاله بما وقع عليه الذوق، وكذلك لباس الجوع هو مُسَّهُ لهم كمس الثوب للابس، وأنشد لجريز:

وقد لِبِسْتُ بَعْدَ الزَّبِيرِ مُجَاشِعُ ثِيَابَ التي حَاضَتْ وَلَمْ تَغْسِلِ الدَّمَ^(٣)
يريد أن العار والسُّبَّةَ لحقتهم، واتصل بهم لغدرهم، فجعل ذلك لباساً^(٤)، فعلى ما ذكر ابن قتيبة معنى ﴿فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾ عَرَّفَهَا سوءَ أثرهما، وعلى ما ذكر أبو علي، جعل الجوع والخوف تَمَسَّانَهَا وتُلاِبِسَانَهَا.

وروي عن أبي^(٥) عمرو أنه قرأ: ﴿وَالْخَوْفِ﴾ نصباً^(٦) بأن على الإذاقة^(٧)، والوجه قراءة العامة على معنى: فأذاقهم الله لباس الجوع ولباس

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص ١٦٤-١٦٥، نقل طويل تصرف فيه واختصره .

(٢) في (أ)، (د): مفارقة، والمثبت من: (ش)، (ع)، وفي المصدر: مقاربة، وهو أيضاً تصحيف.

(٣) «ديوانه» ص ٤٤٨، وورد في: «المعاني الكبير» ٥٩٣/١، و«تفسير ابن عطية» ٥٢٨/٨، وورد بلا نسبة في «تفسير أبي حيان» ٥٤٣/٥، و«الدر المصون» ٢٩٥/٧، وجريز هنا يهجو البعيث، ومجاشع: قبيلة الفرزدق والبعيث.

(٤) «الحجة للقراء» ٨٠/٥، بتصرف يسير.

(٥) في جميع النسخ: ابن، والصحيح المثبت، وهو أبو عمرو أحد القراء السبعة.

(٦) انظر: «السبعة» ص ٣٧٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٢/١، و«علل القراءات» ٣٠٩/١، و«الحجة للقراء» ٨٠/٥، و«تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢، والطوسي ٤٣٣/٦، وابن عطية ٥٢٩/٨، و«تفسير القرطبي» ١٠/١٩٤.

(٧) قال الثعلبي: ﴿وَالْخَوْفِ﴾ بالنصب بإيقاع أذاقها عليه، وذكر السمين أربعة أوجه =

الخوف، يدل عليه أن في حرف أبي: لباسَ الخوف والجوع^(١)، فقد جعل للخوف لباسًا كما جعل للجوع، وحمله على الخفض باللباس أولى من حمله على الإذاقة؛ لأن اللباس أقرب إليه، فحمله على الأقرب أولى، وليكونا محمولين على عامل واحد، كما كان في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ [البقرة: ١٥٥] الحمل على عامل واحد^(٢).

وقوله تعالى: ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يريد بفعلهم بالنبي ﷺ حيث كذبه وأخرجوه من مكة وما هموا به من قتله^(٣).

قال الفراء: ولم يقل بما صنعت، ومثله في القرآن كثير، منه قوله: ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْنًا بَيْتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤] ولم يقل: قائلة، فإذا قال: ﴿قَائِلُونَ﴾ ذهب إلى الرجال، وإذا قال: قائلة، فإنما يعني أيضًا أهلها، ومثله: ﴿فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَذَاقَتْ﴾^(٤) [الطلاق: ٨ - ٩].

١١٣ - قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ يعني أهل مكة، ﴿رَسُولٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من نسبهم يعرفونه بأصله ونسبه، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾، قال ابن عباس: يعني الجوع الذي كان بمكة^(٥)، وقال مجاهد: يعني القتل

= - غير هذا الوجه - في نصب ﴿وَالْخَوْفِ﴾. انظر: «تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢ ب، و«الدر المصون» ٢٩٣/٧.

(١) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥٤٤/٥، وقال: وهذا عندي في مصحفه قبل أن يجمعوا على ما في سواد المصحف الموجود الآن، وعليه فهي قراءة شاذة.

(٢) «الحجة للقراء» ٨٢/٥، بنصه تقريباً.

(٣) انظر: «تفسير الرازي» ١٢٩/٢٠ بنصه، وابن الجوزي ٥٠١/٤، بنحوه بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١١٤/٢، بنصه تقريباً.

(٥) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠١/٤، والفخر الرازي ١٣٠/٢٠، وأخرجه الطبري

١٨٧/١٤، بنحوه عن قتادة، وورد بلا نسبة في «تفسير القرطبي» ١٩٥/١٠، و«تفسير

الألوسي» ٢٤٥/١٤، ورجحه.

ببدر^(١)؛ وهو اختيار الزجاج^(٢).

١١٤ - قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية .

قال ابن عباس: ﴿فَكُلُوا﴾: يا معشر المؤمنين، ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾، يريد من الغنائم^(٣).

وقال الكلبي: إن رؤساء أهل مكة كلّموا رسول الله ﷺ حين جُهدوا، قالوا: عادت الرجال فما بال النساء والصبيان، وكانت الميرة^(٤) قد قطعت عنهم بأمر رسول الله ﷺ فأذن في الحمل إليهم، فحمل إليهم الطعام^(٥)، فقال الله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ الآية. والقول ما قاله ابن عباس، يدل عليه قوله بعد هذه الآية:

١١٥ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ وهذا خطاب للمسلمين لا لكفار

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٣٤/٦، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠١/٤، بنصه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٨٧/١٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢١/٣، بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣٠/٢٠، بنصه، والخازن ١٣٩/٣، و«تفسير الألوسي» ٢٤٥/١٤، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢٠٨/١ ب، بنحوه، و«تفسير الطبري» ١٨٨/١٤ بمعناه، و«تفسير ابن الجوزي» ٥٠١/٤، و«تفسير القرطبي» ١٩٥/١٠، وهذا من قبيل التفسير بالمثال، والآية عامة في جواز الأكل من كل طيب.

(٤) الميرة: جلب الطعام للبيع وللعيال، وهم يَمِرون غيرهم ويمتارون لأنفسهم. «المحيط في اللغة» (مير) ٢٨٥/١٠.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣٠/٢٠، بنصه، والخازن ١٣٩/٣، بنحوه، و«تفسير الألوسي» ٢٤٥/١٤، بنصه، وعزياه للواحد، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٥٥/٢، والثعلبي ١٦٥/٢ ب، والبغوي ٤٩/٥، وابن الجوزي ٥٠١/٤، و«تفسير القرطبي» ١٩٥/١٠.

مكة، وهاتان الآيتان سبق تفسيرهما في سورة البقرة^(١).

١١٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ

وَهَذَا حَرَامٌ﴾ الآية. قال مجاهد: يعني البحيرة والسائبة^(٢).

وقال ابن عباس: يعني قولهم: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾^(٣) [الأنعام: ١٣٩] واختلفوا في وجه

انتصاب الكذب؛ فقال الأخفش: جعل (ما تصف) اسماً للفعل؛ كأنه قال:

ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب^(٤)، ونحو هذا قال الكسائي^(٥)

والزجاج^(٦)، سوى أن قال صاحب النظم: واللام في (لِما) لام سبب

وأجل، كما يقال: فعلت هذا لك، أي لأجلك ويسبك^(٧)، والمعنى: ولا

تقولوا لأجل وصفكم الكذب هذا حلال وهذا حرام؛ أي إنكم تُحلُّون

وتُحرِّمون لأجل الكذب لا لغيره، فليس لتحريمكم وتحليلكم معنى وسبب

إلا الكذب فقط، فلا تفعلوا ذلك، هذا معنى قوله: إن دخول اللام في

(١) آية [١٧٢-١٧٣].

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٤، بنصه، أخرجه الطبري ١٨٩/١٤ بنصه من طريقين، وورد

في: «معاني القرآن» للنحاس ١١٠/٤، بنحوه، وانظر: «تفسير الخازن» ١٤٠/٣،

و«الدر المنثور» ٢٥٢/٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم،

وورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ١٦٥/٢، والبغوي ٤٩/٥ - ٥٠/٥.

(٣) انظر: «تفسير الخازن» ١٤٠/٣.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٦٠٨/٢، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣١/٢٠، وأبي حيان ٥٤٥/٥، و«الدر المصون»

٢٩٧/٧، و«تفسير الألوسي» ٢٤٧/١٤.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٢/٣، بنصه.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٢/٤، بنحوه عن ابن الأنباري.

(لِمَا) سبب لقوله: ﴿هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾، وذكر وجهين آخرين في انتصاب الكذب؛ أحدهما: أن نصبه على نفي الخافض^(١)؛ على تأويل لِمَا تصف ألسنتكم كذباً؛ على جهة التفسير^(٢) أو الحال، ثم ألحق به الألف واللام؛ كما قال الشاعر^(٣):

وما قومي بثعلبة بن بكرٍ ولا بفزارة الشُّعْرِ الرِّقَابَا^(٤)
انتصب الرقاب على معنى التفسير هذا كلامه^(٥)، والقول قول
الأخفش والكسائي، والإشارة بقوله ﴿هَذَا﴾ و﴿وَهَذَا﴾ إلى ما كانوا
يحلونه ويحرمونه.

وقوله تعالى: ﴿لِفَتْرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، وذلك أنهم كانوا ينسبون ذلك

(١) أي لما تصف ألسنتكم من الكذب. «تفسير القرطبي» ١٠/١٩٦.

(٢) أي التمييز. انظر: «المعجم المفصل في النحو العربي» ١/٣٦٥.

(٣) هو الحارث بن ظالم (جاهلي).

(٤) ورد في «الكتاب» ١/٢٠١، و«البيان والتبيين» ٤/١٠٠٨، و«المقتضب» ٤/١٦١، و«الأغاني» ١١/١٢٣، و«الإنصاف» ١٠٩، ١١٠، و«أمالى ابن الشجري» ٢/٣٩٨، و«شرح المفصل» ٦/٨٩، وفي بعض المصادر برواية: (الشُّعْرَى رِقَابَا)، وفي جميع المصادر - ما عدا الإنصاف - (سعد) بدل (بكر)، قال في الانتصاف من الإنصاف: والمحفوظ (بثعلبة بن سعد)، وكذلك هو في نسب ثعلبة؛ فإنه ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وفزارة هو ابن ذبيان أخو سعد بن ذبيان أبي ثعلبة، والشاعر في هذا البيت ينتفي من بني سعد بن ذبيان. (الشُّعْرَى): جمع أشعر، والشعْرَى مؤنث الأشعر، والأشعر: الكثير شعر القفا ومقدم الرأس، فهذا عندهم مما يتشام به، ويحمدون التزع، وهو انحسار الشعر عن مقدم الرأس. والشاهد: أنه نصب الرقابا بقوله: (الشُّعْرَى) جمع أشعر؛ وهو هنا صفة مشبهة.

(٥) ذكر الواحدي أن صاحب النظم ذكر وجهين آخرين للنصب ولم يذكر إلا وجهاً واحداً، وذكر السمين أربعة أوجه للنصب. انظر: «الدر المصون» ٧/٢٩٧.

التحريم إلى الله تعالى ، ويقولون إنه أمرنا بذلك ، وقوله : ﴿لِفَتْرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بدل من قوله : ﴿لَمَّا تَصِفُ السِّنُّكُمْ الْكَذِبَ﴾ ؛ لأن وصفهم الكذب هو افتراء على الله ، ففسر ذلك الوصف والكذب بالافتراء على الله ، ثم أوعد المفترين ، وقال : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ .

١١٧- ثم بين أن ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عنهم عن قريب ، فقال : ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ ، قال الزجاج : المعنى : متاعهم متاع قليل ؛ أي يَتَمَتَّعون^(١) ، وقال ابن عباس : يريد متاع الدنيا قليل^(٢) ، وقيل : لهم متاع قليل ثم يردون إلى عذاب أليم^(٣) ، وهو قوله : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤) .

١١٨- قوله تعالى : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ قال السدي وقتادة : يعني ما ذكر في سورة الأنعام : ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾^(٥) [الآية : ١٤٦] .

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٢/٣ ، بتصرف يسير .

(٢) انظر : «تفسير الفخر الرازي» ١٣٢/٢٠ ، ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطبري» ٦٥٨/٧ ، وهود الهواري ٣٩٣/٢ ، والثعلبي ١٦٥/٢ ، والبغوي ٥٠/٥ .

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٨٩/١٤ ، بنحوه ، والثعلبي ١٦٥/٢ ، بنحوه ، وانظر : «تفسير البغوي» ٥٠/٥ ، و«القرطبي» ١٩٦/١٠ .

(٤) نقل الفخر الرازي هذا المقطع بنصه تقريباً مع العزو للواحدي . انظر : «تفسير الفخر الرازي» ١٣٢/٢٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٦٠/٢ ، بنحوه عن قتادة ، والطبري ١٨٩/١٤ ، بنحوه عن قتادة ، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١١٠/٤ ، بنحوه عن قتادة ، و«تفسير الطوسي» ٤٣٦/٦ ، بنصه عن قتادة ، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٥٢/٤ ، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم ، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٩٣/٢ ، والثعلبي ١٦٦/٢ ، والبغوي ٥٠/٥ ، وابن الجوزي ٥٠٣/٤ ، و«تفسير القرطبي» ١٩٧/١٠ ، والخازن ١٤٠/٣ ، وابن كثير ٦٥١/٢ .

وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ﴾، أي: بتحريم ما حرّمنا عليهم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ثم عطف على هذا بالمغفرة لمن تاب منهم ومن غيرهم بعد المعصية، فقال:

١١٩- ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهْلَةٍ﴾، قال ابن عباس في (هذه الآية: يريد بـ﴿الشُّوْءِ﴾: الشرك^(١)، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾: السوء، ﴿وَأَصْلَحُوا﴾، قال ابن عباس^(٢): يريد آمنوا وصدقوا وقاموا لله بفرائضه وانتهوا عن معاصيه^(٣).

وقال أهل المعاني: شرط مع التوبة الإصلاح؛ للاستدعاء إلى الإصلاح وترك الاغترار بما سلف من التوبة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي من بعد تلك الجهالة^(٥) ﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١٢٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ قال ابن مسعود وابن عباس في رواية الكلبي: مُعَلِّمًا للخير، وهو قول أكثر أهل التفسير^(٦).

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/١٩٧، وأبي حيان ٥/٥٤٦، و«تفسير الألوسي» ١٤/٢٤٩، والتعميم أولى من هذا التخصيص.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٣) انظر: «تفسير أبي حيان» ٥/٥٤٦، بنحوه بلا نسبة.

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤٣٧، بنصه تقريباً.

(٥) ورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٢/٣٩٣، والثعلبي ٢/١٦٦أ، وانظر: «تفسير

البغوي» ٥/٥٠، وبمعناه قال السمرقندي ٢/٢٥٤، قال: من بعد السيئة، وفي هذا

التفسير نظر؛ لأن المغفرة لا تحصل بعد تلك الجهالة أو السيئة، بل بعد التوبة من

الجهالة والسيئة، لذلك قال الطبري وغيره ١٤/١٩٠: أي من بعد توبتهم.

(٦) أخرجه الطبري ١٤/١٩١، بنحوه من طرق عن ابن مسعود، وورد بنحوه عن ابن =

قال ابن الأعرابي: يقال للرجل العالم: أُمَّة، والأُمَّة: الرجل الجامع للخير^(١).

وقال ابن عباس في رواية^(٢) الضحاك في قوله: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾ قال: كان على الإسلام ولم يكن في زمانه أحدٌ على الإسلام غيره^(٣)، فلذلك قال الله تعالى: ﴿كَانَ أُمَّةً﴾.

وقال مجاهد: كان مؤمناً وحده والناس كفار كلهم، وهو قول إبراهيم^(٤)، وقال ابن قتيبة: أي إماماً يَفْتَدِي به الناس؛ لأنه ومن اتبعه أُمَّة، فَسُمِّي أُمَّة؛ لأنه سبب الاجتماع^(٥)، هذا وجه قول من قال: أُمَّة: معلماً للخير.

= مسعود في «معاني القرآن» للنحاس ١١٠/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٥٤/٢، و«تفسير الماوردي» ٢١٨/٣، والطوسي ٤٣٧/٦، كذلك ورد في «تفسير مقاتل» ٢٠٩/١، بنحوه، والثعلبي ١٦٦/٢ بلفظه، وانظر: بنحوه عن ابن مسعود في «تفسير البغوي» ٥٠/٥، والزمخشري ٣٤٨/٢، وابن عطية ٥٤٠/٨، وابن الجوزي ٥٠٣/٤، و«تفسير القرطبي» ١٩٨/١٠، والخازن ١٤١/٣، وأبي حيان ٥٤٧/٥، عنهما، و«تفسير الألوسي» ٢٤٩/١٤، بنحوه عن ابن عباس.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (أم) ٢٠٣/١، بنصه.

(٢) ساقطة من: (أ)، (د).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٣/٤، و«الدر المنثور» ٢٥٣/٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٥٤/٢، بنحوه بلا نسبة.

(٤) لم أجده في تفسير مجاهد، وورد عنه في «معاني القرآن» للنحاس ١١١/٤، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ١٦٦/٢، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥٠/٥، والفخر الرازي ١٣٤/٢٠، والخازن ١٤١/٣، وأبي حيان ٥٤٧/٥، وابن كثير ٦٥٢/٢، و«الدر المنثور» ٢٥٣/٤، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، ولم أقف عليه منسوباً إلى إبراهيم.

(٥) «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٤٥، بنصه.

ومن قال: أُمَّةٌ أي: مؤمناً وحده؛ فلأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله في أُمَّة، ومن هذا يقال: فلان أُمَّةٌ وحده، أي هو يقوم مقام أمة^(١)، والكلام في وجوه الأمة ومعانيها قد تقدم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿قَانِنًا لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس والجميع: مطيعاً لله^(٣).
وقوله تعالى: ﴿حَنِيفًا﴾ قال ابن عباس: يريد أنه أول من اختن وأقام مناسك الحج وضَحَّى، هذه صفة الحنيفة^(٤)، والقنوت والحنيفية مما تقدم القول فيه^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد أخلص لله التوحيد صبيّاً وكبيراً^(٦)، وذكرنا وجه حذف النون من يكن عند قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾^(٧) في سورة هود [١٠٩].

١٢٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ قال علي بن أبي طلحة

(١) المصدر السابق بنصه.

(٢) سورة البقرة [١٢٨].

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٣٥، و«تنوير المقباس» ص ٢٩٥، و«الدر المنثور» ٤/٢٥٣، وعزاه إلى ابن المنذر، وأخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٢/٣٦٠، بنحوه عن قتادة، وورد بلفظه في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٩أ، و«تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٢، و«تفسير الطبري» ١٤/١٩٢، عن مجاهد، وهود الهواري ٢/٣٩٤، و«الماوردي» ٣/٢١٩، عن ابن مسعود، والطوسي ٦/٤٣٧، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٥٠، والخازن ٣/١٤١.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٣٥، بنصه، والخازن ٣/١٤١، بلا نسبة.

(٥) سورة البقرة آية: [١٣٥، ٢٣٨].

(٦) انظر: «تفسير الخازن» ٣/١٤١، بنحوه بلا نسبة.

(٧) منها أنها حذفت لكثرة استعمال هذا الحرف، وهو قول سيبويه وجُلّ البصريين.

عن ابن عباس: يقول: الذكر الحسن^(١)، وقال في رواية عطاء: يريد الصدق والوفاء والعبادة^(٢).

وقال الحسن: النبوة^(٣). وقال مجاهد: لسان صدق في الآخرين^(٤).
وقال الكلبي: الثناء الحسن من بعده^(٥).

وقال مقاتل: يعني الصلوات عليه مقروناً بالصلاة على محمد ﷺ؛ وهو قول المتشهد: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم^(٦)، وهذه الأقوال متقاربة وجملتها تعود إلى تنويه الله بذكره في الدنيا بطاعته لربه، ومسارعته إلى مرضاته، وإخلاصه في عبادته، حتى صار

(١) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٤/٤، وأبي حيان ٥٤٧/٥.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٣٦/٢٠، بنصه بلا نسبة.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٢١٩/٣، بلفظه، والطوسي ٤٣٨/٦، بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٤/٤، وأبي حيان ٥٤٧/٥، و«القرطبي» ١٩٨/١٠، بلا نسبة.

(٤) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٤، بنحوه، أخرجه الطبري ١٩٣/١٤، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١١١/٤، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٢١٩/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٤/٤، وأبي حيان ٥٤٧/٥، وابن كثير ٦٥١/٢، و«الدر المنثور» ٢٥٣/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٥٥/٢، وهود الهواري ٣٩٤/٢، والثعلبي ١٦٦/٢، والبغوي ٥١/٥، و«تفسير القرطبي» ١٩٨/١٠، والخازن ١٤١/٣، و«تنوير المقياس» ص ٢٩٥.

(٦) الخبر عن مقاتل بن حيان كما صرح البغوي وابن الجوزي؛ لذلك لم أجده في تفسير مقاتل بن سليمان، وقد ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٦/٢، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥١/٥، وابن الجوزي ٥٠٤/٤، والفخر الرازي ١٣٦/٢٠، بلا نسبة، والخازن ١٤١/٣ بلا نسبة.

إمامًا يُقْتَدَى به، قال قتادة: فليس من أهل دين إلا يتولونه ويرضون به^(١). وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وهو أيضًا كان في الدنيا من الصالحين، فلذلك قال: إن [من]^(٢) بمعنى (مع)، وقال أهل المعاني: إنما قال: ﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾، ولم يقل: في أعلى منازل الصالحين بحسب ما تقتضيه حاله من الفضل؛ لمدح من هو منهم، والترغيب في الصلاح ليكون صاحبه في جنه إبراهيم، وناهيك بهذا الترغيب في الصلاح، وبهذا المدح لإبراهيم أن يُشَرَّفَ جُمْلَةً هو فيها، حتى يصير الاستدعاء إليه بأنه فيها^(٣).

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ الآية. هذا يدل على أن دين محمد ﷺ دين إبراهيم، وشريعته كشريعته؛ حيث أمر باتباعه وأمرنا باتباعه، وهو الأفضل بسبقه إلى القول بالحق والعمل به من غير تقصير، وفيه قال عبدالله بن عمرو: أمر باتباعه في مناسك الحج كما علّم جبريل إبراهيم عليهما السلام^(٤).

(١) أخرجه الطبري ١٤/١٩٣، بنحوه، ورد في «تفسير الثعلبي» ٢/١٦٦ أ، بنصه تقريباً، و«تفسير الماوردي» ٣/٢١٩، بنحوه، والطوسي ٦/٤٣٨، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٥١، والزمخشري ٢/٣٤٨، وابن الجوزي ٤/٥٠٤، والخازن ٣/١٤١، و«الدر المنثور» ٤/٢٥٣، وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) إضافة يقتضيهما السياق ليستقيم المعنى، ولعلها سقطت.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤٣٨، بنصه تقريباً.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٣/٣١٧، مفصلاً عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ، والثعلبي ٢/١٦٦ أ، مفصلاً عنه عن النبي ﷺ، وانظر: «تفسير القرطبي» ١٠/١٩٨، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٥٤، مفصلاً وزاد نسبه إلى عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب موقوفاً.

١٢٤- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾

الآية. قال مجاهد: اختلفوا فيه واتبعوه وتركوا الجمعة^(١).

وقال السدي: إن الله فرض على اليهود الجمعة فأبوا، وقالوا: يا موسى، إن الله لم يخلق يوماً أثقل علينا ولا أبغض إلينا من يوم الجمعة، فاجعل لنا يوم السبت، فلما جعل لهم السبت استحلوها منه ما حرم عليهم^(٢).

وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أمرهم موسى بالجمعة فقال: تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوماً واحداً فاعبدوه في يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئاً من صنعكم، فأبوا أن يقبلوا ذلك وقالوا: لا نبغي إلا اليوم الذي فُرج فيه من الخلق؛ يوم السبت، فجعل عليهم السبت وشدّد عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى بالجمعة، فقال النصارى: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا فاتخذوا الأحد، هذا الذي ذكرنا هو قول أكثر المفسرين في هذه الآية^(٣)، وهو معنى ما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن الله كتب الجمعة على من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٥، بنصه، أخرجه الطبري ١٩٣/١٤ بنصه من طريقين، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٥٥ بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٢/٦٥٢.

(٢) أوردته السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٢٥٤، بنحوه وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) ورد بنحوه منسوباً إلى الكلبي في: «تفسير هود الهواري» ٢/٣٩٥ وليس فيه الخبر عن عيسى ﷺ، والثعلبي ٢/١٦٦ أ، وانظر: «تفسير البغوي» ٥/٥٢، وابن الجوزي ٤/٥٠٥، والفخر الرازي ٢٠/١٣٧، والخازن ٣/١٤١، وورد في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٩ أ، بنحوه، و«معاني القرآن» للفراء ٢/١١٤، بنحوه، والسمرقندي ٢/٢٥٥، بنحوه.

اليهود غداً والنصارى بعد غد»^{(١)(٢)}.

وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿عَلَى الَّذِينَ اٰخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، أي: اختلفوا فيه على نبيهم موسى؛ حيث أمرهم بالجمعة فاخترأوا السبت، فاختلفا فهم في السبت كان اختلفاً على نبيهم في ذلك اليوم^(٣)، أي لأجله لأنهم اختاروه ولم يختلفوا في اختياره، وهذا مما أشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم: معنى الاختلاف في السبت أن بعضهم قال هو أعظم الأيام حرمة؛ لأن الله فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال آخرون: لا بل الأحد؛ لأن الله ابتداء خلق الأشياء فيه^(٤)، وهذا غلط؛ لأن اليهود لم يكونوا فريقين في يوم السبت، وإنما اختار الأحد النصارى بعدهم بزمان طويل. وقال بعض المفسرين أيضاً: أكثر اليهود قالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الأشياء، وكان شزيمة منهم يرغبون في الجمعة، فهذا

(١) في جميع النسخ: (غداً)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٢) ورد في جميع المصادر بزيادة، وطرفه: «نحن الآخرون السابقون يوم القيامة» أخرجه أحمد (٢/٢٤٩، ٢٧٤، ٢٤١)، البخاري (٨٧٦) كتاب: الجمعة، باب: فرض الجمعة، ومسلم (٨٥٥) كتاب: الجمعة، باب: هداية هذه الأمة، والدارقطني (٣/٢)، والثعلبي ١٦٦/٢، والبيهقي: الطهارة/الغسل على من أراد الجمعة (١/٢٩٧)، والبيهقي في «الدلائل» ٥/٤٧٥، والبلغوي ٥/٥٢، والبلغوي في شرح السنة: الجمعة/فرض الجمعة ٤/٢٠٠، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٥٥، وهود الهواري ٢/٣٩٥، والخازن ٣/١٤١، وابن كثير ٢/٦٥٢.

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٩أ، وهود الهواري ٢/٣٩٥.

(٤) ورد في «تفسير الطبري» ١٤/١٩٣، بنصه، والثعلبي ٢/١٦٦أ، بنصه، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٢٠، بنصه، والطوسي ٦/٤٣٨، بنصه.

اختلافهم^(١)، وهذا القول أيضًا في الفساد كالأول، ولم يرو^(٢) أحد أن اليهود اختلفوا في اختيار السبت حتى مال بعضهم إلى الجمعة، ولكن لما أشكل على هؤلاء وجه اختلافهم في السبت تخطوا واضطربوا حتى أتوا بما لا وجه له.

وفي الآية قولٌ ثانٍ؛ وهو ما رواه عطاء عن ابن عباس قال: ﴿عَلَى الَّذِينَ اختلفوا فيه﴾، يريد تهاونوا وصادوا فيه وتعدوا^(٣). وقال قتادة: استحلّه بعضهم وحرّمه بعضهم^(٤).

وهذا قول سعيد بن جبير، وعلى هذا معنى اختلافهم في السبت: اختلافهم في استحلاله بالصيد فيه، وتحريمه: ما ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الأعراف [١٦٣] زمن داود، والوجه هو القول الأول؛ لأن السبت جعل عليهم من أول ما اختاروه لا من زمن داود عليه السلام، ومعنى فجعل عليهم: أي جعل ذلك اليوم عقوبة وتشديدًا عليهم، ولم يجعل لهم ذلك اليوم كما ذكر الكلبي: أنهم لما تركوا الجمعة وأرادوا السبت بدلها، جعل عليهم السبت وشدّد عليهم فيه، والآية تدل على نسخ ما سبق من الشريعة

(١) انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٤٨/٢، وابن عطية ٥٤٤/٨، وأبي حيان ٥٤٨/٥، و«تفسير الألوسي» ٢٥٣/١٤.

(٢) في (ش)، (ع): (يروا) من الرؤية، والمثبت أصح من الرواية؛ كما هو السياق. (٣) ورد غير منسوب في «تفسير الطوسي» ٤٣٨/٦، بمعناه.

(٤) أخرجه الطبري ١٩٤/١٤ بنصه، عن سعيد عن قتادة، ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١١٢/٤، بنصه، عن سعيد عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ١٦٦/٢ ب، بنصه عن قتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٥٢/٥، عن قتادة، وابن الجوزي ٥٠٥/٤، عن قتادة، والخازن ١٤٢/٣، عن قتادة، وورد غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٣٩٥/٢، بنصه.

في السبت بشريعة محمد ﷺ، حيث أخبر أن السبت جعل عليهم ولم يجعل علينا.

وذكر بعض أهل المعاني أن وجه اتصال معنى هذه الآية بمعنى الآية السابقة هو: أنه لما أمر النبي ﷺ باتباع الحق، حذر من الاختلاف عليه فيه بما ذكر من حال الذين اختلفوا على نبيهم في السبت بما ليس لهم أن يختلفوا فيه، فشدد عليهم أمره وضيق^(١).

وذكر أبو إسحاق القولين في هذه الآية فقال: جاء في التفسير أنهم أمروا بأن يتخذوا الجمعة عيداً، فخالفوا وقالوا: نريد يوم السبت، واختار القول الأول فقال: هو أدل على ما جاء في الاختلاف في السبت^(٢).

١٢٥- قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ قال ابن عباس: دين ربك^(٣).

﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ قال أهل التفسير: بالنبوة^(٤)، ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ يعني مواعظ القرآن، ﴿وَحَدِّلْهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي افتلهم عما هم عليه، غير فظ ولا غليظ القلب في ذلك، أي ألن لهم جانبك^(٥)، ومعنى: ﴿بِالتِّي هِيَ

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٣٨/٦، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير القرطبي» ٢٠٠/١٠.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٣/٣، بنصه.

(٣) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٩٥، وورد بلفظه غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٩ أ، والسمرقندي ٢/٢٥٥، والثعلبي ٢/١٦٦ ب، والخازن ٣/١٤٢.

(٤) ورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٣/٣، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٥٥، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٢٠، والطوسي ٦/٤٤٠، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٥٠٦، والخازن ٣/١٤٣، وأبي حيان ٥/٥٤٩.

(٥) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٣/٣، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٥٠٦.

أَحْسَنُ ﴿﴾ بالكلمة التي هي أحسن .

قال مجاهد: أي أعرض عن أذاهم إياك كله^(١)، قال: لا تقابلهم بسوء، وهذا قبل الأمر بالقتال .

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿يَا لَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بلا إله إلا الله^(٢)، كأنه قال: جادلهم بهذه الكلمة ، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ إلى آخرها، معناه: هو أعلم بالفريقين، فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح .

١٢٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا﴾ الآية. هذه الآية فيها ثلاثة

أقوال للمفسرين :

أحدها: وهو الذي عليه العامة؛ أنها نزلت لما قال النبي ﷺ حين نظر إلى حمزة وقد مُثِّلَ به: «والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك»، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بعد، بخواتيم سورة النحل، فصبر رسول الله ﷺ وكفر عن يمينه وأمسك عما أراد، هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وأبي بن كعب والشعبي^(٣)، وعلى هذا قالوا: سورة النحل كلها مكية إلا هذه الآيات

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٥، بنصه، أخرجه الطبري ١٤/١٩٤ بنصه من طريقين،

و«الدر المنثور» ٤/٢٥٥، وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/٥٠٦، بنصه، و«تنوير المقباس» ص ٢٩٥، بنصه.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٦٦/٧) بمعناه عن الشعبي، وأحمد ٥/١٣٥،

بنحوه من طريقين عن أبي، والترمذي كتاب: التفسير/النحل، بمعناه عن أبي

وحسنه، والنسائي في «التفسير» ١/٦٤١، بمعناه عن أبي، والطبري ١٤/١٩٥،

بنحوه عن عطاء بن يسار، إلا أن فيها: لثمثن ثلاثين رجلاً منهم، والطبراني في

«الكبير» ١١/٦٢، بنحوه عن ابن عباس، وفيه: لأمثلن ثلاثين، والحاكم:

التفسير، النحل (٣٥٩/٢) بمعناه عن أبي وقال صحيح الاسناد، والبيهقي في

«الدلائل» ٣/٢٨٨-٢٨٩، بنحوه عن ابن عباس، وبمعناه عن أبي، والواحدي =

الثلاث، فإنها نزلت بالمدينة^(١).

القول الثاني: أن هذا كان قبل الأمر بالسيف والجهاد حين كان المسلمون قد أمروا بقتال من يقاتلهم ولا يبدؤوا بالقتال، وهو قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠]، وفي هذه الآية أمروا أن يعاقبوا بمثل ما أصابهم من العقوبة ولا يزيدوا، فلما نزلت سورة براءة نُسخَت هذه الآية، كما نُسخ قوله: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية. وهذا قول ابن عباس والضحاك^(٢).

= في «أسباب النزول» ص ٢٩١، بنحوه عن أبي هريرة وابن عباس، وورد بنحوه في «سيرة ابن هشام» ٤٧/٣، و«معاني القرآن» للنحاس ١١٣/٤ وقال: فأما حديث أبي هريرة وابن عباس فإسنادهما ضعيف، وورد في: «تفسير الجصاص» ١٩٤/٣، بنحوه عن الشعبي وعطاء، والسمرقندي ٢٥٦/٢، بنحوه عن ابن عباس، والطوسي ٤٤٠/٦، عن الشعبي وعطاء، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٠٧/٤، عن ابن عباس وأبي، وابن كثير ٦٥٢/٢ - ٦٥٣، عن عطاء بن يسار، وقال: وهذا مرسل، وفيه رجل مبهم لم يسم، كما ذكر أنه روي متصلاً وعزاه إلى البزار عن أبي هريرة، وقال: وهذا إسناد فيه ضعف؛ لأن صالحاً هو ابن بشير المري ضعيف عند الأئمة، وقال البخاري هو منكر الحديث، وأورده كذلك بنحوه عن الشعبي وأبي، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٥٥/٤، بمعناه وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه عن أبي بن كعب، وأورده بنحوه، ٢٥٥/٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس، والحديث يرتقي بكثرة طرقه إلى الحسن لغيره، وقد حسَّنه الترمذي كما صححه الحاكم، وقال الألباني: حسن صحيح الإسناد. «صحيح سنن الترمذي» (٣١٢٩).

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٦/٢ ب، بنصه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤٢٥/٤، والفخر الرازي ٢١٧/١٩.

(٢) أخرجه الطبري ١٩٦/١٤، بمعناه عن ابن عباس من طريق العوفي ضعيفة، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١١٢/٤، عن الضحاك، و«تفسير الثعلبي» =

القول الثالث: أن هذه الآية نزلت في نهى المظلوم أن ينال من ظالمه أكثر مما نال منه، وهذا قول مجاهد وإبراهيم وابن سيرين وسفيان^(١)؛ قال مجاهد في هذه الآية: لا تعتدوا^(٢).

وقال ابن سيرين: يقول: إن أخذ رجل منك شيئاً فخذ منه مثله^(٣)، ونحوه لفظ إبراهيم.

وقال سفيان: لا تأخذ ديناراً مكان درهم^(٤)، وعلى هذا القول: الآية محكمة^(٥).

غير أن علي بن أبي طلحة روى عن ابن عباس أنه قال: نزلت هذه

= ١٦٧/٢ أ، عنهما، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الطوسي» ٤٤١/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٥٣/٥، عنهما، وابن الجوزي ٥٠٨/٤، عنهما، والخازن ١٤٣/٣، عنهما، و«الدر المنثور» ٢٥٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن مردويه عن ابن عباس، وقد مضى الرد على المبالغة في دعوى نسخ بعض الآيات بآية السيف عند آية [٨٥] من الحجر ٣٥٩/١.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٧/٢ أ، بنحوه عنهم، والطوسي ٤٤١/٦، بنحوه عنهم عدا سفيان.

(٢) «تفسير مجاهد» ٣٥٥، بلفظه، أخرجه الطبري ١٩٧/١٤ بلفظه من طريقين، وورد في: «تفسير الجصاص» ١٩٤/٣، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٢٢١/٣ بمعناه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٦٥٢/٢، و«الدر المنثور» ٢٥٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن أبي شبة وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٦١/٢ بنحوه عنهما، والطبري ١٩٧/١٤، بنحوه عنهما، وورد في: «تفسير الجصاص» ١٩٤/٣، بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٢٢١/٣، بمعناه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٦٥٢/٢، عنهما، و«الدر المنثور» ٢٥٦/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» ٣٦١/٢ بمعناه، والطبري ١٩٧/١٤ بمعناه.

(٥) وهو ما رجحه الطبري ١٩٧/١٤، والفخر الرازي ١٤٣/٢٠.

الآية وقوله: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ الآية، [البقرة: ١٩٤] وقوله: ﴿وَلَمْ يَنْتَصِرْ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ [الشورى: ٤١]، وقوله: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا﴾ الآية، [الشورى: ٤٠] بمكة، والمسلمون يومئذ قليل، ليس لهم سلطان يقهر المشركين، فأمر الله المسلمين أن يجازوا بمثل ما أتى إليهم أو يصبروا فهو أمثل، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأعز الإسلام، أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى^(١) سلطانهم، وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية، فقال: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ الآية. [الإسراء: ٣٣] يقول: ينصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه، فمن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاص مسرف قد عمل بحمية الجاهلية ولم يرض بحكم الله^(٢)، فعلى هذا نسخ من الآية أن يتولى المظلوم أخذ القصاص، بل يجب أن يرفع ذلك إلى السلطان حتى يعاقب خصمه بمثل ما عاقبه، ثم أخبر أن الصبر خير وأفضل، فقال: ﴿وَلَيْنَ صَبْرُكُمْ﴾، أي: عن المجازاة بالمثل، أو على ما يصيبكم من أذى المشركين، أو على ظلم من ظلمكم، ﴿هُوَ﴾، أي: الصبر، ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾.

١٢٧- ثم أمر نبيه ﷺ بالصبر عزمًا، فقال: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾، أي: بتوفيقه ومعونته، ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾، أي: على المشركين

(١) في (أ)، (د): (أي)، والمثبت هو الصحيح وموافق للمصادر.

(٢) أخرجه الطبري ١٩٩/٢، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، والبيهقي في السنن: الجنایات/الولي لا يستبد بالقصاص دون الإمام (٦١/٨) بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٣/١، بنصه وزاد نسبه إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم.

بإعراضهم عنك، وقيل: على قتلى^(١) أحد؛ فإنهم أفضوا إلى رحمة الله وكرامته^(٢).

وقوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، قراءة العامة بفتح الضاد^(٣)، واختاره أبو عبيد، وقال: لأن الضيق بالكسر في قلة المعاش والمساكن، وما كان في القلب فإنه الضيق^(٤).

وقال أبو عمرو: الضيق، بفتح الضاد: الغم، والضيق، بالكسر: الشدة^(٥)، ونحو هذا قال الفراء: الضيق: ما ضاق عنه صدرك، والضيق: ما يكون في الذي يتسع؛ مثل الدار والثوب وأشباه ذلك^(٦).

وقال أبو عبيدة: ضيق تخفيف ضيق، مثل ميّت، يقال: أمر ضيق وضيق^(٧).

وقال أبو الحسن الأخفش: الضيق: مصدر ضاق يضيق ضيقًا،

(١) في جميع النسخ: (قتل)، والصحيح المثبت.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ٥٥٠/٨، و«صوب الأول»؛ وعليه يكون عود الضمائر على جهة واحدة، وذكر كذلك ابن الجوزي ٥٠٨/٤، الوجهين، ونسب الأول لابن عباس، وعزا الثاني للواحدي.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٧٦، و«علل القراءات» ٣١٠/١، و«الحجة للقراء» ٨٠/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٤١/٢، و«التيسير» ص ١٣٩، و«تلخيص العبارات» ص ١١١، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٤٦/٢.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٧/٢ أ، بنصه تقريباً، وانظر: «تفسير الخازن» ١٤٤/٣.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٦٧/٢ أ، بنصه، وفي «علل القراءات» ٣١١/١، عن أبي عمرو: والضيق الشيء الضيق، والضيق المصدر.

(٦) «معاني القرآن» ١١٥/٢، بنصه، وانظر: «تهذيب اللغة» (ضيق) ٢٠٨٢/٣، بنصه.

(٧) «مجاز القرآن» ٣٦٩/١، بنحوه، وهو قول ابن قتيبة كذلك. انظر: «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٤٩.

وَضِيقًا، لغتان في المصدر^(١).

قال أبو علي: وينبغي أن يحمل ضيق هاهنا على أنه مصدر لا على ما قال أبو عبيدة؛ لأن فيه^(٢) إقامة الصفة مقام الموصوف من غير ضرورة^(٣)، ولأن المعنى: لا تكن في ضيق، أي لا يضيق^(٤) صدرك من مكرهم، كما قال: ﴿وَضَائِقُ بِهِ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢]، وليس المعنى: ولا تَكُ في أمرٍ ضَيِّق^(٥)، وقرأ ابن كثير في ﴿ضَيْقُ﴾ بكسر الضاد^(٦)، وهما لغتان كما قال أبو الحسن، فمن كسر في معنى من فتح^(٧)، وذكرنا أبلغ وأتم من هذا في

(١) لم أجده في معانيه، وورد في «الحجة للقراء» ٨٠/٥، بنحوه، وفي تفسيره «الوسيط»، تحقيق سيسي ٤٦١/٢، بنصه، وانظر: «تفسير القرطبي» ٢٠٣/١٠.

(٢) أي في حمله على أنه مخفف من ضَيِّق.

(٣) ودعواه هذه بينها ابن عطية؛ فقال: إن الصفة إنما تقوم مقام الموصوف إذا تخصص الموصوف من نفس الصفة، كما تقول رأيت ضاحكاً فإنما تخصص الإنسان، ولو قلت رأيت بارداً لم يحسن كما قال سيبويه وضيق لا يخص الموصوف، وقد أجاز الفخر الرازي إقامة الموصوف مقام الصفة في هذه الآية لفائدة، وهي أن الضيق إذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط بالإنسان من كل الجوانب، وصار كالقميص المحيط به، فكانت الفائدة في ذكر هذا اللفظ هذا المعنى. انظر: «تفسير ابن عطية» ٥٥١/٨، والفخر الرازي ١٤٣/٢٠، وأبي حيان ٥٥٠/٥.

(٤) في جميع النسخ: (لا يضيق)، وهو خطأ نحوي، والتصويب من المصدر.

(٥) «الحجة للقراء» ٨٠/٥، بتصرف يسير.

(٦) انظر: «السبعة» ص ٣٧٦، و«علل القراءات» ٣١٠/١، و«الحجة للقراء» ٧٩/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٦، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٤١/٢، و«التيسير» ص ١٣٩، و«تلخيص العبارات» ص ١١١، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٤٦/٢.

(٧) ورد في «الحجة للقراء» ٨٠/٥، بنصه تقريباً، وإليه ذهب ابن السكيت في «الإصلاح» ص ٣٢ فقال: ويقال في صدر فلان ضيقٌ وضيقٌ، ومكانٌ ضيقٌ وضيقٌ، وكذلك ابن قتيبة في «أدب الكاتب» ص ٥٢٨، وقال السمرقندي ٢٥٦/٢: ومعناها واحد؛ أي: لا يضيق صدرك مما يقولون لك ويصنعون بك.

سورة النمل [آية ٧٠].

١٢٨- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ قال ابن عباس: يريد خافوني ولم يشركوا بي شيئاً، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾ يريد موحدون، وقال الحسن: اتقوا الله فيما حرم عليهم وأحسنوا فيما افترض عليهم^(١)، ونحوه قال الكلبي: اتقوا الفواحش والكبائر^(٢).
﴿وَالَّذِينَ هُمْ يُحْسِنُونَ﴾: في العمل. وقال الزجاج في هذه الآية: قد وعدوا النصر^(٣)، أي أن الله ناصرهم كما قال: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].



-
- (١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٣٦٤ / ٢) بنصه، وأخرجه الطبري ١٩٨ / ١٤ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١١٤ / ٤، بنحوه، وانظر: «الدر المنثور» ٢٥٦ / ٤، وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير الوسيط» تحقيق سيسي ٤٦١ / ٢، و«تفسير القرطبي» ٢٠٣ / ١٠، و«تنوير المقباس» ص ٢٩٥.
(٣) «معاني القرآن وإعراجه» ٢٢٤ / ٣، بنحوه.

سورة الإسراء

تفسير سورة الإسراء

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ الآية. قال النحويون: ﴿سُبْحَنَ﴾: اسم موضوع في موضع مصدر سَبَّحْتُ الله تسبيحًا وسبحانًا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم منه^(١)؛ كقولك: كَفَرْتُ اليمين تكفيرًا وكُفْرَانًا^(٢)، وتأويله في المعنى: أنه البراءة والتزيه لله مما يُنْفَى عنه، والتسبيح يُذكر بمعنى الصلاة، ومنه قوله: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]، أي: من المصلين^(٣)، والسُّبْحَةُ: الصلاة النافلة^(٤)،

(١) انظر: «الكتاب» ٣٢٢/١، و«المقتضب» ٢١٧/٣، و«تفسير الطبري» ١/١٥، و«المخصص» ١٦٣/١٧، و«أمالى ابن السجري» ١٠٧/٢، و«شرح المفصل» ٣٧/١، و«الخزانة» ٢٤٥/٧.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٤٤/٦ بنصه وعزاه إلى أبي عبيد، وليس في غريبه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٤٥/٢٠، و«القرطبي» ٢٠٤/١٠.

(٣) ورد في «غريب الحديث» ١٩٨/١ بلفظه، و«الغريب» لابن قتيبة ٩٦/٢ بلفظه، أخرجه «الطبري» ١/١٥ بلفظه عن ابن عباس وابن جبير والسدي، وورد بلفظه في «معاني القرآن وإعرابه» ٣١٣/٤، و«تهذيب اللغة» (سبح) ١٦١٠/٢، و«المفردات» ص ٣٩٢، و«تفسير الماوردي» ٢٢٤/٣، و«الطوسي» ٤٤٥/٦، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٤٦/٢٠.

(٤) ورد بنحوه في «غريب الحديث» ١٩٨/١، و«تهذيب اللغة» (سبح) ١٦١٠/٢، عن الليث، و«المحيط في اللغة» (سبح) ٤٩٥/٢، و«تفسير الطوسي» ٤٤٥/٦، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٤٦/٢٠، و«اللسان» (سبح) ١٩١٦/٤.

وإنما قيل للمصلي: مُسَبِّح؛ لأنه معظم الله بالصلاة تعظيم المنزه له عما لا يجوز في صفته، وورد التسييح بمعنى الاستثناء في قوله ﷻ: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأَقْلَ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، أي: [لو] ^(١) لا تستثنون ^(٢)، وهو لغة لبعض اليمن، وتأويله يعود إلى تعظيم الله في الاستثناء بمشيئته ^(٣).

وجاء في الحديث: «لولا ذلك لأحرقت سُبُحات وجهه ما أدركت من شيء» ^(٤) فيقال: إنه نور وجهه ^(٥).

قال أبو عبيد: ولم نسمع هذه الكلمة ولا نعرف لها شاهداً في كلامهم

(١) ما بين المعقوفين إضافة ليتلاءم لفظ التفسير مع لفظ الآية.

(٢) أخرجه «الطبري» ١/١٥، بنحوه عن مجاهد من طريقين، وورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٥، بنحوه، و«المحيط في اللغة» (سبح) ٤٩٥/٢، بنحوه، و«المفردات» ص ٣٩٣، بنحوه، و«تفسير الماوردي» ٢٢٤/٣ بنصه، والطوسي ٤٤٥/٦، بنحوه.

انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٤٦/٢٠، و«عمدة الحفاظ» ١٨٩/٢.

(٣) قال الزجاج: فالاستثناء تعظيم الله والإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل فعلاً إلا بمشيئة الله ﷻ.

انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢٠٩/٥.

(٤) طرفه: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام...» عن أبي موسى، أخرجه أحمد ٤٠١/٤، ٤٠٥، بنحوه، ومسلم (١٧٩) كتاب: الإيمان، باب: قوله: «إن الله لا ينام» بنحوه، ابن ماجه (١٩٥) كتاب: المقدمة فيما أنكرت الجهمية ٣٩/١، وابن أبي عاصم في «السنة» ٢٧٢/١، بنحوه، والآجري في «الشرعة» ص ٢٩١، ٣٠٤، والسهمي في «تاريخ جرجان» ص ١٣٠ - بنحوه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٣٩١، بنحوه، والبغوي في «شرح السنة» الإيمان الرد على الجهمية ١/١٧٣، بنحوه، وورد في «غريب الحديث» ٤٥٧/١ - بنحوه، و«تفسير الطبري» ٣/٨ بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سبح) ١٦١٠/٢ بنصه، قاله ابن شميل.

إلا في الحديث^(١).

وقال غيره: (سُبْحَات وجهه): نور وجهه الذي إذا رآه الرائي قال: سبحان الله^(٢)، قال سيبويه معنى سبحان الله: براءة الله من السوء^(٣)، و(سبحان) اسم لهذا المعنى معرفة، يدل على ذلك قول الأعشى:

سَبْحَانَ مِنْ عُلْقَمَةَ الْفَاجِرِ^(٤)

أي براءة منه، وهو ذِكْرٌ بِعِظَمِ اللَّهِ لا يصلح لغيره، وإنما ذَكَرَهُ الشاعِرُ نادراً؛ بأن رَدَّهُ إِلَى الْأَصْلِ وأَجْرَاهُ كَالْمِثْلِ^(٥).

(١) «غريب الحديث» ١٧٣/٣، بنحوه.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٤٥/٦ بنصه، وعزاه إلى المبرد.

(٣) «الكتاب» ٣٢٤/١ بنصه، وورد في «تهذيب اللغة» (سبح) ١٦٠٩/٢ بنصه.

(٤) وصدّره:

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَجْرُهُ

«ديوانه» ص ٩٣، وورد في «الكتاب» ٣٢٤/١، و«مجاز القرآن» ٣٦/١، و«جمهرة اللغة» ٢٧٨/١، و«الخصائص» ٤٣٥/٢، و«تهذيب اللغة» (سبح) ١٦٠٩/٢، و«مجلد اللغة» ٤٨٢/١، و«أمالى ابن الشجري» ١٠٧/٢، ٥٧٨، و«تفسير الثعلبي» ٩٣/٧، و«الطوسي» ٤٤٥/٦، و«الأساس» ٤١٨/١، و«شرح المفصل» ٣٧/١، و«اللسان» (سبح) ١٩١٤/٤، و«الدر المنثور» ٢٥٨/٤، و«الخزانة» ٢٣٧/٧، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ٢١٨/٣، و«الخصائص» ١٩٧/٢، و«معاني القرآن» للنحاس ١١٨/٤، و«المخصص» ١٨٧/١٥، و«المفردات» ص ٣٩٣، و«تفسير الماوردي» ٢٢٣/٣، و«عمدة الحفاظ» ١٨٨/٢. وفي جميع المصادر - عدا الديوان - فخره، الفاخر، فلعلها تصحفت فيه، فرواية المصادر أصح؛ لأن الكلام في الفخر لا الفجر، كما قال أبو عبيدة: قال الأعشى تبرؤا وتكذيباً لفخر علقمة. «مجاز القرآن» ٣٦/١.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٤٥/٦ بنصه تقريباً، قال الراغب: تقديره سُبْحَانَ عُلْقَمَةَ، على طريق التهكم، فزاد فيه (مَنْ) رَدًّا إِلَى أَصْلِهِ، وقيل: أراد سبحان الله =

وقال صاحب النظم: السبح في اللغة: التباعد، يدل عليه قوله **وَعَجَّلَ**: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ٧] أي متباعدًا في المذهب والمدة لما تريد من قضاء حوائجك، ومعنى سَبَّحَ الله: بَعَّده ونزهه عما لا يليق به^(١)، والتنزيه معناه: التباعد^(٢)، و﴿سُبَّحَنَ﴾ اسم بمعنى المصدر، موضوع موضع الفعل، وكثيرًا ما تضع العرب المصادر مواضع الأفعال؛ كقوله **وَعَجَّلَ**: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ [محمد: ٤] أي اضربوها، ومثله: ﴿وَقِيلَ يَرْبِّ﴾ [الزخرف: ٨٨] أي ويقول، فعلى هذا معنى ﴿سُبَّحَنَ﴾ أي سَبَّحُوهُ ونزَّهوه عن الشريك والولد و^(٣) ما لا يجوز في صفته، ويجوز أن يكون هذا التنزيه راجعًا إلى الله تعالى، وبذلك فسَّر ابن عباس فقال: نزَّه^(٤) نفسه^(٥)، وعلى هذا يجوز أن ينتصب ﴿سُبَّحَنَ﴾ على النداء بمعنى: يا سبحان الذي أسرى بعبده.

قال الزجاج: معناه سَيَّرَ عبده^(٦)، يعني محمداً ﷺ، ومضى الكلام

= من أجل علقمة، وقد اعترض السمين والبغدادي على قوله الأول؛ فقال السمين: وفيه نظر، وقال البغدادي: وهو ضعيف لغةً وصناعة، انظر: «الدر المصون» ٢٥٩/١، و«الخزانة» ٢٤٥/٧.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٤٥/٢٠ بنصه.

(٢) انظر (سبح) في «تهذيب اللغة» ١٦٠٩/٢، و«اللسان» ١٩١٤/٤.

(٣) الواو ساقطة من (أ)، (د).

(٤) في جميع النسخ: نزَّهه، والصحيح المثبت كما في سورة النحل [آية: ١] عن ابن عباس أيضًا.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٨٢، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ١/٢٠٠، و«هود الهواري» ٣٥٩/٢، و«السمرقندي» ٢٢٨/٢، و«الفخر الرازي» ٢١٨/١٩.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٥/٣ بنصه.

في الشَّرَى والإِسْرَاء^(١).

وقوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ قال مقاتل: كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة^(٢)، ﴿مَنْ أَلَمَسَ حِدَ الْحَرَامِ﴾ اختلفوا فيه، فقال الحسن وقتادة: يعني نفس المسجد^(٣)، يدل عليه ما روى أنس والحسن: أن النبي ﷺ قال: «بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق..»^(٤) وذكر حديث المعراج.

(١) سورة هود آية [٨١].

(٢) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٠ ب بنصه.

(٣) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/ ١٩٥ بنصه عنهما، و«الطوسي» ٦/ ٤٤٦ بنصه عنهما، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤/ ٥، عنهما.

(٤) ثبت حديث الإسراء والمعراج بعدة روايات مختصرة ومطولة وفي بعض الروايات زيادات لا تصح، فرواه أنس بن مالك ومالك بن صعصعة رضي الله عنهما برواية: «بينما أنا في الحطيم - الحجر - مضطجعاً إذ أتاني..» أخرجه أحمد ٤/ ٢٠٨، والبخاري (٣٢٠٧) كتاب: بدء الخلق، باب: ذُكر الملائكة ٣/ ١١٧٣، وفي: فضائل الصحابة/ المعراج (٣/ ١٤١٠)، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٧٧، وابن عبد البر في «التمهيد» ٨/ ٣٨، والبغوي في «شرح السنة» الفضائل/ المعراج ١٣/ ٣٣٦، ورواه أنس بن مالك وأبو سعيد برواية: (أُتيت بالبراق) (أُتيت بدابة) أخرجه أحمد ٣/ ١٤٨، ومسلم (١٦٢) كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، و«عبد الرزاق» ٢/ ٣٦٥، و«الطبري» ١٥/ ٣-٤، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٨٢، والبغوي في «شرح السنة» ١٣/ ٣٤٣، وراه أبو ذر برواية: (فُرج سقف بيتي وأنا بمكة)، وأخرجه مسلم (١٦٣) كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، و«البغوي» ٥/ ٦٠، ورواه مالك بن صعصعة برواية: (بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان) أخرجه مسلم (١٦٤)، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء، و«الطبري» ١٥/ ٣، والبيهقي في «الدلائل» ٢/ ٣٧٣، وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ١/ ٢١١ أ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٢-١٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٥٨، و«هود الهواري» ٢/ ٣٩٧، و«الثعلبي» ٧/ ٩٣ ب، و«تفسير =

وقال عامة المفسرين: أُسري برسول الله ﷺ من دار أمّ هانئ^(١)، وعلى هذا أراد بالمسجد الحرام مكة، ومكة والحرم كله مسجد^(٢)، وهو اختيار الفراء^(٣) والزجاج^(٤)، ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ قالوا كلهم: يعني بيت المقدس^(٥)، وقيل له: الأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام^(٦).

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾، الأكثرون قالوا: باركنا حوله

= البغوي ٥/٥٩، و«القرطبي» ١٠/٢٠٥، و«الخازن» ٣/١٤٥، وابن كثير ٣/٣-٢٨، و«مجمع الزوائد» ١/٦٤-٧٣، و«الدر المنثور» ٤/٢٥٨، و«الكنز» ١١/٣٨٥-٣٩١، و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» ١/٣٨٠.

(١) أخرجه «الطبري» ٢/١٥، بنحوه عن الكلبي عن أبي صالح عنها طريق واهية، وورد بنحوه في: «تفسير الجصاص» ٣/١٩٤، عنها، و«السمرقندي» ٢/٢٥٨، عن ابن عباس، و«الثعلبي» ٧/٩٣، عن الكلبي، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/٤، و«الفخر الرازي» ٢٠/١٤٦.

تقدمت ترجمتها.

(٢) ورد في «تفسير الجصاص» ٣/١٩٥ بنصه، و«الماوردي» ٣/٢٢٥، بنحوه عن أبي صالح عن أم هانئ، انظر: «تفسير الزمخشري» ٢/٣٥٠، عن ابن عباس، و«ابن الجوزي» ٥/٥، عن أبي يعلى، و«الفخر الرازي» ٢٠/١٤٦، عن ابن عباس.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/١١٥، بنحوه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٢٥، بنحوه.

(٥) ورد بنصه في «تفسير مقاتل» ١/٢١٠، و«السمرقندي» ٢/٢٥٨، و«هود الهواري» ٢/٣٩٧، و«الثعلبي» ٧/٩٣، و«الماوردي» ٣/٢٢٦، و«الطوسي» ٦/٤٤٦، انظر: «تفسير الخازن» ٣/١٤٥.

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/٩٣ بنصه، و«الماوردي» ٣/٢٢٦ بنصه، و«الطوسي» ٦/٤٤٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/٩، و«ابن الجوزي» ٥/٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/١٤٦، و«القرطبي» ١٠/٢١٢، و«الخازن» ٣/١٤٥.

بالثمار والأنهار^(١)، وقيل: بمن جعلنا حوله من الأنبياء والصالحين^(٢)، وهو قول مجاهد؛ قال: لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأْتَنَّا﴾، يعني ما رأى في تلك الليلة من العجائب والآيات التي تدل على قدرة الله وعظمته، وأخبر بها الناس من غد تلك الليلة (وهي معروفة مشهورة في الأخبار).

﴿إِنَّهُ﴾ أي الذي أسرى بعبد، ﴿هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، قال العلماء في هذه الآية: أخبر الله تعالى عن إسرائه بعبد^(٤) إلى بيت المقدس ليلاً، وأصبح بمكة وأخبر أهلها بذلك فلم يصدقوه حتى بين لهم العلامات التي رآها في الطريق، ووصف لهم المسجد، ولم يكن رآه قبل ذلك، وكان الأمر على ما قال فثبت بذلك صدقه وظهر إعجازه^(٥)، ثم أخبر هو ﷺ أنه

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١١/١ أ، و«معاني القرآن» للفراء ١١٥/٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٥/٣، و«معاني القرآن» للنحاس ١١٩/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٥٩/٢، و«الثعلبي» ٩٣/٧ ب، و«الماوردي» ٢٢٦/٣، و«الطوسي» ٤٤٦/٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ١٠/٩، و«ابن الجوزي» ٥/٥، و«الفخر الرازي» ١٤٦/٢٠، و«القرطبي» ٢١٢/١٠، و«الخازن» ١٤٥/٣، و«ابن كثير» ٣/٣، و«الدر المنثور» ٢٣٦/٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٤٧/٦ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ٢١٢/١٠.

(٣) ليس في تفسيره، وورد في «تفسير الثعلبي» ٩٣/٧ ب بنصه، و«الماوردي» ٢٢٦/٣ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥٨/٥، وبلا نسبة في «تفسير ابن الجوزي» ٥/٥، و«الفخر الرازي» ١٤٦/٢٠، و«الخازن» ١٤٥/٣.

(٤) ما بين القوسين كتب على الهامش في نسخة (أ).

(٥) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١١/١ أ، و«معاني القرآن» للفراء ١١٦/٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٦/٣، و«تفسير هود الهواري» ٤٠٦/٢، و«الثعلبي» ٩٩/٧ ب، و«الطوسي» ٤٤٦/٦.

عرج به تلك الليلة إلى السماء على ما يروى في الحديث^(١) واجتمعت الرواة أصحاب الأخبار على صحته، فيثبت عروجه إلى السماء بخبر الصادق الذي يجب قبول قوله.

٢- قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ الآية. ذكر الله تعالى في الآية الأولى كرامة محمد ﷺ بأن أسرى به، ثم ذكر أنه أكرم موسى أيضاً قبله بالكتاب الذي آتاه فقال: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ يعني التوراة^(٢).

﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال قتادة: جعله الله هدى لهم يخرجهم من الظلمات إلى النور^(٣).

وقال الزجاج: أي دللناهم به على الهدى^(٤).

وقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ قرأ أبو عمرو بالياء^(٥)؛ لأن المتقدم^(٦) ذكرهم على لفظ الغيبة، والمعنى: هديناهم؛ لأن لا يتخذوا من دوني وكيلًا، ومن قرأ بالتاء^(٧) فهو على الانصراف إلى الخطاب بعد الغيبة، مثل:

(١) سبق ذكر الحديث وعزوه.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٢/١ أ بلفظه، و«السمرقندي» ٢٥٩/٢، و«الماوردي» ٢٢٧/٣، و«الطوسي» ٤٤٧/٦.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٨/١٥ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩٤/٥، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٦/٣ بنصه.

(٥) انظر: «السبعة» ص ٣٧٨، و«علل القراءات» ٣١٣/١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٣/١، و«الحجة للقراء» ٨٣/٥، و«المبسوط في القراءات» ٢٢٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٤٢/٢، و«التيسير» ص ١٣٩.

(٦) في جميع النسخ: (التقدم)، والمثبت هو الصحيح والموافق للمصدر.

(٧) وهم الباقون. انظر المصادر السابقة.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ١] ثم قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾^(١) [الفاتحة: ٥] .

قال أبو علي الفارسي: يجوز في (أَنْ) في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ [ثلاثة أوجه؛ أحدها: أَنْ تكون (أَنْ) الناصبة للفعل، فيكون المعنى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى﴾ لأن لا تتخذوا]^(٢) .

والآخر: أَنْ تكون معنى (أي) التي للتفسير، وانصرف الكلام من الغيبة إلى الخطاب في قراءة العامة؛ كما انصرف منها إلى الخطاب والأمر في قوله: ﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا﴾ [ص: ٦] فكذا انصرف من الغيبة إلى النهي في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ .

والثالث: أَنْ تكون زائدة^(٣)، ويحمل ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا﴾ على القول المضمر، فيكون التقدير: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ فقلنا: لا تتخذوا من دوني شريكاً^(٤) .

قال المبرد: ولا أعرف لهذا وجهًا في العربية^(٥)؛ لأنه لا يكون الوكيل الذي يوكله موكله ليخلفه فيما وكله فيه شريكًا، والوكيل هو الذي يفعل ما يفعله الموكَّل، والله ﷻ يتعالى عن أَنْ يكون دونه من يُدعى كما يُدعى، ويُفعل كما يفعل، فنهاهم أَنْ يضعوا أحدًا بهذا الموضع؛ إذ لا

(١) ورد بنصه تقريبًا في «الحجة للقراء» ٨٣/٥ .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د) .

(٣) انظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم .

(٤) «الحجة للقراء» ٨٤/٥ تصرف فيه بالتقديم والتأخير والاختصار .

(٥) أي تفسير وكيلاً بـ (شريكًا)، وهو قول مجاهد، أخرجه «الطبري» ١٨١٧/١٥ ،

وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٠/٤ ، و«تفسير الماوردي» ٢٢٧/٣ ،

و«الطوسي» ٤٤٧/٦ ، و«الدر المنثور» ٢٩٤/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن

المنذر وابن أبي حاتم . وقد ورد قول المبرد في «تفسير الطوسي» ٤٤٧/٦ ، بنحوه .

كافي غيره^(١).

قال أبو علي: أفرد الوكيل وهو في معنى الجميع؛ لأن فعلياً يكون مفرداً في اللفظ والمعنى على الجميع؛ كقوله: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢) [النساء: ٦٩]، وقد مر.

٣- قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ يجوز في نصب ذرية وجهان؛ أحدهما: أن يكون منصوباً على النداء، يعني: يا ذُرِّيَّةَ من حملنا مع نوح، وهذا قول مجاهد؛ قال: هذا نداء^(٣)، وإنما يصح هذا على قراءة من قرأ بالتاء؛ كأنه قيل لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلاً يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة، (قال قتادة: الناس كلهم ذرية نوح ومن أنجى الله في تلك السفينة^(٤)).

وقال الحسن: وكان معه في السفينة^(٥) ثلاثة بنين: يافث وسام وحام، والناس كلهم من ذرية أولئك^(٦).

قال الزجاج: وإنما ذكروا بنعمة الله عندهم؛ إذ أنجى آبائهم^(٧) من

(١) لم أقف عليه.

(٢) «الحجة للقراء» ٨٥/٥ بنصه.

(٣) انظر: «تفسير البغوي» ٦٧/٥، و«ابن الجوزي» ٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٤/٢٠، و«القرطبي» ٢١٣/١٠، و«الدر المنثور» ٢٩٤/٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٩/١٥ بنصه، وتضمن الخبر قول الحسن اللاحق بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٤/٢٠؛ كالطبري.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (د).

(٦) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير هود الهواري» ٤٠٧/٢.

(٧) في جميع النسخ: (آبائهم)، وهو خطأ نحوي ظاهر، وفي المصدر (أبناءهم)، وهو خطأ كذلك، لكن في اللفظ.

الغرق بأنهم حُمِلُوا مع نوح^(١)، الوجه الثاني؛ في نصب ذرية: أن يكون مفعول الاتخاذ؛ لأنه فعلٌ يتعدى إلى مفعولين؛ كقوله: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٢) [النساء: ١٢٥]، ويجوز هذا الوجه في القراءتين جميعاً، والمعنى: لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيلاً، ذكر هذا أبو إسحاق وأبو علي^(٣).

ثم أثنى على نوح فقال تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾، قال المفسرون: كان نوح إذا أكل طعاماً أو لبس ثوباً حمد الله تعالى، فسُمِّي عبداً شكوراً^(٤).

٤- قوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ قال ابن عباس والمفسرون: أعلمناهم وأخبرناهم^(٥).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٦/٣ بنصه تقريباً.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ٨٥/٥ بنصه.

(٣) انظر المصدرين السابقين.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٩/١٥ بنصه وبنحوه من عدة طرق، ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٢/١، و«السمرقندي» ٢٥٩/٢، و«هود الهواري» ٤٠٧/٢، و«الثعلبي» ١٠٠/٧، و«الماوردي» ٢٢٨/٣، والطوسي (٤٤٧/٦)، انظر: «تفسير البغوي» ٦٧/٥، و«الزمخشري» ٢٥١/٢، و«ابن الجوزي» ٧/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٥/٢٠، و«القرطبي» ٢١٣/١٠.

(٥) أخرجه «الطبري» ٢١/١٥ بلفظه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٢/٤ بلفظه عن ابن عباس، و«تفسير السمرقندي» ٢٦٠/٢ بلفظه، و«هود الهواري» ٤٠٨/٢، بنحوه، و«الثعلبي» ١٠٤/٧ بلفظه، و«الماوردي» ٢٢٨/٣، بنحوه، و«الطوسي» ٤٤٨/٦ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٦٧/٥، و«ابن عطية» ١٥/٩، و«ابن الجوزي» ٧/٥، عن ابن عباس، و«الفخر الرازي» ١٥٥/٢٠، والخازن (١٥٢/٣)، و«أبي حيان» =

قال أبو إسحاق: معناه أعلمناهم في الكتاب وأوحينا إليهم، ومثل ذلك: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ﴾ [الحجر: ٦٦] معناه أعلمناه وأوحينا إليه^(١)، ومعنى القضاء في اللغة: قطع الأشياء عن إحكام^(٢)، ومنه قوله: ﴿فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [فصلت: ١٢] وقول الشاعر^(٣):

وعليهما مَسْرُودَتَانِ قِضَاهُمَا^(٤)

قال ابن قتيبة في هذه الآية: أعلمناهم؛ لأنه لما خبرهم أنه^(٥)

= ٨/٦، عن ابن عباس، و«الدر المنثور» ٢٩٥/٤ - ٢٩٦، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٧/٣ بنصه تقريباً.

(٢) انظر (قضى) في «تهذيب اللغة» ٢٩٨٦/٣، و«المحيط في اللغة» (٥/٤٦٢)،

و«مجمل اللغة» ٧٥٧/٢، «الصحاح» ٢٤٦٣/٦، و«اللسان» ٣٦٦٥/٦.

ذكر أصحاب الوجوه والنظائر أن قضى وردت في القرآن على عشرة أوجه، ونقل ابن حجر في الفتح عن إسماعيل النيسابوري أنها وردت في القرآن على خمسة عشر وجهًا، كما ذكر ضابطًا لمعنى القضاء، نقله عن الأزهري؛ وهو: كل ما أحكم عمله أو ختم أو أكمل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى. انظر: «التصارييف» ص ٣٤٠، و«إصلاح الوجوه والنظائر» ص ٣٨٥، و«فتح الباري» ٨/٢٤١.

(٣) هو أبو دُوَيْب الهذلي، مخضرم (ت ٢٧هـ).

(٤) وعجزه:

داوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغُ تُبَّعُ

«ديوان الهذليين» ص ١٩، وورد في «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٤١، و«تهذيب

اللغة» (قضى) ٢٩٨٦/٣، و«اللسان» ٣٦٦٥/٦.

وورد برواية: (تعاورا مَسْرُودَتَيْنِ قِضَاهُمَا) في «المعاني الكبير» ١٠٣٩/٢.

وورد غير منسوب في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٧/٣، (مسرودتان): درعان،

(قِضَاهُمَا): فرغ منهما؛ أي داود عليه السلام، أو صَنَعَ السَّوَابِغُ، و(الصَّنْعُ):

الحاذق بالعمل، والصَّنْعُ ها هنا: تُبَّعُ.

(٥) الأولى أنهم كما في المصدر.

سيفسدون في الأرض، حَتَّم بوقوع الخبر^(١)، و﴿إِلَى﴾ في هذه الآية من صلة الإيحاء؛ لأن معنى: ﴿قَضَيْنَا﴾: أوحينا، فالمعنى: إنا أوحينا إليهم، كذا قال أبو إسحاق^(٢).

وقوله تعالى: ﴿لَنُفْسِدَنَّ﴾ قال ابن عباس: يريد المعاصي وخلاف أحكام التوراة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ قال الكلبي: يعني أرض مصر^(٤)، ﴿وَلَنَعْلَنَ عَلْوًا كَبِيرًا﴾ قال الزجاج: معناه لَتَعْظُمَنَّ وَلَتَبْغُزَنَّ؛ لأنه يقال لكل مُتَجَبِّرٍ: قَدْ عَلَا وَتَعْظَمَ^(٥).

٥- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ يعني أولى^(٦) المرتين، ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال عطية: أفسدوا المرة الأولى فأرسل

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٤١ بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٧/٣ بنصه.

(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٦، بنحوه، و«تفسير البغوي» ٧٩/٥، بنحوه عن قتادة، وورد بنصه وبنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٦٠/٢، و«الثعلبي» ١٠٤/٧، و«ابن الجوزي» ٧/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٥/٢٠، و«القرطبي» ٢١٤/١٠، و«الخازن» ١٥٢/٣.

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٥/٢٠ - بلا نسبة فيهما، وهو تفسير غريب للأرض المعنية بأنها مصر؛ لأن الأحداث كلها تدور في بيت المقدس والشام؛ كما نصت عليه الروايات وأشار إليها بعض المفسرين؛ كالْبغوي ٧٩/٥، و«القرطبي» ٢١٤/١٠، و«الخازن» ١٥٢/٣، والغريب أن أبا حيان نسب إلى الكلبي خلافه؛ فقال: وقال الكلبي: لتعصن في الأرض المقدسة. انظر: «تفسير أبي حيان» ٩/٦.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٧/٣، بنصه.

(٦) ساقطة من (ش)، (ع).

الله عليهم جالوت، وعاد ملكهم كما كان، وهذا قول قتادة ورواية عطية عن ابن عباس^(١)، وعلى هذا القول: ﴿عِبَادًا لَّنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ هم جالوت وجنوده.

ومعنى: ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال ابن عباس: البأس: القتال^(٢)، ومنه قوله: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ومعنى ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾: أرسلنا عليكم وخلقنا بينكم وبينهم خاذلين إياكم^(٣).

وقال مجاهد في قوله: ﴿عِبَادًا لَّنَا﴾ الآية. قال: جند جاءهم^(٤) من

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٣/٢، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ٢٨/١٥، بنحوه عن ابن عباس من طريق عطية (ضعيفة) وبنحوه من طريقين عن قتادة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٣/٤، بنحوه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ١٠٤/٧، بنحوه عن ابن عباس، و«الطوسي» ٤٤٨/٦، بنحوه عنهما، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٩/٥، عنهما، و«القرطبي» ٢١٥/١٠، عن قتادة، وابن كثير ٢٩/٣، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩٩/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن عطية، وأورده وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وأورده ٢٤٤/٥ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٤٥/٥ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ٢٧/١٥ بلفظه من عدة طرق عن ابن مسعود ومجاهد وقاتادة والضحاك، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣١٥/١ وزاد نسبه إلى وكيع وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والحاكم وصححه عن ابن مسعود.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٢٢٩/٣، بنحوه عن الحسن، انظر: «تفسير الرمخشري» ٣٥٢/٢، و«الفخر الرازي» ١٥٥/٢٠.

(٤) هكذا في جميع النسخ، والأولى جاؤوهم؛ لأن جند جمع، ويتناسب مع قوله: يتحسسون، وهكذا في المصدر.

فارس، يتحسسون أخبارهم ويسمعون حديثهم، معهم بختنصر فوعى^(١) حديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت إلى فارس ولم يكن قتال، ونُصر عليهم بنو إسرائيل، فهذه وعد الأولى، وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير^(٢). وقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قال الليث: الجوس والجوسان: التردد خلال الدور والبيوت في الغارة ونحو ذلك^(٣)، ومعنى جاسوا: ترددوا وتخللوا^(٤).

وقوله تعالى: ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ يعني ديار بيت المقدس، والخلال: الانفراج بين الشيئين^(٥) واختلفت العبارات في تفسير جاسوا؛ فقال ابن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: مشوا^(٦).

(١) في (د): (مرفوعاً).

(٢) «تفسير مجاهد» ص ٤٢٨ وعبارته مضطربة ومخالفة لجميع المصادر، وأخرجه «الطبري» ٣٠/١٥ بنصه عن مجاهد من ثلاثة طرق، انظر: «تفسير القرطبي» ٢١٥/١٠، و«الدر المنثور» ٢٩٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد، ولم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (جاس) ٥٢١/١ بنصه تقريباً.

(٤) انظر: (جوس) في «تهذيب اللغة» ٥٢١/١، و«المحيط في اللغة» ١٤٦/٧، و«مجمل اللغة» ٢٠٣/١، و«الصحاح» ٩١٥/٣، و«اللسان» ٧٢٦/٢ «جوس».

(٥) انظر: «المحيط في اللغة» (خل) ١٧٥/٤، و«مجمل اللغة» ٢٧٦/١، و«الصحاح» (خلل) ١٦٨٧/٤، و«المحكم» (خلل) ٣٧١/٤، و«اللسان» ١٢٤٩/٢.

(٦) في جميع النسخ: (فتشوا)، والتصويب من المصادر؛ فقد أخرجه «الطبري» ٢٧/١٥ - ٢٨ بلفظه من الطريق نفسه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٣/٤ بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ١٠٤/٧ بلفظه، و«الماوردي» ٢٢٩/٣ بلفظه، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٩/٥، و«القرطبي» ٢١٦/١٠، و«الدر المنثور» ٢٩٩/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم

وقال أبو عبيدة: طلبوا مَنْ فيها^(١).

وقال الفراء: يقول: قتلوكم بين بيوتكم^(٢).

وقال ابن قتيبة: عاثوا وأفسدوا^(٣).

وقال الزجاج: أي فطافوا خلال الديار هل بقي أحدٌ لم يقتلوه،

والجّوس: طلب الشيء باستقصاء^(٤)، هذا كلامهم، والجّوس يحتمل هذه

المعاني التي ذكروها، إنّ معنى الجوس هو التردد للطلب، فيحتمل أنهم

جاسوا لطلب الخبر على قول مجاهد^(٥)، ويحتمل أنهم جاسوا بالقتل

والعبث وطلب من يقتلونه^(٦)، ويشهد لهذا قول حسان:

ومِنَّا الَّذِي لَاقَى بِسَيْفٍ مُحَمَّدٍ فَجَاسَ بِهِ الْأَعْدَاءَ عَرَضَ الْعَسَاكِرِ^(٧)

أي: تخللهم قتلاً بسيفه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَعَدًا مَّفْعُولًا﴾ قال قتادة: قضاء قضاء على

القوم كما تسمعون^(٨).

(١) ليس في مجازه ٣٧٠ / ١، والذي فيه قال: قتلوا. وقد ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ١٠٤ / ٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١١٦ / ٢ بنصه.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢ / ١ بنصه تقريباً.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٧ / ٣ بنصه تقريباً.

(٥) تقدم قوله في الصفحة السابقة حاشية (٢).

(٦) ورد في «تفسير الطبري» ٢٨ / ١٥، بنحوه.

(٧) لم أجده في ديوانه المطبوع، وورد في «تفسير الطبري» ٢٨ / ١٥، و«الماوردي»

٢٢٩ / ٣، و«الطوسي» ٤٤٩ / ٦، و«القرطبي» ٢١٦ / ١٠، والشوكاني ٣٠٠ / ٣،

و«الدر المصون» ٣١٤ / ٧.

(٨) أخرجه «الطبري» ٢٨ / ١٥ بنصه.

٦- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس في رواية عطية: وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان^(١).
 وقال مجاهد: نُصِرَ عليهم بنو إسرائيل^(٢).
 والكرة معناها: الرجعة والدولة^(٣)، وهذه الآية تدل على أنهم هُزِمُوا في المرة الأولى وقُتِلَ منهم.
 وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، قال أبو عبيدة: النفير: العدد من الرجال^(٤).
 (وقال الزجاج: أي جعلناكم أكثر منهم نُصَارًا^(٥)).

-
- (١) أخرجه «الطبري» ٣٠/١٥-٣١ مفصلاً من طريق العوفي (ضعيفة)، انظر: «تفسير ابن كثير» ٢٩/٣، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الماوردي» ٢٣٠/٣، و«الزمخشري» ٣٥٢/٢، و«ابن الجوزي» ١٠/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٦/٢٠، و«القرطبي» ٢١٧/١٠، و«أبي حيان» ١٠/٦، و«الألوسي» ١٨/١٥.
- (٢) ليس في تفسيره، أخرجه «الطبري» ٣٠/١٥-٣١ جزء من أثر بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٢٩٩/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٣) ورد بنحوه في: «غريب القرآن» لليزيدي ص ٢١١، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢/١، و«تهذيب اللغة» (كر) ٤٤٢/٩ و«المحيط في اللغة» (كر) ١٣٨/٦، و«مجمل اللغة» ٧٦٧/٢، و«الصحاح» (كرر) ٨٠٤/٢، و«تفسير الثعلبي» ١٠٤/٧ (ب) بنصه، و«الطوسي» ٤٤٩/٦، انظر: «تفسير البغوي» ٧٩/٥، و«ابن الجوزي» ١٠/٥، و«القرطبي» ٢١٧/١٠.
- (٤) ليس في مجازه ٣٧١/١ والذي فيه، قال: مجازه: من الذين نفروا معه، وورد نحو من هذا القول عن أبي عبيد؛ قال: النفير والرّهط: ما دون العشرة من الرجال. «تهذيب اللغة» (نفر) ٣٦٢٧/٤.
- (٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢/٣ بنصه.

قال ابن قتيبة: أكثر عددًا، وأصله مَنْ يَنْفِرُ مع الرجل مِنْ عشيرته وأهل بيته، وهو^(١) النَّفِيرُ والنافر واحد؛ كما يقال: قدير وقادر^(٢)، وذكرنا معنى نفر عند قوله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ﴾^(٣) [التوبة: ١٢٢] وقوله: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا﴾^(٤) [التوبة: ٤١].

وقال الزجاج: ويجوز أن يكون النفير جمعًا^(٥)؛ كالكلب والعبيد والضَّيْن والمَعِيز^(٦)، ونفيرًا منصوب على التَّمييز^(٧).

٧- قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ الآية. يحتاجها هنا إلى إضمار القول على تقدير: وقلنا: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾، قال ابن عباس: يريد إن أطعتم الله فيما بقي عفا عنكم المساوي، ﴿وإنَّ أَسْأَأْتُمْ﴾ قال: يريد الفساد وعصيان الأنبياء وقتلهم، ﴿فَلَهَا﴾، قال: يريد فعلى

(١) ضمير الفصل هو غير موجود في المصدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢/١ بنصه.

(٣) في كلا الموضعين لم يتكلم عن المعنى اللغوي لنفر!

(٤) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٥) قال ابن عطية: وعندي أن النفير اسم للجمع الذي يَنْفِرُ، سُمِّيَ بالمصدر، ومنه قول أبي سفيان لبني زهرة: لا في العير ولا في النفير، أي: ولا في جمع قريش الخارج من مكة إلى بدر. انظر: «تفسير ابن عطية» ٢١/٩.

(٦) الضَّيْنُ: جمع ضأن، والضَّأَن ذوات الأصواف من الغنم. انظر (ضأن) في «جمهرة اللغة» ١٠٧٨/٢، و«تهذيب اللغة» ٢٠٨٣/٣، و«محيط في اللغة» ٤٧/٨، و«الصحاح» ٢١٥٣/٦.

والمَعِيزُ: جمع مِعْزَى وماعز، والمَعِزُ: ذوات الشعر من الغنم. انظر (معز) في «جمهرة اللغة» ٨١٦/٢، و«تهذيب اللغة» ٣٤٢٠/٤، و«المحيط في اللغة» ٣٩٨/١، و«الصحاح» ٨٩٦/٣.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٨/٣ بنصه.

أنفسكم يقع الوبال.

قال النحويون: إنما قيل: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ للتقابل، والمعنى: فإليها أو فعليتها^(١)، مع أن حروف الإضافة تقع بعضها موقع بعض إذا تقاربت، كقوله: ﴿يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أُوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها.

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي وعد المرة الآخرة من إفسادكم، قال المفسرون: فأفسدوا المرة؛ فقتلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم (بخت نصر) البابلي المجوسي^(٢) - أبغض خلقه إليه - فسبًا وقتل

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ٣١/١٥، و«الثعلبي» ١٠٤/٧، و«الطوسي» ٤٥١/٦، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٠/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٨/٢٠ بنصه، و«الدر المصون» ٣١٦/٧.

وذهب النحاس إلى أن لها على بابها، وقال: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾: أي يحصل العقاب لها، ثم قال: و(لها) بمعنى (عليها) لا يقوله النحويون الحذاق، وقد رجحه العكبري والمنتجب؛ قال العكبري: وقيل: هي على بابها، وهو الصحيح؛ لأن اللام للاختصاص، والعامل مختص بجزاء عمله حسنة وسيئة. انظر «إعراب القرآن» للنحاس ٢٣١/٢، و«الإملاء» ٨٨/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٦٠/٣.

(٢) هذا القول مشهور، بل قال «الطبري» ٢٧/١٥: لا اختلاف بين أهل العلم أن إفسادهم في المرة الآخرة كان قتلهم يحيى بن زكريا، ومع ذلك فقد رده كثير من العلماء، قال الثعلبي: ومن روى أن بختنصر هو الذي غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا، فغلط عند أهل السير والأخبار؛ لأنهم مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعياً وفي عهد أرمياء، قالوا: ومن عهد أرمياء وتخریب بختنصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا - عليهما السلام - أربعمئة سنة وإحدى وستون سنة، وقال السهيلي: وهذا لا يصح؛ لأن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى، وبختنصر كان قبل عيسى بن مريم - عليهما السلام - بزمان طويل،.. ولكنه أريد بالمرة الأخرى حين قتلوا شعياً؛ فقد كان بختنصر إذ ذاك حياً، فهو الذي قتلهم وخرَّب بيت المقدس. وقال الفخر الرازي: التواريخ تشهد بأن =

وَحَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدَسِ، وسامهم سوء العذاب^(١).

= يختصر كان قبل وقت عيسى عليه السلام، ويحيى بن زكريا -عليهما السلام- بسنين متطاولة. انظر: «تفسير الثعلبي» ١٠٣/٧، و«ابن الجوزي» ١١/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٨/٢٠، و«القرطبي» ٢٢٠/١٠.

(١) أخرجه «الطبري» ٣٥/١٥ - ٤٣، بنحوه عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة وابن جبير، وورد بنحوه في «تفسير هود الهواري» ٤٠٩/٢، انظر: «تفسير البغوي» ٨٠/٥، و«ابن الجوزي» ١١/٥.

اختلف في فساد بني إسرائيل من حيث الوقوع وعدمه على ثلاثة أقوال: الأول: أن كلا الفسادين وقع قبل بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن، ووقعا في بيت المقدس، وإليه ذهب القدامى من المفسرين، واختلفوا في الفساد الأول؛ فذهب علي وابن مسعود وابن عباس وابن زيد^{عليه السلام} إلى أنه قتلهم زكريا عليه السلام، وروى ابن إسحاق أنه كان قتلهم شعياء، وأيد قوله بأن بعض أهل العلم أخبره أن زكريا مات موتاً ولم يُقتل، أما فسادهم في المرة الآخرة، فقد ذكر ابن جرير أنه لا خلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام. انظر: «تفسير الطبري» ٢٧-٢٨/١٥، و«الدر المنثور» ٢٩٦/٤.

القول الثاني: أن الفساد الأول مضى قبل الإسلام والثاني هو فسادهم الحالي، قاله بعض المعاصرين، ومنهم الدكتور مصطفى مسلم، فقد ذكر أن الإفساد الأول كان بعد مملكة سليمان عليه السلام، وأن الإفساد الثاني لما يأت بعد، لكنه قال: وبدأت بذوره من بداية مؤتمر اليهود في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م والتي وضعوا فيها المخطط المدروس لإفساد العالم، ويرى أن اللجنة الأولى قيام دولة إسرائيل، ومنذ ذاك الوقت -إلى الآن- وعلو بني إسرائيل في تزايد مستمر. انظر: «معالم قرآنية في الصراع مع اليهود» ص ٢٥٢.

وأما الشيخ سعيد حوى فقد وضع ضابطاً لترجيح أي قول حول إفسادهم؛ فقال: إن النص يحدثنا عن إفسادتين لبني إسرائيل يرافقهما علو كبير، وهذا مهم جداً في فهم الموضوع؛ لقد أفسد بنو إسرائيل إفسادات كثيرة ولكن لم يكن يرافق كل ذلك علو كبير لهم ودولة، كما أنهم قد علوا علواً كبيراً في مراحل -كما حدث في زمن داود وسليمان- عليهما السلام- ولكنه علو لا يرافقه فساد. ثم قال: ويبدو بما لا =

وجواب قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ﴾ محذوف، تقديره: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ﴾ بعثنا ﴿لِيَسْتَأْذِنُوا وُجُوهَكُمْ﴾، ودل عليه ما تقدم، من قوله: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ فُحُذِفَ لتقدم ذكره، ولأنه جواب (إذا) وشرطها يقتضيه، فُحُذِفَ للدلالة عليه، قاله الفراء^(١) وأبو علي^(٢) وصاحب النظم.

= يقبل الجدل أن الإفسادة الأولى هي التي سلط عليهم بها بختنصر، فهي الإفسادة التي رافقها بغى وطغيان وعتو، ثم قال: فهل الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن؟ إذ لهم دولة وسلطان، وإفساد وطغيان.. وبعد مناقشات رجح أن الإفسادة الثانية هي الآن، فقال: والآن إفسادهم في الأرض كلها معروف، وسيطرتهم الخفية على بعض بلدان العالم معروفة، واجتمع لهم سلطان ودولة. انظر: «الأساس في التفسير» ٣٠٣٧/٦، وعلى هذا القول يكون مكان الإفسادتين بيت المقدس أيضًا. القول الثالث: أن الفسادين وقعا بعد بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن؛ فالأول وقع إبان بعثة النبي ﷺ والثاني هو الحالي، قاله أيضًا بعض المعاصرين؛ يقول الشيخ سعيد حوى: ويمكن أن نفهم المسألة فهمًا آخر؛ بأن نعتبر الإفسادة الأولى هي محاولتهم الوقوف في وجه الدعوة الإسلامية، وتسليط الله المسلمين عليهم وعلى ديارهم حول المدينة المنورة، والإفسادة الثانية هي الإفسادة الحالية، ويكون المسلمون الذين غلبوهم أول مرة هم الذين سيغلبونهم المرة الثانية، إذا اجتمع لهم العبودية لله والبأس الشديد. انظر: «الأساس في التفسير» ٣٠٤٠/٦.

وقد انتصر الدكتور صلاح الخالدي للقول الثالث، بل لم ير غيره، وناقش قول القدامى ورد عليه، وأهم منطلقاته أن قول القدامى اعتمد على الإسرائيليات وعلى روايات تاريخية لم تثبت تاريخيًا ولا علميًا، ودلل على أن إفسادهم الأول المقرون بالعلو الكبير لم يكن أثناء وجودهم في بيت المقدس، إنما كان أول إفساد لهم مقرونًا بالعلو الكبير بالحجاز قبل بعثة النبي ﷺ وبعدها، وذكر صورًا من مظاهر إفسادهم الأول، ثم دلل على أن الإفسادة الثانية هي الحالية بتحليل مفردات الآية السادسة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، والاستدلال بواقعهم المعاصر الذي وصلوا فيه الذروة في العلو الكبير. انظر: «حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية» (١٥٠-١٩٠)، و«الشخصية اليهودية من خلال القرآن» (٣٢٧-٣٤٩).

(١) «معاني القرآن» للفراء ١١٦/٢، بنحوه.

(٢) «الحجة للقراء» ٨٦/٥ بنصه تقريبًا.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَتُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يقال: ساءه يسوؤه، أي: أحزنه، وذكرنا ذلك في مواضع^(١)، قال أبو علي: قال: ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ على أن الوجوه مفعول ﴿لَيْسَتُوا﴾، وعُدِّي إلى الوجوه، ولأن الوجوه قد يُراد بها ذوو الوجوه؛ لقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وكأن الوجوه إنما خُصَّت بذلك؛ لأنها تدل على ما كان من ذوي الوجوه من الناس من حزنٍ ومسرةٍ وبشارةٍ وكآبةٍ^(٢)، والمعنى: بعثناهم ليسوؤوا^(٣)، وهذه قراءة العامة^(٤)، وهي وفق المعنى واللفظ؛ أما المعنى: فإن المبعوثين هم^(٥) الذين يسوؤونهم في الحقيقة؛ لقتلهم إياهم وأسرههم لهم، وأما اللفظ: فإنه يوافق قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾، وقرأ حمزة: ﴿لَيْسَتُوا﴾ على واحد بالياء^(٦)، وفاعلُ يسوء يجوز أن يكون أحد شيئين: إما اسم الله سبحانه؛ لأن الذي تقدم بعثنا ورددنا وأمددنا، وإما أن يكون البعث، ودل عليه ﴿بَعَثْنَا﴾ المتقدم^(٧)، والفعل يدل على المصدر؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) منها في سورة البقرة آية [٤٩].

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٥٠/٦ بنصه تقريباً.

(٣) «الحجة للقراء» ٨٦/٥ بتصرف واختصار.

(٤) وهم: أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم، قرؤوا بالياء وضم الهمزة وإشباعها، انظر: «السبعة» ص ٣٧٨، و«علل القراءات» ٣١٣/١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٣/١، و«الحجة للقراء» ٨٥/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٧، و«التبصرة» ص ٥٦٧، و«النشر» ٣٠٦/٢.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) أي: (لِيسوء)، وقرأ بها كذلك عاصم وابن عامر. انظر المصادر السابقة.

(٧) ورد في «الحجة للقراء» ٨٦/٥ بنصه تقريباً.

يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ﴿١٨٠﴾ [آل عمران: ١٨٠]
 وقال الزجاج: ليسوء الوعد وجوهكم^(١)، وقرأ الكسائي بالنون^(٢)، وهذا
 على إسناد الفعل إلى الله تعالى لقوله: بعثنا وأمددنا.
 وقوله تعالى: ﴿وَلِيُسْتَبْرَأَ مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ يقال: تبر الشيء يتبر تبراً إذا
 هلك، وتبره: أهلكه^(٣).

قال أبو إسحاق: وكل شيء كسرتَه وفَتَّته فقد تبرَّته^(٤)، ومن هذا تبرُّ
 الزجاج وتبرُّ الذهب لمكسره^(٥)، قال المفسرون: أي ليدمروا ويخربوا ما
 غلبوا عليه^(٦)، جعلوا (ما) بمنزلة الذي، وهذا قول قتادة^(٧).
 وقال الزجاج: معناه ليدمروا^(٨) في حال علوهم^(٩)، (ما فجعل

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٨/٣ بنصه.

(٢) أي: (لنسوء) انظر المصادر نفسها الصفحة السابقة حاشية رقم (٥).

(٣) انظر: (تبر) في «جمهرة اللغة» ٢٥٣/١، و«المحيط في اللغة» ٤٢٩/٩،
 و«الصحاح» ٦٠٠/٢، و«اللسان» ٤١٦/١.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٨/٣ - بمعناه، وورد في «تهذيب اللغة» (تبر) ٤٢٤/١
 بنصه.

(٥) في جميع النسخ (لتكسره)، والمثبت هو الصحيح، ويؤيده ما في التهذيب، قال:
 ومن هذا قيل لمكسر الزجاج.

(٦) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٢/١، و«الطبري» ٣٦/١٥ بنصه، و«السمرقندي»
 ٢٦١/٢، وهود الهواري ٤٠٩/٢، و«الطوسي» ٤٥١/٦، انظر: «تفسير ابن
 الجوزي» ١١/٥، و«الفخر الرازي» ١٥٩/٢٠ بنصه.

(٧) أخرجه بنحوه: «عبد الرزاق» ٣٧٣/٢، و«الطبري» ٣٦/١٥، وأورده السيوطي في
 «الدر المنثور» ٢٩٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٨) في (ع) زيادة (ما) أي: ليدمروا ما، وأغلب الظن أنه خطأ من النساخ.

(٩) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٨/٣ بنصه.

ظرفاً^(١). قال أبو علي: ولهذا عبارة أجود مما ذكر وأوضح في المعنى؛ وهو أن يقول: وليتبروا في وقت علوهم؛ لأن هذه (ما) التي أصلها المصدر، ثم يتسع فيها وتستعمل ظرفاً من الزمان^(٢).

٨- قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ هذا مما أخبر الله تعالى أنه قضى به إلى بني إسرائيل في كتابهم، والمعنى: لعل ربكم أن يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني إسرائيل، قال المفسرون: فعاد الله بعائده ورحمته عليهم حتى كثروا وانتشروا^(٣).

قال الأخفش: في الآية محذوف، تقديره: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ إن فعلتم ذلك؛ يعني أحسستم وتركتم المعاصي^(٤)، ثم قال: ﴿وإن عدتُمُ عُدَّتْنَا﴾ قال الحسن: وإن عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة^(٥).

قال قتادة وإبراهيم وغيرهم: فعاد^(٦) القوم لشر ما يحضر بهم، فبعث الله عليهم من شاء لنقمته وعقوبته^(٧)، ثم كان آخر ذلك أن بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم أبداً إلى يوم القيامة، يُعْطُونَ الجزية

(١) هكذا وردت العبارة- بين القوسين- في جميع النسخ، ويبدو أن (ما) تقدمت على (فجعل)، فتكون العبارة فجعل (ما) ظرفاً.

(٢) «الإغفال» ١٥٣/٢ بنصه تقريباً، ولا فرق كبير بين المعنيين، مع وصفه لعبارته بأنها أجود وأوضح.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٦١ بمعناه، و«هود الهواري» ٢/٤١٠، بنحو مختصراً، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/١٢، و«القرطبي» ١٠/٢٢٣.

(٤) ليس في معانيه.

(٥) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٢٦، بنصه.

(٦) في (أ)، (د): (فعادو).

(٧) أخرجه الطبري ٤٣/١٥، بنصه تقريباً عن قتادة، وبمعناه عن ابن عباس وكتادة، =

عن يد وهم صاغرون، وهو معنى قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رُبُّكَ لِبَعَثَنَّا عَلَيْهِمْ﴾^(١) الآية [الأعراف: ١٦٧].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ قال ابن عباس والمفسرون كلهم: سجنًا ومحبسًا^(٢)، وذكرنا الكلام في الحصر عند قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، قال الأخفش في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، أي: محبسًا ومحصرًا^(٣)، وهو قول جميع أهل اللغة؛ قال الليث: يُفسَّر على أنهم يُحصَرُونَ فيها^(٤)، وقال ابن قتيبة: هو فعيل بمعنى فاعل^(٥).

= ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٤/٧ ب- بمعناه عن قتادة، و«الماوردي» ٢٣١/٣ - بمعناه عن قتادة، و«الطوسي» ٤٥٢/٦ - بمعناه عن ابن عباس وفتادة، انظر: «تفسير البغوي» ٨٠/٥، عن قتادة، و«ابن الجوزي» ١٢/٥، عن قتادة، و«القرطبي» ٢٢٤/١٠، عن قتادة، و«أبي حيان» ١١/٦، و«ابن كثير» ٣٠/٣. (١) أورد المؤلف في تفسير هذه الآية قول ابن عباس والحسن وابن جبير وفتادة؛ قالوا: هم العرب ومحمد ﷺ وأمته، بعثهم الله على اليهود يقاتلونهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية.

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٢/١ ب بلفظه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٤/٢ بلفظه عن قتادة، وورد بلفظه في: غريب القرآن لليزيدي ص ٢١٢، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢/١، وأخرجه «الطبري» ٤٥/١٥ بلفظه عن ابن عباس - من طريق ابن أبي طلحة - وأبي عمران وفتادة وابن زيد، وبمعناه عن ابن عباس وفتادة ومجاهد، وورد كذلك في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٦/٤ بلفظه عن قتادة، و«تفسير السمرقندي» ٢٦١/٢ بنصه، و«هود الهواري» ٤١٠/٢ بلفظه، و«الثعلبي» ١٠٤/٧ ب بلفظه، و«الطوسي» ٤٥٢/٦ بلفظه ابن عباس ومجاهد وابن زيد وفتادة، وانظر: «تفسير البغوي» ٨٠/٥، و«ابن الجوزي» ١٢/٥، و«القرطبي» ٢٢٤/١٠، و«الخازن» ١٥٨/٣، و«ابن كثير» ٣٠/٣.

(٣) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (حصر) ٨٣٩/١، بنصه.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (حصر) ٨٣٩/١ بنصه.

(٥) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢/١ بنصه.

وقال أبو إسحاق: حصيرًا معناه حَبَسًا؛ من حصرته، أي حَبَسْتُهُ فهو محصور، وهذا حَصِيرُهُ أي مَحْبِسُهُ^(١)، والحصير الملك لأنه محجوب فكأنه محصور^(٢)، والحصير الجَنْبُ؛ لأن بعض الأضلاع محصور مع بعض^(٣)، ومن هذا يقال للذي يُفَرَّش: حصير؛ لحصر بعضه على بعض بالنسج^(٤).

وإلى هذا ذهب الحسن في تفسير هذه الآية. فقال في قوله: ﴿لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ أي مهادًا وفراشًا^(٥)؛ كما قال تعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف: ٤١].

-
- (١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٨/٣ بتصرف يسير.
- (٢) ورد بنصه تقريبًا في «تفسير الطبري» ٤٥/١٥، و«الثعلبي» ١٠٤/٧، و«الطوسي» ٤٥٢/٦، انظر: «الصحاح» (حصر) ٦٣١/٢، و«مجمل اللغة» ٢٣٩/١، و«اللسان» (حصر) ٨٩٦/٢، و«عمدة الحفاظ» ٤٨٢/١.
- (٣) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٩/٣ بنصه، (الجَنْبُ): شِقُّ الإنسان وغيره. «اللسان» (جنب) ٢٧٥/١.
- (٤) قاله القُشَيْرِيُّ؛ كما في «تفسير القرطبي» ٢٢٤/١٠، انظر (حصر) في «تهذيب اللغة» ٨٣٩/١، و«اللسان» ٨٩٧/٢، و«عمدة الحفاظ» ٤٨١/١، وقال: سمي الحصير حصيرًا لكونه يَحْصُرُ من يجلس عليه.
- (٥) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٤/٢ بنصه، و«الطبري» ٤٥/١٥ - ٤٦ بنصه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٦/٤ بنصه، وتصحفت فيه: مهادًا إلى معادًا، و«المفردات» ص ٢٣٨ بلفظه، و«تفسير الثعلبي» ١٠٤/٧ بنصه، و«الماوردي» ٢٣١/٣ بنصه، و«الطوسي» ٤٥٢/٦ بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ٨٠/٥، و«ابن الجوزي» ١٢/٥، و«القرطبي» ٢٢٤/١٠، و«عمدة الحفاظ» ٤٨٢/١، و«تفسير ابن كثير» ٣٠/٣.

وقد رجح الطبري قول الحسن هذا، وقال: إن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، كما أن فعليًا في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر لا وجود له في كلام العرب، وقال الثعلبي: وهو وجه حسن.

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ﴾ إلى آخر الآية. فصلٌ يحتمل أن يكون ابتداءً لإخبارٍ عن الله تعالى في عقاب جميع الكافرين، ويحتمل أن يكون عطفًا على ما قبله؛ فيتضمن الإخبار عن تمام عقابهم على عودهم، والمراد بالكافرين اليهود؛ كأنه قيل: وإن عدتم للمعاصي والفساد عدنا عليكم بالتسليط، هذا في الدنيا، وجعلنا جهنم لكم مَحْبَسًا في الآخرة، وصرف الخطاب إلى المعاينة في قوله: ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾.

٩- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾، أي: يُرشد ويدعو للتي، أي إلى التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾، أي: أعدل وأرشد^(١) وأصوب؛ من قولهم: رمح قويم وقوام، أي مستقيم^(٢)، وفلان أقوم كلامًا من فلان، أي أعدل، و﴿لِلَّتِي﴾ نعت لموصوف محذوف على تقدير: يهدي للكلمة التي هي أقوم أو الطريقة والحالة؛ وهي كلمة التوحيد على ما قاله المفسرون^(٣)، وإن شئت قلت طريقة التوحيد والإسلام^(٤)، وقال الزجاج: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برُسُلِهِ والعملُ بطاعته^(٥).

١٠- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ الآية. فيجب ﴿أَنَّ﴾

-
- (١) في (أ)، (ش)، (ع): (أشد)، والمثبت من (د)، وهو المناسب للسياق.
- (٢) ورد في «تهذيب اللغة» (قام) ٢٨٦٤/٣ بنصه.
- (٣) ورد في «معاني القرآن» للفراء ١١٧/٢ - بمعناه، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٧/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٦١/٢، و«الثعلبي» ١٠٤/٧، و«الماوردي» ٢٣٢/٣ - بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٨٠/٥، و«ابن عطية» ٢٦/٨، و«الخازن» ١٥٨/٣.
- (٤) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٤٥٣/٦، وهو أعم من الأول، ورجحه ابن عطية ٢٦/٩.
- (٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٩/٣ بنصه تقريبًا.

للعطف بها على ﴿أَنْ﴾ الأولى؛ وذلك أنهم بُشِّرُوا بالنعيم الذي لهم والعذاب الذي لأعدائهم، قال الفراء: أوقعت^(١) البشارة على قوله: ﴿أَنْ﴾ لَمْ أَجْزَأْ وعلى قوله: ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية. على أن يكون المؤمنون بُشِّرُوا بهما جميعاً؛ كما تقول: بَشَّرْتُ عبداً لله أنه سيعطى وأن عدوه سيمنع^(٢)، وذلك أن المؤمنين كانوا في أذى من المشركين فجعل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين.

١١- قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ﴾ الآية. القياس إثبات الواو في ويدعو، وحذف في المصحف من الكتابة؛ لأنها لا تظهر في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان [حذفها باستقبالها اللام الساكنة، ومثلها:]^(٣) ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] و﴿فَمَا تَنْغِي الْأُنْدُرُ﴾ [القمر: ٥] فلو كان بالياء والواو كان صواباً، هذا كلام الفراء^(٤)، والمعنى: أن الإنسان ربما دعا عند الضجر والغضب على نفسه وأهله وولده بما لا يحب أن يستجاب له؛ كما يدعو لنفسه بالخير^(٥)، والمعنى: كدعائه بالخير، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ أي في طلب ما هو شرٌّ له؛ يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير، هذا قول مجاهد وقتادة وعامة

(١) في (ش)، (ع): (وقعت)، والمثبت موافق للمصدر.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١١٧/٢ بتصرف يسير.

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر ليتضح المراد، ويبدو أنها سقطت.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١١٧/٢ بتصرف.

(٥) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ٤٧/١٥، و«الثعلبي» ١٠٥/٧، انظر: «تفسير ابن

الجوزي» ١٣/٥، و«الفخر الرازي» ١٦٢/٢٠، و«القرطبي» ٢٢٥/١٠، و«أبي

حيان» ١٣/٦.

المفسرين^(١)، والإنسان في هذه الآية اسم الجنس.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ يعني النضر بن الحارث؛ قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾^(٢) الآية. [الأنفال: ٣٢] ﴿دُعَاءُهُ بِالْخَيْرِ﴾ يريد كما يدعو المؤمنون بالمغفرة والرحمة، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ يعني آدم حين نهض قبل أن يجري الروح فيه؛ وذلك أن آدم لما انتهت النفخة إلى سرتة نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى، فذهب لينهض فلم يقدر، وهو قوله: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(٣).

١٢- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ﴾ قال المفسرون وأهل

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٤/٢- بمعناه عن قتادة، و«الطبري» ٤٨/١٥ بمعناه عن قتادة ومجاهد، وورد بمعناه في: «معاني القرآن» للنحاس ١٢٧/٤، و«الثعلبي» ١١٥/٧، و«الماوردي» ٢٣٢/٣، عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والطوسي ٤٥٣/٦، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٨١/٥، و«ابن عطية» ٢٧/٩، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، و«الفخر الرازي» ١٦٢/٢٠، و«القرطبي» ٢٢٦/١٠، و«ابن كثير» ٣٠/٣.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٧، وورد غير منسوب في «تفسير مقاتل» ٢١٣/١ أن بنصه، و«السمرقندي» ٢٦٢/٢، بنصه، و«ابن عطية» ٢٨/٩، و«ابن الجوزي» ١٣/٥، و«الفخر الرازي» ١٦٢/٢٠، و«القرطبي» ٢٢٥/١٠، و«أبي حيان» ١٤/٦، والتعميم أولى من التخصيص في مثل هذا.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٣/١، بنحوه، أخرجه «الطبري» ٤٧/١٥-٤٨، بنحوه عن ابن عباس وسلمان، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٢٨/٤، عن سلمان، و«السمرقندي» ٢٦٢/٢، عنهما، و«الثعلبي» ١١٥/٧، عنهما، و«الماوردي» ٢٣٢/٣، انظر: «تفسير ابن عطية» ٢٨/٩، و«ابن الجوزي» ١٣/٥، و«الفخر الرازي» ١٦٣/٢٠، و«القرطبي» ٢٢٦/١٠، و«أبي حيان» ١٣/٦، و«ابن كثير» ٣٠/٣، وأغلب الظن أن هذا الخبر من الإسرائيليات.

المعاني: جعلناهما علامتين تدلان على قدرة خالقهما ووحدانيته^(١).
وقال آخرون: المعنى جعلناهما ذوي آيتين^(٢)؛ فحذف المضاف،
يدل عليه أنه قال: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، ولم يقل: فمحونا الليل ولا فمحونا
أحديهما، فلما أضاف الآية إلى الليل والنهار دل على أن الآيتين
المذكورتين لهما لا هما.

وقوله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾، أي: طمسنا نورها بما جعلنا فيها
من السواد، وهذا قول عامة المفسرين^(٣)؛ قالوا: السواد الذي يُرى في
القمر هو أثر المحو^(٤)، وروي في حديث مرفوع: «إن الشمس والقمر كانا

(١) ورد بنحوه في: «تفسير مقاتل» ٢١٣/١، و«السمرقندي» ٢٦٢/٢، و«الثعلبي»
١٠٥/٧، انظر: «تفسير البغوي» ٨١/٥، و«ابن الجوزي» ١٤/٥، و«القرطبي»
٢٢٧/١٠، و«الحازن» ١٥٨/٣، و«أبي حيان» ١٤/٦، و«الدر المصون» ٣٢١/٧.

(٢) انظر: «الإملاء» ٨٩/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٦٢/٣، و«تفسير أبي
حيان» ١٤/٦، و«الدر المصون» ٣٢١/٧، و«تفسير الألوسي» ٢٦/١٥.

(٣) ذكر الفخر الرازي قول الجمهور وذكر قولاً آخر ورجحه؛ وهو: أن المراد منه ما
يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور؛ يبدأ هلالاً ولا يزال يكبر حتى يصير
بدرًا كاملاً، ثم يبدأ في الانتقاص قليلاً قليلاً، وذلك هو المحو، ثم ذكر مسوغات
ترجيح هذا القول. انظر: «الرازي» ١٦٤/٢٠، ويضاف إلى ما ذكره أن الأثر الذي
اعتمد عليه عامة المفسرين أثر ضعيف عن علي وابن عباس، فهو عن ابن عباس
من طريق العوفي (ضعيف)، وعن علي من طريق ابن الكوّاء الخارجي؛ من رؤوس
الخوارج، قال عنه البخاري: لم يصحّ حديثه. انظر: «لسان الميزان» ٣٢٩/٣.

(٤) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٣/١، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ٤٩/١٥ - ٥٠،
بنحوه عن علي وابن عباس ومجاهد من عدة طرق، وورد بنحوه في «معاني القرآن»
للنحاس ١٢٨/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٦٢/٢، و«الثعلبي» ١٠٥/٧،
و«الماوردي» ٢٣٢/٣، و«الطوسي» ٤٥٤/٦، وانظر: «تفسير البغوي» ٨١/٥،
و«ابن عطية» ٣٠/٩، و«ابن الجوزي» ١٤/٥، و«القرطبي» ٢٢٨/١٠، و«ابن =

سواء في النور والضوء، فأرسل الله ﷻ جبريل فأمر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء»^(١). ومعنى المحو في اللغة: إذهاب الأثر، يقول: محوته أمحوته وأمحاه، وامحى الشيء وامتحى: إذا ذهب أثره^(٢). وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، أي: يبصر فيها، فكأن المعنى أنها مضيئة؛ كما قال: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]، أي: مضيئًا، وقد مر، قال أبو عبيد: هذا قول الفراء^(٣).

وفيه وجه آخر يقال: قد أبصر النهار، إذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر؛ كقولك: رجلٌ مُخْبِثٌ إذا كان أصحابه خُبثاء، ورجلٌ مُضْعِفٌ إذا كانت دوابه ضعافًا، وكذلك النهار مبصرًا، أي: أهله بُصْرَاءَ^(٤)، وهذا

= كثير ٣/٣١، و«الدر المنثور» ٤/٣٠٢ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف عن علي ﷺ، وأورده كذلك وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ.

(١) ورد بنحوه موقوفًا على ابن عباس في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/١٠٥، مفصلاً، و«البغوي» ٥/٨١، و«القرطبي» ١٠/٢٢٧ مرفوعًا وموقوفًا، و«الخازن» ٣/١٥٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٠٢ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه - بسند واه - عن ابن عباس مرفوعًا.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (محا) ٤/٣٣٤٧، و«المحيط في اللغة» (محو) ٣/٢٣١، و«اللسان» (محا) ٧/٤١٥٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٢٦ بلفظه، وورد في «تهذيب اللغة» (بصر) ١/٣٤٢ بلفظه عن الفراء.

(٤) ورد في «تفسير الطبري» ١٥/٥٠، بنحوه، لكنه قال: كقولهم: رجلٌ مجبن، إذا كان أهله جبناء، ورجلٌ مضعف، إذا كانت رواته ضعفاء، وورد بنصه تقريبًا في «تفسير الثعلبي» ٧/١٠٥، و«الطوسي» ٦/٤٥٤، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٦٦، و«القرطبي» ١٠/٢٢٨، و«أبي حيان» ٦/١٤.

كقوله: ﴿وَأَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء: ٥٩]، وسنذكر ما فيها إن شاء الله.
 وقوله تعالى: ﴿لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي: لتبصروا كيف
 تتصرفون في أعمالكم، ﴿وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ﴾ بمحو آية الليل، ولولا
 ذلك ما كان يُعرف الليلُ من النهار، وكان لا يَتَبَيَّنُ^(١) العدد، ونظير هذه
 الآية قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾ الآية [يونس: ٥].

وقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ﴾، أي: مما يُحْتَاجُ إليه، ﴿فَضْلَنَّهُ
 تَفْصِيلاً﴾: بيناه تبييناً لا يَلْتَبِسُ معه بغيره^(٢)، وهذا معنى قول ابن عباس:
 يريد فَضَّلَنَا ما خلقت^(٣) للنافع تفصيلاً.

١٣- قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ الآية. روى
 الحكم عن مجاهد قال: مكتوب في ورقة شقي أو سعيد معلقة في عنقه^(٤)،
 وهذا كما روي عن الحسن في قوله: ﴿طَلِرُهُ فِي عُنُقِهِ﴾ قال: شَقَاوَتُهُ
 وسعادته^(٥).

(١) العبارة في جميع النسخ: فكان الآيتين، وهو تصحيف، وفي «تفسير الثعلبي»
 ١٠٥/٧: ولا يتبين العدد، والمثبت من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي
 ٤٧٧/٢.

(٢) في جميع النسخ: لغيره، والتصويب من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٧٧/٢.

(٣) هكذا في جميع النسخ: ما خلقت، والأولى: ما خلقنا لينسجم مع فَضَّلْنَا.

(٤) أخرجه «الطبري» ٥١/١٥، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢٦٢/٢،
 و«الثعلبي» ١٠٥/٧، انظر: «تفسير البغوي» ٨٢/٥، و«ابن الجوزي» ١٥/٥،
 و«الدر المنثور» ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ وزاد نسبته إلى أبي داود في كتاب القدر [لم أجده
 في سننه] وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) ورد في «تفسير مجاهد» ٣٥٩/١ بنصه عن الحسن، أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٤/٢،
 بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٨٢/٥، و«ابن الجوزي» ١٥/٥.

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: عمله من شقاوة أو سعادة^(١).

وقال السدي: ما كُتِبَ له من خير أو شر^(٢).

وروي عن ابن عباس: أنه قال عَمَلُهُ وما قُدِّرَ عليه فهو ملازمه أينما كان^(٣)، هذا قول المفسرين في هذه الآية، وإنما قيل لما يأتيه الإنسان ويعمله^(٤) من خير وشر: طائر، على مذهب العرب وتعارفهم في ذلك؛ نحو قولهم: جرى طائرُه بكذا من الخير، وجرى له الطائرُ بكذا من الشر؛ على طريق الفأل والطيرة، أنشد أبو زيد لحسان بن ثابت:

ذَرِينِي وَعِلْمِي بِالْأُمُورِ وَسِيرَتِي فَمَا طَائِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخِيلاً^(٥)

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٥٩ بمعناه، وأخرجه «الطبري» ٥١/١٥ مختصراً من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٣٠/٤ مختصراً.

(٢) انظر: «تفسير أبي حيان» ١٥/٦ بمعناه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٠٣/٤ - ٣٠٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم بمعناه.

(٣) أخرجه «الطبري» ٥١/١٥ بنصه من طريق عطاء الخرساني (منقطعة)، وأخرجه مختصراً من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٣٠/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٢ - بمعناه، و«الثعلبي» ١٠٥/٧ بـ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ٨٢/٥، و«ابن عطية» ٣١/٩، و«الخازن» ١٥٩/٣، و«أبي حيان» ١٥/٦، و«الدر المنثور» ٣٠٣/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في (أ)، (د) تصحفت إلى: (يعلمه).

(٥) «ديوانه» ص ٢٠٦ برواية: (وشيمتي) بدل (وسيرتي)، (ويوماً) بدل (فيها)، وورد في: «الحجة للقراء» ٨٩/٥، و«تفسير الطوسي» ٤٥٦/٦ برواية: (وشيمتي)، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٣٩٢ عجزه، و«اللسان» (خيل) ١٣٠٦/٣، و«شرح التصريح» ٢١٤، وورد بلا نسبة في: «الاشتقاق» ص ٣٠٠ عجزه، و«أوضح المسالك» ١٢٠/٤ عجزه، و«شرح الأشموني» ٤٣٦/٣، (الأخيل): طائر يُتَشَاءَم به، وهو ما يسمونه الشَّقِرَاق، تقول العرب: أشأم من أخيل.

أي ليس رأيي بمشؤوم، قال أبو زيد: كلما مرّ من طائر أو ظبي أو غيره، وكل ذلك عندهم طائر وطيّر^(١)، وأنشد لكثير: جرت لي بهجرانك يا عز لا جرت ظباء اللوى لو أنني أتطير ذكر في هذا البيت الظباء ثم جعلهن طيّرًا؛ فقال: فقلت لأصحابي ازجروا لا أبا لكم لعلكم للطير مني أزجر فقالوا نراها طير صدق وقد جرى لي الطير منها بالذي كنت أحذر^(٢) ومذهبهم في العيافة والزجر^(٣) معروف، وأشعارهم في ذلك كثيرة، وهو باطل من أهل الجاهلية، إلا أنهم لما كانوا يتفائلون^(٤) في الخير والشر في الطائر والطيّر، سموا ما تفاءلوا^(٥) به طائرًا وطيّرًا، وإن لم يكن من

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٥٦/٦ بنصه تقريبًا.

(٢) لم أجده في «ديوانه»، ولم أقف عليه.

(٣) العيافة: زجر الطير؛ وهو أن يرى طائرًا أو غرابًا فيتطير، قاله الأزهري، وفي اللسان، العيافة: زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها، وهو من عادة العرب كثيرًا، وهو كثير في أشعارهم، يقال: عاف يعيف عيفًا إذا زجر وحدس وظن، والعائف: الذي يعيف الطير فيزجرها.

انظر: «تهذيب اللغة» (عاف) ٢٢٨٥/٣، و«المحيط في اللغة» (عيف) ١٧٢/٢، و«اللسان» (عيف) ٣١٩٣/٥. الزجر للطير وغيرها: التيمّن بسنوحها، أو التشاؤم ببروحها، وإنما سمي الكاهن زاجرًا؛ لأنه إذا رأى ما يظن أنه يتشاءم به زجر بالنهي عن المضى في تلك الحاجة برفع صوتٍ وشدة، قاله الزجاج، وقال الليث: الزجر: أن يزجر طائرًا أو ظبيًا سائحًا أو بارحًا فيتطير منه. [والسانح: ما ولاك ميامنه، والبارح: ضده.] انظر زجر في «تهذيب اللغة» ١٥١٣/٢، و«المحيط في اللغة» ٢٠/٧، و«اللسان» ١٨١٣/٣.

(٤) في جميع النسخ: (يتألفون)، والصحيح المثبت؛ لأن الكلام في التفاؤل لا التألف، فهو تصحيف.

(٥) في جميع النسخ: (ما تعالوا)، ولا معنى لذلك، والصواب المثبت، فلعلها تصحفت عنها.

ذوات الأجنحة.

ثم سموا الخير والشر أيضًا طائرًا وطيرًا على مذهبهم في تسمية الشيء بما كان له سببًا، فخطبهم الله بما يستعملون، وهذا كلام ابن قتيبة^(١) وأبي علي الفارسي^(٢)، ويدل على صحة هذا الذي ذكرناه قراءة الحسن ومجاهد: (أَلَزَمْنَاهُ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ)^(٣)، وعلى هذا معنى طائره: أي عمله من خير وشر.

قال الفراء: الطائر معناه عندهم العمل^(٤).

وقال أبو عبيدة: الطائر عند العرب الحظ^(٥)، وهو الذي تسميه الفرس البخت، وعلى هذا يجوز أن يكون معنى الطائر: ما طار له من خير أو شر، أي صار له عند القسمة؛ من قولهم: أَطَرْتُ الْمَالَ وَطَيْرْتَهُ بين القوم فطار لكل منهم سهمه، أي صار له^(٦)، وقد بينا هذا المعنى في سورة الأعراف عند قوله: ﴿أَلَا إِنَّمَا طَيْرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٧).

قال الأزهري: والأصل في هذا أن الله تعالى لما خلق آدم عَلِمَ

(١) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٢/١ باختصار.

(٢) «الحجة للفراء» ٨٨/٥ باختصار.

(٣) وهي قراءة شاذة وردت عن الحسن ومجاهد وأبي رجاء. انظر: «القراءات الشاذة»

لابن خالويه ص ٧٩، و«إعراب القراءات الشاذة» ٧٧٨/١، و«تفسير الرازي» ٢٠/

١٦٧، و«القرطبي» ٢٢٩/١٠، و«أبي حيان» ١٥/٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١١٨/٢، بنحوه.

(٥) «مجاز القرآن» ٣٧٢/١، بنحوه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (طار) ٢١٤٩/٣ بنصه.

(٧) الأعراف [١٣١].

المطيع من ذريته والعاصي، فكتب ما علمه^(١) منهم أجمعين، وقضى سعادة مَنْ عَلِمَهُ مطيعًا وشقاوة مَنْ عَلِمَهُ عاصيًا، فصار لكل ما هو صائرٌ إليه عند خلقه وإنشائه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾، أي: ما طار له في علم الله بدءًا^(٢) من الخير والشر^(٣).

وقوله تعالى: ﴿فِي عُنُقِهِ﴾ عبارة عن اللزوم، قال أبو إسحاق: وإنما يقال للشيء اللازم: هذا في عنق فلان؛ أي لزومه له كلزوم القلادة من بين ما يُلبَس في العنق^(٤).

وقال أبو علي: وهذا مثل قولهم: طَوَّقْتُكَ كذا وقَلَّدْتُكَ كذا؛ أي صرفته نحوك، وألزمته^(٥) إياك، ومنه: قَلَّده السلطان كذا؛ أي صارت الولاية في لزومها له في موضع القلادة [و]^(٦) مكان الطوق^(٧)، قال الأعشى:

قَلَّدْتُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةً ذَا الـ

تَفْضَالِ وَالشَّيْءُ^(٨) حَيْثُ مَا جُعِلَا^(٩)(١٠)

(١) في جميع النسخ: (ما عمله)، وهو تصحيف.

(٢) في (أ)، (د): (بريًّا)، وفي (ش)، (ع): (بمريًّا)، ولم أجد لذلك معنى في هذا السياق، والمثبت من المصدر.

(٣) «تهذيب اللغة» (طار) ٢١٥٠/٣ بتصرف، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٥/٥ بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٠/٣ بنصه.

(٥) في جميع النسخ: (ألزمت) بدون الضمير، والسياق يقتضيه، وهو كذلك في المصدر.

(٦) إضافة يقتضيهما السياق، وهي مثبتة في المصدر.

(٧) في جميع النسخ: (الطرق) والتصويب من المصدر.

(٨) في جميع النسخ: (الشعر)، والصواب ما أثبتته من الديوان وتفسير ابن عطية.

(٩) «ديوانه» ص ١٣٨، وورد في «تفسير ابن عطية» ٣٣/٩، (التفضال): الإحسان.

(١٠) «الحجة للقراء» ٨٩/٥ بنصه.

هذا قول الجمهور^(١)، وقال بعض أهل المعاني: إنما خص العنق؛ لأن عمله لا يخلو إما أن يكون خيراً يزيّنه أو شراً يشينه، وما يُزيّن كالطوق والحلي، أو يشين كالغل، فإضافته إلى الأعناق^(٢)، وعلى ما ذكر مجاهد^(٣): ما قُسم له أثبت في ورقة وعُلقت من عنقه، غير أننا لا نشاهد ذلك مرئياً^(٤)، والله أعلم.

وقوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾ قال الحسن: يا ابن آدم، بُسِطت لك صحيفة، ووُكِّل بك ملكان، فهما عن يمينك وعن شمالك، فأما الذي^(٥) عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، حتى إذا مِت طُويت صحيفتُك وجُعِلت معك في قبرك حتى تُخْرَج لك يوم القيامة^(٦)، فعلى هذا معنى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ﴾، أي: من قبره معه، ويجوز أن يكون معنى: ﴿نُخْرِجُ﴾ نظهر له ذلك؛ لأنه لم ير كتابه في الدنيا، فإذا بُعث أظهر له ذلك وليبرز من الستر.

(١) انظر: «تفسير مقاتل» ١/٢١٣أ، و«الطبري» ١٥/٥١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/١٣٠، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٢، و«الثعلبي» ٧/١٠٥ب، و«الماوردي» ٣/٢٣٣، و«الطوسي» ٦/٤٥٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/١٦٨.

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/٥١، و«الثعلبي» ٧/١٠٥ب، و«الطوسي» ٦/٤٥٧، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٨٢، و«الفخر الرازي» ٢٠/١٦٨، و«الخازن» ٣/١٥٩، و«أبي حيان» ٦/١٥.

(٣) تقدم قريباً.

(٤) في (ش)، (ع): (بمرئياً).

(٥) في جميع النسخ: (الذين)، والمثبت هو الصحيح.

(٦) أخرجه الطبري ١٥/٥٢-٥٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١٠٥ب، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٦٨، و«ابن كثير» ٣/٣٢، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٠٤، و«تفسير الألوسي» ١٥/٣٢.

وقرأ يعقوب: ﴿وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾^(١) على معنى وَيُخْرِجُ له طائرُه، أي عمله، ﴿كِتَابًا﴾، أي: ذا كتاب، ومعنى (ذا كتاب) أنه مثبت في الكتاب الذي قيل فيه: ﴿لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، وعلى هذا المعنى قرأ أبو جعفر^(٢): ﴿وَيُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾^(٣) أي يُخْرِجُ له الطائر؛ أي عمله، ﴿كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ كقوله: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: ١٠]، وقرأ ابن عامر: (يُلْقَاهُ)^(٤) من قولهم: لَقِيتُ فلانًا

(١) قرأ يعقوب: ﴿وَيُخْرِجُ﴾ بالياء مفتوحة والراء مضمومة، قال الطبري: وكأن من قرأ هذه القراءة وجّه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي أُلزِمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا، وقال الزمخشري: والضمير للطائر؛ أي يُخْرِجُ الطائرُ كتابًا، وانتصاب (كتابًا) على الحال.

انظر تفسير «الطبري» ٥٢/١٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٧، و«تفسير الزمخشري» ٣٥٤/٢، و«الموضح في وجوه القراءات» ٧٥٠/٢، و«النشر» ٣٠٦/٢، و«الإتحاف» ص ٢٨٢.

(٢) أبو جعفر يزيد بن القعقاع، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور، انتهت إليه القراءة بالمدينة، قرأ على زيد بن ثابت وسمع ابن عمر رضي الله عنه، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر: «وفيات الأعيان» ٢٧٤/٦، و«معركة القراء الكبار» ٧٢/١، و«غاية النهاية» ٣٨٢/٢، و«النشر» ١٧٨/١.

(٣) قرأ أبو جعفر: ﴿وَيُخْرِجُ﴾ بضم الياء وفتح الراء، على ما لم يُسمَّ فاعله، ونائب الفاعل: ضمير الطائر. قال الطبري: وكأنه وجّه معنى الكلام إلى: وَيُخْرِجُ له الطائر يوم القيامة كتابًا، يريد: ويخرج الله ذلك الطائر قد صيّرهُ كتابًا. انظر: «تفسير الطبري» ٥٣/١٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٧، و«النشر» ٣٠٦/٢، و«الإتحاف» ص ٢٨٢.

(٤) قرأ ابن عامر: (يُلْقَاهُ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، جعل الفعل لغير الإنسان؛ أي: الملائكة تلقاه بالكتاب الذي فيه نسخة عمله وشاهده؛ أي: يستقبل به. انظر: «السبعة» ص ٣٧٨، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٤/١، و«علل القراءات» ٣١٦/١، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٧، و«النشر» ٣٠٦/٢.

الشيء، أي: استقبلته به، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الدھر: ١١]، وهو منقول بالتشديد؛ من لَقَّيْتُ الشيء وَلَقَّانِيهِ زيدٌ^(١).

١٤- قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ﴾ قال الفراء والكسائي: (يُقَال) ها هنا مضمرة كقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا﴾ [غافر: ٤٦]، وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾^(٢) [آل عمران: ١٠٦]، وقد مر.

قال الحسن يقرأه أميًا كان^(٣) أو غير أمي^(٤).

وقال قتادة: سيقراً يومئذ من لم يكن قارئاً^(٥).

وقال بكر بن عبد الله^(٦) يؤتى المؤمن يوم القيامة صحيفة حسناته في ظهره يغبطه الناس عليها، وسيئاته [في]^(٧) جوف صحيفته وهو يقرأها، حتى إذا ظن أنها قد أوبقتة، قال الله له: اذهب فقد غفرتها لك فيما بيني وبينك،

(١) ورد في «الحجة للقراء» ٩٠/٥، بنحوه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١١٩/٢ بنصه، ولم أقف عليه منسوباً إلى الكسائي.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٦٩/٢٠، و«القرطبي» ١٥٠/١٠.

(٥) أخرجه «الطبري» ٥٣/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧ أ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٨٢/٥، و«الزمخشري» ٣٥٤/٢، و«ابن عطية» ٣٥/٩، و«أبي حيان» ١٥/٦، و«الدر المنثور» ٣٠٤/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم، و«تفسير الشوكاني» ٣٠٦/٣، والألوسي ٣٣/١٥.

(٦) بكر بن عبد الله المزني البصري، أبو عبد الله، ثقة ثبت جليل، روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وعنه: قتادة وحبيب بن الشهيد مات سنة (١٠٨هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٣٨٨/٢، و«الكاشف» ٢٧٤/١ (٦٢٨)، و«تقريب التهذيب» ص ١٢٨ (٧٤٣)، و«تفسير الطبري» شاعر ٢٧٤/١ (٦٢٨).

(٧) إضافة يقتضيها السياق؛ كما في «تفسير الفخر الرازي» ١٦٩/٢٠.

فَيَسِّرُ وَيُشْرِقُ لَوْنُهُ ويقول: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ﴾^(١) [الحاقة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، الحَسِيبُ بمعنى الحاسب، كالشريك والنديم، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩]، أي: محاسبًا.

قال الحسن: عدلٌ والله عليك، مَنْ جعلك حَسِيبَ نَفْسِكَ^(٢).

وقال السدي: يقول الكافر يومئذ: إنك قضيت أنك لست بظلام للعبيد، فاجعني أحاسب نفسي، فيقال: ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾^(٣).

١٥- قوله تعالى: ﴿مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾، أي: ثواب اهتدائه له ولنفسه؛ يعني الخير باهتدائه، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾، أي: على نفسه عقوبة ضلاله؛ فهُداه له كما أن ضلاله عليه، ﴿وَلَا نُزِرُ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن الوليد بن المغيرة قال: اتبعوني وأنا أحمل أوزاركم^(٤).

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٦٩/٢٠ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٦٢/٢، بنحوه عن ابن عباس.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير البغوي» ٨٢/٥، و«الزمخشري» ٣٥٤/٢، و«ابن الجوزي» ١٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٦٩/٢٠، و«الخازن» ١٥٩/٣، و«أبي حيان» ١٦/٦، و«الألوسي» ٣٣/١٥.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٦٩/٢٠، و«الدر المنثور» ٣٠٤/٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم، ومثل هذه الأخبار لا تثبت إلا بخبر صحيح عن المعصوم.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٨١/٢، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٧/٥، و«القرطبي» ١٥١/١٠، و«الألوسي» ٣٥/١٥، وورد بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ٣٦/٩، و«أبي حيان» ١٦/٦، وحمل الآية على العموم أولى من التخصيص.

قال قتادة: لا والله، ما يحمل الله على عبدٍ ذنبٍ غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله^(١). قال أبو إسحاق يقال: وَزَرَ يَزِرُ فهو وَازِرٌ وَزَرًا وَوَزَرًا، [و]^(٢) وَزَرَةً، معناه: أَثِمَ يَأْثِمُ إِثْمًا، قال: وفي تأويل هذه الآية وجهان؛ أحدهما: أن الآثِمَ والمُذْنِبَ لا يؤاخذ بذنب غيره، ولا يؤاخذ بذنبه غيره، والوجه الثاني: أنه لا ينبغي أن يعمل الإنسان بالآثِمَ لأن غيره عَمِلَهُ؛ كما قالت الكفار: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾^(٣) [الزخرف: ٢٣]، ومضى الكلام في معنى الوزر والأوزار في سورة الأنعام^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ قال ابن عباس: يريد اتخاذ الحجة على خلقه.

وقال قتادة: إن الله ليس معذبًا أحدًا حتى يسبق من الله إليه خبر^(٥) ويأتيه من الله بيّنة^(٦).

وقال أبو إسحاق: أي حتى^(٧) نبين ما به نُعَذِّبُ وما من أجله نُدْخِلُ الجنةَ^(٨)، وهذا يدل على أن الواجبات إنما تجب بالشرع لا بالعقل؛ لأن الواجب ما لا يؤمن العقاب في تركه، وقد أخبر أنه لا يعذب قبل بعثته

(١) أخرجه «الطبري» ٥٤/١٥ بنصه.

(٢) هذه الواو إضافة يقتضيها المقام؛ كما في «تفسير ابن الجوزي» ١٧/٥.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣١/٣ بنصه، إلا أنه أورد الآية [٢٢] التي قبلها وهي: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.

(٤) آية [٣١].

(٥) في جميع النسخ: (خير)، والصحيح المثبت، كما في المصادر.

(٦) أخرجه «الطبري» ٥٤/١٥ بنصه تقريبًا.

(٧) في جميع النسخ: (حين)، والمثبت هو الصحيح، وموافق للمصدر.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣١/٣ بنصه.

الرسول، فدل أنه إنما يُعرفُ الواجبُ بقول الرسول، ولا يجبُ شيءٌ على أحدٍ قبل بَعْثِ الرسول^(١)، ولذا وجبت الدعوة قبل القتال، حتى لو أن المسلمين أناخوا بساحة قوم لم تبلغهم الدعوة، لم يجز لهم أن يهجموا عليهم بالقتال والثبات^(٢) قبل تقديم الدعوة، ولو فعلوا ذلك ضَمِنُوا دماءهم، كذلك قال الشافعي رحمته الله^(٣).

١٦- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ هذا يتأول على وجهين:

أحدهما: أنهم أمروا بالطاعة فعصوا، وهذا قول سعيد بن جبير^(٤)، والمعنى على هذا: أمرناهم على لسان رسولٍ بالطاعة ففسقوا، هذا نحو قولك: أمرتك فعصيتني، فقد عُلِمَ أن المعصية مخالفة للأمر^(٥)، ولذلك؛

(١) وهو بهذا يرد على المعتزلة القائلين بأن الواجبات تجب بالعقل أولاً ثم بالشرع... انظر: «فضل الاعتزال» ص ١٣٩ نقلاً عن كتاب «الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة» ١/١٦٦.

(٢) جمعُ ثُبَّةٍ، وهي الفرقة، والمقصود النفير بفرق وسرايا. انظر: «عمدة الحفاظ» ٣١٧/١.

(٣) كتاب «الأم» ٤/١٥٧، بنحوه، وقد نص على ذلك الماوردي، وقال: فإن بدأ بقتالهم قبل دعائهم إلى الإسلام وإنذارهم بالحجة، وقتلهم غرة وبياتاً ضمن ديات نفوسهم وكانت- على الأصح من مذهب الشافعي- كديات المسلمين، وقيل: بل كديات الكفار على اختلافها اختلاف معتقدهم. «الأحكام السلطانية للماوردي» ص ٤٦، انظر: «حواشي تحفة المحتاج على المنهاج» ٩/٢٤٢، «الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته» ١/٢٠٦.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/٥٥، بنحوه، وورد في «تفسير الجصاص» ٣/١٩٥ بنصه، و«الطوسي» ٦/٤٦١، بنحوه.

(٥) في المصدر: (الأمر).

الفسق مخالفة أمر الله^(١)، فقلوه: ﴿أَمَرْنَا﴾ يدل على أنه أمر بالطاعة وإن لم يُذكر؛ كما تقول: أمرتك فعصيتني؛ معناه: أمرتك بطاعتي، فإن قيل: لم خص المترفين بالأمر بالطاعة، وأمره بالطاعة لا يكون مقصوراً على المترفين، وقد أمر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره؟! قيل: لأنهم الرؤساء الذين من عداهم تبع لهم، كما أن موسى بُعث إلى فرعون ليأمره بطاعة الله وكان من عداه من القبط تبعاً له^(٢)، هذا إذا قلنا: إن قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ من الأمر الذي هو ضد النهي.

الوجه الثاني: أن معنى قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ أكثرنا، وهو قول مجاهد في رواية عبد الكريم^(٣)، قال: ﴿أَمَرْنَا مُتَرَفِّهًا﴾: أكثرنا فساقها^(٤)، ونحوه روى

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (أمر) ١/١٩٧، بنصه تقريباً.

(٢) في جميع النسخ: (لها)، والصواب ما أثبتته؛ لأن الضمير يرجع إلى فرعون، وورد هذا التعليل في «تفسير الجصاص» ٣/١٩٥، بنحوه، و«الطوسي» ٦/٤٦٠ بنصه تقريباً.

(٣) ذكر محقق «تفسير مجاهد» ٣/٣٥٩ أن راويين اسمهما عبد الكريم روى عن مجاهد؛ أحدهما: عبد الكريم بن مالك الجَزَري: تقدمت ترجمته. والآخر: عبد الكريم بن أبي المُخارق: هو أبو أمية المعلم البصري، نزيل مكة، وهو ضعيف، قال يحيى: ليس بشيء، روى عن سعيد بن جبیر، وعنه مالك والسفيانان، قال ابن حجر: وقد شارك الجَزَري في بعض المشايخ فربما التبس به على من لا فهم له، مات سنة ١٢٦هـ انظر: «الجرح والتعديل» ٦/٥٨-٥٩، و«ميزان الاعتدال» ٣/٣٦٠-٣٦١، و«الكاشف» ١/٦٦١ (٣٤٣٢)، و«تقريب التهذيب» ص ٣٦١ (٤١٥٦).

(٤) «تفسير مجاهد» ١/٣٥٩ بنصه، أخرجه «الطبري» ١٥/٥٥-٥٦، بنحوه عن عكرمة وسعيد، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٣٤، بنحوه عن مجاهد، و«تفسير الجصاص» ٣/١٩٥، بنحوه عن مجاهد وعكرمة، و«الدر المنثور» ص ٣٥٩ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

سِمَاك^(١) عن عكرمة وعمر بن ثابت^(٢) عن أبيه عن سعيد بن جبير، والعرب: تقول أَمِرَ القَوْمُ إذا كثروا، وأمرهم الله، أي: كَثَرَهُمْ، وأمرهم أيضًا بالمد^(٣). روى الجَرْمِيُّ^(٤) عن أبي زيد: أَمَرَ الله القَوْمَ وأمرهم أي كَثَرَهُمْ، قال: مِثْلُ نَصَرَ الله وجهه وأنصره، ومثل أَمَرَ القَوْمَ وأمرهم غيرهم، وَرَجَعَ وَرَجَعْتُهُ، وَسَلَكَ وَسَلَكَتُهُ، قال الله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ [المدرثر: ٤٢]، وَشَتَرْتُ^(٥) عَيْنُهُ وَشَتَرْتُهَا^(٦).

(١) سِمَاك بن حرب بن أوس الهذلي الكوفي، أبو المغيرة، تابعي أدرك ثمانين رجلاً من أصحاب النبي ﷺ، صدوق صالح من أوعية العلم، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وتغير بأخرة، مات سنة (١٢٣هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٢٧٩/٤، و«ميزان الاعتدال» ٤٢٢/٢، و«الكاشف» ٤٦٥/١ (٢١٤١)، و«تقريب التهذيب» ص ٢٥٥ (٢٦٢٤).

(٢) عمر بن ثابت الأنصاري الخزرجي، ثقة، سمع أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وروى عنه الزهري ومالك بن أنس. انظر: «الجرح والتعديل» ١٠١/٦، و«الكاشف» ٥٦/٢، و«تقريب التهذيب» ص ٤١٠ (٤٨٧٠).

(٣) ورد بنحوه في «غريب الحديث» ٢٠٨/١، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١٩٦/١، و«الحجة للقراء» ٩٢/٥.

(٤) أبو عمر، صالح بن إسحاق الجَرْمِيُّ البصري، مولى جَرَم بن زَبَّان؛ من قبائل اليمن، إمام في النحو، ناظر الفراء ببغداد، أخذ عن الأخفش وغيره، ولقي يونس وأخذ عن أبي زيد اللغة، وعن أبي عبيدة والأصمعي. انظر: «أخبار النحويين البصريين» ص ٨٤، و«نزهة الألباء» ص ١١٤، و«البلغة» ص ١١٣، و«البلغة» ٨/٢.

(٥) الشَّتْرُ: انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة. انظر: «اللسان» (شتر) ٢١٩٣/٤.

(٦) ورد في «الحجة للقراء» ٩٢/٥، عن الجرمي مختصراً، و«المحتسب» ١٧/٢، عن أبي زيد مختصراً، والمقصود بهذه الأمثلة، التدليل على أن بعض الأفعال يعدى بالهمزة، وبعضها - الذي من باب فَعِلَ بكسر العين - يتعدى بفتح العين والمعنى واحد. انظر: «الموضح في القراءات» ٧٥٢/٢، و«تفسير الطوسي» ٤٦١/٦.

قال أبو عبيدة^(١): وقد وجدنا تثبيتاً لهذه اللغة، وهو قوله ﷺ: «سِكَّة مَأْبُورَة، ومُهِرَة مَأْمُورَة»^(٢).

قال أبو زيد: هي التي قد كَثُرَ نَسْلُهَا، يقولون: أَمَرَ اللهُ الْمُهِرَةَ؛ أي كَثُرَ وَلَدُهَا^(٣)، وأبى قوم أن يكون (أَمَرَ) بمعنى أَكْثَرَ، وقالوا: أَمَرَ القوم إذا كَثُرُوا، وأمرهم الله بالمد، أي: أَكْثَرَهُمْ، وتأولوا في قوله: (مِهْرَة مَأْمُورَة) أنها على الإِتْبَاع لمَأْبُورَة؛ نحو الغدايا والعشايا^(٤).

- (١) في جميع النسخ (أبو عبيد)، والتصويب من «الحجة للقراء» ٩٢/٥.
- وهو في «مجاز القرآن» ٣٧٣/١ بمعناه، وورد في «الحجة للقراء» ٩٢/٥ بنصه، وواضح أنه نقله من «الحجة» لا من «المجاز».
- (٢) وطره: (خيرُ المال سِكَّةً ..) أخرجه أحمد ٤٦٨/٣ بنصه عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ، والطبري ٥١/٨ بنصه، والطبراني في «الكبير» ٩١/٧، بنحوه من طريقين عن سويد بن هبيرة، وورد بنصه في «غريب الحديث» ٢٠٨/١، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٢/٣، و«معاني القرآن» للنحاس ١٣٥/٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٥/١، و«علل القراءات» ٣١٧/١، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١/١٩٧، و«تفسير الثعلبي» ١١٠٦/٧، و«الماوردي» ٢٣٦/٣، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٢٥٨/٥ وقال: ورجال أحمد ثقات، والسيوطي في الجامع [فيض القدير] ٤٩١/٣ ورمز له بالصحة، وفي بعض هذه المصادر تقديم مهرة على سِكَّة، (السِّكَّة): السَّطْر من النَّخْل، (المَأْبُورَة): الْمُضْلَحَةُ الْمُلقَحَةُ، يقال: أَبْرَت النخل أَبْرُهُ أَبْرًا إذا لَقَّحْتَهُ وأصلحته، (المُهِرَة): قال الليث: المُهْر ولد الرَّمَكَة - البرذون - والفرس، والأنثى مُهْرَة، والجميع مِهَار، وقيل: أول ما نُتِجَ من الخيل والحُمُر الأهلية، قال ابن خالويه: يعني بالمُهْرَة: الكثيرة النَّتَاج. انظر «أمالى القالي» ١/١٠٣، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٥/١، و«تهذيب اللغة» (مهر) ٤/٣٤٦٢، و«متن اللغة» ٣٣٣٩/٤.

- (٣) ورد في «تهذيب اللغة» (أمر) ١٩٧/١، بنصه.
- (٤) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٦/١، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١٩٧/١، و«الطوسي» ٤٦١/٦.

وروى أبو العباس^(١) - ختن ليث - عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿أَمَرْنَا﴾
بالتشديد^(٢)، وهو يوافق تفسير ابن عباس فيما روى عنه الوالبي، يقول:
سَلَّطْنَا شَرَارَهَا فَعَصَوْا^(٣).

وقال أبو إسحاق: أي جعلنا لهم إمرة وسلطاناً^(٤)، وقال في رواية
عطاء: يريد سَلَّطْنَا مُلُوكَهَا^(٥).

قال أبو علي الفارسي: حَمَلُ أَمَرْنَا على أنه مثل: آمَرْنَا؛ نحو: كَثَرَهُ
اللهُ وَأَكْثَرَهُ، وَلَا يُحْمَلُ أَمَرْنَا على أن المعنى: جعلناهم أمراء؛ لأنه لا يكاد
يكون في قرية واحدة عدّة أمراء^(٦).

وهذا الذي قاله أبو علي لا يقدح في قول ابن عباس؛ لأن القرية
الواحدة قد يكون فيها أمراء كثير تبعاً لواحد هو أكبرهم، فهم يُسَمَّونَ أمراء
ويكونون مُسَلَّطِينَ، وإن كان فوقهم غيرهم هو الأعظم، فهؤلاء لا يخرجون

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الليثي المعروف بختن ليث، روى القراءة عن
أبي عمرو بن العلاء، وروى عنه هارون بن حاتم التيمي. «غاية النهاية» ١/ ١٢١.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٦٦، و«علل
القراءات» ١/ ٣١٧، و«الحجة للقراء» ٥/ ٩١، و«الموضح في وجوه القراءات»
٢/ ٧٥٢.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للقراء ١١٩/٢ - بمعناه، وأخرجه «الطبري» ٥٥/١٥ بنصه
من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٣٦/٤
مختصراً، و«تهذيب اللغة» (أمر) ١٩٧/١ بمعناه، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٠٧ بنصه
وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن
ابن عباس.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٣٢، بنصه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٨، بنحوه.

(٦) «الحجة للقراء» ٥/ ٩٣، بنصه.

عن سِمَةِ الإمارة، ويُقَوِّي ما قاله أبو علي: أن يونس روى عن أبي عمرو أنه قال: لا يكون أَمَرُنَا مخففة بمعنى كثرتنا^(١)، ولمّا أراد معنى الكثرة شدّد الميم ولم يقرأ بمد الألف لمّا لم يكن بالمصحف إلا ألف^(٢) واحدة.

وروى حماد بن سلمة عن ابن كثير: أَمَرُنَا بالمد^(٣)، وهي اللغة العالية^(٤)؛ يقال: أَمَرَ القوم وأمرهم الله، أي: أكثرهم، فهم مؤمرون^(٥).

ونحو هذا روى خارجة^(٦) عن نافع^(٧)، قال أبو إسحاق: ويكون لقوله^(٨): ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ معنى آخر غير كثرة العدد، وهو أن تكثر^(٩) جدّتهم ويسارُهم^(١٠).

قال أبو عبيد: الوجه قراءة العامة؛ لاحتماله معنى الأمر والكثرة^(١١)،

(١) «الحجة للقراء» ٩٢/٥، بنحوه.

(٢) في (أ)، (د): (الألف).

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٦/١، و«علل القراءات» ٣١٦/١، و«الحجة للقراء» ٩١/٥.

(٤) قاله ابن قتيبة في «غريبه» ٢٥٣/١.

(٥) ورد بنحوه في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٥/١.

(٦) خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، أبو زيد، وينسب إلى جده، ضعيف الحديث، روى عن أبيه ونافع، وعنه مَعْنُ والقَعْنِي، مات سنة (١٦٥هـ). انظر: «الجرح والتعديل» ٣/٣٧٤، و«الكاشف» ٣٦١/١ (١٣٠٢)، و«ميزان الاعتدال» ١/٦٢٥، و«تقريب التهذيب» ص ١٨٦ (١/١٦).

(٧) انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٦/١، و«علل القراءات» ٣١٦/١، و«الحجة للقراء» ٩١/٥.

(٨) في جميع النسخ: (كقوله)، والصواب المثبت؛ كما يدل عليه السياق.

(٩) في جميع النسخ: (أن يكون)، وهو تصحيف ظاهر، والتصويب من المصدر.

(١٠) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٣٢ بنصه تقريباً.

(١١) لم أجده في كتابه «غريب الحديث»، وأخرجه ابن خالويه عنه في «إعراب =

فإنه يقال: أمير غير مأمور، أي: غير مؤمّر^(١).

وأما المترف فمعناه في اللغة: المُنْعَم الذي قد أبطرته النعمة وسِعُهُ العيش^(٢).

والمفسرون يقولون في تفسيرها: الجبارين والمسلطين والملوك^(٣). وقوله تعالى: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ أي تمردوا في كفرهم، إذ الفسق في الكفر: الخروج إلى أفحشه^(٤).

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ قال ابن عباس: يريد استوجبت العذاب^(٥)، يعني قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ﴾ الآية [القصص: ٥٩]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ

= القراءات السبع وعللها» ٣٦٦/١، بنحوه، و«الثعلبي» ١٠٦/٧، بنحوه، وقد رجح الطبري القول الأول، وعلله: بأن الأغلب من معنى أمرنا، الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره، ثم قال: وتوجيه معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعراف من معانيه أولى - ما وجد إليه سبيل - من غيره. انظر: «تفسير الطبري» ٥٤/١٥، ٥٧.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧ أن بنصه.

(٢) انظر: (ترف) في «المحيط في اللغة» ٤٢٦/٩، و«الصحاح» ١٣٣٣/٤، و«العباب الزاخر» [ف/٤٢]، و«اللسان» ٤٢٩/١ وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٩/٥، و«الفخر الرازي» ١٧٥/٢٠.

(٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٦٣/٢، بنحوه، و«تهذيب اللغة» (ترف) ٤٣٦/١ بلفظه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧ - بمعناه، و«الماوردي» ٢٣٦/٣ بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٩/٥.

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٦١/٦ بنصه تقريبًا، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ١٩/٥.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ٢٣٤/١٠، بنحوه، وورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧، بنحوه، و«الفخر الرازي» ١٧٥/٢٠ بنصه.

لِيُهْلِكَ الْقَرْيَ بِظُلْمٍ ﴿الآية [هود: ١١٧]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، فقد قال ﷻ وحكم بأنه لا يُهْلِك قرية حتى يخالفوا أمره^(١) في الطاعة، فإذا خالفوا الأمر حق عليهم قوله بالعذاب.

وقوله تعالى: ﴿فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، أي: أهلكناها إهلاك الاستئصال، والدمار هلاك بالاستئصال. وهذه الآية تأكيد لما سبق في الآية الأولى؛ لأن الله تعالى ذَكَرَ وَبَيَّنَّ أن العقاب إنما يحق على الناس بعد مخالفتهم أمر الله. ١٧- ثم ذكر سنته في إهلاك القرون الماضية تخويفاً لكفار مكة، فقال: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ﴾ الآية. وهذه الآية كقوله^(٢): ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ﴾ ذَكَّرْنَا الكلام في هذه الباء في مواضع^(٣).

وقال الفراء: لو أُلْقِيت الباء كان الحرف مرفوعاً، وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه أو يذم؛ كقولك: كفاك به، ونهاك به، وأكرم به رجلاً، وبِئس به^(٤) رجلاً، ونِعَمَ به رجلاً، وطاب بطعامك طعاماً، وجاد بثوبك ثوباً، ولو لم يكن مدحاً أو ذمّاً لم يجر دخولها، ألا ترى أنه لا يجوز: قام بأخيك، وأنت تريد: قام أخوك، ولا

(١) في (أ)، (د): (أمر).

(٢) في جميع النسخ: (لقوله)، وهو تصحيف ظاهر.

(٣) وقد ذكر الواحدي عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦] أن استقصاء

الحديث عن الباء في السورة نفسها عند قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾

[آية: ٤٥]، لكن الجزء المتضمن لهذه الآية مفقود - كما ذكر محقق هذا الجزء.

(٤) (به): ساقطة من (د).

قعد به، وأنت تريد: قعد هو^(١).

١٨- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ قال المفسرون: أي الدنيا^(٢)، والعاجلة نقيض الآجلة؛ وهي الدنيا عَجَلَتْ وكانت قَبْلَ الآخرة، ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾، هذا ذم لمن أراد بعمله وطاعته وإسلامه الدنيا ومنفعتاتها وعروضها، وقد بين الله تعالى أن من أرادها^(٣) لم يدرك منها إلا ما قَدَرَهُ اللهُ له إذا أراد أن يُقَدَّرَ له؛ لأنه قال: ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾، أي: القَدْر الذي نشاء، نُعَجِّلُ له في الدنيا لا الذي يشاء هو. ثم بَيَّنَّ أن ما يُعَجَّلُ ليس عامًّا لكل أحد، فقال: ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾، أي: لمن نريد أن نعجل له شيئًا قدرناه له، فإذا قد يخيب كثير ممن يتعب للدنيا ويطلبها بسعيه^(٤)، والذي يدركها لا يدرك إلا ما قُدِّرَ له، ثم يدخل النار في الآخرة ﴿مَذْمُومًا﴾، قال ابن عباس: ملومًا^(٥)، ﴿مَذْهُورًا﴾: منفيًا مطرودًا، وذكرنا معنى ﴿مَذْهُورًا﴾ في سورة الأعراف [آية ١٨]، ومعنى هذه الآية كقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقد مر،

(١) «معاني القرآن» للفراء ١١٩/٢ بتصرف يسير، انظر: «تفسير الطبري» ٥٨/١٥.
(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٣/١ ب بلفظه، وأخرجه الطبري ٥٩/١٥ بلفظه عن ابن زيد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٣٨/٤ بلفظه، و«تفسير الجصاص» ١٩٦/٣، والثعلبي ١٠٦/٧ ب، و«الدر المنثور» ٣٠٨/٤ وعزاه نسبته إلى ابن أبي حاتم عن الضحاك.

(٣) في جميع النسخ: (أراد بها)، والصواب ما أثبتته بإسقاط الباء؛ لأنها تجعل المعنى مضطربًا.

(٤) مطموسة في (ع)، وفي (أ)، (د): (بسعته)، والمثبت من (ش)، وهو الصواب.

(٥) أخرجه الطبري ٥٩/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، و«الدر المنثور»

٣٠٩/٤، وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

قال أبو إسحاق: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمْ جَهَنَّمَ﴾؛ لأنه لم يرد الله بعمله^(١)، ﴿مَذْهُورًا﴾: مباعداً من رحمة الله.

١٩- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ﴾ قال ابن عباس: يعني الجنة^(٢). وقال أهل المعاني: يريد ثواب الآخرة أو خير الآخرة؛ كما قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ قال ابن عباس: يريد العمل بفرائض الله والقيام بحقوقه^(٣)، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فإن الله لا يقبل حسنة إلا من مُصَدِّقٍ، ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ قال: يريد: يُضَعَّفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتُ، ويمحي عنهم السيئات، ويرفع لهم الدرجات.

٢٠- قوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾ يعني من أراد العاجلة، ومن أراد الآخرة، ثم فصل الفريقين، فقال: ﴿هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾، قال الحسن: كلاً نعطي من الدنيا البرّ والفاجر^(٤).

وقال قتادة: إن الله قَسَمَ الدنيا بين البرّ والفاجر، والآخرة خصوصاً عند ربك للمتقين^(٥).

وقال أبو إسحاق: أعلم الله أنه يعطي المسلم والكافر، وأنه يرزقهما،

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٣/٣، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٩٨، بلفظه.

(٣) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٩٨، بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ٦٠/١٥ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٦٤/٢ بنصه، و«الدر المنثور» ٣٠٨/٤، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم وأبي نعيم في الحلية-لم أقف عليه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٢١/٥.

(٥) أخرجه الطبري ٦٠/١٥ بنصه، و«الدر المنثور» ٣٠٨/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

فقال: ﴿كَلَّا تُنْمِدُ﴾، أي: نُمدَّ المؤمنين والكافرين من عطاء ربك^(١).
 وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، أي: ممنوعاً^(٢)،
 يقال: حَظَرَهُ يَحْظُرُهُ حَظْرًا وَحِظَارَةً وَحِظَارًا، وكل من حال بينك وبين شيء
 فقد حظره عليك^(٣).

٢١- قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ يعني: في
 الرزق؛ فمن مُقِلٍّ وَمِنْ مَكْثَرٍ، ومن مُوسِعٍ عليه ومُقْتَرٍ، ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
 وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ يحتمل معنيين:

أحدهما: أن هذا خاص في المؤمنين الذين يدخلون الجنة، فتفاوت
 درجاتهم في الآخرة أكبر مما تفاوتت درجات المرزوقين في الدنيا في
 الرزق، وهذا التفضيل بين المؤمنين خاصة.

والثاني: أن هذا التفصيل بين المؤمنين والكافرين، ويكون المعنى:
 أن المؤمنين يدخلون الجنة، والكافرين يدخلون النار، فتيين درجاتهم،
 ويفضل^(٤) أحد الفريقين على الآخر، وعلى هذا لا تدل الآية على تفاوت
 درجات المؤمنين بينهم، وإنما تدل على تفضيلهم على الكفار بدرجات
 الجنة، والمفسرون على القول الأول:

قال ابن عباس: إذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٣/٣، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ٦١/١٥ بلفظه ابن جريج وابن زيد، وورد في «تفسير الماوردي»
 ٢٣٧/٣، عن ابن عباس.

(٣) انظر (حظر) في «تهذيب اللغة» ٨٥٦/١، و«المحيط في اللغة» ٥٩/٣، و«مقاييس
 اللغة» ٨٠/٢، و«اللسان» ٩١٨/٢.

(٤) في جميع النسخ: (وتفضيل)، والمثبت أصوب.

قَدَّرَ أَعْمَالَهُمْ، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَهُ: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا﴾ الآية.

٢٢- قوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ المفسرون على أن هذا خطاب للنبي ﷺ، والمعنى عام لجميع المكلفين^(١)؛ على نحو: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلنَّبِيِّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق: ١]، ويحتمل أن يكون الخطاب للإنسان، كأنه قيل: ﴿لَا تَجْعَلْ﴾: أيها الإنسان مع الله إلهاً آخر.

وقوله تعالى: ﴿فَلَقَّعْدَ﴾ انتصب؛ لأنه وقع بعد الفاء جواباً للنهي، وانتصابه بإضمار (أن)؛ كقولك: لا تنقطع عنا فنجفوك، وتقديره: لا يكن منك انقطاع، فإن جوابه^(٢) فإن تنقطع نجفوك، أي فجفاء^(٣)، فما بعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة بالفاء التي هي حرف العطف، وإنما سماه النحويون جواباً - وإن كانت جملة واحدة ولم تكن كالجزاء - لمشابهته له في أن الثاني سببه^(٤) الأول؛ ألا ترى أن المعنى: إن انقطعت جفوتك، كذلك المعنى في الآية: إن جعلت مع الله إلهاً آخر قعدت ﴿مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾، والمخذول: الذي لا عاصم له ولا ناصر؛ يقال: خذله يخذله خذلاً^(٥)، وخذلاً، وقد مر.

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد وأمر ربك، ليس هو قضاء حكم، ونحو هذا روى عنه

(١) ورد بنحوه في الطبري ٦٢/١٥، والثعلبي ١٠٦/٧، والطوسي ٤٦٤/٦.

(٢) في جميع النسخ (صوابه)، والصواب ما أثبتته، ويدل عليه سياق الكلام بعده.

(٣) في (أ)، (د): (نجفاً)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) في (أ): (سنه)، وفي (د): (سنته)، وفي (ش)، (ع): (شبيهه)، والصواب ما أثبتته، وهو الأنسب للسياق.

(٥) ساقطة من (د).

الوالي^(١)، وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وعامة المفسرين^(٢) وأهل اللغة^(٣). قال الفراء: العرب تقول: تركته يقضي أمور الناس، أي يأمر فيها فينفذ أمره^(٤).

وقال أبو إسحاق: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ معناه أمر^(٥)؛ لأنه أمرٌ قاطعٌ حتمٌ، وذكرنا أن قضى في اللغة على وجوه، كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه^(٦).

وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الآية، قال: إنما هو (ووصى ربك) فالتصقت إحدى الواوين^(٧)، فقرئت: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ ولو كان على القضاء ما عصى الله أحد^(٨)، ونحو هذا روى عنه الضحاك وسعيد

(١) أخرجه الطبري ٦٢/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧، و«الماوردي» ٢٣٧/٣، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٠٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(٢) «تفسير مجاهد» ٣٦٠/١ بلفظه، وأخرجه عبد الرزاق ٣٧٦/٢ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ٦٢/١٥ - ٦٣ بلفظه عنهم ما عدا مجاهد، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٣٩/٤، عن الحسن، و«تفسير الجصاص» ١٩٦/٣، والسمرقندي ٢٦٤/٢، وهود الهواري ٤١٤/٢، والثعلبي ١٠٦/٧، عن الحسن وقتادة، و«الماوردي» ٢٣٧/٣، عن الحسن وقتادة.

(٣) انظر: «مجاز القرآن» ٣٧٤/١، و«تهذيب اللغة» (قضى) ٢٩٨٦/٣، و«الإملاء» ٩٠/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٦٦/٣، و«اللسان» (قضى) ٣٦٦٥/٦.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٢٠/٢، بنصه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٣/٣، بلفظه.

(٦) انظر ما تقدم في تفسير سورة البقرة [آية: ١١٧].

(٧) أي التصقت بالصاد.

(٨) ورد في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص ٧٩ - مختصراً، وأورده السيوطي في =

ابن جبير^(١)، وهو قراءة علي وعبد الله: (ووصى ربك)^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ قال الزجاج: أي: وأمر بالوالدين
 إحساناً^(٣)، والعرب تقول: أوصيك به خيراً، وأمرك به خيراً، وكأن معناه:
 أمرك أن تفعل به، ثم تحذف (أن) فينصب الخبر بالوصية وبالأمر، وأنشد:
 عَجِبْتُ مِنْ دَهْمَاءٍ أَنْ تَشْكُونَا

= «الدر المنثور» ٣٠٩/٤، بنحوه، وعزاه إلى أبي عبيد وابن منيع وابن المنذر وابن
 مردويه من طريق ميمون عن ابن عباس.

(١) أخرجه «الطبري» ٥٨/٨، عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٦/٧،
 عن الضحاك، و«الماوردي» ٢٣٧/٣ عن الضحاك، وانظر غرائب التفسير
 ١/٦٢٤، عن ابن عباس والضحاك واستغربه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور»
 ٥/٢٥٧- وعزاه إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن
 الأنباري في المصاحف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأورده -كذلك-
 وعزاه إلى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس، وأورده وزاد نسبه إلى
 أبي عبيد وابن المنذر عن الضحاك.

(٢) أخرجه عن ابن مسعود: مقاتل ٢١٣/١، و«عبد الرزاق» ٣٧٦/٢، و«الطبري»
 ١٥/٦٣، والطبراني في «الكبير» ٩/١٤٩، ووردت عن ابن مسعود في «معاني
 القرآن» للنحاس ٤/١٣٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٤، و«الثعلبي» ١٠٦/٧،
 عنهما، وهذه القراءة شاذة وقد استنكرت وضعفت، قال الكرمانى: وهذه القراءة
 عند القراء مقبولة في جملة الشواذ، والحكاية مردودة على الراوي، وقال ابن
 عطية: وهذا ضعيف، وإنما القراءة مروية بسند، ونقل تضعيف ابن أبي حاتم لها
 وقال: لو قلنا هذا لطعن الزنادقة في مصحفنا، وقال ابن الجوزي: وهذا على
 خلاف ما انعقد عليه الإجماع، فلا يلتفت إليه.

انظر: «غرائب التفسير» ١/٦٢٤، و«تفسير ابن عطية» ٩/٥٢، و«ابن الجوزي»
 ٥/٢٢، و«فتح الباري» ٨/٢٤١، و«تفسير الألوسي» ١٥/٥٤، وهي أشبه بالتفسير
 من القراءة، وبذلك فسرها مجاهد، -كما أخرجه «الطبري» ١٥/٦٢- ٦٣.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٣٤، بنحوه.

وَمِنْ (أبي) دَهْمَاءُ أَنْ يُوصِيَنَا
خَيْرًا (بها كأننا)^(١) جافؤنا^(٢)

فعلى هذا ينصب إحساناً بمضمر دلّ عليه الكلام، و(الباء) في: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ﴾ من صلة الإحسان، وقُدّمت عليه كما تقول: بزيد فامرر^(٣)، ويجوز أن يكون العامل فيه ما أضمر من الإيصاء؛ كأنه: وأوصى بالوالدين إحساناً.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾، يرفع ﴿أَحَدُهُمَا﴾ بـ ﴿يَبْلُغَنَّ﴾، و﴿كِلاهُمَا﴾ عطف عليه، وقرأ حمزة والكسائي: (يَبْلُغَانَّ)^(٤) قال الفراء: ثنى؛ لأن الوالدين قد ذكرا قبله، فصار الفعل على عددهما، ثم قال: ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ على الائتناف، كقوله: ﴿فَعْمُوا وَصَمُّوا﴾ [المائدة: ٧١] ثم استأنف فقال: ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، وكذلك قوله:

(١) في جميع النسخ (أين) بدل (أبي)، و(بهل كأنها) بدل (بها كأننا)، والتصويب من المصادر.

(٢) ورد ما بين التنصيص بنصه تقريباً في «معاني القرآن» للفراء ١٢٠/٢، و«تفسير الطبري» ٦٣/١٥، وبنحوه في «تفسير الطوسي» ٤٦٧/٦، وفي جميع المصادر: (إذ) بدل (إن)، والشاهد - كما ذكره الطبري والطوسي: أعمل يوصينا في الخير، كما أعمل في الإحسان.

(٣) أورد الفخر الرازي هذا الوجه وعزاه للواحدي، وتعبه قائلاً: وهذا المثال الذي ذكره الواحدي غير مطابق؛ لأن المطلوب تقديم صلة المصدر عليه، والمثال المذكور ليس كذلك، وقد أورد السمين القولين وبين أن كلا منهما صحيح من وجه. انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٨٦/٢٠، و«الدر المصون» ٣٣٤/٧.

(٤) انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٦٨/١، و«علل القراءات» ٣١٩/١، و«الحجة للقراء» ٩٦/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨.

﴿لَا هِيَ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾، ثم استأنف فقال: ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(١) [الأنبياء: ٣]، وقال أبو علي: من قرأ: (يَبْلُغَانَّ) جعل قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معادًا على التأكيد، وعلى ذكر أفراد كل واحد منهما، ولا يكون الرفع فيهما بمعنى الفعل كما يكون في قراءة الباقيين^(٢).

وقال أبو إسحاق: من قرأ (يَبْلُغَانَّ) [يكون] ﴿أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ بدلًا من الألف، وموضع ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ و(يَبْلُغَانَّ)^(٣) جزمٌ بآما؛ لأن أصله (إن) التي للشرط، فأكدت ب(ما) التي للشرط؛ نحو: ﴿مَا نَنْسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦] ليكون حرف الشرط مؤكِّدًا مثل تأكيد الفعل بالنون، وعلامة الجزم لا تبين مع نون التأكيد^(٤)؛ لأن الفعل يُشْنَى معها، ألا ترى أنك تقول ليفعلن بفتح^(٥) اللام وبترك الضمة، وبترك النون التي تُلْحَق^(٦) في التثنية والجمع والواحدة المؤنث علامة للرفع^(٧)؛ كما تُركت الضمة في الواحدة.

ذكرنا هذا [عند]^(٨) قوله: ﴿وَلَنَجْذِئَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٦] وعند قوله: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ﴾ [يونس: ٨٩].

وأما قوله: ﴿كِلَاهُمَا﴾ فإن كلا اسم مفرد يفيد^(٩) معنى التثنية^(١٠)،

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٢٠/٢، بنصه.

(٢) «الحجة للقراء» ٩٦/٥ بتصرف.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٤) أي المباشرة.

(٥) في جميع النسخ: (ففتح)، والصواب المثبت؛ حيث به يسقيم الكلام.

(٦) في (ش)، (ع): (لحق).

(٧) بسبب توالي النونات والثقل.

(٨) زيادة يقتضيها السياق.

(٩) في (أ)، (د): (بعيد).

(١٠) في جميع النسخ: (للتثنية)، والصحيح المثبت، والتصقت الألف باللام.

ووزنه فِعْلٌ، ولأَمُّه بمنزلة لام حِجَى وِرِضَى، وهي كلمة وضعت على هذه الحلقة يُؤَكِّدُ بها الاثنان خاصةً، ولا تكون إلا مضافة، والدليل على أنها ليست تشنية: أنها لا تُفَرِّدُ فتقوم بنفسها، ولو كانت تشنيةً لوجب أن تقال بالنصب والخفض، والخفض مررت بكلي الرجلين بكسر الياء، كما تقول بين يدي الرجل، ﴿مِنْ ثُلَاثِي أَيْلٍ﴾ [المزمل: ٢٠] و﴿يَصْحَجِي السَّجَنَ﴾ [يوسف: ٣٩] و﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ [هود: ١١٤]، فدل هذا على أنها ليست بحلقة تشنية، وأنها وضعت دلالة على التشنية لا أنها تشنية، كما تقول في (كل) فإنه اسم واحد موضوع للجماعة، فإذا أخبرت عنه بلفظه، أخبرت كما تخبر عن الواحد؛ كقوله: ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ [مريم: ٩٥] وكذلك إذا أخبرت عن كلا، أخبرت عن الواحد فقلت: كلا أخويك كان قائماً، وكلا عميكَ كان فقيهاً، وقال الله تعالى: ﴿كَلْنَا الْجَنَيْنَ ءَانَتْ أَكْهَهَا﴾ [الكهف: ٣٣]، ولم يقل: آتتا، وقال:

كَلَا الرَّجُلَيْنِ أَفَّاكَ أَثِيمٌ^(١)

وقال ليبد:

فَعَدَّتْ كَلَا الْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامُهَا^(٢)

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كلا) ٣١٦٩/٤ بنصه بلا نسبة، والشاهد: أنه أفرد أَفَّاكَ وهي تعود على مثني. وانظر أيضاً «لسان العرب» (كلا)، و«تاج العروس» (باب الواو الهاء، فصل الكاف).

(٢) «شرح ديوان ليبد» ص ٣١١، وورد في «الكتاب» ٤٠٧/١، و«المقتضب» ٣٤١/٤، و«شرح القصائد السبع الطوال» ص ٥٦٥، و«أمالى ابن الشجري» ١/١٦٦، ٢/٥٨٢، و«البسيط في شرح جمل الزجاجي» ١/٥٠٢، و«الإيضاح» للعضدي ص ٢١١ - بلا نسبة. (فعدت): من الغدو، وتروى (فعدت): من العدو، (كلا الفرجين): في كلا الفرجين؛ والفرج: الواسع من الأرض أو الثغر؛ وهو موضع المخافة، والفروج =

يريد كلا فرجيهما، فأقام الألف واللام مقام الكناية، وقال: أنه، ولم يقل: أنهما، ثم ترجم عن كلا؛ فقال: خلفها وأمامها، يجوز أن يذهب إلى المعنى فيقول: كلا الرجلين كانا قائمين، كما يقول في كل، كقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]؛ وهذا الذي ذكرنا في كلا كلام أبي الهيثم الرازي^(١) وأبي الفتح الموصلي^(٢) وأبي علي الجرجاني، وأما كلتا فالكلام فيه يأتي عند قوله: ﴿كِلْتَا الْجَنَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣] إن شاء الله.

قال مجاهد في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ﴾ قال: يخريان ويولان^(٣)، و﴿الْكِبَرُ﴾ ها هنا مصدر الكبير في السن.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ قال أبو إسحاق: فيه سبع لغات؛ الكسر بغير تنوين وبتنوين، والضم بغير تنوين وتنوين، وكذلك الفتح بهما^(٤)،

= هي الثُّغور، (مولى) قال ثعلب: المولى في هذا البيت معناه: الأولى؛ كأنها تحسب أن كل فرج أولى بالمخافة من الثاني؛ لحيرتها، والضمير يعود على بقرة وحشية، أضلت ولدها أو حُبِست خيفة من صائد، فهي حذرة في خوف، تخال كلا طريقها من خلفها وأمامها ثغرة له يسلك منها إليها. وخلفها وأمامها رفع على البذل من كلا؛ لأن ككلا الفرجين هما خلفها وأمامها، والتقدير: وخلفها وأمامها تحسب أنه يلي المخافة، وجائز رفعه بتقدير: هو خلفها وأمامها.

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (كلى) ٣١٦٩/٤ بتصرف.

(٢) «المنصف» ١٠٧/٢ - مختصراً.

(٣) أخرجه «الطبري» ٦٤/١٥، بنحوه.

(٤) ذكر الواحدي عن الزجاج أن في (أف) سبع لغات، ولم يورد إلا ستة، مع أن الزجاج ذكر اللغة السابعة، فقال: وفيها لغة أخرى سابعة لا يجوز أن يقرأ بها، وهي (أُفِّي) بالياء. «معاني القرآن وإعرابه» ٢٢٤/٣، لكن الواحدي أشار إلى هذه اللغة بعد ذكر كلام الزجاج بقوله: واللغة الشائعة (أُفِّي) بالياء.

فأما الكسر فلا لتقاء الساكنين، و(أف) غير متمكن^(١) بمنزلة الأصوات، فإذا لم يُنَوَّن فهو مَعْرِفَةٌ، وإذا نُوِّن فهو نكرة بمنزلة غاقٍ وغاقٍ^(٢) في الصوت، والفتح لا لتقاء الساكنين أيضًا، والفتح مع التضعيف حَسَنٌ؛ لخفة الفتحة وثِقَلِ التضعيفِ والضَّمِّ؛ لأن قبله مضمومًا - حَسَنٌ^(٣) أيضًا - والتنوين فيه على جهة النكرة^(٤).

واللغة الشائعة (أُفِّي) بالياء، قال الأخفش: كأنه أضاف هذا القول إلى نفسه^(٥)؛ فقال: قُولِي هذا.

وزاد ابنُ الأنباري لغات ثلاثًا فقال: و(إفَّ لك) بكسر الألف وفتح الفاء، و(أُفَّة لك) بضم الألف وإدخال الهاء، و(أفَّ لك) بضم الألف^(٦) وتسكين الفاء، وأنشد لحسان:

فأُفَّا لِحَبَّانٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ عَلَى ذَكَرِهِمْ فِي الذِّكْرِ كُلِّ عَفَاءٍ^(٧)

(١) أي غير منصرف. انظر «المعجم المفصل في النحو العربي» ص ٩٤٦.

(٢) غاقٍ: حكاية صوت الغراب، فإن نكَّرتَه نُؤْنَتَه، ويقال: سمعت غاقٍ غاقٍ وغاقٍ غاقٍ، ثم سمي الغراب غاقًا، فيقال: سمعت صوت الغاقِ. «اللسان» (غوق) ٣٣١٧/٦.

(٣) في (أ)، (د): (ما حسن) بزيادة ما.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٤/٣، بنصه تقريبًا.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٠/٢، بنصه.

(٦) ما بين التنصيص من (ش)، (ع).

(٧) «ديوانه» ص ٢٥٩ وروايته:

فأُفِّ لِلْحَيَّانِ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ فَذَكَرَهُمْ فِي الذِّكْرِ شَرِّ ثَنَاءٍ

وورد في «الزاهر» ١/١٨١ وصدوره:

فأُفِّ لِلْحَيَّانِ عَلَى كُلِّ آلَةٍ

وأنشد لأبي حية:

حَيَاءٌ وَبُقْيَا أَنْ تَشِيْعَ نَمِيْمَةٌ بِنَا وَبِكُمْ أَفٌّ لِأَهْلِ النَّمَائِمِ^(١)
ثم ذكر وجه كل لغة فقال: من قال (أَفٌّ) جعله بمنزلة قولهم: مُدٌّ
يدك، ومن قال: (أَفٌّ) جعله بمنزلة مُدٍّ، ومن قال: (أَفٌّ) جعله بمنزلة مُدٍّ،
وأنشد^(٢):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا^(٣)
قال: كذا رواه يونس بضم الراء^(٤)، وأنشد:

قال أبو ليلى لحبلي مُدَّة
حتى إذا مددته فَشُدَّه
إن أبا ليلى نسيجٌ وحده^(٥)

ومن قال: (أُفًّا)، نصبه على مذهب الدعاء؛ كما يقال: ويلاً له،
ومن قال: (أَفٌّ لك) رفعه باللام؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾

(١) «شعر أبي حية النُميري» ص ٨٧، وورد في «الكامل» ١/ ١٠٠، و«الزاهر» ١/ ١٨١.
(٢) اختلف في نسبة البيت؛ فنسب للناطقة الجعدي، وهو في «شعر الناطقة الجعدي»
ص ٢٤٦، ونسب لقيس بن الخطيم، وهو في «ديوانه» ص ١٧٠، ونسب في
«شواهد المغني» ١/ ٥٠٧ للناطقة الذبياني-وليس في ديوانه- أو الناطقة الجعدي،
ونسب في «الخرانة» ٨/ ٤٩٩ لهما وقيس بن الخطيم، ورجح البغدادي الأخير،
وكذلك نُسب في «الصناعتين» ص ٣١٥، و«إعجاز القرآن» للباقلائي ص ٨٣ لقيس
ابن الخطيم.

(٣) وورد بلا نسبة في «الزاهر» ١/ ١٨١، و«البغداديات» ص ٢٩١، ٣٥٢، و«الجنى
الداني» ص ٢٦٢، و«مغني اللبيب» ص ٢٤١.

(٤) أي في كلمة: فَضُرُّ، ووردت بالفتح، وكذلك وردت يَضُرُّ وينفع بالرفع. انظر
المصادر السابقة.

(٥) ورد في «الزاهر» ١/ ١٨٢.

[المطففين: ١] ومن قال [(أُفَّ) خفضه على التشبيه بالأصوات كما يقال: صَهٍ وَمَهٍ] ^(١) ومن قال: (أُفَّةً لَكَ) نصبه أيضًا على مذهب الدعاء، ومن قال (أُفِّي لَكَ) إضافة إلى نفسه، ومن قال (أُف لَكَ) شبهه بالأدوات؛ نحو: (مَنْ) و(كَمْ) و(بَل) و(هَل) ^(٢).

وقال الفراء: العرب تقول: جَعَلَ فلان يتَأَقَّف من ريح وجدها، معناه: يقول أُفُّ أُفُّ ^(٣).

وقال الأصمعي: الأُفُّ: وسخ الأذن، والتُّفُّ: وسخ الأظفار، يقال ذلك عند استقذار الشيء، ثم كثر حتى استعملوه عند كل ما يتأذون به. وقال غيره: أُف معناه: قلة، وتُف إتباع، مأخوذ من الأفف؛ وهو الشيء القليل ^(٤).

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأُفُّ: الضجر. وقال القتيبي في قوله: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ﴾ [أي لا تستثقل شيئًا من أمرهما، قال: والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون: أُف] ^(٥) له. وأصل هذا نفخك للشيء يَسْقُط عليك من تراب أو رماد، وللمكان تريد إماطة أذى عنه فقل لكل مُسْتَثْقَل ^(٦).

وقال الزجاج: معنى (أُف) التَّن، ومعنى الآية: ولا تُثْقِل لهما ما فيه

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٢) «الزاهر» ١٨١/١ - ١٨٢ وهو نقل طويل من قوله: وزاد ابن الأنباري.. نقله بنصه تقريبًا.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٢١/٢، بنصه.

(٤) ورد في «الزاهر» ١٨٠/١ بتصرف، و«تهذيب اللغة» (أف) ١٧٢/١، بنصه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (أ)، (د).

(٦) «تأويل مشكل القرآن» ص ١٤٧، بتصرف يسير.

أدنى تَبْرُم إذا كَبُرًا وَأَسَنَّا؛ أَفْ، بل تَوَلَّ خدمتهما^(١)، هذا قول أهل اللغة في معنى هذه الكلمة ووجوهها^(٢).

قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد بالأف الرديء من الكلام؛ أن يقول لهما: أَمَاتَكُمَا اللهُ، أَرَاخُنِي اللهُ مِنْكُمَا^(٣)، فهذا الرديء من الكلام؛ كقول إبراهيم لقومه: ﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧].

وروى ليث عن مجاهد: لا تتقذرهما كما كنت تخراً وتبول فلا يتقذرانك^(٤).

وروى أبو يحيى عنه، قال: إذا وجدت منهما رائحة تؤذيك فلا تقل لهما: (أف)^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نُنْهَرُهُمَا﴾، يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره^(٦)، قال عطاء عن ابن عباس: يريد الجواب والغلظة^(٧).

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٤/٣، بنحوه، وورد في «تهذيب اللغة» ١٧٢/١، وظاهر أنه نقله من «التهذيب» لا المعاني.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (أف) ١٧٢/١ بنصه تقريباً، من قوله: وقال الأصمعي.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٨٨/٢ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٨ مختصراً، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢١٤/١ مختصراً.

(٤) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٠/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٠٧/٧، انظر: «تفسير البغوي» ٨٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٨٩/٢٠.

(٥) انظر: «تفسير ابن عطية» ٥٦/٩، و«الفخر الرازي» ١٨٩/٢٠ بنصه، و«القرطبي» ٢٤٢/١٠، و«أبي حيان» ٢٧/٦.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (نهر) ٣٦٧٤/٤ بنصه، وانظر (نهر) في «المحيط في اللغة» ٤٧٦/٣، و«مجلد اللغة» ٨٤٥/٢، و«اللسان» ٤٥٥٧/٨.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٨٩/٢ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٨، بنحوه.

وقال أبو إسحاق: لا يكلمهما ضَجِرًا صائِحًا في أَوْجُهِهِمَا^(١).
﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد لينا لطيفاً^(٢).
وقال ابن جريج: أحسن ما تجد من القول^(٣).
وقال عمر رضي الله عنه أي لا تمتنع من شيء يريدانه^(٤).
وقال عطاء: لا تُسَمِّهما ولا تُكَنِّهما، وقل لهما: يا أبتاه ويا أماه^(٥).
وقال أبو الهذاج التَّجِيبِي^(٦): سألت سعيد بن المسيب، فقلت: أصلحك الله، كل ما ذكر الله في القرآن من بَرِّ الوالدين قد عرفته إلا قوله: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ فما هو؟ قال^(٧): قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ^(٨).

٢٤- قوله تعالى: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال عروة بن

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٤/٣، بنصه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ٦٥/١٥، بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ٦٥/١٥، بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٧ أ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ٢٤٣/١٠.

(٦) في جميع النسخ (الهداد)، والصحيح - كما في تفسير الطبري و«الدر المنثور» و«الجرح والتعديل» - أبو الهذاج التجيبي: سمع سعيد بن المسيب قوله، روى عنه حرمله بن عمران. «الجرح والتعديل» ٤٥٥/٩.

(٧) ساقط من (أ)، (د).

(٨) أخرجه «الطبري» ٦٥/١٥ بنصه تقريباً، وورد في «تفسير الجصاص» ١٩٧/٣ بنصه، و«الثعلبي» ١٠٧/٧ أ بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٨٦/٥، و«ابن عطية» ٣١٠/٤، و«ابن الجوزي» ٢٥/٥، و«القرطبي» ٢٤٣/١٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣١٠/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الزبير في هذه الآية: يكون لهما ذلولاً، لا يمتنع من شيء أحبَّاه^(١).
وقال عطاء عن ابن عباس: لا يريدان منك أمراً إلا أجبتهما إليه.
وقال مقاتل: أَلِنَ لهما جانبك واخضع لهما، ولا تستصعب
عليهما^(٢)، هذا قول المفسرين.

والخفض في اللغة ضد الرفع، والجناح ها هنا استعارة، وخفض
الجناح: عبارة عن السكون، ويريد ها هنا تَرَكَ التعصب والإباء عليهم،
والانقياد لهما، وأضاف الجناح إلى الذُّل؛ لأنه أراد تذللَ لهما، كما قال
أبو إسحاق: أَلِنَ لهما جانبك مُتَذَلِّلاً لهما^(٣).

وقال عطاء بن أبي رباح في هذه الآية: لا ترفع يدك عليهما^(٤)، وهذا
ظاهر؛ لأن الجناح يُستعار كثيراً في اليد؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَضْمُمُ إِلَيْكَ
جَنَاحَكَ﴾ [القصص: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال الزجاج: أي من مبالغتك في

(١) أخرجه البخاري (٨) «الأدب المفرد»: باب لين الكلام لوالديه، بنحوه، وابن أبي
شيبه ٢٢٠/٥- بنحوه، و«الطبري» ٦٦/١٥، بنحوه من عدة طرق، وورد في
«معاني القرآن» للنحاس ١٤١/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٦٥/٢ بنصه،
و«الثعلبي» ١٠٧/٧، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣١٠/٤ وزاد
نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، وذكره الألباني في «صحيح الأدب المفرد»
رقم (٨) ص ١٥.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٤/١، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣، بنصه.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤١/٤ بنصه، و«تفسير السمرقندي» ٢٦٥/٢،
بنحوه، و«الدر المنثور» ٣١٠/٤، ونسبته إلى ابن جرير- لم أجده- وابن المنذر
وابن أبي حاتم.

الرحمة لهما^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اَرْحَمُهُمَا﴾ الآية. قال قتادة: هكذا علمتم وبهذا أمرتم فخذوا بتعليم الله وأدبه^(٢)، والمعنى: ﴿رَبِّ اَرْحَمُهُمَا﴾: مثل تربيتهما إياي صغيراً؛ أي مثل رحمتها [إياي في صغري حتى ربياني، ولكن ذكرت التربية لأنها^(٣) تدل على رحمتها]^(٤)، وتذكر الولد شفقة الأبوين وما أصابهما من النصب في تربيته، فكأنه قيل: ﴿وَقُلْ رَبِّ اَرْحَمُهُمَا﴾: لرحمتها^(٥) إياي في صغري، والكاف في موضع نصب؛ لأنه نعت مصدر محذوف^(٦).

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ثم أنزل الله بعد هذا قوله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٧) الآية [التوبة: ١١٣]، وقال قتادة: قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ اَرْحَمُهُمَا﴾ (منسوخ؛ لا ينبغي للمسلم أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين^(٨))، ولا يقول: رب

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ٦٧/١٥، بنصه.

(٣) في (أ)، (د): (أنها)، والصحيح المثبت؛ لأنها تعليل.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من: (ش)، (ع).

(٥) في (ش): (كرحمتها)، ومطموسة في (ع).

(٦) أي الكاف في قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي﴾، وقد قدر المحذوف الحوفي بقوله: ارحمهما رحمةً مثل تربيتهما لي، ووردت أقوال أخرى في الكاف وفي تقدير المحذوف.

انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٢٦٩/٣، و«الدر المصون» ٣٤٤/٧.

(٧) أخرجه «الطبري» ٦٧/١٥، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣١١/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٨) ورد في «الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٤٩٠/٢، بنحوه، انظر: «غرائب التفسير»

١/٦٢٥ ذكره واستغربه ورده ورجح عدم النسخ، و«تفسير القرطبي» ١٠/٢٤٤، =

ارحمهما^(١).

وذهب قوم إلى تخصيص قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾؛ يعنون أن هذا في الوالدين المسلمين^(٢)، فالآية عامة، ومعناها خاص في المسلمين، ونحو هذا روى عطاء الخرساني عن ابن عباس في قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ قال: ثم استثنى فقال: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الآية. فجعل النهي عن استغفار المشركين - وإن كانوا أقارب - استثناءً عن قوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا﴾: في المعنى^(٣)، وهذا أحسن من أن يحكم بالنسخ على الدعاء للوالدين بالرحمة^(٤).

وقال سفيان، وسئل كم يدعو لوالديه: في اليوم مرة أو في الشهر أو في السنة؟ قال: نرجو أن يجزيه إذا دعا لهما في دبر الصلوات؛ كما أن الله تعالى قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦]، وكانوا يرون أن التشهد يجزي من الصلاة على النبي ﷺ، وكما أن الله قال:

= «وَأَبِي حَيَّان» ٢٨/٦، و«الدر المنثور» ٣١١/٤ وعزاه إلى ابن المنذر والنحاس وابن الأنباري في المصاحف، وروي النسخ عن ابن عباس كذلك، انظر: «الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص ٣٣٧، و«تفسير البغوي» ٨٦/٥، و«ابن عطية» ٥٨/٩، و«ابن الجوزي» ٢٦/٥، و«القرطبي» ٢٤٤/١٠.

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ٦٨/١٥، و«الناسخ والمنسوخ» للنحاس ٤٩٠/٢، و«الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه» ص ٣٣٧.

(٣) ورد في «الناسخ والمنسوخ» للهروي ص ٢٨٣، بنحوه.

(٤) وهذا القول هو الراجح، وأولى من دعوى النسخ؛ لإمكان الجمع بين الدليلين، ومتى أمكن الجمع فهو أولى من القول بالنسخ؛ لأن في النسخ إبطال أحد الدليلين، وفي القول بالتخصيص جمع بينهما، وعليه فالآية محكمة غير منسوخة. انظر: «الإيضاح» لمكي ص ٣٣٨.

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فهم يكبرون في دبر الصلوات^(١).

٢٥- قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ الأعلم من قولك: فلان أعلم، له معنيان ؛ أحدهما: أكثر معلوماً، والثاني: أثبت علماً، وهذان يجوز في صفة الله تعالى ؛ فإنه أكثر معلوماً وأثبت علماً.

قال سعيد بن جبير في قوله: ﴿بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ هو البادرة تكون من الرجل إلى أبويه لا يريد بذلك بأساً^(٢)، فقال الله تعالى: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ أي النية صادقة ببرّه، ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا﴾: البادرة التي بدرت منه.

والمعنى: ربكم أعلم بما تضمرون من البرّ والعقوق؛ فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمّر عقوقاً فأغفر له ذلك، وهو معنى قوله: ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد طائعين لله، ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِ غَفُورًا﴾ قال: يريد الراجعين عن معاصي الله ﷻ، التاركن لسخط الله، النادمين على الزلات^(٣).

وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب^(٤).

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩٢/٢٠، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ٦٨/١٥ بنصه تقريباً من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي»

١٠٧/٧ أ بنصه تقريباً، انظر: «تفسير البغوي» ٨٨/٥، و«الزمخشري» ٣٥٨/٢،

و«الدر المنثور» ٣١١/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٠/٢، بلا نسبة.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٦/٢ بنصه، و«الطبري» ٦٩/١٥ - ٧٠ بنصه من عدة =

وقال الحسن: هو الذي يريد الله بقلبه وعمله^(١).
 وقال سعيد بن جبير: يعني الراجعين إلى الخير^(٢).
 وقال عبيد بن عمير: الذين يذكرون لأبويهم ويستغفرون^(٣).
 ورؤي أنه قال: الأَوَّابُ: هو الذي يقول: اللهم اغفر لي [ما]^(٤)
 أصبت في مجلسي هذا^(٥).

وقال أبو إسحاق: الأَوَّاب: هو الراجع إلى الله سبحانه في كل ما أمر به، المُقْلَع عن جميع ما نهى عنه، يقال: آب يؤوب أَوْبًا: إذا رجع^(٦).

= طرق، وورد في «تفسير الجصاص» ١٩٧/٣، بنحوه، و«الثعلبي» ١٠٧/٧ أن بنصه،
 و«الماوردي» ٢٣٩/٣، بنحوه، و«الطوسي» ٤٦٨/٦، بنحوه.

(١) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٦٥/٢، بنحوه.

(٢) أخرجه «الطبري» ٧٠/١٥ بنصه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٢/٤ بنصه، و«تفسير الجصاص» ١٩٧/٣ - بمعناه، و«الثعلبي» ١٠٧/٧ أن بنصه، و«الماوردي» ٢٣٩/٣، بنحوه، وأخرجه البيهقي في الشعب (٥/٤٣٨ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٤٦٨/٦، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣١٠/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي الدنيا.

(٣) لم أقف على هذا القول، والذي ورد عنه في المصادر، أنه قال: الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء فيستغفرون الله. انظر: «تفسير الطبري» ٧٠/١٥، و«معاني القرآن» للنحاس ١٤٣/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٠٧/٧، و«ابن الجوزي» ٢٦/٥، و«القرطبي» ٢٤٧/١٠، و«الدر المنثور» ٣١٨/٤ وعزاه إلى هناد.

(٤) زيادة يقتضها السياق - كما في جميع المصادر - وفي جميع النسخ: أصبت بدون (ما).
 (٥) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٧/٢ بنصه، و«الطبري» ٧١/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٧ أن بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٤١/٣.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣ بنصه، وهذا القول - وهو قول ابن عباس وابن المسيب - هو الذي رجحه الطبري؛ قال: لأن الأواب إنما هو فعَّال، من قول القائل: آب فلان من كذا؛ إما من سفره إلى منزله، أو من حال إلى حال.

٢٦- قوله تعالى: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقُّهُ﴾ الآية. قال ابن زيد: بدأ الله

تعالى بالوالدين، فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هؤلاء^(١).

وقال ابن عباس: هذه الآية حضُّ على صلة القرابة، بدأ بحق القرابة

لَمَّا جعل في الأرحام من الصلة^(٢)، ونحو هذا قال الحسن: إن هذه الآية في بر الأقارب وصلة رحمهم بالإحسان إليهم^(٣).

وقد فسّر النبي ﷺ هذه الآية فيما روى عنه أنس؛ أن رجلاً قال:

يا رسول الله: إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد، فكيف تحب لي أن أصنع

أو أنفق؟ قال: «أد الزكاة طهرة يطهرك، وآت صلة الرحم، واعرف حق

السائل والجار والمسكين وابن السبيل، ولا تبذر تبذيراً»^(٤).

ومعنى التبذير في اللغة: إفساد المال وإنفاقه في السرف^(٥).

وقال ابن مسعود: التبذير: النفقة في غير حق^(٦).

(١) أخرجه «الطبري» ٧٤/١٥ بنصه.

(٢) انظر: «تفسير ابن عطية» ٦٠/٩، بنحوه.

(٣) انظر: «تفسير ابن عطية» ٦٠/٩، بنحوه.

(٤) أخرجه الحاكم ٣٦٠/٢، بنحوه عن أنس، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم

يخرجاه وأقره الذهبي، وأورده ابن كثير في «تفسيره» ٤٢/٣، بنحوه، وأورده

السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٠/٤، بنحوه وزاد نسبه إلى أحمد - ولم أجده،

وأورده في «الكنز» ٢٩٤/٦، بنحوه وعزاه إلى البيهقي - ولم أجده.

(٥) انظر (بذر) في «تهذيب اللغة» ٢٩٧/١، و«المحيط في اللغة» ٧٤/١٠، و«اللسان»

٢٣٧/١.

(٦) أخرجه «الطبري» ٧٣/١٥ بنصه من عدة طرق، وورد في «معاني القرآن» للنحاس

١٤٤/٤، بنحوه، و«تفسير الجصاص» ١٩٨/٣ بنصه، و«الثعلبي» ١٠٧/٧ ب

نصه، و«الطوسي» ٤٦٩/٦، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٠/٤.

قال عثمان بن الأسود^(١): كنت أطوف مع مجاهد حول الكعبة، فرفع رأسه إلى أبي قُبَيْس^(٢) فقال: لو أن رجلاً أنفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من المسرفين^(٣).

٢٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا﴾، أي: المنفقين في غير طاعة الله، قاله ابن عباس^(٤)، ﴿كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ قال: يريد أولياءهم، قال أبو إسحاق: أي يفعلون ما يُسَوِّلُ لهم الشيطان^(٥).

وقال أهل المعاني: مؤاخاة الشيطان: موافقته فيما دعا إليه، وكل من أجاب الشيطان إلى ما سَوَّلَ له، فهو من إخوان الشياطين؛ [لأنه يتبع

(١) عثمان بن موسى بن باذان المكي، مولى بني جُمَح، ثقة ثبت، روى عن مجاهد وعطاء، وعنه: الثوري وابن المبارك، مات سنة (١٥٠هـ).
انظر: «الجرح والتعديل» ١٤٤/٦، و«الكاشف» ٥/٢ (٣٦٨٠)، و«تقريب التهذيب» ص ٣٨٢ (٤٤٥١).

(٢) بالتصغير، هو الجبل المشرف على الصفا، قال الأزرقى: وسمي أبا قبيس؛ لأن أول من بنى فيه رجلٌ يقال له: أبو قبيس، هذا هو المشهور، وقيل غير ذلك، وهو أحد الأخشيين، وكان يسمى في الجاهلية (الأمين)، ويقال: إنما سمي الأمين؛ لأن الحجر الأسود كان فيه مستودعاً عام الطوفان.
انظر: «أخبار مكة» للأزرقى ٢/٢٦٦، و«معجم البلدان» ١/٨٠.

(٣) ورد في «تفسير الطبري» ١٥/٧٤ بمعناه، و«السمرقندي» ٢/٢٦٦، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/١٩٣.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/٧٣-٧٤ بنصه من طريق العوفي [ضعيفة]، ومن طريق عكرمة [جيدة]، وورد في: «تفسير الجصاص» ٣/١٩٨ بنصه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/٣٠.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٣٥، بنصه.

أثره ويجري على سنته^(١).

وقيل: معنى إخوان الشياطين^(٢): الذين يُقَرَنون به في النار^(٣).
ثم ذم الشيطان بقوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾؛ ليرتدع المؤمن
عن اتباعه فيما يدعو إليه، وفيه أيضًا إشارة إلى ذم المبذر؛ حيث أخبر أنه
أخو الشيطان، ثم ذم الشيطان؛ فإنه كفور لربه، فهو يتضمن أن المنفق في
السرف كفور لربه فيما أنعم عليه.

قال ابن عباس في قوله: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ يريد جاحدًا
لأنعمه.

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾ قال [ابن]^(٤) زيد: أي عن
هؤلاء الذين أوصيناك بهم^(٥)، ونحو هذا قال الزجاج؛ فقال: هذه الهاء
والميم ترجعان على القُربى والمساكين وابن السبيل^(٦).
وقوله تعالى: ﴿أَتَبْتَغَاءَ رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ قال الحسن وعكرمة: انتظار
رزق من الله يأتيك^(٧).

قال الزجاج: وهو نصب؛ لأنه مفعول له، المعنى: وإن أعرضت
عنهم لا بتغاء رحمة من ربك^(٨)، لا يحتمل أن يكون سببًا لإعراضه على
ظاهر اللفظ إلا أن يُردَّ إلى معناه الباطن؛ ومعناه الباطن أن يكون قوله:

(١) ورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ١٩٨/٣، و«الطوسي» ٤٦٩/٦.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٣) ورد بنصه في «تفسير الجصاص» ١٩٨/٣، و«الطوسي» ٤٦٩/٦.

(٤) التصويب من الطبري، وفي جميع النسخ: (زيد).

(٥) أخرجه «الطبري» ٧٥/١٥ بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣ بنصه.

(٧) أخرجه «الطبري» ٧٠/٨ بنصه عن عكرمة.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣ بنصه.

﴿اِتِّبَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾، قد أومئ به إلى الإضاقة والإعسار؛ لأن معناه: رجاء صنيع الله وكفايته، وفيه إشارة إلى الإضاقة، فيكون المعنى أن تعرض عن السائل إضاقة وإعسارًا.

وذكر الكلبي وغيره: أن النبي ﷺ (كان إذا سأله فقراء أصحابه فلا يجد ما يعطيهم، أعرض عنهم حياءً منهم ويسكت، فعلمه الله كيف يصنع، فقال: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾^(١)).

وقال الزجاج: يُروى أن النبي ﷺ كان إذا سُئِلَ وليس عنده ما يعطي أمسك انتظار الرزق يأتي من الله ؛ كأنه يكره الرَّد، فلما نزلت هذه الآية: (كان إذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال: «يرزقنا الله وإياكم من فضله»)^{(٢)(٣)}، فذلك قوله: ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال ابن زيد: قولاً جميلاً؛ رزقك الله وبارك الله فيك^(٤).

وقال الكلبي: عُدَّهم عِدَّةً حسنة^(٥)، وهو قول الفراء ومجاهد^(٦).

(١) وورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٤/١.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» [مجمع البحرين] ١٩٧/٦، بنحوه عن علي، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٧/٧ ب بنصه، و«القرطبي» ٢٤٩/١٠، و«ابن عطية» ٦٢/٩، وأورده الهيثمي في «المجمع» ١٣/٩ وقال: وفيه محمد بن كثير الكوفي، وهو ضعيف. فالحديث ضعيف.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٥/٣ بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ٧٥/١٥ - ٧٦ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٢٩/٥، و«الدر المنثور» ٣٢١/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) ورد عن ابن عباس والحسن، كما في «تفسير ابن الجوزي» ٢٩/٥، و«تنوير المقياس» ص ٢٩٩، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٦٦/٢ بنصه، و«الطوسي» ٤٧٠/٦، بنحوه.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١٢٢/٢ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٢٩/٥، عن مجاهد.

وأما الميسور فقال الكسائي: يَسَرْتُ أَيَسَّرُ له القول، أي لَيْتَهُ^(١).
وقال أبو الدُّقَيْش^(٢): يَسَّرَ فلانٌ فرسه فهو مَيْسُورٌ؛ مصنوعٌ سمين^(٣)،
فالقول الميسور: هو القول المصنوع اللين السهل.
٢٩- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ الآية. روى
المنهال بن عمرو قال: بعثت امرأة إلى رسول الله ﷺ ابنها فقالت: قل له:
اكسني ثوبًا، فقال رسول الله ﷺ: «ما عندي شيء»، قالت: فارجع إليه
وقل له: اكسني قميصك، قال: فأتاه فقال: إنها تقول: اكسني قميصك،
قال: فنزع قميصه فأعطاه إياه، فنزلت هذه الآية^(٤).

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٩٤/٢٠.

(٢) أبو الدُّقَيْش القنانيّ الغنويّ، لم أجد له ترجمة، وذكره القفطي في إنباه الرواة
١٢١/٤، ولم يترجم له.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (يسر) ٣٩٨٠/٤ بنصه، ويعني بالصناعة هنا الاجتهاد في
تغذيته وتربيته، وفي «المحيط في اللغة» (صنع) ٣٣٧/١: يقال: صنعت الفرس:
أحسنتم القيام عليه.

(٤) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢٦٦/٢، و«الثعلبي» ١٠٧/٧، وأورده
المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٨٧، بنحوه من طريق ابن مسعود، وأورده
السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٢/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم، وأورده بنحوه-
كذلك- وعزاه إلى ابن جرير من طريق ابن مسعود- لم أجده، وأورده في «الباب
النقول» ص ١٣٦، بنحوه من طريق ابن مسعود وعزاه إلى ابن مردويه. وهذه الرواية
مقطوعة؛ لأن المنهال لم يحفظ له سماع عن الصحابة، إنما روايته عن كبار
التابعين- كما في «الميزان»- كما أن إسناد هذا الحديث- من طريق ابن مسعود-
ضعيف، بسبب ضعف: سليمان بن سفيان الجهني، وقيس بن الربيع الأسدي.
انظر: «الضعفاء» للبخاري رقم (٣٠١) وللنسائي رقم (٢٤٦)، (٤٩٩) و«الضعفاء
والمتروكين» للدارقطني رقم (٢٥٤)، و«ميزان الاعتدال» ٢٠٩/٢، ٣٩٣/٣.

قال أهل اللغة: معنى الغل: الإدخال^(١)، قال امرؤ القيس:
لَهَا مُقْلَةٌ حَدْرَةٌ بَذْرَةٌ إِلَى حَاجِبٍ غُلٍّ فِيهِ الشُّفْرُ^(٢)
أي عورٌ وأدخل فيه الشُّفْرُ^(٣)، ومنه قولهم: غُلٌّ فِي الْغَنِيْمَةِ إِذَا خَانَ؛
لأن ما خان شيئاً أو سرقه أدخله في كُفِّهِ، ومعنى غُلَّتْ يَدُ فُلَانٍ: أي
أدخلت في الحديد، ولعل هذا مما سبق ذكره^(٤).

قال ابن عباس والمفسرون في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾:
يريد البخل ومنع حق الله في الزكاة والصلة^(٥).

والمعنى: لا تمسك يدك عن البذل كل الإمساك، حتى كأنها مقبوضة
إلى عنقك بالغل لا تُبَسِّطَ لخير.

قال صاحب النظم: لا تكاد العرب تقول جعلت يدي مغلولة، ولا

(١) انظر (غلل) في «تهذيب اللغة» (غلل) ٢٦٩٠/٣، و«مقاييس اللغة» ٣٧٦/٤،
و«الصحاح» ١٧٨٤/٥، و«اللسان» ٣٢٨٨/٦.

(٢) ورد في «الديوان» ص ٧٢ برواية أخرى ليس فيها الشاهد وهي:
وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَذْرَةٌ شُقَّتْ مَاقِيَهَا مِنْ أُخْرٍ
وورد - بلا نسبة - في «مقاييس اللغة» ٣٧٦/٤، برواية:

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَذْرَةٌ إِلَى حَاجِبٍ غُلٍّ فِيهِ الشُّفْرُ
وورد عجزه - بلا نسبة - في «مجمل اللغة» ٦٧٩/٢، (حدرة): واسعة، (بذرة):
تامة، ومنه قيل: ليلة البدر لتمام قمرها، (المأقي): مؤخر العينين، (أخر):
آخرهما، (الشُّفْرُ): بالضم شُفْرُ العين، وهو ما نبت عليه الشعر.

(٣) في جميع النسخ: (الشعر)، والصواب ما أثبتته، ويبدو أنها تصحفت على النسخ.
(٤) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [آل
عمران: ١٦١].

(٥) أخرجه «الطبري» ٧٧/١٥ مختصراً، من طريق ابن أبي طلحة صحيح، و«الدر
المشثور» ٣٢٢/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

جعلت رجلي مقيدة، ولا جعلت رأسي معممًا، إنما يقولون: غَلَّتْ يدي، وَقَيَّدْتُ رجلي، وَعَمَّمْتُ رأسي، والعلة في هذا النظم؛ أن الفعل أقل من النعت، والنعت ألزم وأكثر من الفعل؛ كما قلنا في قوله: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]؛ لأنه قد كان منه، ولا يجوز أن يقال: آدم عاصٍ غاوٍ؛ لأن هذا نعت لازم، وكانوا يقولون: يد فلان مغلولة، أي أن المنع عادة له، ولا يكادون يقولون: غُلَّتْ يده؛ لأن هذا فعل غير لازم، والأول لازم، وقد يمنع الإنسان في مواضع المنع ولا يُرْجَع عليه بلوم، فلذلك قال ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾، أي: لا تكن ممسكًا عن البذل عادة، ولم يُرَدَّ أن لا يمسك عند وقت الإمساك، يدل على ذلك قوله: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾؛ ومما يشبه هذا النظم، قوله تعالى: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ [إبراهيم: ٤٠] وقد مر، وقوله تعالى: ﴿إِنْ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وسنذكره في موضعه إن شاء الله^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ قال ابن عباس: يريد في لنفقة والعطية^(٢).

وقال مجاهد وقتادة: يعني التبذير والإنفاق في معصية الله تعالى،

(١) قال الواحدي عند تفسير هذه الآية: وذكر صاحب النظم وجهًا آخر من الهجر؛ فقال: ويجوز أن يكون المهجور مصدرًا؛ كالهجر والهجير، ويكون المعنى: اتخذوا هذا القرآن هُجْرًا، أي: إذا سمعوه قالوا فيه الهجير، وقالوا: إنه هجر، كما يقال: اتخذنا فلانًا ضحكة أو سُخْرَةً، أي إذا رأيناه ضحكنا منه وسخرنا منه، وهذا النظم أبلغ من أن لو قيل: هجروا القرآن، أو هجروا فيه؛ لأنه يدل على أنهم جعلوا عاداتهم هجر القرآن.

(٢) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٦ - بمعناه، وتفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي

٢/٤٩٣ بنصه، انظر: «تنوير المقباس» ص ٢٩٩ بنصه.

وفيما لا يصلح^(١)، فحصل في قوله: ﴿وَلَا نَبْسُطُهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ وجهان من التفسير؛ أحدهما: أنه نهى عن بذل جميع ما يملك، حتى لا يبقى له شيء، وإن كان في طاعة الله، على ما ذكر من سبب النزول، وفي معنى قول ابن عباس. والثاني: أنه نهى عن التبذير؛ على قول مجاهد وقتادة. وقوله تعالى: ﴿فَقَعْدُ مَلُومًا﴾ قال السدي: تلوم نفسك وتُلام^(٢)، ﴿تَحْسُورًا﴾ قال ابن عباس: ليس عندك شيء^(٣)، وقال مجاهد: مقطوعاً بك^(٤).

قال الفراء: والعرب تقول للبعير: هو محسور إذا انقطع سيره، وحسرت الدابة إذا سيرتها حتى ينقطع سيرها^(٥). وقال ابن قتيبة: أي تحسرك العطية وتقطعك؛ كما يحسر السفر البعير، فيبقى منقطعاً^(٦)، هذا هو الأصل، ثم يُقال: حسرت الرجل بالمسألة حسرة: إذا أفنيت جميع ما عنده، وحسره فهو يحسر: إذا لم يبق عنده شيء، من قولهم: حسرت الدابة والعين^(٧)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٤].

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٣/٢ بنصه عن مجاهد، انظر: «تفسير ابن عطية» ٦٤/٩، عن قتادة.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٣/٢ بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ٧٧/١٥ بمعناه، من طريق العوفي ضعيفة، ورد في تفسيره الوسيط، تح: سيسي (٤٩٣/٢) بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٢/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٦/٤، بنحوه.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٢٢/٢ بنصه.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٥/١ بنصه.

(٧) ساقطة من (ع).

وقال قتادة في قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾، (أي نادماً على ما سلف منك^(١))، فجعله من الحسرة، والفاعل من الحسرة يكون حسراً، وحسراً، ولا يقال في الفاعل منه: محسور^(٢).

٣٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ قال المفسرون: يوسع على من يشاء ويضيّق على من يشاء^(٣)، والقدر في اللغة: التضيق^(٤)، ومنه قوله: ﴿وَمَن قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ [الطلاق: ٧]، وقوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ [الفجر: ١٦] أي ضيّق، فمعنى الآية: أنه يُوسّع في الرزق ويضيّق بحسب مصالح العباد؛ كما قال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ الآية [الشورى: ٢٧]، وهو معنى قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾، حيث أجرى رزقهم على ما علم فيه صلاحهم.

وقال عطاء عن ابن عباس في هذه الآية: يريد لو أردت أن أبسط^(٥) عليك الرزق وأجعل جبال الدنيا لك ذهباً وفضة لفعلت، ولم أجعل لك الدنيا لكرامتك علي جعلت لك الآخرة.

٣١- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا أَوْلَدَكُمُ﴾ الآية. سبق تفسير هذه

(١) أخرجه بنحوه عبد الرزاق ٣٧٧/٢، والطبري ٧٧/١٥، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٦/٤- مختصراً، والثعلبي ١٠٨/٧، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٩/٥، و«القرطبي» ٢٥١/١٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ع).

(٣) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٤/١ ب، و«الطبري» ٧٨/١٥، و«السمرقندي» ٢٦٧/٢، و«الثعلبي» ١٠٨/٧، و«الطوسي» ٤٧١/٦.

(٤) انظر: قدر في «تهذيب اللغة» ٢٨٩٧/٣، و«اللسان» ٣٥٤٧/٦، و«التاج» ٣٧٣/١٧.

(٥) في (أ): (أسبط).

الآية في أواخر سورة الأنعام^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ قال أبو إسحاق: معناه: إثماً كبيراً^(٢)، يقال: خَطِيءٌ يُخْطِئُ خِطْئًا، مثل: أَثِمَ يَأْثُمُ إِثْمًا، قال الله تعالى^(٣): ﴿إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩٧]، أي: آثمين، وقال: ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧].

وقرأ ابن عامر ﴿خَطْئًا﴾ بالفتح^(٤)؛ وهو اسم من أخطأ، يقال: أخطأ يُخْطِئُ، إِخْطَاءً وَخِطَاءً، إذا لم يصب عن غير عمد^(٥)، وقد يكون الخطأ الاسم من هذا لا المصدر، ويكون المعنى على هذه القراءة: إن قتلهم كان على غير الصواب، هذا قول أبي إسحاق في معنى هذه القراءة^(٦).

(١) آية [١٥١].

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٦/٣ بلفظه.

(٣) لعل الأولى أن يقول: قال الله تعالى، عن إخوة يوسف؛ حتى لا يوهم معنى غير مقصود.

(٤) أي بفتح الخاء والطاء وبالهَمْز من غير مدّ: ﴿خَطْئًا﴾. انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٠/١، و«علل القراءات» ٣٢٠/١، و«الحجة للقراء» ٩٦/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨.

(٥) يقول ابن دريد: الخطأ؛ مقصور مهموز؛ يقال خَطِئَ الشَّيْءُ يَخْطَأُ خَطَاءً وَخِطَاءً: إذا أَرَادَهُ فَلَمْ يُصِبْهُ؛ ويكون أيضاً خَطِئَ الرَّجُلُ، إذا تَعَمَّدَ الْخَطَأَ؛ وأَخْطَأَ يُخْطِئُ إِخْطَاءً: إذا لم يتعمد الخطأ فهو مخطئ، والأول خاطئ، ومنه قتل الخطأ؛ لأنه لم يُرْذَقْ قَتْلُهُ. «جمهرة اللغة» ١٠٥٤/٢، انظر معاني القرآن للأخفش (٢/٦١١)، و«معاني القرآن» للنحاس ١٤٧/٤، و«تهذيب اللغة» (خطئ) ١/١٠٦٠، و«شرح الهداية» ٣٨٦/٢، و«العباب الزاخر» أ/٥٠، و«اللسان» (خطأ) ٢/١٢٠٥، و«تاج العروس» (خطأ) ١/١٤٥.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٦/٣ بتصرف يسير.

وقال أبو علي: قد جاء أخطأ بمعنى خَطِئ أي أثم، كما جاء خَطِئ بمعنى أخطأ، إذا لم يصب الصواب؛ فمن الأول قوله: ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] بمعنى خَطِئْنَا؛ لأن المؤاخذه عن المخطئ موضوع، وأنشد^(١):

عبادُك يُخْطِئُونَ وأنت ربُّ كريم لا تليقُ بك الذمومُ^(٢)
ومن الثاني قول امرئ القيس:

يا ويح هَندٍ إذ خَطِئْنَ كاهِلًا^(٣)

(١) لأمية بن أبي الصلت؛ جاهلي من أهل الطائف، قدم على النبي ﷺ وسمع منه، ولم يسلم.

(٢) «ديوانه» ص ٤٨١، برواية:

بِكَفِّكَ الْمَنَايَا وَالْحُثُومُ

وورد برواية الديوان في «تهذيب إصلاح المنطق» ص ٦٣٢، و«المحتسب» ٢/ ٢٠، وورد برواية المؤلف بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠، و«علل القراءات» ١/ ٣٢١، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٤٧٢، و«تفسير ابن عطية» ٩/ ٦٨، و«اللسان» (خطأ) ٢/ ١٢٠٥. ورواية: لا تَمُوتُ. بدل: الحثوم في «أدب الكاتب» ٤٤٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٠.

(٣) وعجزه:

تالله لا يذهبُ شَيْخِي باطلاً

«ديوانه» ص ١٣٦، وفيه وفي جميع المصادر: (لهف) بدل (ويح)، وورد في: «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١١، و«إصلاح المنطق» ص ٢٩٤، و«تهذيب اللغة» (خطئ) ١/ ١٠٦٠، و«تهذيب إصلاح المنطق» ص ٦٣٢، و«الأساس» ١/ ٢٣٨، و«العباب الزاخر» أ/ ٥٠، و«التاج» (خطأ) ١/ ١٤٥، وورد غير منسوب في «تفسير الطبري» ١٥/ ٧٩، و«الحجة للقراء» ٢/ ١١٥، ٥/ ٩٨، (يالهِف): يا حسرة هند، وهي أخته وقيل: امرأة أبيه، (خطئ): أخطأ ولم يصب؛ يعني: أن خيله التي أغار بها لم تصب بني كاهل؛ وهم حي من بني أسد، كان فيمن اشترك في قتل حُجر والد امرئ القيس، (شيخه): أبوه، (باطل): هدر.

وإذا كان أخطأ بمعنى خَطِئَ كان خَطَأً بمعنى خِطَأً^(١)، فيكون معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة العامة، وقرأ ابن كثير: (خِطَاءً) مكسور الخاء ممدوداً^(٢)، وهو مصدر خاطأ وإن لم يسمع خَاطَأً، ولكن قد جاء ما يدل عليه، وهو ما أنشده أبو عبيدة^(٣):

تَخَاطَاتِ النَّبْلُ أَحْشَاءَهُ^(٤)

فتخاطأ يدل على خَاطَأَ ؛ لأن تفاعل مطاوع فاعل، كما أن تَفَعَّلَ مطاوع فَعَّلَ، وهذا وجه بعيد ذكره أبو علي^(٥)، والقراءة هي الأولى.

٣٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ قال المفسرون^(٦): حقها الذي تُقْتَلُ به: كفر بعد إسلام، أو زنا بعد إحصان،

(١) «الحجة للقراء» ٩٧/٥، بتصرف.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٧٩، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٠/١، و«علل القراءات» ٣٢٠/١، و«الحجة للقراء» ٩٦/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨.

(٣) البيت لأوفى بن مَطر المازني (جاهلي).

(٤) وعجزه:

وَأُخِرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلْ

«الديباج» لأبي عبيدة ص ٣٩، وورد في: «ذيل الأماشي» للقالبي ٩١/٣، و«العباب الزاخر» أ/٥١، و«اللسان» (خطأ) ١٢٠٥/٢، وورد غير منسوب في «الحجة للقراء» ٩٧/٥، و«تفسير الطوسي» ٤٧٢/٦، و«ابن عطية» ٦٩/٩، و«القرطبي» ٢٥٣/١٠، و«أبي حيان» ٣٢/٦، و«الدر المصون» ٣٤٧/٧.

(٥) «الحجة للقراء» ٩٧/٥، بنصه تقريباً.

(٦) انظر: «تفسير الطبري» ٨٠/١٥، و«السمرقندي» ٢٦٧/٢، و«الثعلبي» ١٠٨/٧. وقد أخذوا هذه الخصال الثلاث - الموجبة للقتل - من الحديث الصحيح: «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» أخرجه البخاري =

أو قتل نفس بتعمد، ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾^(١) أي بغير أحد هذه الخصال، ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِهِ سُلْطَانًا﴾ يعني وارثه الذي بينه وبينه قرابة توجب له المطالبة بدمه، فإن لم يكن له ولي فالسلطان وليه.

وقوله تعالى: ﴿سُلْطَانًا﴾ قال ابن عباس: يريد حجة^(٢)، قال مجاهد: سلطانه: حجته التي جعلت له أن يقتل قاتله^(٣).

وقال الضحاك في قوله: ﴿سُلْطَانًا﴾ إن شاء قتل، وإن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدية^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ اختلفوا في معنى الإسراف هاهنا؛ فقال ابن عباس: هو أن يقتل غير القاتل^(٥).

= (٦٤٨٤) كتاب: الديات، باب قوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾، ومسلم (١٦٧٦) كتاب: القسامة، باب: ما يباح به دم المسلم، وأخرجه «الطبري» ٨٠/١٥ من عدة طرق.

(١) ما بين المعقوفين معظمه مطموس في (ع).
(٢) أخرجه «الطبري» ٨١/١٥ بمعناه من طريق العوفي (ضعيفة)، ورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٠/٣ بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٢/٥.
(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٩/٤ بنصه، ورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٠/٣ بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ٨١/١٥ بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٤٩/٤ بنصه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٢٠٠/٣، و«الماوردي» ٢٤٠/٣، و«الطوسي» ٤٧٥/٦، وورد بنصه غير منسوب في: «تفسير مقاتل» ٢١٤/١ ب، و«السمرقندي» ٢٦٧/٢، و«الثعلبي» ١٠٨/٧.

(٥) انظر: «تفسير البغوي» ٩١/٥، و«ابن الجوزي» ٣٣/٥، و«الخازن» ١٦٣/٣، و«أبي حيان» ٣٣/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٧/٤ وعزاه إلى ابن المنذر من طريق أبي صالح (ضعيفة).

وقال مجاهد وسعيد بن جبير : هو أن يقتل بالواحد الاثنین والثلاثة^(١) .
قال طلق بن حبيب^(٢) : هو أن يمثل بالقاتل^(٣) .

وقال الحسن وابن زيد : هو أن لا يرضى بالقاتل إذا كان خسيساً
فيعمد إلى أشرف قبيلة القاتل فيقتله ؛ كفعل أهل الجاهلية^(٤) ، وهذا معنى
قول ابن عباس : هو أن يقتل غير القاتل ، والمعنى : فلا يسرف الولي في
القتل ، أي لا يتجاوز ما حُدَّ له .

﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ ، أي : أن الولي كان منصوراً بقتل قاتل وليه

(١) أخرجه عن سعيد : «عبد الرزاق» ٣٧٧/٢ - بمعناه ، وابن أبي شيبة (٥/٤٥٤ ،
بنحوه ، و«الطبري» ٨٢/١٥ ، بنحوه ، والبيهقي في السنن : الجنایات/إيجاب
القصاص على القاتل دون غيره ٨/٢٥ ، بنحوه ، وورد بنحوه عن سعيد بن جبیر في
«معاني القرآن» للنحاس ٤/١٥٠ ، و«تفسير الثعلبي» ٧/١٠٨ ب ، و«الماوردي»
٣/٢٤١ ، و«الدر المنثور» ٤/٣٢٧ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) طلق بن حبيب العنزي ، الزاهد البصري من صلحاء التابعين ، ثقة لكنه كان يرى
الإرجاء ، روى عن ابن عباس وجندب بن سفيان ، وعنه : عمرو بن دينار وسليمان
التميمي ، مات بعد التسعين . انظر : «الجرح والتعديل» ٤/٤٩٠ ، و«ميزان
الاعتدال» ٣/٥٩ ، و«الكاشف» ١/٥١٥ ، و«تقريب التهذيب» ص ٢٨٣ (٣٠٤٠) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/٤٥٤ ، بنحوه ، و«الطبري» ٨٢/١٥ ، بنحوه من طريقتين ،
والبيهقي في «السنن» كتاب : الجنایات ، باب : إيجاب القصاص على القاتل دون
غيره ٨/٢٥ ، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٥٠ ، و«تفسير الجصاص»
٣/٢٠١ ، و«الثعلبي» ٧/١٠٨ ب ، انظر : «تفسير القرطبي» ١٠/٢٥٥ ، أورده
السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٢٦ - ٣٢٨ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه «الطبري» ٨٣/١٥ ، بنحوه عنهما ، والبيهقي في «السنن» كتاب :
الجنایات ، باب : إيجاب القصاص على القاتل دون غيره ٨/٢٥ ، بنحوه عن
ابن زيد ، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١٠٨ أ ، بنحوه عنهما ، انظر : «تفسير ابن
الجوزي» ٥/٣٣ ، عن ابن زيد .

والاقتصاص منه، وقد حكم الله تعالى بالسلطان والنصرة لولي المقتول ظلمًا، وقد روي عن زَهْدَمَ الْجَرْمِيِّ^(١) عن ابن عباس: أنه قال: قلت لعلي ابن أبي طالب: وأيم الله لَيُظْهَرَنَّ عليكم ابنُ أبي سفيان؛ لأن الله يقول: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾^(٢).

(وقال الحسن: والله ما نُصِرَ معاويةُ على علي إلا بقول الله: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾)^{(٣)(٤)}.

وروى العلاء^(٥) عن مجاهد في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قال: المسرف: الذي قتل القليل الأول^(٦)؛ فهو الذي أسرف في القتل، وعلى هذا المنهي عن الإسراف القاتل الأول^(٧)، ويكون التقدير: فلا يُسرف

(١) زَهْدَمَ بن مضرب أو مُضَرَّس - كما في «التقريب» - الجرْمِي، أبو مسلم البصري، ثقة، روى عن ابن عباس وعمران بن حصين، وعنه: قتادة وأبو التياح. انظر: «الجرح والتعديل» ٦١٧/٣، و«الكاشف» ٤٠٦/١، و«تقريب التهذيب» (٢٠٣٩).

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠٣/٢٠ بنصه، و«ابن كثير» ٤٤/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٨/٤ وعزاه إلى الطبراني وابن عساكر - لم أقف عليه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠٤/٢٠ بنصه.

(٥) العلاء بن عبد الكريم اليامي، أبو عَوْن الكوفي، ثقة عابد، سمع مجاهد ومرة الهمداني، وعنه: الثوري ووكيع، توفي في حدود سنة (١٥٠هـ) انظر: «التاريخ الكبير» ٥١٤/٦، و«الجرح والتعديل» ٣٥٨/٦، و«تقريب التهذيب» (٥٢٤٨).

(٦) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٥١/٤، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٣/٥، و«القرطبي» ٢٥٥/١٠.

(٧) في هذا القول تكلف وبعد عن الظاهر؛ فالخطاب - حسب الظاهر - موجه إلى ولي المقتول وليس للقاتل، وكيف يخاطب القاتل الأول ويقال له: لا تسرف في =

القاتل في القتل، وجاز أن يضمم وإن لم يجر له ذكر؛ لأن الحال تدل عليه، ومعنى نهيه عن الإسراف: نهيه عن القتل؛ لأنه يكون بقتله مسرفاً، ويكون الضمير على هذا في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ للمقتول المذكور في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ﴾، ويكون التقدير: فلا يُسرف القاتل -الذي يتبدى- بالقتل؛ لأن من قُتل مظلوماً كان منصوراً؛ بأن يقتص له وليه، أو^(١) السلطان إن لم يكن له ولي، وهذا الاقتصاص إنما هو للمقتول انتقل إلى الولي، بدلالة أن المقتول لو أبرأ من السبب^(٢) المؤدي إلى الهلاك؛ وهو الجراحة لم يكن للولي أن يقتص، وتكون الآية على هذا ردعاً للقاتل عن القتل^(٣). وقرأ حمزة والكسائي: (فَلَا تُسْرِفْ) بالتاء^(٤)، وهذه القراءة تحتمل أيضاً وجهين؛ أحدهما: أن يكون الخطاب لل مبتدئ؛ القاتل ظلماً، قيل له: فلا تسرف أيها الإنسان، فتقتل ظلماً [من ليس]^(٥) لك قتله؛ إن من قتل مظلوماً كان منصوراً بأخذ القصاص له.

والآخر: أن يكون الخطاب للولي، فيكون التقدير: لا تسرف في القتل أيها الولي فتتعدى قاتل وليك إلى من لم يقتله؛ إن المقتول ظلماً كان

= القتل؟! لذلك قال الألوسي: إن هذا الوجه غير وجه فلا ينبغي التعويل عليه. انظر: «تفسير الألوسي» ٧٠/١٥.

(١) في (ب)، (ع): (و).

(٢) في جميع النسخ: (النسب)، وبالمثبت يستقيم الكلام.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٩٩/٥ - ١٠٠ بتصرف.

(٤) انظر: «السبعة» ص ٣٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٢/١، و«علل

القراءات» ٣٢٢/١، و«الحجة للقراء» ٩٩/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨.

(٥) هذه إضافة يقتضيها السياق ليستقيم الكلام، وهي ثابتة في المصدر.

منصورًا، وكل واحد من المقتول ظلماً ومن ولي المقتول قد تقدم ذكره في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا﴾^(١).

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾، أي: أن المقتول إذا قتل بغير حق فهو منصور في الدنيا والآخرة؛ فأما نصرته في الدنيا فقتل قاتله، وأما في الآخرة فإجزال الثواب له وتعذيب قاتله في النار^(٢).

٣٤- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال الكلبي: يعني بالقيام عليه وأن يُثْمَرَ مَالُ الْيَتِيمِ بِالْأَرْبَاحِ^(٣).

وقال ابن زيد: يعني الأكل بالمعروف؛ أن تأكل معه إذا احتجت إليه، كان أباي يقول ذلك^(٤).

وروى مجاهد عن ابن عباس قال: إن احتاج أكل بالمعروف، (فإذا أُيسر قضاؤه، فإن لم يوسر فلا شيء عليه)^(٥).

وروى الحكم عن إبراهيم قال: يأكل بالمعروف^(٦) وإن أتى على آخره^(٧).

وقال قتادة: هذه الآية كانت جهداً عليهم؛ لا يخالطوهم، ثم أنزل

(١) ورد الوجهان في «الحجة للقراء» ١٠٠/٥، بنصه تقريباً.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٨/٣ بتصرف يسير لكنه مهم؛ إذ غير عبارة الزجاج: ويخلد قاتله النار إلى: وتعذيب قاتله في النار، هرباً من قول الوعيدية.

(٣) انظر: «تنوير المقياس» ص ٢٩٩، بنحوه، وورد بنحوه غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٦٨/٢.

(٤) أخرجه «الطبري» ٨٤/١٥، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠٤/٢٠، بنصه.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٧) لم أقف عليه.

الله: ﴿وَإِنْ تُخَاطَبُوهُمْ فَاخْوَنُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٠]، فرخص لهم أن يخاطبواهم^(١).
 فمعنى ﴿بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: الحالة التي هي أحسن؛ وهو الكف عنه،
 وتثميته في قول بعضهم، وفي قول آخرين: الأكل بالمعروف عند الحاجة
 إليه، على ما ذكرنا، وهذه الآية ذكرنا تفسيرها في أواخر سورة الأنعام^(٢).
 وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ قال أهل المعاني: كل عقد يُقدَّم
 للتوثق من الأمر فهو عهد^(٣)، فدخل في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ كل عقد من
 العقود بين المسلمين؛ كعقد النكاح وعقد الشركة وعقد البيع وعقد اليمين
 وعقد الصلح بين المسلمين والمشركون، وكل هذا مما يجب حفظه والوفاء
 به وترك الخيانة فيه.

وقال أبو إسحاق: كل ما أمر الله به ونهى عنه فهو من العهد^(٤).
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ذكر صاحب النظم وغيره
 في هذا وجهين^(٥)؛ أحدهما: أن المعنى: كان مسئولا عنه بالجزاء،
 فحذف الصلة، كقوله: ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠]، أي: يؤمرون
 به، وكقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ [النمل: ٦٠]، أي: يعدلون بالله.
 والثاني: أن العهد يُسأل فيقال: لم^(٦) نُقضت، تبيكتا للناقض؛ كما

(١) أخرجه «الطبري» ٨٤/١٥، بنحوه من طريقين.

(٢) آية [١٥٢].

(٣) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٤٧٦/٦.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٨/٣، بمعناه.

(٥) ورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٢٠٣/٣، و«الماوردي» ٢٤٢/٣، و«الطوسي»

٤٧٧/٦، انظر: «الفريد في إعراب القرآن» ٢٧٤/٣، و«تفسير الألوسي» ٧١/١٥.

(٦) في (أ)، (د): (لهم)، والمثبت من (ش)، (ع). وهو الصحيح المنسجم مع

السياق.

تُسأل الموءودة تبكيًا لوأندها وإنكارًا عليه ؛ كما جاء قوله : ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي﴾ الآية . [المائدة : ١١٦] والمخاطبة لعيسى ^(١) والإنكار على غيره .

٣٥- وقوله تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ﴾ ، أي : أتموه ولا تبخسوا منه ، ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ قال الحسن : هو القَبَّان ^(٢) ، وهو قول ابن عباس في رواية عطاء ^(٣) .

وقال مجاهد : هو العدل ، بالرومية ^(٤) .

وقال الليث : هو أقوم الموازين ^(٥) .

(١) في (أ) ، (د) : (بعيسى) ، والمثبت من (ش) ، (ع) . وهو الصحيح .

(٢) أخرجه «الطبري» ٨٥/١٥ بلفظه ، وورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٣/٣ بلفظه ، و«الثلبي» ١٠٨/٧ بلفظه ، و«الماوردي» ٢٤٢/٣ ، و«الطوسي» ٤٧٦/٦ ، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢٦٨/٢ . القَبَّان : الذي يوزن به ، وهو عربيٌّ أو معرب . انظر (قن) في «تهذيب اللغة» ٢٨٨٠/٣ ، و«اللسان» ٣٥٢٣/٦ .

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٧/٢ بلفظه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٢/٦ بنصه ، و«الطبري» ٨٥/١٥ بنصه ، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٥٤/٤ ، بنحوه ، و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٧ بنصه ، و«الماوردي» ٢٤٢/٣ ، بنحوه ، و«الطوسي» ٤٧٦/٦ بنصه ، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٨/٤ وزاد نسبه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . واختلف في أصل كلمة القسطاس : فقال الفخر الرازي ٢٠٦/٢٠ : وقيل إنه بلسان الروم أو السرياني ، والأصح أنه لغة العرب ، وهو مأخوذ من القسط ؛ وهو الذي يحصل فيه الاستقامة والاعتدال ، وبالجمله فمعناه المعتدل الذي لا يميل إلى أحد الجانبين ، وقال الألوسي ٧٢/١٥ : وعلى القول بأنه رومي معرب وهو الصحيح ، لا يقدر استعماله في القرآن في عربيته المذكورة في قوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف : ٢] ؛ لأنه بعد التعريب والسماع في فصيح الكلام يصير عربيًّا ، فلا حاجة إلى إنكار تعريبه أو ادعاء التغليب أو أن المراد عربي الأسلوب .

(٥) انظر : «تفسير الألوسي» ٧٢/١٥ .

وقال أبو إسحاق: هو ميزان العدل؛ أي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها^(١).

[ذكر أبو^(٢) علي جواز^(٣) اللغتين فيه؛ ضم القاف^(٤) وكسرها^(٥)، وهذا كقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩]، وكقوله: ﴿وَلَا يَبْخُسُوا النَّاسَ﴾ [هود: ٨٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾ [هود: ٨٤]، وقوله: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا﴾ الآية^(٦) [المطففين: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾ قال عطاء: يريد أقرب إلى الله^(٧)، وقال قتادة: يقول: خيرٌ ثواباً، ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ قال: وأحسن عاقبة في الخير^(٨)، المعنى: أحسن ما يؤول إليه أمر صاحب الوفاء.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٨/٣، بنحوه.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) في (ش)، (ع): (جواب).

(٤) أي: (القُسْطاس) قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر. انظر السبعة ص ٣٨٠، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨، و«حجة القراءات» ص ٤٠٢، و«التيسير» ص ١٤٠، و«النشر» ٣٠٧/٢.

(٥) أي: (القُسْطاس) قرأ بها: حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. انظر المصادر السابقة.

(٦) «الحجة للقراء» ١٠١/٥، بنحوه.

(٧) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٧/٢.

(٨) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٨/٢، بنحوه، و«الطبري» ٨٥/١٥، بنحوه من طريقتين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٥٥/٤، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٤٥/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٩/٤ وزاد نسبه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٣٦- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الآية. تقف من قوله:

قفوت أثر فلان، أقفوقفوا^(١) وقفوا، إذا اتبعت أثره، وسُميت قافية الشعر قافية؛ لأنها تقفوا البيت، ثم يُثقل قفاً بالتشديد، فيصير واقعاً كقوله: ﴿ثُمَّ قَفَيْنَا عَلَىٰ أَثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا﴾ [الحديد: ٢٧]، هذا معنى القفو في اللغة^(٢).

قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية: لا تقل ما ليس لك به علم^(٣)، وقال مجاهد: لا ترم^(٤).

وقال قتادة: لا تقل: سمعت، ولم تسمع؛ ورأيت، ولم تر؛ وعلمت، ولم تعلم^(٥).

وقال الحسن: لا تكذب على فؤادك؛ تقول: علمت ما لم تعلم، ولا على سمعك تقول: سمعت ما لم تسمع، ولا على بصرك تقول: أبصرت ما لم تبصر^(٦).

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) انظر: (قفو)، (قفا) في: «تهذيب اللغة» ٣/٣٠١٣، و«المحيط في اللغة» ٦/٣٨، و«الصحاح» ٦/٢٤٦٦، و«اللسان» ٦/٣٧٠٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ٨٦/١٥ مختصراً من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٥٥ بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/٤٥، و«الدر المنثور» ٤/٣٢٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه «الطبري» ٨٦/١٥ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٥٥، و«تهذيب اللغة» (قفا) ٣/٣٠١٥، و«تفسير الثعلبي» ٧/١٠٨ ب، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٩٢، و«اللسان» (قفا) ٦/٣٧٠٨.

(٥) أخرجه بنصه «عبد الرزاق» ٢/٣٧٨، و«الطبري» ٨٦/١٥ من طريقين، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ٧/١٠٨ ب، و«الماوردي» ٣/٢٤٣، و«الطوسي» ٦/٤٧٧، وأورده السيوطي في «الدر» ٤/٣٢٩ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.

(٦) لم أقف عليه.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: لا تشهد إلا بما رآته عينك وسمعته أذناك ووعاه قلبك، ونحو هذا القول روي عن ابن الحنفية أنه قال: هذه الآية في شهادة الزور^(١)، هذا جملة ما ذكره المفسرون في هذه الآية، وحقيقة تأويله ما قاله الزجاج: لا تقولن في شيء بما لا تعلم، والتأويل لا تُبَعِّنْ لسانك من القول ما ليس لك به علم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ﴾ إلى آخرها. قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يسأل الله العباد فيما استعملوها^(٣)، وفي هذا زجر عن النظر إلى ما لا يحل، والاستماع إلى ما يحرم، وإرادة ما لا يجوز.

قال صاحب النظم: هذه أحساس هذه الأعضاء التي هي: أذن وعين وقلب؛ فالسمع حس الأذن، والبصر حس العين، والفؤاد حس القلب. وقوله تعالى: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ﴾ قال أبو إسحاق: كل جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم من الموات، فلفظه ﴿أُولَئِكَ﴾^(٤)، ونحو هذا قال الأخفش^(٥)، وأنشد لجريز:

دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلِيكَ الْيَّامِ^(٦)

(١) أخرجه «الطبري» ٨٦/١٥ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ١٥٥/٤، و«تهذيب اللغة» (قفا) ٣/٣٠١٥، و«تفسير الثعلبي» ١٠٨/٧، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٥/٥، و«الدر المنثور» ٣٢٩/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٩/٣، باختصار.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٧/٢، بنصه.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٣٩/٣، بنصه.

(٥) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٢/٢، بنحوه.

(٦) «ديوانه» ص ٤٥٢ وفيه: (الأقوام) بدل (الأيام) ولا شاهد في هذه الرواية، وورد بهذه الرواية في: «معاني القرآن» للأخفش ٦١٢/٢، و«معاني القرآن وإعرابه» =

أشار بأولئك إلى الأيام، وكذلك أُشير في هذه الآية بأولئك إلى البصر والسمع والفؤاد.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ عادت الكناية إلى لفظ (كان) لا إلى معناه.

٣٧- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ المَرَحُ: شدة الفرح، يقال: مَرَحَ يَمْرَحُ مَرَحًا، وهو مَرَحٌ مَرُوحٌ^(١)، قال ابن عباس: يريد بالكبرياء والعظمة.

وقال عبد الله بن مسلم: أي بالكبر والفخر^(٢).
وقال الزجاج: تأويل الآية: لا تَمْشِ في الأرض مختلًا ولا فخورًا^(٣)، قال الأخفش: ولو قُرئ مَرَحًا بالكسر كان أحسن في القراءة^(٤).
قال أبو إسحاق: مَرَحًا اسمُ الفاعل، ومَرَحًا مصدر، وكلاهما في

= ٣/٢٤٠، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٤٤، و«ابن الجوزي» ٥/٣٥، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/٨٧، و«الثعلبي» ٧/١٠٨، و«الطوسي» ٦/٤٧٨، و«ابن عطية» ٩/٨٦، (اللوى): اسم وادٍ من أودية بني سُلَيْم. «المحيط في اللغة» (لوى) ١٠/٣٧١.

(١) انظر (مرح) في «تهذيب اللغة» ٤/٣٣٧١، و«المحيط في اللغة» ٣/٩٦، و«مجمل اللغة» ٢/٨٢٩، و«اللسان» ٧/٤١٧٠.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ١/٢٥٦، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٠، بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للأخفش ٢/٦١٢، بنحوه، وخالفه الطبري، فقال: وقيل: ولا تَمْشِ مَرَحًا ولم يقل: مَرَحًا؛ لأنه لم يُرد بالكلام: لا تكن مَرَحًا، فيجعله من نعت الماشي، وإنما أريد لا تَمْشِ في الأرض مَرَحًا، ففسر المعنى المراد من قوله: ﴿وَلَا تَمْشِ﴾ «تفسير الطبري» ١٥/٨٨، انظر كلام الزجاج بعده فقد تضمن الرد عليه أيضًا.

الجودة سواء، غير أن المصدر أَوْكَدُ في الاستعمال، تقول: جاء زيد رَكُضًا وراكِضًا، فركِضًا أَوْكَدُ؛ لأنه يدل على تأكيد الفعل^(١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ﴾ الآية. الخرق معناه في اللغة كالشق، يقال: خرق الثوب إذا شَقَّه، وخرق الأرض إذا قطعها حتى بلغ أقصاها^(٢).

قال ابن عباس: يريد ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: بِكِبْرِكَ ومشيك عليها، ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾: بعظمتك، وإنما أنت مخلوق عبد ذليل^(٣).

قال الزجاج: والتأويل: إن قدرتك لن تبلغ هذا المبلغ فيكون لك^(٤) وُضْلَةٌ إلى الاختيال^(٥)، وهذا^(٦) الذي ذكره موافق لتفسير ابن عباس، والمعنى: إنك عبد لا تقدر أن تنقص الأرض حتى تبلغ آخرها، ولا أن تُطاول الجبال، فمن أين تستحق الكبر والفخر؟!

قال ابن قتيبة: يريد أنه ليس ينبغي للعاجز^(٧) أن يَبْدُخَ^(٨)

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٠/٣ بتصرف يسير.

(٢) انظر: (خرق) في «تهذيب اللغة» ١/١٠١٥، و«المحيط في اللغة» ٤/١٩٣، و«اللسان» ٢/١١٤١.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٨/٢ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٦/٥، والقرطبي ١٠/٢٦١، بلا نسبة.

(٤) في المصدر: (ذلك).

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٠/٣، بنصه.

(٦) ساقط من (د).

(٧) هذه الكلمة أصح مما في المصدر، وهي: (للفاجر)، ولعل ما في المصدر تصحيف.

(٨) البَدْخُ: الكبر، وتَبْدَخُ: تطاول وتكَبَّرَ وَفَخَّرَ وعلا، والبادخ: العالي، وشرف بادخ: عال، والبواذخ من الجبال: الشوامخ. انظر بدخ في «المحيط في اللغة» ٤/٣٢١، و«الصحاح» ١/٤١٨، و«اللسان» ٣١/٢٣٦.

ويستكبر^(١)، ومعنى خَرَقَ الأرض في هذه الآية: نَقَبُهَا لا قطعها بالمسافة، وَذَكَرَ في هذه الآية معنى آخر، قال قتادة: لا تمش كِبَرًا ولا فَخْرًا، فإن ذلك لا يبلغ بك أن تبلغ الجبال، ولا أن تخرق الأرض بكبرك وفخرك^(٢)، ومعنى هذا أن مشي المرح يكون على ضربين: مَشْيٌ باختيال على الأرض وتؤدة؛ بجر قدمه على الأرض كأنه يريد أن يخرقها، وَمَشْيٌ يتناول في السماء بذخًا، فهى الله تعالى في هذه الآية عنهما، وأخبر أنه لا يبلغ مما يريد كبير مبلغ، وإلى هذا أشار مجاهد؛ فقال في قوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾ قال: الذي يمشي على عقبه، ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ قال: الذي يمشي على صدور قدميه^(٣).

٣٨- قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ أشار إلى جميع ما تقدم ذكره مما أمر به ونهى عنه من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ و﴿ذَلِكَ﴾ يصلح للواحد والجميع، والمؤنث والمذكر، على ما ذكرنا في مواضع.

وقوله تعالى: ﴿كَانَ سَيِّئُهُ﴾ قُرئ بالإضافة^(٤) والتنوين^(٥)، قال أبو

(١) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٦/١ بنصه تقريبًا.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٨/٢ بنصه، و«الطبري» ٨٨/١٥ بنصه تقريبًا، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٠/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أي ﴿سَيِّئُهُ﴾ مضافًا مذكرًا، قرأ بها: عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص ٣٨٠، و«علل القراءات» ٣٢٣/١، و«الحجة للقراء» ١٠٢/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٨، و«تلخيص العبارات» ص ١١٣.

(٥) أي ﴿سَيِّئُهُ﴾ منونًا مؤنثًا، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو. انظر المصادر السابقة.

إسحاق: والإضائة أحسن^(١)؛ لأن فيما جرى من الآيات سيئًا وحسنًا، فسيئُهُ بلا تنوين أحسن^(٢)، ويؤكد ما ذكره أبو إسحاق: ما روي أن الحسن كان يقرأ بالإضافة، ويقول قد ذَكَرَ أمورًا قَبْلُ؛ منها حسن ومنها سيء، فقال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ لأن ما ذَكَرَ الحَسَنُ، والسَّيِّئُ من المذكور المكروه، ويقوّي ذلك قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ والتذكير فيه، ولو كان ﴿سَكِئَةً﴾ غير مضاف لزم أن يكون مكروهةً، سيّما وقد تقدم ذِكْرُ المؤنث، ألا ترى أن قوله^(٣):
ولا أرضَ^(٤) أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا^(٥)

(١) هذا مما يؤخذ على النحويين من المفاضلة بين القراءات، مع أن كليهما سبعية متواترة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٠/٣ بنصه تقريبًا.

(٣) البيت لعامر بن جُوَيْن الطائي (جاهلي).

(٤) في جميع النسخ: (والأرض)، والتصويب من المصادر.

(٥) وصدرة:

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا

وهو من شواهد سيويه في «الكتاب» ٤٦/٢، وورد في «شرح المفصل» ٩٤/٥، و«اللسان» (بقل) ٣٢٨/١، وورد غير منسوب في «الخصائص» ٤١١/٢، و«المختسب» ١١٢/٢، و«الحجة للقراء» ٢٣٨/٤، و«أمالى ابن الشجري» ٢٤٦، ٢٤٢/١، و«تفسير القرطبي» ٢٦٣/١٠، و«الخزانة» ٤٥/١، ٤٩، ٥٠، ٤٣٧/٧.

(مزنة): واحد المزن، وهو السحاب يحمل الماء، (الودق): المطر، (أبقل): أخرج البقل، وهو من النبات ما ليس بشجر؛ وهو الذي لا تبق له أُرُومة على الشتاء بعدما يُرعى.

والشاعر يصف أرضًا مخصبة بكثرة ما نزل بها من الغيث، والشاهد: حذف علامة التأنيث مع إسناد الفعل إلى ضمير المؤنث، على تأويل أن الأرض مكان، فكأنه قال: ولا مكان أبقل إبقالها، والمكان مذكر.

مستقبح^(١) عندهم، ولو قال: أبقل الأرض، لم يُستقبح، فليس ما تقدم ذكره مما أنث بمنزلة ما لم يتقدم ذكره؛ لأن المتقدم الذكر ينبغي أن يكون الراجع وفقهه، كما يكون وفقهه في الثنية والجمع^(٢).

وأما من قرأ بالتنوين فقال أبو إسحاق: جعل كلاً إحاطة بالمنهي عنه قَطْ، المعنى: كل ما نهى الله عنه كان سيئة^(٣)، ومعنى هذا أن من قرأ بالتنوين رأى الكلام انقطع عند قوله: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾، وكان الذي بعده من قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ لا أمراً حسناً فيه، فقال: ﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ﴾ فأفرد ولم يضيف، وعلى هذه القراءة قوله: ﴿مَكْرُوهًا﴾ ليس بنعت للسيئة، وإنما هو بدل منها، على تقدير: كان سيئة وكان مكروهاً.

٣٩- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ﴾ يعني ما تقدم ذكره، ﴿مِنَ الْحِكْمَةِ﴾، قال ابن عباس: يريد من الفرائض والسُنن^(٤). وقال المفسرون: يعني من القرآن ومواعظه^(٥).

وقال أهل المعاني: الحكمة ها هنا الدلائل التي تؤدي إلى المعرفة بالحسن من القبيح، والواجب مما لا يجب^(٦)، وذلك يعرف بإخبار الله تعالى. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ﴾ إلى آخر الآية. قال ابن عباس: هذا أدب

(١) هكذا في جميع النسخ، وفي «الحجة للقراء» ١٠٢/٥ مستقيم، وهو خطأ أو تصحيف.

(٢) «الحجة للقراء» ١٠٢/٥، بتصرف واختصار يسير.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤١/٣، بنصه.

(٤) ورد بلا نسبة في «الوسيط» تحقيق سيسي ٤٩٩/٢، و«تفسير ابن الجوزي» ٣٧/٥.

(٥) أخرجه «الطبري» ٩٠/١٥ بلفظه عن ابن زيد، ورد عند «الثعلبي» ١١٠٩/٧ بنصه.

(٦) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٤٧٩/٦.

من الله لخلقه، ومخاطبة للمؤمنين، يعني أن هذا خطاب لكل واحد من المؤمنين؛ كأنه قيل: ولا تجعل أيها الإنسان مع الله إلهاً آخر، وذكرنا معنى المعلوم والمدحور في هذه السورة [آية ١٨ و ٢٩].

٤٠- قوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ﴾ يقال: أصفاه بالشيء: أي أثره به، ويقال للضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته: الصّوافي^(١). قال أبو عبيدة في قوله: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ﴾: خَصَّكُمْ^(٢).

وقال المفضل: أخلصكم^(٣). وقال أبو إسحاق: كانت الكفرة من العرب تزعم أن الملائكة بنات الله، فَوَبَّخُوا، وقيل لهم: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم﴾، أي: اختار لكم ربكم صفوة البنين^(٤).

وقال النحويون: هذه الألف ألف إنكار على صيغة السؤال عن مذهب ظاهر العوار لا جواب لصاحبه، إلا بما فيه أعظم الفضيحة^(٥)، فإن قيل ما معنى: ﴿أَفَأَصْفَنكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيْنِ﴾ مع أن لهم بنات؟ قيل: معناه: أَخْلَصَ لكم البنين دونه، وجعل البنات مشتركة بينكم وبينه، فاختصكم بالأجلّ وجعل لنفسه الأدون؟!

٤١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ معنى التّصريف في

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (صفا) ٢/٢٠٢٢، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢١٥، و«اللسان» (صفا) ٤/٢٤٦٨.

(٢) «مجاز القرآن» ١/٣٨٠، بنحوه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٤٩٩، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/٣٧، و«الفخر الرازي» ٢٠/٢١٥.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤١، بنصه تقريباً.

(٥) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٦/٤٨٠، وانظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢١٥ بنصه، و«الفريد في إعراب القرآن» ٣/٢٧٨، و«الدر المصون» ٧/٣٥٨.

اللغة: صَرَفُ الشيء من جهة إلى جهة، نحو تَصْرِيفُ الرِّيحِ، وتصريف الأمور والآيات^(١)، قال أبو إسحاق: ﴿صَرَفْنَا﴾، أي: بينا^(٢)، وهو قول ابن عباس^(٣)، والأصل ما ذكرنا، ثم يصير بمعنى التَّبَيِّن؛ لأن تصريفه إنما هو لِيَتَبَيَّنَ، ومفعول التصريف محذوف.

قال صاحب النظم: تأويله: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾: بما أوجب تصريفه، كما قال في موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: ٥٤] قال: وفيه وجه آخر، وهو أن تكون (في) زائدة، كما في موضع آخر: ﴿وَأَصْلَحَ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، أي: أصلح لي ذريتي^(٤).

وقال أبو علي: أي صَرَفْنَا ضروبَ القولِ فيه؛ من الأمثال وغيرها مما يوجب الاعتبار به والتفكر فيه؛ كما قال: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ الآية^(٥) [القصص: ٥١]، فعند أبي علي تقدير الآية: ولقد صَرَفْنَا القول^(٦) في هذا القرآن.

(١) انظر: (صرف) في «المحيط في اللغة» ١٢٨/٨، و«العباب الزاخر» ف/٣٤٩، و«اللسان» ٢٤٣٤/٤.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤١/٣ بلفظه.

(٣) انظر: «تنوير المعباس» ص ٣٠٠، وورد بلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢١٦/٢٠، و«القرطبي» ٢٦٤/١٠.

(٤) وقد رد هذا القول أبو حيان، وقال: وهذا ضعيف لأن (في) لا تزداد. «تفسير أبي حيان» ٣٩/٦.

(٥) «الحجة للقراء» ١٠٤/٥، مختصراً.

(٦) ساقط من (أ)، (د).

قوله تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ قال ابن عباس: يريد ليتعظوا^(١)، والأصل ليتذكروا، فأدغمت التاء في الذال لقرب مخرجيهما، هذا قراءة العامة^(٢)، وقرأ حمزة والكسائي: لِيَذْكُرُوا^(٣) من الذكر، والتَّذَكُّرُ ها هنا أشبه^(٤) من الذكر؛ لأنه كأنَّ يُرَادُّ به التَّدَبُّر وليس التذكر الذي بعد النسيان، ولكن كما قال: ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩]، أي: ليتدبروه بعقولهم، وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم، ويدل على هذا، أن التذكر قد لا يكون من النسيان، كقوله^(٥):

تَذَكَّرَ مِنْ أَنِّي وَمِنْ أَيْنَ شَرِبُهُ يُؤَامِرُ نَفْسِيهِ كَذِي الْهَجْمَةِ الْأَبْلُ^(٦)
يعني تدبَّر في ذلك وتفكَّر من أين يشرب، وأما [مَنْ]^(٧) قرأ

(١) ورد بلفظه بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٦٩، و«الثعلبي» ٧/١٠٩، و«الخازن» ٣/١٦٥.

(٢) انظر: «السبعة» ص ٣٨٠، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/٣٧٤، و«الحجة للقراء» ٥/١٠٤، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٩، و«التبصرة» ص ١٤٠، و«تلخيص العبارات» ص ١١٣.

(٣) انظر المصادر السابقة. (٤) أي: أولى.

(٥) للكُميت بن زيد (ت ١٢٦هـ).

(٦) «ديوانه» ١/٣٩٦، وورد في: «الحجة للقراء» ١/٣١٧، و«اللسان» أبل ١/١٠، والشاعر يذكر حمارًا أراد ورود الماء، (يؤامر نفسه): المؤامرة هي المشاورة، والمعنى: يشاور نفسه مترددًا بين ورود الماء أو تركه، فكأنه يشاور نفسه؛ إحداهما تريد الورد، والأخرى تأباه. (الهجمة): الهجمة من الإبل: ما بين التسعين إلى المائة، وجمعها هَجَمَاتٌ وَهَجَامٌ، (أَبْلُ): قال الأصمعي: أَبْلُ الرَّجُلُ يَأْبُلُ أَبَالَةً، إِذَا حَذَقَ مَصْلَحَةَ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ، وَالْأَبْلُ وَالْأَبْلُ: الْحَازِقُ بِرِغْيَةِ الْإِبِلِ الرَّفِيقُ بِسِيَاسَتِهَا، انظر: «تهذيب اللغة» (أبل) ١/١٠٩، و«المحيط في اللغة» (هجم) ٣/٣٨٥، (أمر) ١٠/٢٨٤، (أبل) ١٠/٣٥٠، و«اللسان» (أبل) ١/٩.

(٧) زيادة يقتضيها السياق، ولعلها سقطت.

بالتخفيف، فإن التخفيف قد جاء بهذا المعنى؛ كقوله: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا﴾ [البقرة: ٦٣] هذا ليس على لا تنسوه ولكن تدبروه^(١)، ويجوز أن يكون المراد ذكر اللسان، والمعنى: صرّفنا في هذا القرآن ليدكروه، وإذا كان الكلام مُصرّفًا فيه على أنواع، كان أقرب من الذكر وأبعد من السأمة. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد ينفرون من الحق ويتبعون الباطل^(٢)، قال أبو علي: أي ما يزيدهم تصريف الآيات إلا نفورًا^(٣)، أضمّر الفاعل بدلالة ما تقدم عليه؛ كقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، أي: مجيء النذير.

قال أهل المعاني: إنما زادهم نفورًا؛ لأنهم اعتقدوا أنها شبه وحيل، فنفروا منها أشد النفور؛ لهذا الاعتقاد الفاسد، ومنعهم ذلك من التدبّر لها، وإدراك منزلتها في عظم الفائدة وجلالة المنزلة^(٤).

وقال أبو علي: هذا على أنهم ازدادوا نفورًا عند تفصيل الآي لهم؛ [لا]^(٥) لأن تصريف الآي نفّرهم^(٦)؛ ولكنهم لما ازدادوا نفورًا عند تصريف الآي نُسب ذلك إليه على الاتساع؛ كما قال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، والمعنى: ازدادوا هم نفورًا عند مجيئه فنُسب ذلك إلى

(١) في جميع النسخ: تذكره وهو تصحيف ولا يؤدي المعنى المستشهد له، وما أثبتته هو الصواب ويؤيده ورودها في «الحجة للقراء» ١٠٤/٥، وهو مصدره.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٨/٥، بنصه.

(٣) «الحجة للقراء» ١٠٥/٥، بتصرف يسير.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٧، بنحو مختصرًا، و«الطوسي» ٤٨٠/٦ بنصه تقريبًا.

(٥) إضافة من المصدر ليستقيم الكلام، وبدونها يضطرب المعنى.

(٦) «الحجة للقراء» ١٠٥/٥، بنصه.

مجيء النذير.

٤٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَان مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ وقرأ ابن كثير بالياء^(١) والمعنى: كما يقول المشركون من إثبات الآلهة من دونه، فهو مثل قوله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾^(٢)؛ لأنهم غيب^(٣). وقوله تعالى: ﴿إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ ذكر المفسرون في هذا قولين؛ قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد منازعة وقتالاً؛ كما يفعل ملوك^(٤) الدنيا^(٥).

وقال سعيد بن جبیر: لأزالوا ملكه^(٦).

وقال أبو بكر الهذلي: إذا لابتغت الآلهة أن تزيل ملك صاحب العرش^(٧)، والمعنى على هذا القول: إذا لابتغوا سبيلاً إلى ممانعته ومضادته ومعاداته؛ كما قال: ﴿لَوْ كَان فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].
القول الثاني: ما ذهب إليه السدي وقاتدة؛ قال السدي: إذا لابتغت

(١) وكذلك قرأ حفص عن عاصم بالياء، وقرأ الباقر بالتاء (كَمَا تَقُولُونَ)، انظر: «السبعة» ص ٣٨١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٥، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٣، و«الحجة للقراء» ٥/ ١٠٦، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٩.
(٢) [آل عمران: ١٢] قرأ حمزة والكسائي بالياء. انظر: «السبعة» ص ٢٠٢، و«علل القراءات» ١/ ١٠٦، و«المبسوط في القراءات» ص ١٤٠.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ٥/ ١٠٦، بنصه تقريباً.

(٤) (أ)، (د): (مملوك).

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٢٦٥.

(٦) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٥٩، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٣٨، و«القرطبي» ١٠/ ٢٦٥.

(٧) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٠٩ ب.

الآلهة الحوائج من الله^(١)، وقال قتادة: لا بتغوا التقرب إليه، وعرفوا فضله ومرتبته ومنزلته عليهم^(٢)، والمعنى على هذا القول: لا بتغوا ما يقربهم إليه لِعُلُوِّهِ إِلَيْهِمْ^(٣) وَعِظْمِهِ عِنْدَهُمْ، وهذا كقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ [المزمل: ١٩]، والأول هو قول الحسن والكلبي^(٤).

٤٤- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ الآية. في هذه الآية مذهبان:

أحدهما: أن المراد بالتسبيح ها هنا حقيقة التسبيح، فعلى هذا السموات السبع والأرضون تسبح لله تسبيحًا حقيقيًا، ﴿وَمَنْ فِيهِنَّ﴾: من الملائكة والجن والإنس، والمراد بهذا التخصيص؛ لأن الشياطين وعبداء الأصنام لا يسبحون لله تسبيحًا حقيقيًا.

(١) لم أقف عليه.

(٢) أخرجه بنحوه مختصرًا «عبد الرزاق» ٣٧٨/٢، و«الطبري» ٩٢/١٥، من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٥٩/٤ - بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢٦٩/٢ - بمعناه، و«الثعلبي» ١٠٩/٧ ب، بنحوه، والطوسي ٤٨١/٦ - بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٩٥/٥، و«القرطبي» ٢٦٦/١٠.

(٣) الأصوب عليهم؛ لأنه هو الأظهر في المعنى، وقد جاءت في «تفسير الطوسي» ٤٨١/٦: عليهم.

(٤) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٨١/٦، بنحوه عن الحسن، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٨/٥، عن الحسن.

وقد رجح هذا القول الخازن والألوسي، والشنقيطي وقال: ولا شك أن المعنى الظاهر المتبادر من الآية بحسب اللغة العربية هو القول الأول؛ لأن في الآية فرض المحال؛ والمحال المفروض الذي هو وجود آلهة مع الله مُشَارِكَة له لا يظهر معه أنها تتقرب إليه، بل تنازعه لو كانت موجودة، ولكنها معدومة مستحيلة الوجود. انظر: «تفسير الخازن» ١٦٥/٣، و«الألوسي» ٨٢/١٥، والشنقيطي ٥٩٤/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ قال عكرمة: كل شيء حي^(١)، ونحوه قال الحسن والضحاك: كل شيء فيه الروح^(٢)، وقال قتادة: يعني الحيوانات والنّاميات^(٣)، وقال بعضهم: هذا عام في كل شيء، وكل ما خلق الله فهو يسبح بحمده، وأن صرير السقف وصرير الباب من التسبيح لله^(٤)، ولكل شيء تسبيح لا نفقه نحن ذلك؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾.

المذهب الثاني: أن المراد بالتسبيح ها هنا: الدلالة على أن الله

(١) أخرجه «الطبري» ٩٢/١٥، بنحوه، وورد بمعناه في «معاني القرآن» للنحاس ١٥٩/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٠٩/٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٣/٤ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه «الطبري» ٩٢/١٥ بنصه عنهما، وأبو الشيخ في العظمة ص ٥٢٣ بنصه عن الضحاك، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٠٩/٧ ب نصه، و«الماوردي» ٢٤٥/٣ - بمعناه، و«الطوسي» ٤٨٣/٦ - بمعناه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٣٩/٥، عنهما، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٣/٤ وعزاه إلى أبي الشيخ عن الحسن - لم أجده.

(٣) أخرجه بمعناه «عبد الرزاق» ٣٧٩/٢، و«الطبري» ٩٣/١٥، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٧٠/٢ - بمعناه، و«الثعلبي» ١٠٩/٧ ب نصه، انظر: «تفسير البغوي» ٩٦/٥.

والنّاميات: جمع نام، والنّامي؛ مثل: النبات والشجر ونحوه؛ أي كل ما ينمو ويكبر، ويقابله الصّامت؛ كالحجر والجبل ونحوه. انظر (نمي)، (نمو) في «المحيط في اللغة» (١٠/٤١٧)، و«اللسان» ٨/٤٥٥٢.

(٤) وهو قول النخعي - كما في البغوي وغيره - وورد بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٢/٣، و«تفسير الطوسي» ٤٨٣/٦، انظر: «تفسير البغوي» ٩٦/٥ بلفظ: صرير الباب ونقيض السقف، و«ابن الجوزي» ٣٩/٥، و«القرطبي» ١٠/٢٦٨.

خالقٌ حكيمٌ مُبرِّأٌ من الأسواء^(١)، فالمخلوقون والمخلوقات كلها تدل على أن الله ﷻ خالقها؛ كما قال في قوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، أي: يخشع له ويخضع^(٢)، وقد ذكرنا هذا المعنى مستقصى عند ذكر سجود الجمادات في آيات قد مضت في هذا المعنى^(٣)، وعلى هذا قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾ مخاطبة للكفار؛ لأنهم لا يستدلون ولا يعتبرون.

٤٥- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ في هذه قولان؛ أحدهما: أن هذه نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول الله إذا قرأ القرآن؛ قال الكلبي: وهم أبو سفيان، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وأم جميل بنت حرب بن أمية؛ امرأة أبي لهب، وحويطب، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويمرون به ولا يرونه^(٤).

(١) ورد في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٢/٣، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ١٠٩/٧ ب بنصه.
(٢) والقول الأول هو الراجح، لموافقة لظاهر القرآن، وتأيد السنة له، فقد أسمع الله نبيه ﷺ وصحابته تسبيح الجمادات، فعن عبد الله بن مسعود ؓ قال: إنكم تعدون الآيات عذاباً، وإنا كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ بركة، لقد كنا نأكل الطعام مع النبي ﷺ ونحن نسمع تسبيح الطعام... أخرجه مالك في الموطأ [التمهيد] ٢١٩/١، والترمذي (٤٦٣٣) كتاب: المناقب، باب: آيات إثبات نبوة النبي ﷺ واللفظ له، وقال: حسن صحيح، وذكره الألباني في «صحيح الترمذي» (٤٦٣٣)، انظر أمثلة أخرى في هذا الباب في «الشفاء» ٥٨٨/١.

وقد رجح هذا القول كثير من العلماء؛ منهم: القرطبي ٢٦٨/١٠، و«الخازن» ١٦٦/٣، و«ابن كثير» ٤٨/٣ و«الألوسي» ٨٤/١٥، وغيرهم.

(٣) سورة الرعد: آية [١٥]، وسورة النحل: آية [٤٩].

(٤) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٤١/٥ بنصه، و«أبي حيان» ٤١/٦، بنحوه، و«القرطبي» ٢٧١/١٠ - بلا نسبة، وورد بلا نسبة ودون ذكر المؤذين للنبي ﷺ في «تفسير الثعلبي» ١١٠/٧، و«الماوردي» ٢٤٦/٣، و«الطوسي» ٤٨٣/٦، و«ابن =

وقوله تعالى: ﴿حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ قال الأخفش: أراد: ساترًا، والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول: إنك لَمَشْووم علينا ومَيِّمُون، وإنما هو شَائِم وَيَامِن؛ لأنه من قولهم: شَأْمُهُمْ وَيَمَنَّهُمْ، والحجابُ ها هنا هو الساتر، فقال: ﴿مَسْتُورًا﴾^(١)، وهذا نادرٌ أن يكون الفاعل في لفظ المفعول^(٢)، هذا قوله، وتابعه على هذا كثير من أهل اللغة^(٣).

= الجوزي «٤١/٥»، و«الفخر الرازي» ٢٢٠/٢٠. وأورد بعضُ المفسرين عند هذه الآية حادثة أم جميل مع النبي ﷺ التي شهدها أبو بكر، وحجب الله رسوله عنها لما جاءت تريد إيذاءه، قال أبو بكر ﷺ: وقرأ قرآنًا اعتصم به منها، وهو هذه الآية. وهذا الخبر لا يعد من قبيل أسباب النزول عند أهل الفن، بل ولا هو من صيغه، أما قول الواحدي وغيره: نزلت في قوم.. فأيضًا لا يمكن عدّه سببًا في النزول؛ لعدم تحقق شروط قبوله؛ وهي:

- ١- أن يثبت عن صحابي بإسناد صحيح فيكون له حكم الرفع.
- ٢- إن ثبت عن تابعي فهو مرسل، ويشترط لقبوله صحة الإسناد وأن يكون صريحًا، ويرد من طريقين عن أئمة التفسير؛ كمجاهد وعكرمة.
- ويؤيد رده أن الرواية وردت عن الكلبي، وهو مُضَعَّفٌ عند العلماء، ودليل آخر أن الواحدي -نفسه- لم يوردها في أسباب نزوله، وكما قال ابن عطية: الآية إخبار من الله لنبه أنه يحميه من الكفرة الذين كانوا يؤذونه، في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد. فلا يلزم إذاً أن يكون للآية سببٌ نزول خاص. انظر: «تفسير السمرقندي» ٢٧٠/٢، و«الثعلبي» ١١٠/٧، و«البغوي» ٩٧/٥، و«ابن عطية» ٩٨/٩، و«أبي حيان» ٤٢/٦، و«ابن كثير» ٤٩/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٦-٣٣٧، وعزاه إلى أبي يعلى وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه وأبي نعيم والبيهقي معًا في الدلائل، و«الإتقان» ٩٠-٩١، و«التحجير» ص ٨٦، و«مباحث في علوم القرآن» ص ٨٣.

- (١) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٣/٢، بتصرف يسير.
- (٢) هذه الجملة ليست في معانيه، والظاهر أن الواحدي أراد تلخيص قوله؛ لأنه يفهم من قد هذا، ولأنه قال بعده: هذا قوله، لا أنه تقرير قاعدة.
- (٣) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٢/٣، و«جمهرة اللغة» ٢٦٣/١، و«تهذيب» =

وقال آخرون: ﴿مَسْتُورًا﴾ ها هنا مفعول، والمعنى أنه حجابٌ مستورٌ لا يُبصر^(١)، وإنما كان قُدْرَةً من قُدْرِ الله تعالى وأُخِذَةً من أُخِذِهِ^(٢) حجبَ النبي ﷺ بحجاب^(٣) يحجبه عنهم، بحيث لا يرى النبي ﷺ ذلك الحجاب ولا المشركون، حكى هذا صاحب النظم، وهو حسن.

وقال الزجاجي: يجوز أن يكون المستور ها هنا بمعنى النسب، كما تقول في الفاعل في مثل: لابن وتامر^(٤)^(٥)، وتأويله: حجابٌ ذو سترٍ؛

= اللغة (ستر) ١٦٢٥/٤، و«الإملاء» ٩٢/٢، و«البيان في غريب إعراب القرآن» ٩١/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٧٩/٣.

ولم يرتض ابن عطية هذا التأويل وعدّه تكلفاً من غير حاجة داعية إليه، وقال: وليس مثاله بمُسلّم، وكذلك رده السمين، وقال: هو على بابه كما حققناه. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩٩/٩، و«عمدة الحفاظ» ١٩٦، ١٤/٢.

(١) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ٩٣/١٥، و«الثعلبي» ١١٠/٧، انظر: «تفسير البغوي» ٩٧/٥، و«الزمخشري» ٣٦٣/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٨٠/٣ وهذا القول هو الذي مال إليه الطبري - ولم يرد الأول - فقال: وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام؛ أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أن الله سترًا عن أبصار الناس فلا تدركه أبصارهم، وإن كان للقول الأول وجه مفهوم.

(٢) الأخذ، بالضم: رُقِيَةٌ تأخذ العين ونحوها كالسحر، ويقال بعينه أُخِذَ: وهو الذي لا يقدر صاحبه على النظر. انظر المنتخب من غريب كلام العرب ٤٨٢/٢، و«اللسان» (أخذ) ٣٦/١، و«التاج» (أخذ) ٣٤٦/٥.

(٣) في جميع النسخ: (حجاب)، ولا معنى لها، وما أثبتته هو الصواب وبه يستقيم الكلام. (٤) أي: ذو لبن، وذو تمر.

(٥) لم أقف على مصدره، وورد نحوه بلا نسبة في «البيان في غريب إعراب القرآن» ٩١/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٧٩/٣، و«تفسير أبي حيان» ٤٢/٦، و«الدر المصون» ٣٦٢/٧.

كقولهم: جاريةٌ مَعْنُوجَةٌ^(١)، أي ذات غُنْجٍ، ولا يقال: غَنَجْتُهَا؛ ومكان مَهُول: فيه هَوْلٌ، ولا يقال: هُلْتُ المكان؛ جعلت فيه الهَوْل؛ ورجلٌ مَرْطُوب: ذو رُطوبة، ولا يقال: رَطَبْتُهُ^(٢).

القول الثاني: أن معنى الحجاب ها هنا: الطبع الذي على قلوبهم، والمنع الذي منعهم عن أن يدركوا ما يأتي به من الحكمة في القرآن فينتفعوا به، وهذا قول قتادة؛ قال: هو الأكنة^(٣)، وعلى هذا قوله: ﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ﴾، أي: بين قولك وقراءتك وفهم ما تأتي به، ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، وهو ما لا يرونه ولا يعلمونه من الطبع على قلوبهم، وإن شئت قلت: حجابًا ساترًا، على ما ذكرنا.

٤٦- قوله تعالى: ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ﴾ جمع كنان، وهو ما ستر الشيء^(٤)، قال ابن عباس: يريد مثل كنانة النبل^(٥).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾، أي: كراهية أن يفقهوه، وأن لا يفقهوه، وقد ذكرنا هذا في مواضع، كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضِلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلاً وصمماً، وفيه إضمار حذف لدلالة الكلام

(١) الغُنْجُ: الدَّلُّ، والغنج في الجارية: تكسُّر وتدلُّلٌ، وقيل: الغنج: ملاحَةُ العينين. انظر: «اللسان» (غنج) ٦/٣٣٠٥.

(٢) وردت هذه الأمثلة في «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٢٢، و«أبي حيان» ٦/٤٢، و«الدر المصون» ٧/٣٦٢.

(٣) أخرجه بلفظه: «عبد الرزاق» ٢/٣٧٩، و«الطبري» ١٥/٩٣، وورد بلفظه في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٠، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٩٧، و«ابن الجوزي» ٥/٤٠.

(٤) انظر: (كنز) في «تهذيب اللغة» ٤/٣١٩٦، و«المحيط في اللغة» ٦/١٤٤، و«الصحاح» ٦/٢١٨٨، و«اللسان» ٧/٣٩٤٢.

(٥) ورد غير منسوب في «تفسير ابن عطية» ٩/٩٩، و«الفخر الرازي» ٢٠/٢٢٢.

عليه، وهو: أن يسمعه، ودلّ عليه قوله: ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾، وهذا صريح في الرد على القدرية؛ إذ أخبر تعالى أنه حال بين قلوبهم وبين فهم القرآن؛ بما جعل عليها من الأكنة بين آذانهم وبين استماع الوحي استماعًا ينتفعون به، بما جعل فيها من الوفر، وهذه الآية مما سبق تفسيره في سورة الأنعام^(١). وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ قال المفسرون: يعني قلت: لا إله إلا الله، وأنت تتلو القرآن^(٢).

﴿وَلَوْأَ عَلَىٰ أَذْنَبِهِمْ نُفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد: كارهين أن يُوحَّد^(٣) الله^(٤).

وقال قتادة: إن النبي ﷺ لما قال: لا إله إلا الله، أنكر ذلك المشركون وكبر عليهم^(٥).

وقال أبو إسحاق في قوله: ﴿نُفُورًا﴾ يحتمل مذهبتين؛ أحدهما: المصدر، المعنى: ولّوا نافرين نُفُورًا، والثاني: أن يكون نفورًا جمع نافر مثل شاهد وشهود^(٦).

(١) آية [٢٥].

(٢) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٥/١، بنحوه، و«الطبري» ٩٤/١٥ بنصه، و«السمرقندي» ٢٧١/٢، بنحوه، و«هود الهواري» ٤٢٢/٢، بنحوه، و«الثعلبي» ١١٠/٧ ب بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٩٧/٥، و«ابن الجوزي» ٤١/٥.

(٣) في الوسيط: يُوحَّدوا، أي هم الكارهون، وعلى رواية البسيط: الضمير عام يعود عليهم وعلى غيرهم.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٠٤/٢ بنصه تقريبًا.

(٥) أخرجه «الطبري» ٩٤/١٥، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٤٩/٣، وورد بنحوه بلا نسبة في «تفسير هود الهواري» ٤٢٢/٢.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٣/٣ بتصرف يسير.

٤٧- قوله تعالى: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ الآية. قال المفسرون: أمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أن يتخذ طعاماً ويدعو إليه أشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي، ودخل عليهم رسول الله ﷺ وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى التوحيد، وقال: «قولوا: لا إله إلا الله، لنطيعكم العرب وتدين لكم العجم، فأبوا ذلك عليه»^(١).

وكانوا يسمعون من النبي ﷺ ويقولون -بينهم متناجين-: هو ساحر، وهو مسحور، وما أشبه ذلك من القول^(٢)، فأخبر الله نبيه ﷺ بذلك، وأنزل عليه: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾^(٣) يحتمل أن تكون التاء زائدة.

(١) في جميع النسخ: (عليهم)، والصواب ما أثبتته؛ لأن الضمير يعود على الرسول ﷺ.

(٢) ورد هذا المقطع في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٣/٣ بنصه.

(٣) ورد بنحوه مختصراً - ودون ذكر قول النبي ﷺ - في «تفسير الثعلبي» ١١٠/٧،

وورد بنصه - ودون قول النبي ﷺ - في «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٠٥/٢، انظر:

«تفسير ابن الجوزي» ٤٢/٥، و«الفخر الرازي» ٢٢٣/٢٠ بنصه، و«القرطبي»

٢٧٢/١٠، ولم أقف على أثر - في كتب أسباب النزول ولا في كتب التفسير

المتقدمة المتداولة - غير الثعلبي - بأن الآية نزلت في هذه الحادثة، والمعلوم أن

إثبات سبب نزول آية ما يفتقر إلى دليل صحيح. وورد نحو من هذه الحادثة - وفيها

قول النبي ﷺ - في سبب نزول صدر سورة (ص)؛ جاء في السيرة أن أشراف قريش

جاءوا أبا طالب في شأن النبي ﷺ فبعث إليه أبو طالب، فجاءه فقال: يا ابن

أخي، هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك، فقال رسول

الله ﷺ: «يا عم، كلمة واحدة يُعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم»،

فقال أبو جهل: نعم وأبيك وعشر كلمات، قال: تقولون: لا إله إلا الله، فنفروا

وقالوا ما حكاه القرآن: ﴿أَجْعَلِ آلَهُةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ [ص: ٥]، فأنزل الله صدر سورة

(ص). ورواية الطبري فقال أبو طالب: وإلام تدعوهم؟ قال: أدعوهم إلى أن

يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم. وفي رواية أحمد

والترمذي والبيهقي: «تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية». قال =

والمعنى: نحن أعلم بما يسمعون إذ يسمعون إليك، وأنت تقرأ القرآن وتدعوهم إلى الإسلام، أخبر الله تعالى أنه عالمٌ بتلك الحالة، وبذلك الذي كانوا يسمعون إذ يستمعون إلى الرسول.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجَوُا﴾ قال ابن عباس: يريد يتناجون بينهم بالكذب والاستهزاء^(١) قال أبو عبيدة:

نجوى مصدر ناجيت^(٢)، وذكرنا هذا الحرف عند قوله: ﴿خَلَصُوا نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] قال أبو إسحاق: النجوى اسم المصدر، والمعنى: وإذ هم ذؤو^(٣) نجوى^(٤)؛ أي يتناجون ويُسَارَّ^(٥) بعضهم بعضًا. ﴿إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾، قالوا: يعني الوليد بن المغيرة، والنضر بن الحارث، وأبا جهل وحويطبًا، وقرناءهم من المشركين^(٦).

= الترمذي: هذا حديث حسن، وصححه أحمد شاكر، ورواية الحاكم والواحد في «أسباب النزول»: تَذَلَّ، بدل: تدين. قال الحاكم: هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر سيرة النبي لابن هشام ٢/٢٧، و«المسند» ١/٢٢٧، ٣٦٢، و«سنن الترمذي» (٣٢٣٢): تفسير، سورة ص، و«تفسير الطبري» ط. شاكر ١٠/٥٥٣، و«المستدرک» ٢/١٠٨، و«دلائل البيهقي» ٢/٣٤٥، و«أسباب النزول» ص ٣٨٠، و«تفسير ابن كثير» ٣/٥٠، و«شرح المسند» ٢/٣١٤، وكل الروايات جاءت عن ابن عباس - ما عدا رواية الطبري فهي عن السدي.

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٥٠٥، بنصه.

(٢) «مجاز القرآن» ١/٣٨١، بنصه.

(٣) في (ع) مطموسة، وفي باقي النسخ (ذوي)، وهو خطأ نحوي ظاهر، والمثبت موافق للمصدر.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٣ بتصرف يسير.

(٥) من الإسرار، وهو: الكتم والإخفاء.

(٦) ورد بنحوه مختصرًا في «تفسير مقاتل» ١/٢١٥ ب، و«الثعلبي» ٧/١١٠ ب، و«المأورد» ٣/٢٣٧.

﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ﴾: ما تتبعون، ﴿إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، كلام المفسرين في هذه الآية يدل على أنهم قالوا هذا القول فيما بينهم مُسَارِّين، فأطلع الله نبيه على ذلك، وعلى هذا يحتاج إلى تقدير محذوف في الآية؛ لأن هؤلاء لم يتبعوا رسول الله ﷺ فيصح أن يقال لهم: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ﴾، ولكن التقدير: إذ يقول الظالمون، إذا تبعتموه لم تتبعوا إلا رجلاً مسحوراً، وإن كان هذا القول منهم للمسلمين فهو ظاهر ولا يحتاجون إلى إضمار، والمسحور^(١): الذي قد سُحِرَ فاختلط عليه أمره، وأزيل عن حد الاستواء، هذا قول أكثر أهل اللغة^(٢).

وقال ابن الأعرابي: المسحور: الذاهب العقل المُفسد، وأنشد^(٣):

فَقَالَتْ: يَمِينُ اللَّهِ أَفْعَلُ إِنَّنِي

رَأَيْتُكَ مَسْحُورًا يَمِينُكَ فَاجِرَةٌ^(٤)

قال: وطعامٌ مَسْحُورٌ إذا أُفْسِدَ عَمَلُهُ، وأَرْضٌ مسحورة: أصابها من المطر أكثر مما ينبغي فأفسدها^(٥). وقال أبو عبيدة: يريد بشراً ذا رِيَّةٍ^(٦).

(١) في جميع النسخ: (المستحق)، والصواب ما أثبتته.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/١٦٤٠، بنحوه، انظر: (سحر) في «جمهرة اللغة»

١/٥١١، و«المحيط في اللغة» ٢/٤٧٩، و«مجلد اللغة» ١/٤٨٧، و«مقاييس

اللغة» ٣/١٣٨، و«الصحاح» ٢/٦٧٨، و«المحكم» ٣/١٣١.

(٣) للناطقة الذبياني.

(٤) «ديوانه» ص ١٢١، وورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/١٦٤٠، و«اللسان» (سحر)

٤/١٩٥٢.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ٢/١٦٤٠، بنصه تقريباً.

(٦) «مجاز القرآن» ١/٣٨١ - باختصار، وواضح أنه اقتبس من «الغريب» لابن قتيبة

١/٢٥٦ لوروده بنصه. وبقية كلام أبي عبيدة - كما في «تفسير القرطبي» ١٠/٢٧٢ =

قال ابن قتيبة: ولست أدري ما الذي اضطره إلى هذا التفسير المُستَكْرَه، وقد سبق التفسير من السلف بما لا استكره فيه. قال مجاهد في قوله: ﴿رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: أي مخدوعاً^(١)؛ لأن السحر حيلة وخديعة^(٢). وروى عطاء عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَسْحُورًا﴾ قال: يريد مخلوقاً^(٣).

وهذا يؤكد قول أبي عبيدة: ذو سحر^(٤)، ويجوز أن يكون من السَّحَر بمعنى: الغداء^(٥)، ومنه قول امرئ القيس:

وَنُسَحَّرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ^(٦)

= فهو لا يستغني عن الطعام والشراب، فهو مثلكم وليس بملك، وتقول العرب للجبان: قد انتفخ سَحْرُه، ولكل من أكل من آدمي وغيره أو شرب مسحور ومُسَحَّر، انظر: «تفسير الطبري» ٩٦/١٥، و«أبي حيان» ٤٤/٦.

(١) ورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٦١/٤، و«السمرقندي» ٢٧١/٢، و«الماوردي» ٢٤٧/٣، انظر: «تفسير السمعاني» ٢٤٦/٣، و«البغوي» ٩٨/٥.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٦/١ بنصه.

(٣) أي بشراً مخلوقاً.

(٤) «مجاز القرآن» ٣٨١/١ بمعناه، والظاهر أن القول مقتبس من «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٥٦ لوروده بنصه.

(٥) وهو قول الليث؛ ورد في «تهذيب اللغة» (سحر) ١٦٤١/٢ بلفظه.

(٦) صدره:

أَرَانَا مُوَضَّعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ

«ديوانه» ص ٤٣، وورد في: «البيان والتبيين» ١٩٨/١، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٥٦/١، و«جمهرة اللغة» ٥١١/١، و«تهذيب اللغة» (سحر) ١٦٤١/٢، «الصحاح» (سحر) ٦٧٩/٢، و«المحكم» (سحر) ١٣٢/٣، و«تفسير ابن عطية» ١٠٢/٩، و«ابن الجوزي» ٤٢/٦، و«اللسان» (سحر) ١٩٥٢/٤، وفي بعض المصادر (لَحْتَم) بدل =

والاختيار هو القول الأول؛ لقوله تعالى إخباراً عن فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] لا يجوز أن يكون أراد مخلوقاً،
وذا سحر، وإنما أراد: مخدوعاً، والمشركون كانوا يذهبون إلى أن النبي
ﷺ يُعَلِّمُ ما يأتي به ويُخدع بذلك، يدل على هذا قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، فلذلك قالوا له: ﴿مَسْحُورًا﴾.
٤٨- قوله تعالى: ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾، أي: بينوا لك

الأشباه؛ حين شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم والمجنون.
قال ابن قتيبة: وهذه الآية تدل على أن المسحور في الآية الأولى
بمعنى المخدوع؛ لأنهم لو أرادوا رجلاً ذا رِثَّةٍ لم^(١) يكن في ذلك مثلاً
ضربوه، ولكنهم لما أرادوا رجلاً مخدوعاً - كأنه بالخديعة سُحِرَ - كان مثلاً
ضربوه وتشبيهاً شبهوه^(٢).

وقوله تعالى: ﴿فُضِّلُوا﴾: أي عن الحق والطريق المستقيم، ﴿فَلَا
يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، قال مجاهد: مخرجاً^(٣)، وقال ابن عباس: يريد سبيل
الهدى^(٤).

= (لأمر)، قال ابن بري: (مُوضِعِينَ): سائرين مسرعين، و(لأمر غيب): يريد
الموت، وأنه قد غُيِبَ عنا وقته، ونحن نُلْهِى عنه بالطعام والشراب؛ فكأنما نُخدع.
(١) في جميع النسخ، (ولم)، وهذه الواو زائدة أدت إلى اضطراب المعنى، ويستقيم
بدونها؛ كما في المصدر.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٧/١، بنصه.

(٣) «تفسير مجاهد» ٣٦٣/١ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ٩٧/١٥ بلفظه، وورد بلفظه
في «تفسير هود الهواري» ٤٢٣/٢.

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير ابن عطية» ١٠٤/٩، و«القرطبي» ٢٧٣/١٠، و«أبي حيان»
٤٤/٦.

٤٩- وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرَفَتًا﴾، الرَّفْتُ: كَسْرُ الشيء بيدك، يقال: رَفْتُهُ، أَرَفْتُهُ بالكسر، كما تَرَفْتُ المَدَرَ والعَظْمَ البالي، والرُّفَاتُ: الحُطَامُ من كل شيء تَكَسَّرَ، ويقال: رَفَتَ عِظَامَ الْجَزُورِ رَفْتًا إِذَا كَسَرَهَا لِيَطْبُخَهَا، ومن هذا يقال للتَّبْنِ: الرَّفْتُ^(١)؛ لأنه دُقَاقُ^(٢) الزرع.

وقال الأخفش: يقال: رُفِتَ رَفْتًا فهو مرفوت؛ نحو حُطِمَ حَطْمًا فهو محطوم^(٣)، والرُّفَات والحُطَام الاسم؛ كالجُذَاذ والرُّضَاض^(٤).
وقال الفراء: الرفات لا واحد له؛ نحو الدُّقَاق والحُطَام^(٥).
وقال ابن قتيبة: الرفات مثل الفُتَات^(٦)، هذا كلام أهل اللغة.
قال ابن عباس في رواية عطاء: أي إذا ذهب اللحم والعروق والدم و^(٧)

(١) انظر: (رفت) في «جمهرة اللغة» ١/٣٩٣، و«تهذيب اللغة» ٢/١٤٣٦، و«مجمل اللغة» ١/٣٩٠، و«اللسان» ٣/١٦٨٦.

(٢) الدُّقَاقُ: فُتَاتُ كُلِّ شَيْءٍ دُقَّ، وقيل: هو التراب اللَّيِّن الذي كسحته الريح من الأرض، ومنه الدَّقِيقُ: الطحين. انظر دقق في «المحيط في اللغة» ٥/١٩٧، و«اللسان» ٣/١٤٠١.

(٣) ليس في معانيه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٢٤ بنصه، و«القرطبي» ١٠/٢٧٣، وورد نحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٦٢ منسوبًا للكسائي وأبي عبيدة وهو بمعناه في المجاز.

(٤) الرُّضُّ: دُقُّ الشَّيْءِ، ورُضَاضُ الشَّيْءِ: فُتَاتُهُ، وكلُّ شَيْءٍ كَسَرْتَهُ فَقَدْ رَضَضْتَهُ. «اللسان» (رضض) ٣/١٩٥٦.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٢٥ بنصه تقريبًا.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ١/٢٥٧ بنصه.

(٧) الواو ساقطة من (أ)، (د).

بقيت عظام قد رثت^(١) وبليت^(٢) ورمت^(٣)، فإذا مسسته وجعلته بين إصبعيك انسحق^(٣).

وقال في رواية الوالبي في قوله: ﴿وَرَفْنَا﴾ قال: غباراً^(٤).

وقال مجاهد: تراباً^(٥)، وهو قول الزجاج^(٦) والفراء^(٧).

وقوله تعالى: ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ انتصب خلقاً على المصدر؛

لأنه بمعنى: بعثاً جديداً، أي: أُنْبِعثُ إذا صرنا تراباً؟!.

٥٠، ٥١- قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ﴾ أو خلقاً ممّا

يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ الآية. اختلفوا في معنى قوله: ﴿خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي

(١) الرث: الخلق الخسيس البالي من كل شيء، ورث الشيء وأرث: أي خلق. انظر:

«المحيط في اللغة» (رث) ١٠/١٢٤، و«اللسان» (رث) ٣/١٥٨٠.

(٢) قال ابن الأثير: أصل هذه الكلمة من رم الميت، وأرم: إذا بليت، والرمّة: العظم

البالي. «النهاية» ٢/٢٦٦.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/٥٠٦ بنصه.

(٤) أخرجه «الطبري» ٩٧/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة صحيحة، وورد بلفظه في

«تفسير الثعلبي» ٧/١١٠ ب، انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/١٠٥، و«القرطبي»

١٠/٢٧٣، و«ابن كثير» ٣/٥١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٣٩ وزاد

نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) «تفسير مجاهد» ١/٣٦٣ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ٩٧/١٥ بلفظه من طريقين،

وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٦٢، و«تفسير هود الهواري»

٢/٤٢٣، و«الثعلبي» ٧/١١٠ ب، و«الطوسي» ٦/٤٨٦، وأورده السيوطي في

«الدر المنثور» ٤/٣٣٩ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي

حاتم.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٤، بلفظه.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٢٥، بلفظه.

صُدُّورِكُمْ ﴿١﴾ فقال ابن عباس في رواية عطاء: يعني الموت ^(١)، وهو قول مجاهد في رواية خُصِيف وعكرمة والحسن وابن جريج وسفيان وأبي صالح وابن عمر والكلبي، قالوا: ليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت، يقول: لو كنتم الموت لأماتكم الله ثم أحياكم ^(٢).

قال الكلبي: قالوا: يا محمد، أرأيت لو كنا الموت، من يمتتنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ ^(٣): يعني الموت.

(١) أخرجه «الطبري» ٩٨/١٥ من طريق العوفي (ضعيفة) قال: إن كنتم الموت أحييكم، والحاكم: تفسير، الإسراء ٣٦٢/٢ بلفظه من طريق مجاهد (صحيحة) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٢٤٨/٣، و«الطوسي» ٤٨٧/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٩/٤ وزاد نسبه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٩/٢، بنحوه عن الكلبي، وابن أبي شيبه ١٣٤/٧، بنحوه عن ابن عمر، و«الطبري» ٩٨/١٥، بنحوه عن ابن عمر وابن جريج عن ابن جبير، وعن أبي صالح والحسن قالوا: الموت، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ٢١٢ مختصراً عن الحسن، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٣/٤ - مختصراً عن ابن عمر ومجاهد وعكرمة وأبي صالح، و«تفسير السمرقندي» ٢٧٢/٢، بنحوه عن الكلبي والحسن وعكرمة، و«هود الهواري» ٤٢٤/٢، بنحوه عن الحسن، و«الثعلبي» ١١٠/٧ مختصراً عن مجاهد وعكرمة، و«الماوردي» ٢٤٨/٣ مختصراً عن ابن عمر، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٩/٤، بنحوه، وزاد نسبه إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عمر.

(٣) لم أفق عليه، وقد انفرد المؤلف بإيراد هذا القول على أنه سبب في النزول، ولم يورده في كتابه: «أسباب النزول» أو تفسيره الوسيط، وهذا القول لا يعتد به - في باب أسباب النزول - لعدم وروده بسند، وحتى مع إسناده فإن الرواية عن طريق الكلبي ضعيفة كما هو معلوم.

وروي عن مجاهد أيضًا أنه قال: يعني السماء والأرض والجبال^(١).
وروي عن ابن [أبي]^(٢) نجيح عنه قال: ما شئتم فكونوا، سيعيدكم
الله كما كنتم^(٣).

قال أبو إسحاق: ومعنى هذه الآية فيه غموض؛ لأن القائل يقول:
كيف يقال لهم: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ وهم لا يستطيعون ذلك، فالجواب
في ذلك أنهم كانوا يُقِرُّون أن الله خالقهم وينكرون أن الله يعيدهم^(٤)، فقل
لهم: إن تستشعروا أنكم لو خلقتهم من حجارة أو حديد أو كنتم الموت-
الذي هو أكبر الأشياء في صدوركم- لأماتكم الله ثم أحياكم؛ لأن القدرة
التي بها أنشأكم^(٥) بها يعيدكم^(٦)، وهذا معنى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٩/٢ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ١١٠/٧،
و«الماوردي» ٢٤٨/٣، و«الطوسي» ٤٨٧/٦، انظر: «تفسير السمعاني» ٢٤٨/٣،
و«ابن عطية» ١٠٧/٩، و«ابن الجوزي» ٤٤/٥.

(٢) ساقطة من جميع النسخ.

(٣) «تفسير مجاهد» ٢٦٣/١ بنصه، وأخرجه «الطبري» ٩٨/١٥ بنصه من طريقين، وورد
بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٣/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٧١/٢، وأورده
السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبه وابن المنذر وابن
أبي حاتم.

وهذا القول هو الصحيح، وهو الذي رجحه الطبري وتبعه ابن عطية ونصره،
وحجته أن الله عز وجل أطلق القول ولم يخصصه بشيء، لذلك فكل ما كبر في
صدور بني آدم من خلقه يكون مقصودًا.

انظر: «تفسير الطبري» ٩٩/١٥، و«ابن عطية» ١٠٧/٩.

(٤) في جميع النسخ: (يعيدكم)، والصواب ما أثبتته، وبه يستقيم الكلام وتنسجم الضمائر.

(٥) ساقطة من (أ)، (د).

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٤/٣ بتصرف يسير.

يُعِيدُنَا»، فقل: ﴿الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿فَسَيَنْغْضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ قال الفراء: نَغَضَ فلان رأسه يَنْغُضُهُ إنْغَاضًا؛ إذا حَرَّكَه إلى فوق وإلى أسفل، وَنَغَضَ رأسه إذا تَحَرَّكَ، وَنَغَضَتْ سِنُّهُ، تَنْغَضُ وَتَنْغُضُ وَتَنْغِضُ، نَغَضًا وَنَغَضَانًا وَنُغُوضًا، وَسُمِّيَ الظِّلِيمُ ^(١) نَغَضًا لأنه يُحَرِّكُ رأسه ^(٢)، وأنشد ^(٣) للعجاج:

أَسْكَ نَغَضًا لَا يَنِي مُسْتَهْدَجًا

مُسْتَهْرَجٌ يَحْمِلُ عَلَى أَنْ يَهْرَجَ هَرْجَانًا ^(٤)

(١) الظليم: هو الذكر من النعام، وجمعه: ظِلْمَان. انظر: «التلخيص» ٦٤١/٢، و«الصحاح» (ظلم) ١٩٧٨/٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢٥/٢، بنحوه بعض الفقرات، وورد بعضها بنحوه في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤/٣، و«تهذيب اللغة» (نغض) ٣٦٢١/٤، ولعله قد ركب النص من هذه المصادر الثلاث، ولما كان أغلب النقل عن الفراء نسبه إليه من دونهم - والله أعلم.

(٣) الضمير يعود على الفراء، لكن الذي أنشد البيت هو الزجاج وليس الفراء. (٤) «ديوانه» ١٧/٢، وروايته مختلفة ومقلوبة:

واستبدلت رُسُومُهُ سَفَنَجًا أَصْكَ نَغَضًا لَا يَنِي مُسْتَهْدَجًا

وورد برواية الديوان في: «المعاني الكبير» ٣٢٩/١، والاقتضاب ص ٤٢٠، وورد صدره في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٥/٣، و«تهذيب اللغة» (هدج) ٣٧٣٨/٤، و«الصحاح» (نغض) ١١٠٩/٣، و«تفسير الطوسي» ٤٨٧/٦، و«اللسان» (هدج) ٤٦٣٠/٨، (نغض) ٤٤٨٩/٨، وفي بعض هذه المصادر: (أصْكَ) بدل (أَسْكَ)، (أَسْكَ)؛ السَّكْكُ: الصمم، يقال: ظليم أسْك؛ لأنه لا يسمع، وقيل: السكك: صَغُرُ الأذن ولزوقها بالرأس، (أصْكَ)؛ الصكك: اضطراب الركبتين والعرقوبين، وظليم أصْكَ: لتقارب ركبتيه؛ يصيب بعضها بعضًا إذا عدا، (سَفَنَجًا): يعني بالسفنج الظليم؛ وهو ذكر النعام، (لا يَنِي): لا يزال، (مستهدجًا): يُحْمَلُ عَلَى الْهَدَجِ؛ وهو تقارب الخطو مع سرعة المشي. قال ابن الأعرابي: مستهدجًا: =

وهو^(١) ضرب من العَدُو.

وقال أبو الهيثم: يقال للرجل إذا أُخْبِرَ بشيء فحَرَكَ رَأْسَهُ إنكارًا له: قد أَنْغَضَ رَأْسَهُ^(٢).

قال ابن عباس في رواية الوالبي، في قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ قال: يهزون^(٣). وقال مجاهد: [فسيحركونها]^(٤).

وقال عطاء عن ابن عباس: يحركون رؤوسهم تكذيبًا لهذا القول^(٥). وقال الزجاج^(٦): فسيحركون رؤوسهم تحريك من يبطل الشيء وَيَسْتَبْطِئُهُ^(٧)، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾.

وقال ابن قتيبة: أي يحركونها تحريك المستبعد رَأْسَهُ^(٨). وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾، أي: البعث أو الإعادة، وقد

= مستعجلًا؛ أي أُنْزِعَ فَمَرًا، ومن رواه بكسر الدال أراد أنه لا يزال عَجَلَان في عَدُوّه، (مستهرج): الهَرْجُ: الاختلاط؛ وأصل الهرج: الكثرة في الشيء. انظر: «اللسان» (هرج، سكك، صكك).

(١) الضمير يعود على الاستيْهْدَاج.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (نغض) ٣٧٣٨/٤، بنصه تقريبًا.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٠ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة).

(٤) «تفسير مجاهد» ص ١/٣٦٤، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٠، بنحوه، عن عطاء الخرساني (منقطعة)، وورد بنحوه

في «تفسير الماوردي» ٣/٢٤٨، و«الطوسي» ٦/٤٨٧، وورد بنحوه عن عطاء في

«تفسير مجاهد» ١/٣٦٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٣٩ وزاد نسبه

إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ش)، (ع).

(٧) في جميع النسخ: (يستطيعه)، ولا معنى لها، والتصويب من المصدر، و«معاني

القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٤، بنصه.

(٨) «الغريب» لابن قتيبة ص ٢٥٧، بنحوه.

تَقَدَّمَ الفعلُ منهما^(١)، والفعل يدل على المصدر، ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ قال المفسرون: يعني هو قريب^(٢)، قال ابن عباس: وعسى من الله واجب^(٣)، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦].

٥٢- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ انتصب يومَ على البدل من قوله: ﴿قَرِيبًا﴾ على معنى: قل عسى أن يكون يوم يدعوكم، ويكون تأويله: عسى أن يكون البعث قريبًا يوم يدعوكم، وهذا معنى قول أبي إسحاق: أي يعيدكم يوم القيامة^(٤)، ومعنى يدعوكم: أي بالنداء الذي يُسْمِعُكم؛ وهو النفخة الأخيرة؛ كما قال: ﴿يَوْمَ يَنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١]. وقوله تعالى: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾، أي: تجيبون، والاستجابة: موافقة الداعي فيما دعا إليه؛ وهي الإجابة، إلا أن الاستجابة تقتضي طلب الموافقة، فهي أؤكد من الإجابة^(٥).

وقوله تعالى: ﴿يَحْمَدُهُ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، يقول: بأمره^(٦)، وهو قول سفيان^(٧)، ولا أدري وجه هذا القول من

-
- (١) في قوله: ﴿أَيْنَأَ لَبِئْتُونَ﴾، وقوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾
 (٢) ورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١٥/١٠١، و«السمرقندي» ٢/٢٧٢، و«الثعلبي» ٧/١١١، و«الطوسي» ٦/٤٨٨.
 (٣) أورده السيوطي في «الدر المنثور» ١/٤٣٨ بنصه، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في سننه - لم أقف عليه - من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة).
 (٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٥، بنصه.
 (٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤٨٩، بنصه تقريبًا.
 (٦) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠١ بلفظه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١١ بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٩٩، و«ابن الجوزي» ٥/٤٥، و«ابن كثير» ٣/٥٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٣٩ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.
 (٧) ورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٦٥، و«الماوردي» ٣/٢٤٩.

اللغة، وقال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم يقولون: سبحانك وبحمدك، فهو قوله: ﴿فَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾^(١)، وقال قتادة: يقول: بمعرفته وطاعته يوم القيامة^(٢)، ومعنى هذا أنهم إذا أجابوا بالتسبيح والتحميد كان ذلك معرفة منهم وطاعة، ولكنه لا ينفعهم الحمد. وقال أبو إسحاق: يستجيبون مقرّين بأنه خالقهم^(٣)، وهذا معنى قول قتادة.

قال أهل المعاني: تستجيبون بحمده: تستجيبون حامدين^(٤)، كما تقول: جاء بغضبه، أي: جاء غضبان، وخرج زيد بشيابه، وركب الأمير سيفه، أي: وسيفه معه^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَتُظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال ابن عباس في رواية

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧، بنحوه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٦٤/٢، و«ابن الجوزي» ٤٥/٥، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٣٩/٤ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٠١/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٠/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٥/٣ بنصه.

(٤) وقد ذكر الزمخشري (٣٦٣/٢) هذا القول وزاده بياناً فقال: (بحمده) حال منهم؛ أي حامدين، وهي مبالغة في انقيادهم للبعث، كقولك لمن تأمره بركوب ما يشق عليه فيتأبى ويمتنع: ستركبه وأنت حامد شاكر، يعني أنك تُحمل عليه وتُقسر قسراً، حتى أنك تلين لين المسمح الراغب الحامد عليه. وإلى هذا القول نحا «أبو حيان» ٤٧/٦ أيضاً.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٨٩/٦ بنصه تقريباً، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٢٧.

عطاء: يريد بين النفختين الأولى والثانية يُكفّ عنهم العذاب فينامون^(١)، مثل قوله في سورة يس: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْفَدًا﴾ [آية: ٥٢] وهم يعذبون من حين يموتون إلى النفخة الأولى، فعلى هذا القول ظنهم اللَّبْثُ القليل يعود إلى لُبْثهم بين النفختين، وقيل: معنى هذا: تقريب وقت البعث؛ كما قال الحسن: كأنك بالدنيا لم تكن وبالأخرة لم تزل^(٢)، فهؤلاء إذا رأوا يوم القيامة وشاهدوا البعث، استقصروا مدة لُبْثهم مع ما يعلمون من طول لُبْثهم في الآخرة، وعند الحسن وقتادة: هذا اللَّبْثُ يعود إلى لُبْثهم في الدنيا لا إلى لُبْث البرزخ.

قال قتادة في قوله: ﴿وَتَطْنُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ذاكم والله لَمَّا تحاقرت الدنيا في أنفسهم وَقَلَّتْ؛ حين عاينوا يوم القيامة^(٣). وقال الحسن: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾: في الدنيا بطول لُبْثكم في الآخرة^(٤)، وهذه ثلاثة أقوال في معنى استقصارهم اللَّبْث^(٥).

(١) ورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٢، و«الثعلبي» ٧/١١١ أ، و«الماوردي» ٣/٢٤٩، وقال السمرقندي والثعلبي: هذا أصح ما قيل فيه؛ لأن بعض المبتدعة قالوا: إذا وضع الميت في قبره لا يكون عليه العذاب إلى وقت البعث، فيظنون أنهم مكثوا في القبر قليلاً.

(٢) ورد بنصه في «تفسير الجصاص» ٣/٢٠٤، و«الماوردي» ٣/٢٤٩، و«الطوسي» ٦/٤٨٨.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٢، بنحوه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٣/٢٠٤، و«الماوردي» ٣/٢٤٩، و«الطوسي» ٦/٤٨٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٤٠ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد بنصه في «تفسير الماوردي» ٣/٢٤٩، و«الطوسي» ٦/٤٨٩.

(٥) وأظهرها القول الثالث؛ قول قتادة وقول الحسن الثاني، وقد اقتصر الطبري وابن كثير على ذكره، وأيده ابن كثير بعدة شواهد قرآنية، أما القول الثاني فهو قريب =

ومن المفسرين من ذهب إلى أن هذا الخطاب للمؤمنين دون الكافرين، قال: وهذا أظهر في المؤمنين؛ لأنهم يستجيبون^(١) الله بحمده، ويحمدونه على إحسانه إليهم، ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ؛ لأنهم كانوا غير معذبين^(٢)، والمفسرون على الأول.

٥٣- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ قال الأخفش: جعل ﴿يَقُولُوا﴾ جواباً للأمر^(٣) - في اللفظ - كما قال: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [إبراهيم: ٣١].

قال الكلبي: كان المشركون يؤذون أصحاب النبي ﷺ بمكة^(٤) بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله، ائذن لنا في قتالهم، فيقول لهم رسول الله ﷺ: «لم أؤمر فيهم بشيء»، فأنزل الله هذه الآية^(٥).

= من هذا، وأما القول الأول فطريقه إلى ابن عباس ضعيفة، لذلك نجد السمرقندي مع ترجيحه لهذا القول فقد أورده بصيغة التمريض.

(١) في جميع النسخ: (لا يستجيبون) بزيادة لا، ويضطرب المعنى بذلك، والتصويب من تفسيره «الوسيط» ٥٠٨/٢.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٠٨/٢ بنصه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٢٨، و«أبي حيان» ٦/٤٨.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٤/٢ بنصه.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١١ بنصه تقريباً، وأورده المؤلف في «أسباب

النزول» ص ٤٩٥، بنحوه دون إسناد، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٢،

بنحوه عن ابن عباس، والظاهر أن الكلبي يرويه عنه، انظر: «تفسير البغوي»

٥/٩٩، و«ابن الجوزي» ٥/٤٦، عن أبي صالح عن ابن عباس، و«القرطبي»

١٠/٢٧٧، عن الكلبي.

ومعنى الآية: قل لعبادي المؤمنين يقولوا للكافرين الكلمة التي هي أحسن. قال الحسن: يقول له: يهديك الله^(١)، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ﴾: هو الذي يفسد بينهم^(٢).

٥٤- قوله تعالى: ﴿زُبُكُمُ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ﴾ الآية. فيها قولان؛ أحدهما: أن هذا الخطاب للمشركين، يقول: ﴿إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ﴾: يوفقكم فتؤمنوا، ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ﴾: بأن يميّتكم على الكفر فيعذبكم، هذا قول ابن جريج^(٣).

القول الثاني: أن الخطاب للمؤمنين يقول: ﴿إِنْ يَشَأْ يَرْحَمَكُمُ﴾: بالإنجاء من كفار مكة وأذاهم، ﴿أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبَكُمُ﴾: بتسليطهم عليكم، وهذا قول الكلبي^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ أي حافظًا وكفيلاً، يعني

= والحادثة تفتقر إلى إسناد لإثبات أنها سبب في النزول، وهو ما لم أقف عليه، وحسبك أنها رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ومصدرها الثعلبي! وهذه الطريق هي أوهى الطرق إلى ابن عباس.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٢ بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١١، بنحوه، و«الطوسي» ٦/٤٨٩- بمعناه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٩٩ بنصه، و«ابن الجوزي» ٥/٤٧ بنصه، و«القرطبي» ١٠/٢٧٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٤٠. (٢) ورد بلفظه في «تفسير الطبري» ١٥/١٠٢، و«الثعلبي» ٧/١١١، و«الطوسي» ٦/٤٨٩. (٣) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٢، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» بنصه تقريباً، انظر: «تفسير البغوي» ٥/٩٩، و«القرطبي» ١٠/٢٧٨، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٤١ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١١، بنحوه، و«الماوردي» ٣/٢٥٠، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ٢/١٠٠، و«القرطبي» ١٠/٢٧٨، وورد غير منسوب في «تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٢.

لا شيء عليك من كفرهم، فإن عليك التبليغ، وما وكل إليك إيمانهم، والله أعلم بهم إن شاء هديهم^(١) وإن شاء خذلهم.

٥٥- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ قال ابن

عباس: هو أعلم بهم؛ لأنه خلقهم، فهدى بعضهم، وأضل بعضهم؛ كما قال: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢].

وقال أهل المعاني: إنما ذكر أنه أعلم بهم بعد قوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

بِكُمْ﴾؛ ليدل به على أن تفضيل الأنبياء بعضهم على بعض وقع موقع الحكمة؛ لأنه من عالم بباطن الأمر^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ كلام المفسرين في

هذا يدل على أن المعنى فيه: أن كل واحد منهم خُصَّ بفضيلة؛ فقال قتادة:

نعم فضل الله بعض النبيين على بعض؛ فاتخذ إبراهيم خليلًا، وكلم موسى

تكليمًا، وجعل عيسى كلمته وروحه، وآتى سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من

بعده، وآتى داود زبورًا، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر^(٣).

وقال الكلبي: فضل موسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، واصطفى

محمد ﷺ، وآتى داود زبورًا^(٤).

وقال ابن عباس في هذه الآية: يريد لذلك فضلت ولد آدم؛ فمنهم من

(١) مطموسة في (ع)، وفي (د): (يهديهم).

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٠/٦ بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٥/١٠٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١١، بنحوه،

انظر: «تفسير البغوي» ٥/١٠٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٤١،

وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠١ مختصرًا.

عَصَمْتُ، ومنهم من خَذَلْتُ، وَفَضَّلْتُ داود حيث أعطيته الزبور، يعني أن ذكر تفضيل النبيين ها هنا يكون^(١) يدل على تفضيل ولد آدم.

وقال أبو إسحاق: معنى ذكر داود ها هنا، أن الله أعلم أنه فَضَّل بعض النبيين على بعض، أي فلا تُنْكِرُوا تَفْضِيلَ محمد، وإعطاءه القرآن، فقد أعطى الله داود الزبور^(٢)، وقرأ حمزة ﴿زُبُورًا﴾ بضم الزاي^(٣)، وذكرنا وجه ذلك في أواخر سورة النساء^(٤).

٥٦- قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ قال المفسرون: ابتلى الله قريشًا وأهل مكة بالقحط سنين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾^(٥) قال ابن عباس: كل شيء (زَعَمَ) في كتاب الله فهو كَذَبٌ^(٦)، فعلى هذا نظم الآية: الذين ادّعيتكم كذبًا من دونه، أي ادّعيتكم أنهم آلهة.

وقال أبو إسحاق: أي ادْعُوا الذين زعمتهم أنهم آلهتكم^(٧)، ثم أخبر

(١) يكون ثابتة في جميع النسخ، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، والأولى حذفها؛ لأن الكلام يستقيم بدونها.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٥/٣ بنصه.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٨٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٦/١، و«الحجة للقراء» ١٠٨/٥.

(٤) آية [١٦٣].

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧ ب مختصرًا، انظر: «تفسير السمعاني» ٢٥٠/٣، و«البغوي» ١٠٠/٥، و«ابن الجوزي» ٤٨/٥، و«القرطبي» ٢٧٩/١٠، ولا يُعدّ هذا سببًا في النزول - وإن عبر عنها بالصيغة الصريحة - لعدم تحقق شروطه.

(٦) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٣١/٢٠، و«الألوسي» ٩٧/١٥.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٥/٣ بنصه.

عن الآلهة فقال: ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾، أي: فهم لا يملكون، ﴿كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ﴾، يعني البؤس والشدة.

﴿وَلَا تَحْوِيلًا﴾ قال ابن عباس: يريد من السقم والفقر إلى الصحة والغنى^(١)، وفي هذا احتجاج عليهم وبيان أنهم في عبادتهم على الباطل، والتحويل: النقل من حال إلى حال، ومكان إلى مكان، يقال: حَوَّلَهُ فَتَحَوَّلَ، ويذكر تمام هذا الحرف عند قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٨]، إن شاء الله.

٥٧- قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾، أي: أولئك الذين يدعونهم المشركون، واختلفوا فيهم؛ من هم؟ فروي بطرق مختلفة عن ابن مسعود أنه قال: كان نفر من الإنس - قال المفسرون: وهم خزاعة^(٢) - يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنس بعبادتهم، فنزلت: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية^(٣). روى هذا قتادة عن عبدالله بن معبد

(١) ورد غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧، و«السمعاني» ٢٥٠/٣، و«القرطبي» ٢٧٩/١٠.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ١٢٥/٢، انظر: «تفسير أبي حيان» ٥١/٦.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٧٩/٢، بنحوه من طريقين، والبخاري (٤٧١٥) كتاب: التفسير، الإسراء، باب: قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ بنحوه من طريق الأعمش، وليس فيه التصريح بالنزول، ومسلم (٣٠٣٠) كتاب: التفسير، باب: في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بنصه من طريق الأعمش، والنسائي في «تفسيره» ٦٥٢/١، بنحوه، و«الطبري» ١٠٤/١٥ بنصه وبنحوه من عدة طرق ورجحه، والحاكم: التفسير/الإسراء ٣٦٢/٢، بنحوه من طريق الأعمش، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٥/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٧٣/٢، و«هود الهواري» ٤٢٦/٢، و«الثعلبي» ١١١/٧، و«الماوردي» ٢٥٠/٣، و«الطوسي» ٤٩١/٦، انظر: «لباب النقول» ص ١٣٧.

الزَّمَانِي^(١) عن ابن مسعود.

وقال أبو صالح عن ابن عباس في هذه الآية: هم عيسى وعزير والملائكة، وما كان عَبْدٌ من دون الله وهو الله مطيع^(٢)، ونحو هذا قال مجاهد والسدي والحسن^(٣)، قال الفراء: قوله: ﴿يَدْعُونَ﴾ فعلُ الآدميين العابدين، وقوله تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ﴾ فعلٌ للمعبودين الذين عبدوهم^(٤). ومعنى ﴿يَبْتَغُونَ﴾ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ قال ابن عباس: يتضرعون إلى الله في طلب الجنة^(٥)، والوسيلة: الدرجة العليا^(٦).

(١) عبد الله بن معبد الزَّمَانِي البصري، من جَلَّةِ التابعين، ثقة، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عتبة رضي الله عنه وعنه قتادة وثابت. انظر: «الجرح والتعديل» ١٧٣/٥، و«ميزان الاعتدال» ٢٢١/٣، و«الكاشف» ٦٠٠/٢ (٢٩٩٧)، و«تقريب التهذيب» ص ٣٢٤ (٣٢٤).

(٢) أخرجه «الطبري» ١٠٥/١٥ من طريق أبي صالح (واهي) بروائتين، وفيهما قال: عيسى وأمه وعزير، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٦/٤ مختصراً، و«تفسير السمرقندي» ٢٧٣/٢ بنصه، و«الثعلبي» ١١١/٧ بزيادة وأمه والشمس والقمر والنجوم، و«الماوردي» ٢٥١/٣ مختصراً، و«الطوسي» ٤٩١/٦، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ١٠١/٥، و«الدر المنثور» ٣٤٣/٤ بزيادة وحذف، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٣) «تفسير مجاهد» ٣٦٤/١، وأخرجه «الطبري» ١٠٦/١٥، عن السدي ومجاهد من طريقين، وورد في «تفسير هود الهواري» ٤٢٦/٢، عن الحسن، و«الثعلبي» ١١١/٧ ب عن مجاهد، و«الماوردي» ٢٥١/٣ عن مجاهد، و«الطوسي» ٤٩١/٦ عن الحسن، انظر: «تفسير ابن كثير» ٥٣/٣، عن السدي.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٢٥/٢ بمعناه.

(٥) ورد بنصه غير منسوب في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧، و«القرطبي» ٢٧٩/١٠.

(٦) ومن ذلك ماورد في حديث الأذان: (..آت محمداً الوسيلة والفضيلة..) أخرجه البخاري (٤٧١٩) كتاب: التفسير، باب: أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم =

وقال الزجاج: الوسيلة والسؤال والطلب في معنى واحد^(١)، وقد مر ذكر الوسيلة^(٢)، و﴿أُولَئِكَ﴾ رفع بالابتداء، و﴿الَّذِينَ﴾ صفة لهم، و﴿يَدْعُونَ﴾ صلة، و﴿يَبْتَغُونَ﴾ خبر الابتداء.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قال الزجاج: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ لأنه بدل من الواو في ﴿يَبْتَغُونَ﴾، والمعنى: يتبغي أيهم هو أقرب الوسيلة إلى الله؛ أي يتقرب إليه بالعمل الصالح^(٣)، ونحو هذا قال ابن عباس في قوله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ قال: يتقربون إلى الله بصالح الأعمال؛ فيرجون رحمته، ويريدون جنته، ويخافون عذابه.

قال أبو إسحاق: أي الذين يزعمون أنهم آلهة يرجون ويخافون^(٤).
وقرأ ابن مسعود: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ بالتاء^(٥)، ﴿يَبْتَغُونَ﴾ بالياء،

= الوسيلة... (٦١٤) كتاب: الأذان، الدعاء عند النداء، قال ابن الأثير: وسل في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد بها في الحديث: القرب من الله تعالى، وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة. انظر: «النهاية» ١٨٥/٥.

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٦/٣ بنصه تقريباً.
(٢) في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥].

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٦/٣، بنصه.
(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٦/٣، بنصه.
(٥) ورد في إعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/٢، انظر: «تفسير الثعلبي» ١١١/٧ ب- وذكر أن ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أيضاً بالتاء، وهو مما انفرد به، وقد قال القرطبي: ولا خلاف في ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أنه بالياء، و«تفسير السمعاني» ٢٥٠/٣، و«البغوي» ١٠١/٥، و«ابن عطية» ١١٩/٩، و«القرطبي» ٢٧٩/١٠، ووردت ﴿يَدْعُونَ﴾ بالياء مبنياً للمجهول =

قال أبو عبيد: ولولا كراهة الخلاف لكانت هذه القراءة أثر عندي؛ للخطاب الذي قبلها^(١)، وذهب بعض المفسرين إلى أن هذه الآية من صفة الأنبياء الذين تقدم ذكرهم^(٢).

وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية، قال: ثم ذكر أولياءه، فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ الآية. وعلى هذا القول الآية صفة المؤمنين. ٥٨- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ الآية. قال مجاهد: كل قرية في الأرض سيصيبها بعض هذا^(٣)؛ هلاك أو عذاب بالقتل والبلاء، وقال قتادة: قضاء من الله كما تسمعون، ليس منه بُد؛ إما أن يهلكها بموت، فقد قال: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وإما أن يهلكها بعذاب مُستأصل إذا تركوا أمره وكذبوا رسله^(٤). وقال ابن مسعود: إذا ظهر الزنا والربا في أهل قرية أذن الله في هلاكها^(٥).

= في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص ٨٠، و«إعراب القراءات الشاذة» ١/ ٧٩٢، والقراءة بالتاء في (تدعون) و(تبتغون) شاذة أيضًا.

(١) لم أقف عليه، ويُردّ عليه بأن الالتزام بالقراءة السبعية المتواترة مقدم على مراعاة السياق.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٤٩١- منسوبًا إلى أبي علي، ونسب لابن فورك في «تفسير ابن عطية» ٩/ ١٢١، و«أبي حيان» ٦/ ٥١.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٤ بنصه، أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٦ بنصه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢/ ٢٧٤ بنحوه.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٧ بنصه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٠٧ بنصه عن عبد الرحمن بن عبد الله، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١١ ب بنصه، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٥٢، و«القرطبي» ١٠/ ٢٨٠، و«الخازن» ٣/ ١٦٨.

وقال مقاتل: أما الصالحة فبالموت، وأما الطالحة فبالعذاب^(١).
 وقال ابن عباس في هذه الآية: فَهَلْكَ أَهْلِهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ
 مِثْلَ مَا فَعَلَ بِأَهْلِ مَكَّةَ؛ عَذِّبُهُمْ بِالْجُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِلْهَزَ^(٢).
 ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ قال: يريد مكتوبًا في اللوح المحفوظ.
 وقال أبو إسحاق: أي ما من أهل قرية إلا سَيِّهَلَكُ^(٣)؛ إما بموت وإما
 بعذاب يستأصلهم^(٤).

٥٩- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ قال ابن عباس وقتادة
 والمفسرون: «سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذهبًا وأن يُنَحِّي
 الجبال عنهم فيزدرعوا»^(٥) فأتاه جبريل فقال: إن شئت كان ما سأل قومك،
 ولكنهم إن لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بهم، قال: لا بل
 أستاذن بهم، فأنزل الله هذه الآية»^(٦).

(١) «تفسير مقاتل» ٢١٦/١، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧ ب بنصه.
 (٢) العلهز: هو الوبر يعجن بالدم والفُرَاد يأكُلونه. والقراد: دويبة متطفلة. انظر: «تفسير
 الطبري» ١٨٦/١٤ - ١٨٧.

(٣) في المصدر: (سيهلكون) مراعاة لمعنى ما، أما الواحدى فقد راعى لفظها.
 (٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٧/٣ بنصه.
 (٥) يقال: ازدرع إذا زرع أو أمر به لنفسه خصوصًا. «المحيط في اللغة» (زرع) ٣٨٣/١
 (٦) أخرجه - بنحوه عن ابن عباس من طريق ابن جبير (جيدة) - أحمد ٢٥٨/١، والبخاري
 [كشف الأستار] (٣/٥٥)، والنسائي في تفسيره ٦٥٥/١، و«الطبري» ١٠٨/١٥،
 والحاكم: التفسير/ الإسراء ٣٦٢/٢ وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي،
 والبيهقي في «الدلائل» ٢٧١/٢ بعدة روايات، وأخرجه «الطبري» ١٠٨/١٥،
 بنحوه عن قتادة، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ٢٩٥، وأورده ابن كثير في
 «البداية والنهاية» ٥٢/٣ - بروايتين عن ابن عباس وقال: وهذان إسنادان جيدان، =

قال أبو إسحاق: (أن) الأولى نصب والثانية رفع، المعنى: ما منعنا الإرسال إلا تكذيب الأولين، والتأويل: أنهم سألوا الآيات التي استوجب بها الأولون العذاب لما كذبوا بها^(١)، وحقيقة المعنى: إنا لم نرسل بالآيات؛ لئلا يكذب بها هؤلاء كما كذب مَنْ قبلهم، فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة.

فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَا﴾ والله تعالى لا يجوز أن يكون ممنوعاً عن شيء؟! قلنا: معناه ها هنا المبالغة في أنه لا يفعل ذلك، فكأنه قد مُنع منه؛ وذلك أن الإرادة الأزلية قد سبقت بتدبير الأمور وإمضائها؛ لا يؤخر منها مقدّم ولا يُقدّم مؤخر، فإذا منعت الإرادة والمشئّة أمراً جاز إطلاق لفظ المنع على الوجه الذي ذكرنا، والباء في قوله: ﴿بِالْآيَاتِ﴾ زيادة^(٢)، والمعنى: أن نرسل الآيات، والآية مختصرة؛ لأن التقدير: ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ فأهلكناهم، قال المفسرون: وسنة الله في الأمم إذا سألوا الآيات فأتتهم ثم لم يؤمنوا أن يعذبهم ولا يمهلهم^(٣).

= وأورده الهيثمي في «المجمع» ٥٠/٧، عن ابن عباس بروايتين وقال: ورجال الروايتين رجال الصحيح، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٣/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس، وقال شاعر في «شرح المسند» ٩٦/٢: إسناده صحيح، وورد بنحوه في «تفسير السمرقندي» ٢٧٤/٢، عن ابن عباس، و«هود الهواري» ٤٢٧/٢، و«الثعلبي» ١١١/٧، انظر: «لباب النقول» ص ١٣٧.

- (١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٧/٣ بنصه.
(٢) يقصد زيادة للتأكيد، انظر التعليق على القول بالزيادة في القرآن، عند آية [١٠] من سورة إبراهيم.

- (٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١١/٧ ب بنصه تقريباً، انظر: «تفسير الخازن» ١٦٩/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثُمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ قال ابن عباس: يريد كانت لهم عياناً، وقال قتادة: بينة^(١)، وقال مجاهد: آية مبصرة^(٢).
قال الأخفش: المُبْصِرَةُ: البَيِّنَةُ؛ كما تقول: المَوْضِحَةُ والمُبَيِّنَةُ^(٣)، فعلى هذا أبصر واقع بمعنى بصر^(٤).
وقال الفراء: جعل الفعل لها، ومعنى ﴿مُبْصِرَةً﴾: مضيئة، كما قال تعالى: ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ [يونس: ٦٧]، أي: مضيئاً^(٥).
قال الأزهري: والقول ما قال الفراء؛ أراد: آتينا ثمود الناقة آية مبصرة، أي مضيئة^(٦)، وقد ذكرنا هذا في سورة يونس^(٧) وفي هذه السورة عند قوله: ﴿آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [آية: ١٢].
وقوله تعالى: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ قال الزجاج: أي فظلموا بتكذيبها^(٨)، وعلى هذا المعنى: ظلموا أنفسهم بتكذيب تلك الآية، ويكون المضاف محذوفاً، وقال المفسرون: كذبوا وجحدوا بها^(٩).

-
- (١) أخرجه «الطبري» ١٠٨/١٥ بلفظه، انظر: «تفسير الخازن» ١٦٩/٣ بلا نسبة.
(٢) «تفسير مجاهد» ٣٦٤/١ بلفظه، أخرجه «الطبري» ١٠٩/١٥ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٧/٤ بلفظه، و«تفسير هود الهواري» ٤٢٧/٢ بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٢٥/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر.
(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٤/٢ بنصه.
(٤) ساقطة من (أ)، (د).
(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٢٦/٢، باختصار.
(٦) «تهذيب اللغة» (بصر) ٣٤٢/١، بلفظه.
(٧) آية [٦٧].
(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٧/٣ بنصه.
(٩) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٧/١، و«السمرقندي» ٢٧٤/٢، و«الثعلبي» ١١١/٧.

قال ابن قتيبة: ويكون الظلم: الجحد؛ كقوله: ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾، أي: جحدوا بأنها من الله، وكقوله: ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩]، أي: يجحدون^(١)، وذكرنا معاني الظلم في سورة البقرة^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾، أي: العبر والدلالات، ﴿إِلَّا تَخَوِّفًا﴾: للعباد؛ ليتعظوا ويخافوا، قال قتادة: إن الله يخوف الناس بما يشاء من آياته؛ لعلهم يعتبرون^(٣) أو يتذكرون أو يرجعون^(٤).

٦٠- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ قال مجاهد: أحاط بالناس فهم في قبضته^(٥)، وقال قتادة: يقول: يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك^(٦)، وقال الحسن: أي حال بينهم وبين أن يقتلوك^(٧)؛ كما

(١) «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٦٨، بنصه.

(٢) آية [٣٥].

(٣) في جميع النسخ: يعينون، وفي «الدر المنثور» والألوسي: (يعتبون)، والتصويب من تفسير الطبري والثعلبي، ويحتمل الرسم أنها يفيئون؛ والله أعلم.
(٤) أخرجه «الطبري» ١٠٩/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٢/٧ بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ١٠٢/٥، و«ابن كثير» ٥٥/٣، و«الدر المنثور» ٣٤٥/٤، و«تفسير الألوسي» ١٠٤/١٥.

(٥) «تفسير مجاهد» ص ٤٣٨ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١١٠/١٥ بنصه من طريقتين، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٣٦٤/١، و«تفسير هود الهواري» ٤٢٨/٢، و«الماوردي» ٢٥٣/٣.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٠/٢ مختصراً، وأخرجه «الطبري» ١١٠/١٥ بنصه وبنحوه، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٧٤/٢ بنصه، و«الماوردي» ٢٥٣/٣، بنحوه.

(٧) أخرجه «الطبري» ١١٠/١٥ - بمعناه من طريقتين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٨/٤ - بمعناه، و«الماوردي» ٢٥٣/٣ - بمعناه. انظر: «تفسير السمعاني» =

قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧].

فعلى هذه الأقوال: معنى الآية: أن الخلق في قبضة الله وأنه محيط بهم بالعلم والقدرة، فهو مانعك منهم وحافظك، فامض لما أمرك من تبليغ الرسالة ولا تهتم.

وروي عن ابن عباس من طريق عطاء أن المراد بالناس ها هنا: أهل مكة^(١)، وإحاطته بهم إهلاكه إياهم عن قريب؛ إمّا موتًا وإمّا قتلاً، وإلى هذا القول ذهب مقاتل والفراء وقالوا: أي أنها ستفتح لك^(٢)، وعلى هذا القول معنى الإحاطة بهم: الإهلاك؛ لقوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ [يوسف: ٦٦] وقوله: ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ [البقرة: ٨١] وقد مر، والمعنى: أن الله أهلكهم؛ أي سيهلكهم، ولكن ذكر بلفظ الماضي لتحقيق كونه، وفي إهلاكه إياهم فتحها لمحمد ﷺ ثم أهلكهم يوم بدر قتلاً بالسيف، وأكثر ما يُذكر أهل مكة في القرآن بلفظ الناس.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ اختلفوا في معنى هذه الرؤيا؛ فأكثر المفسرين على أن المراد بها: ما أراه الله تعالى ليلة الإسراء^(٣).

قال عكرمة: أمّا إنه ليس برؤيا ولكنه رأيٌ عَيْن، وهي رؤيا يقظة

= ٢٥٣/٣ بنصه، و«ابن الجوزي» ٥٣/٥، و«الفخر الرازي» ٢٣٥/٢٠.

(١) انظر: «تفسير القرطبي» ٢٨٢/١٠، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢١٦/١ ب، و«الفخر الرازي» ٢٣٥/٢٠.

(٢) «تفسير مقاتل» ٢١٦/١ ب، بنحوه، و«معاني القرآن» للفراء ١٢٦/٢ بنصه.

(٣) وهذا القول رجّحه «الطبري» ١٨٣/١٥، و«الفخر الرازي» ٢٣٦/٢٠.

ليست رؤيا^(١) في المنام^(٢)، وهو قول سعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد وابن جريج^(٣)، وابن عباس في رواية عكرمة: قال: هي رؤيا عين أُرِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ ليلة أُسْري به إلى بيت المقدس^(٤)، وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة^(٥)، وعلى هذا يصح أن يقال: رأيت بعيني رؤية ورؤيا^(٦).

ومعنى قوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ هو أنه ارتد بعضهم حين أعلمهم قصة الإسراء، وأنكروا وكذبوا، وازداد المؤمنون المخلصون إيماناً.

وقال ابن عباس في رواية الوالبي: هي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة وأخبر بذلك أصحابه، فلما صُدَّ عن البيت عام الحُدَيْبِيَّةِ^(٧) كان ذلك فتنة

(١) في جميع النسخ: (ليسترونا)، والظاهر أنها كلمتان اشتبكتا في الرسم، والصحيح المثبت.

(٢) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٨/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٤.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/٣٦٥، أخرجه «الطبري» ١١٠/٥-١١٢، عنهم كلهم عدا السدي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٦٨/٤، عن ابن جبير ومجاهد والضحاك، و«تفسير الثعلبي» ٧/١١٢، عنهم عدا إبراهيم والسدي، و«الماوردي» ٣/٢٥٣، عنهم عدا أبي مالك وإبراهيم والسدي وابن جريج، و«الطوسي» ٦/٤٩٤، عنهم عدا أبي مالك والسدي.

(٤) أخرجه بنصه: «عبد الرزاق» ٢/٣٨٠، والبخاري (٤٧١٦) كتاب: التفسير، الإسراء، و«الطبري» ١١٠/١٥ من ثلاث طرق، و«السمرقندي» ٢/٢٧٤، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١١٢، و«الماوردي» ٣/٢٥٣، و«الطوسي» ٦/٤٩٤.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٢٦، و«الغريب» لابن قتيبة ١/٢٥٨.

(٦) قال ابن الأنباري: لا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلاناً رؤية، ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقل استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين. «تفسير ابن الجوزي» ٥/٥٣.

(٧) عام الحُدَيْبِيَّةِ كان في السنة السادسة من الهجرة، والحُدَيْبِيَّة: قرية متوسطة =

لهم، فلما كان العام المقبل دخلها وأنزل الله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾^(١) [الفتح: ٢٧]، غير أن هذا القول يَضْعُفُ من حيث إن هذه الرؤيا كانت بالمدينة، وهذه السورة مكية، والله أعلم.

وقال سعيد بن المسيب: أري بني أمية يَنْزُونَ^(٢) على منابرهم فساءه ذلك، فقيل له: إنما هي الدنيا أُعْطُوها فَسُرِّي عنه^(٣)، ونحو هذا روي عن سهل بن سعد قال: «رأى رسول الله ﷺ بني أمية يَنْزُونَ على منبره نَزَوَ القِرْدَةِ فساءه ذلك»^(٤).

- = سميت باسم بئر كانت هناك، عند الشجرة التي حصلت تحتها بيعة الرضوان، قال الخطابي: وسميت الحديدية بشجرة حذاء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديدية ومكة مسافة (٢٥) كم تقريباً، ويقع بعضها في الحل وبعضها في الحرم، وتعرف الآن باسم الشميسي، وتقع في طريق مكة جدة القديم. انظر: «الروض المعطار» ص ١٩٠، و«معجم البلدان» ٢/٢٢٩.
- (١) أخرجه «الطبري» ١١٢/١٥، بنحوه من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد بنحوه في «تفسير الثعلبي» ١١٢/٧، و«الماوردي» ٢٥٣/٣، و«الطوسي» ٤٩٤/٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ١٢٧/٩، و«ابن الجوزي» ٥٤/٥.
- (٢) التَّزَوُّ: هو الوَثْبَان، والمقصود يتعاقبون. انظر: «المحيط في اللغة» (نزو) ٩٣/٩، و«اللسان» (نزا) ٤٤٠٢/٧.
- (٣) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٧٤/٢، بنحوه، وأخرجه البيهقي في «الدلائل» ٥٠٩/٦ - بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٢/٧ - بنصه، وأورده «ابن الجوزي» ٥٤/٥ وقال: وإن كان مثل هذا لا يصح، ولكن ذكره عامة المفسرين، كذلك أشار ابن حجر إلى هذا القول ورواياته، وقال: وأسانيد الكل ضعيفة. «فتح الباري» ٢٥٠/٨.
- (٤) أخرجه «الطبري» ١١٢/١٥ بنصه تقريباً، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٢/٧ - بنصه، و«الماوردي» ٢٥٣/٣ بنصه تقريباً، و«الطوسي» ٤٩٤/٦، بنحوه، وهذا الأثر ضعيف كما قال ابن كثير ٥٥/٣ قال: وهذا السند ضعيف جداً؛ فإن محمد=

وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء قال: رأى رسول الله ﷺ في المنام أن ولد مروان يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة^(١)، وهذه الآية مكية، ولم يكن للنبي ﷺ بمكة منبر، غير أنه لا يبعد أن يرى بمكة رؤيا المنبر بالمدينة، كأنه رأى أن له بالمدينة منبراً يتداوله بنو أمية.

قوله تعالى: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ هذا على التقديم والتأخير، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾، واختلفوا في هذه الشجرة؛ فالأكثر أنها شجرة الزقوم التي ذكر في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقْمِ﴾ ﴿طَعَامُ الْأَثِيرِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤] وهذا قول مسروق وسعيد بن جبير وأبي مالك وإبراهيم ومجاهد وقتادة والكلبي وعكرمة والضحاك، وقول ابن عباس في رواية عكرمة من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عنه^(٢)، وكانت فتنهم في هذه الشجرة ما ذكر

= ابن الحسن بن زباله متروك، وشيخه -أي عبدالمهيمن بن عباس- أيضاً ضعيف بالكلية، وأورد الشوكاني الأثر وضعفه، وقال: وفيه ضعف؛ فإنه لا فتن للناس في هذه الرؤيا، إلا أن يراد بالناس رسول الله ﷺ وحده، ويراد بالفتنة ما حصل من المساءة لرسول الله ﷺ، أو يحمل على أنه قد كان أخبر الناس بها فافتنوا. «تفسير الشوكاني» ٣/ ٣٤٢، وظاهر أن هذا القول وأمثاله من المحدث.

- (١) ورد بنصه بلا نسبة في: «تفسير الخازن» ٣/ ١٦٩، و«أبي حيان» ٦/ ٥٥.
- (٢) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٦٥، أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٨١، عن ابن عباس وابن جبير، والبخاري (٤٧١٦) كتاب: التفسير، الإسراء، عن ابن عباس، و«الطبري» ١٥/ ١١٣ - ١١٥، عنهم كلهم عدا الكلبي، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٦٩، عن ابن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٥، عنهم عدا مسروق وأبي مالك والكلبي وعكرمة، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٢٩، عن مجاهد، و«الماوردي» ٣/ ٢٥٣، عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن جبير، و«الطوسي» ٦/ ٤٩٤، عنهم عدا الكلبي وعكرمة.

قتادة قال: خَوَّفَ الله بها عباده ففتنوا^(١) بذلك، حتى قال أبو جهل: زعم صاحبكم أن في النار شجرًا، والنار تأكل الشجر، وقال ابن الزُّبَيْرِ^(٢): ما نعلم الزقوم إلا التَّمْر والزُّبْد، فتزقموا منه، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرًا: ﴿إِنَّا جَعَلْنَهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ الآيات.^(٣) [الصفات: ٦٣-٦٦].

وروى السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال: الشجرة الملعونة في القرآن بنو أمية^(٤).

وقال في رواية عطاء: يعني الحكم بن أبي العاص^(٥)، قال: «وكان

(١) في جميع النسخ: (فَنَبُوا) والتصويب من تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥١٥/٢.

(٢) عبد الله بن الزُّبَيْرِ بن قيس السهمي، أحد شعراء قريش، كان شديدًا على المسلمين في الجاهلية، يهجوهم ويحرّض عليهم كفار قريش في شعره، فلما فتحت مكة هرب إلى نجران، فقال فيه حسان يثًا فلما بلغه عاد إلى مكة وأسلم، واعتذر إلى النبي ﷺ فقبل عذره وحسن إسلامه، وشهد ما بعد الفتح.

انظر: «الأغاني» ١٥/١٧٤، و«الاستيعاب» ٣/٣٦، و«أسد الغابة» ٣/٢٣٩.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/٣٨١ مختصرًا، و«الطبري» ١٥/١١٤، بنحوه، وورد بنحوه بلا نسبة في: «تفسير مقاتل» ١/٢١٦ ب، و«الثعلبي» ٧/١١٢ أ.

(٤) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٠/٢٣٧ بنصه، و«القرطبي» ١٠/٢٨٦ وقال: وهذا قول ضعيف محدث. وورد في «تفسير الطوسي» ٦/٤٩٤ بنصه عن أبي جعفر، وقال ابن كثير ٣/٥٥: وقيل: المراد بالشجرة الملعونة بنو أمية، وهو غريب ضعيف.

(٥) الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي، عمّ عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو أبو مروان بن الحكم، من مسلمة الفتح، أخرجه رسول الله ﷺ من المدينة وطرده عنها، فنزل في الطائف مع ابنه مروان، ولم يزل بها حتى رده عثمان رضي الله عنه إلى المدينة في خلافته، وبقي فيها، وتوفي في آخر خلافة عثمان. انظر: «الاستيعاب» ١/٤١٤، و«أسد الغابة» ٢/٤٨، و«الإصابة» ١/٣٤٥.

رأى رسول الله ﷺ في المنام ولد مروان يتداولون منبره، فقَصَّ رؤياه على أبي بكر وعمر وقد خلا في بيته معهما، فلما تفرقا سمع رسول الله ﷺ، فاشتد ذلك عليه، واتهم عمر في إفشاء سره، ثم ظهر أن الحكم كان يَسْمَعُ إليهم، فنفاه رسولُ الله ﷺ^(١)، وهذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية، فيبعد هذا التفسير، إلا أن تكون هذه الآية مدنية، ولم يقل ذلك أحد، والله أعلم. ويؤكد أن يكون المراد بالشجرة الملعونة: الحكم، قول عائشة لمروان: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت فَضَضُ^(٢) من لعنة الله^(٣). والأكثر على القول الأول، وهو الظاهر^(٤).

قال أبو إسحاق: فإن قال: قائل ليس في القرآن ذكر لعنها، فالجواب في ذلك أنه لُعِنَ الكفارُ وهم آكلوها - فعلى هذا يكون التقدير: ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾: آكلوها - قال: وجواب آخر: وهو أن العرب تقول لكل طعام مكروه ضارّ: ملعون^(٥).

(١) انظر: «تفسير السمعاني» ٢٥٥/٣، بنحوه، وأشار ابن حجر إلى هذا القول، وقال: وإسناده ضعيف. «فتح الباري» ٢٥١/٨.

(٢) قال ثعلب: معناه: أي خرجت من صُلْبِهِ متفرقاً، يعني ما انفَضَّ من نطفة الرجل وتردد في صُلْبِهِ، وقيل في قولها: فأنت فَضَضُ من لعنة الله: أرادت أنك قِطْعَةٌ منها وطائفة منها. «اللسان» (فضض) ٣٤٢٧/٦.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (فضض) ٢٨٠٠/٣، بنحوه، و«الاستيعاب» ٤١٥/١، بنحوه، انظر: «أسد الغابة» ٣٨/٢ بنحوه، و«اللسان» (فضض) ٣٤٢٧/٦ بنصه، وأورده الألويسي ١٠٧/١٥ بمعناه وعزاه إلى ابن مردويه عنها.

(٤) وهو ما رجحه «الطبري» ١١٥/١٥، وقال ابن حجر: وهذا هو الصحيح، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين. «فتح الباري» ٢٥١/٨.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٨/٣ - بنصه - الكلام المعترض.

وقال بعضهم: يعنى الشجرة الملعونة التي ذكرت في القرآن؛ وهي شجرة الزقوم^(١)، وعلى هذا (في) ها هنا ظَرَفٌ للذكر لا لِلْعَن. وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾ قال: المذمومة^(٢)، ويدل أن المراد بالشجرة ها هنا شجرة الزقوم: ﴿وَنُحُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾، أي: نخوفهم بالزقوم فما يزدادون إلا كفرًا وعتوًا، وهو ما زادوا من التكذيب والإنكار حين سمعوا بذكر هذه الشجرة في القرآن، وقد روي عن ابن عباس: أنه فسر الشجرة الملعونة بالكُشُوث^(٣)، وهو قول ضعيف وتفسير لا يليق بالآية.

٦١- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ الآية. ذكر أهل المعاني في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها وجهين؛ أحدهما: أنه على معنى ما يزيدهم إلا طغيانًا كبيرًا، محققين لظن^(٤) إبليس فيهم، مخالفين موجب نعمة ربهم على أبيهم وعليهم^(٥)، والثاني: أن المعنى: واذكر بتمادي هؤلاء المشركين وازديادهم عتوًا قصة إبليس حين عصى وأبى السجود^(٦)، وذكرنا معنى هذه الآية وهذه القصة في سورة البقرة^(٧).

-
- (١) وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُومِ﴾ طَعَامُ الْأَشِيرِ [الدخان: ٤٣، ٤٤].
 (٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٥/٥، بلفظه.
 (٣) أخرجه «الطبري» ١١٥/١٥، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٢/٧، بنحوه، و«الماوردي» ٢٥٤/٣ بلفظه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٦٦/٢، و«ابن الجوزي» ٥٦/٥، و«القرطبي» ٢٨٦/١٠، و«الخازن» ١٧٠/٣.
 (٤) في (أ)، (د): (بظن)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح، والأصح ظن كما في تفسير الطوسي.
 (٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٦/٦، بنصه تقريبًا.
 (٦) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١١٦/١٥، و«الثعلبي» ١١٣/٧، و«القرطبي» ٢٨٧/١٠.
 (٧) آية [٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ قال المفسرون وأهل المعنى: امتنع إبليس من السجود لآدم وأنكر أن يسجد له وقال: أنا ناري، وهذا طيني^(١)، (وذلك أن الفروع ترجع إلى الأصول؛ فتكون على قدرها في التكبير أو التصغير، فلما اعتقد إبليس لعنه الله أن النار أكرم أصلاً من الطين خامنه أنه أكرم ممن خلق من طين، وذهب عليه بجهله أن الجواهر كلها من جنس واحد، وأن الله يُعرِّفها بالأعراض كيف شاء، مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع التي تقاوم منافع النار أو تُوفي عليها)^(٢)، وقال أبو إسحاق: المعنى: لمن خلقته طِينًا، وطِينًا منصوب على الحال، المعنى: أنك أنشأته في حال كونه من طين^(٣).

٦٢- قوله تعالى: ﴿قَالَ﴾ يعني إبليس، ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ قال الزجاج: هو في معنى أخبرني، والكاف لا موضع لها؛ لأنها ذكرت في المخاطبة توكيداً^(٤)، وذكرنا الكلام في هذا الحرف مستقصى في سورة الأنعام^(٥)، ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: لِمَ كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ؟! قال: موضع هذا نصب بآرَأَيْتَ، والجواب محذوف، والمعنى أخبرني عن هذا الذي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لِمَ كَرَّمْتَهُ عَلَيَّ، وقد خلقتني من نار وخلقته من طين؟! فَحُذِفَ هذا؛ لأن في الكلام دليلاً عليه^(٦)، ومعنى ﴿كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾: أي فَضَّلْتَ، قال

(١) ورد بنحوه في «تفسير مقاتل» ٢١٦/١ ب، و«الطوسي» ٤٩٦/٦، انظر: «تفسير

السمعاني» ٢٥٦/٣، و«ابن الجوزي» ٥٧/٥، و«الفخر الرازي» ٣/٢١.

(٢) ما بين القوسين ورد بنصه تقريباً في «تفسير الطوسي» ٤٩٦/٦.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣، بتصرف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣، بنصه.

(٥) آية [٤٠].

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣، بنصه.

ابن عباس: والكرم اسم جامع لكل ما يحمد^(١).
 وقوله تعالى: ﴿لَا حَتَّكَ ذُرِّيَّتُهُ﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي:
 لأستولين^(٢).

وقال الحسن: لأغوين^(٣)، وقال مجاهد: لأحتوين^(٤)، وروي عنه
 أنه قال مثل الزِّيَاق^(٥)، هذا قول المفسرين.

وقال ابن زيد: لأضلنهم^(٦)، وقيل: لأستأصلنهم بالإغواء^(٧).
 فأما كلام أهل اللغة في هذا الحرف، فروى محمد بن سلام أنه سأل
 يونس عن هذه الآية فقال: يقال: كأن في الأرض كلاً فاحتكه الجراد؛ أي

- (١) انظر: «تفسير القرطبي» ٢٨٧/١٠، بلا نسبة.
 (٢) أخرجه «الطبري» ١١٧/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد بلفظه
 في «تفسير الماوردي» ٢٥٤/٣، و«الطوسي» ٤٩٧/٦، انظر: «تفسير ابن كثير»
 ٥٦/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٧/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر
 وابن أبي حاتم.
 (٣) لم أقف على هذا القول، وورد عنه تفسيره ب: لأستأصلن ذريته، في «تفسير هود
 الهواري» ٤٢٩/٢.
 (٤) «تفسير مجاهد» ٣٦٥/١ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١١٧/١٥ بلفظه من طريقين،
 وورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٤٢٩/٢، و«الطوسي» ٤٩٧/٦، أورده
 السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٧/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.
 (٥) لم أقف عليه، والزياق: هو ما أحاط بالعنق من القميص. انظر (زيق) في:
 «الصحاح» ١٤٩٢/٤، و«اللسان» ١٩٠/٣، و«متن اللغة» ٨٠/٣.
 (٦) أخرجه «الطبري» ١١٧/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٧/٦ - بلفظه،
 وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٧/٥، و«القرطبي» ٢٨٧/١٠، وأورده السيوطي في
 «الدر المنثور» ٣٤٧/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.
 (٧) ورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ١١٣/٧، و«الماوردي» ٢٥٤/٣، انظر: «تفسير
 الرمخشري» ٣٦٦/٢، و«الفخر الرازي» ٤/٢١.

أتى عليه، ويقول أحدهم: لم أجد لِحَامًا فاحتنكتُ دَابَّتِي؛ أي أَلْقَيْتُ فِي حَنَكِهَا حَبَلًا قُدْتُهَا بِهِ^(١).

وتفسير هذا الحرف لا يخرج عن هذين الأصلين الذين ذكرهما يونس، فمن قال: لأستأصلنهم ولأستولين عليهم، فأصله من احتناك الجراد الزرع، وهو أن يأكلها ويستأصلها باحتناكها فيفسدها، ومن هذا يقال للجماعة المنتجين: الحنك، يقال: ما ترك الأحنك في أرضنا شيئاً، يعنون: الجماعات المارة، ومنه قول أبي نُخَيْلَةَ^(٢):

إِنَّا وَكُنَّا حَنَكًا نَجْدِيًّا^{(٣)(٤)}

هذا هو الأصل، ثم يُسمى الاستيلاء على الشيء وأخذ كله احتناكاً، حتى يقال: احتنك ما عند فلان، أي أخذه كله من علم أو مال أو غير ذلك^(٥)، واحتنكت السنّة [أموالنا]^(٦) إذا استأصلتها، وأنشد أهل اللغة:

- (١) ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ٩٤٤/١، بنصه.
 (٢) الرّاجز أبو نُخَيْلَة، اسمه يَعمَر، وكني أبا نُخَيْلَة لأن أمه ولدت له إلى جنب نخلة - كما قال ابن قتيبة - وفي «الأغاني» عن الأصمعي وابن حبيب أنه لا يعرف له اسم غيره، وله كنيّتان: أبو الجُنيد وأبو العرماس، كان عاقاً لأبيه فنفاه أبوه عن نفسه، فخرج إلى الشام وأقام هناك إلى أن مات أبوه، ثم عاد وبقي مشكوكاً في نسبه، مطعوناً عليه، مات سنة (١٤٥هـ) انظر: «الشعر والشعراء» ص ٣٩٩، و«الأغاني» ٤٠٣/٢٠، و«الخزانة» ١/١٦٥.

(٣) وعجزه:

لَمَّا انْتَجَعْنَا الْوَرَقَ الْمَرْعِيًّا

ورد في «الأساس» ص ٢٠٣، و«اللسان» (حنك) ١٠٢٨/٢.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ٩٤٣/١، بنصه.

(٥) ورد نحوه في «مجاز القرآن» ١/٣٨٤.

(٦) زيادة يقتضيها السياق؛ كما في «معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣.

نَشْكُو إِلَيْكَ سَنَةً قَدْ أَجْحَفْتُ
وَاحْتَنَنْكَتُ أَمْوَالَنَا وَجَلَّفْتُ^(١)

ومن قال: لأغوينهم ولأقودنهم إلى المعاصي؛ كما روي عن مجاهد أنه قال: مثل الزياق، فأصله من قولهم: حَنَكَ الدابة يَحْنُكُهَا، إذا ربط في حَنَكِهَا الأسفل حَبْلًا يقودها به^(٢)، ومثله: احتنك، وأنشد ابن الأعرابي^(٣):

فإِنَّ لَدَيْنَا مُلْجِمِينَ وَحَانِكًا^(٤)

والمعنى على هذا الأصل: لأقودنهم حيث شئت، كمن يُربط في حَنَكه الزياق فيقاد.

قال الأخفش في قوله: ﴿لَا حَتَنِكَ﴾: لَأَسْتَأْصِلَنَّهُمْ ولَأَسْتَمِيلَنَّهُمْ^(٥)،

(١) ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ٣٨٤/١، و«تفسير الطبري» ١١٦/١٥، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣، و«تفسير الثعلبي» ١١٣/٧، و«الماوردي» ٢٥٤/٣، و«الطوسي» ٤٩٧/٦، و«ابن عطية» ١٣٤/٩، و«القرطبي» ٢٨٧/١٠، و«الدر المصون» ٣٨٠/٧، في بعض الروايات: جَنَفْتُ واجتلفت بدل جَلَفْتُ؛ (الْجَلْفُ): الْقَشْرُ، والْجَالِفَةُ: السَّنة التي تذهبُ بِأَمْوَالِ النَّاسِ؛ من جلفت الشيء: إذا قَلَعْتَهُ واستأصلته. «العباب الزاخر» ف/٦٧.

(٢) ذكره ابن السكيت في «الإصلاح» ص ٧١ بنصه، وورد بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ٢٥٨/١، و«معاني القرآن» للنحاس ١٧١/٤، انظر (حنك) في: «تهذيب اللغة» ٩٤٤/١، و«المحيط في اللغة» ٣٨٣/٢.

(٣) البيت لَزَبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ، كما في «تهذيب اللغة» (حنك) ٩٤٤/١، وتصحفت في اللسان إلى: زياد، والصحيح أنه زبان، كما في «الاشتقاق» ص ٢٨٣. (٤) صدره:

فإِنْ كُنْتَ تُشْكِي بِالْجِمَاعِ ابْنَ جَعْفَرٍ

ورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ٩٤٤/١، و«اللسان» (حنك) ١٠٢٨/٢.

(٥) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (حنك) ٩٤٤/١، بنصه.

فذكر القولين، ونحوه قال أبو عبيدة سواء^(١)، واختار الفراء والزجاج وابن قتيبة الأول^(٢)، وهو أنه مأخوذ من احتناك الجراد الزرع، وكلا القولين مأخوذ من الحنك على ما بينا.

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يعني المعصومين، قال ابن عباس: يريد بالقليل أولياء الله الذين عصمهم^(٣)، وهم الذين استثناهم الله ﷻ في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ٤٢].

فإن قيل: كيف ظن إبليس هذا الظن الصادق بذرية آدم؟ فالجواب عن هذا: أن الله تعالى كان قد أخبر الملائكة أنه سيجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك^(٤) الدماء، على قول بعض المفسرين^(٥)، وكان إبليس قد علم بذلك، وقيل: إنما قال ذلك لأنه وسوس إلى آدم فلم يجد له عزماً، فقال بنو هذا مثله في ضعف العزيمة، وهذا معنى قول الحسن^(٦).

(١) «مجاز القرآن» ٣٨٤/١، بنصه.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢٧/٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٤٩/٣، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٦٠/١.

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٧/٥، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (ولا يسفك) بزيادة (لا) والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح المتسق مع السياق.

(٥) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٧/٦، بنصه.

(٦) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٨/٦ بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ٢٨٧/١٠، و«أبي حيان» ٥٨/٦ وقال: وهذا ليس بظاهر؛ لأن قول ذلك كان قبل وسوسته لآدم في أكل الشجرة. وما قاله أبو حيان متوجه، إلا أن يكون الحسن أراد بقوله ما ورد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسَ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَالِكُ» أخرجه مسلم (٢٦١١) كتاب: البر والصلة، باب: خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك.

٦٣- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ﴾ أي قال الله تعالى لإبليس: اذهب، وهذا اللفظ يتضمن معنى إنظاره وتأخير أجله، ﴿فَمَنْ يَبْعَكَ﴾ أي أطاعك واتبع أمرك وتسويلك ﴿مَنْهُمْ﴾: أي من ذرية آدم، ﴿فَاتَّ جَهَنَّمَ﴾ الفاء تتضمن ها هنا جواب الشرط، وهذه المسألة قد مضت في مواضع، ﴿جَزَاءُكُمْ جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾ من وَفَرْتَهُ أَفْرَهُ وَفَرًا وَفِرَةً، وهذا مُتَعَدٌ، واللازم قولك: وَفَرِ الْمَالُ يَفِرُ وَفُورًا فهو وافر^(١)، قال الزجاج: ﴿جَزَاءٌ مَوْفُورًا﴾، أي: مُوَفَّرًا، يقال: وَفَرْتَهُ أَفْرَهُ وهو مُوَفُّورٌ، وأنشد لزهير:

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ^(٢)(٣)

وانتصب جزاءً على المصدر.

٦٤- قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مِنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُمْ﴾ قال الفراء: اسْتَخِفَّ^(٤). وقال أبو إسحاق: معناه: استدعه استدعاءً تستخفه به إلى جانبك^(٥)، ويقال له: فَرَّهَ^(٦) الخوف واستفزه، أي أزعجه واستخفه، قال أبو ذؤيب:

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (وفر) ٣٩٢٥/٤ بنصه.

(٢) «شرح ديوان زهير» ص ٣٠، و«شرح القصائد السبع» ص ٢٨٧، وورد في «الأغاني»

٢/١٦٠، و«تفسير الطوسي» ٦/٤٩٧، و«الفخر الرازي» ٢١/٥، و«الدر المصون»

٧/٣٨١، وورد بلا نسبة في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٧٢، و«الخزانة»

٢/٤١٠، (٨/١٢٧)، (يَفِرُّهُ): يجعله وافرًا، ومعناه: من اصطنع المعروف إلى

الناس وقى عرضه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٤٩، بنصه.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٢٧، بلفظه.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٥٠ بنصه تقريبًا، وقد نقله من «تهذيب اللغة» (فز)

٣/٢٧٨٥ لوروده بنصه.

(٦) في (أ)، (د): (أفروه)، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصواب.

شَبَبٌ أَفَزَّتُهُ الْكَلَابُ مُرَوِّعٌ^(١)

ومعنى صيغة الأمر ها هنا: التهديد، كما يقال للإنسان: اجتهد جهدك فسترى ما ينزل بك^(٢).

وقال الزجاج: الأمر إذا تقدمه نهي عما يؤمر به، كان المعنى في الأمر: الوعيد؛ لأنك قد تقول: لا تدخل هذه الدار، فإذا حاول أن يدخلها قلت: ادخلها، فَلَسْتُ تأمره بدخلولها، ولكنك تُوعده، وهذا في الاستعمال كثير، ومثله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ [فصلت: ٤٠]، وقد نهوا أن يتبعوا أهواءهم^(٣).

ومعنى الآية: يقول: ازعج واستخفف من استطعت من بني آدم.
﴿بِصَوْتِكَ﴾ قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: صوته كلّ داعٍ دعا^(٤) إلى معصية الله تعالى^(٥)، وقال عطاء عنه: كل متكلم في غير ذات

(١) صدره:

والدَّهْرُ لا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ

«ديوان الهذليين» ص ١٠، وورد في «الصحاح» (فز) ٨٩٠/٣، و«اللسان» (فز) ٣٤٠٩/٦، و«التاج» (فز) ١٢٣/٨، وورد بلا نسبة في «تهذيب اللغة» (فز) ٢٧٨٥/٣، و«المخصص» ٣٣/٨، (الشَّبَب): الثور المسنّ، (أَفَزَّتُهُ): استخفته وطرده.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٤٩٩/٦، بنصه تقريباً.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥١/٣، بتصرف يسير.

(٤) انقلب الكلام في جميع النسخ كالتالي: صوته دعا كل داعٍ إلى. والتصويب من «تفسير الطبري» و«الدر المنثور».

(٥) أخرجه «الطبري» ١١٨/١٥ بنصه، وورد بنحوه في «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣،

و«الثعلبي» ١١٣/٧ ب، و«الطوسي» ٤٩٩/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور»

٣٤٨/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

الله فهو صوت، الشيطان^(١).

وقال مجاهد: هو الغناء والمزامير^(٢)، وهو قول عكرمة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْلَبَ عَلَيْهِمْ﴾ قال الفراء في كتاب المصادر، يقال:

أَجْلَبَ إِجْلَابًا، والجلبة: الصوت، وربما قالوا: الْجَلْبُ، كما قالوا: الْغَلْبَةُ وَالْغَلَبُ، وَالشَّفَقَةُ وَالشَّفَقُ^(٤).

وقال الليث: أَجْلَبُوا وَجَلَّبُوا مِنَ الصَّيَاحِ^(٥)، ونحوه قال أبو عبيدة^(٦).

وقال أبو إسحاق في (فعل وأفعل): وَأَجْلَبَ عَلَى الْعَدُوِّ إِجْلَابًا إِذَا

جمع عليه الخيول^(٧).

وقال ابن السكيت: يقال: هم يُجْلِبُونَ عليه، وَيُجْلِبُونَ عليه بمعنى؛

أي يُعِينُونَ عليه^(٨).

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: أَجْلَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، إِذَا تَوَعَّدَهُ

الشَّرَّ وَجَمَعَ عَلَيْهِ الْجَمْعَ، بِالْجِيمِ^(٩)، هذا قول أهل اللغة في معنى

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥١٨/٢، بنصه.

(٢) أخرجه «الطبري» ١١٨/١٥، بنحوه من طريقتين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس

١٧٢/٤، بنصه، و«تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، بنحوه، و«الثعلبي» ١١٣/٧، بـ،

بنصه، و«الماوردي» ٢٥٥/٣، بنحوه، و«الطوسي» ٤٩٩/٦، بنحوه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف عليه، وورد بنحوه في «تفسير الطبري» ١١٨/١٥، انظر: «تفسير الفخر

الرازي» ٦/٢١.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (جلب) ٦٢٦/١، بنصه.

(٦) ليس في «مجاز القرآن».

(٧) «فعلت وأفعلت» ص ٢١، بنصه تقريبًا.

(٨) و(٩) ورد في «تهذيب اللغة» (جلب) ٩٠/١١، بنصه.

الإجلاب، ومعنى الآية على قول الفراء وأبي عبيدة: (صح عليهم بخيلك ورجلك)^(١)، وأخْبِثْهُمْ^(٢) عليهم بالإغواء، وعلى قول أبي إسحاق، معناه: ما ذُكِرَ؛ أي اجمع عليهم كل ما تقدر عليه من مكائده^(٣)، وتكون الباء في: ﴿بِخَيْلِكَ﴾ زائدة في هذا القول، وعلى قول ابن السكيت، معنى الآية: أعن عليهم بخيلك ورجلك ؛ أي أعن نفسك عليهم بخيلك، ومفعول الإجلاب على هذا القول محذوف؛ كأنه يستعين على إغوائهم بخيله ورجله، وهذا معنى قول مقاتل في هذه الآية^(٤).

واختلفوا في تفسير الخيل والرجل، فروى أبو الضحى عن ابن عباس قال: كل راكب أو راجل في معصية الله فهو من خيل إبليس وجنوده^(٥)، ونحو هذا القول روى مجاهد عنه، والوالي وعطاء^(٦)، وروى ليث عن مجاهد قال: خيله: من استخف منهم معه على الخيل في المعاصي، ورجله: من استخف منهم معه على رجليه في المعاصي^(٧).

وقال الفراء: يعني خيل المشركين ورجالهم^(٨)، ويدخل في هذا كل

(١) تكررت العبارة ما بين القوسين في (أ)، (د)، انظر: «تفسير البغوي» ١٠٥/٥.

(٢) يقال: أخْبِثْ فهو مُخْبِثٌ؛ إذا صار ذا خُبٍّ وشرٍّ. «تهذيب اللغة» (خبث) ٩٧٣/١.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٠/٣، بنصه.

(٤) «تفسير مقاتل» ٢١٧/١، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١١٨/١٥، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد

بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ١٧٣/٤، و«تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣،

و«الثعلبي» ١١٣/٧، و«الطوسي» ٤٩٩/٦.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) أخرجه «الطبري» ١٠٨/٨، بنحوه.

(٨) «معاني القرآن» للفراء ١٢٧/٢، بنصه.

راكب وماش في معصية الله، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَحُنُودُ إِبْلِيسَ
أَتَجْمَعُونَ﴾ [الشعراء: ٩٥] والجند يعمُّ الفارس والراجل، هذا قول جماعة
أهل التفسير وعامتهم، ومن أهل التأويل من يقول: يجوز أن يكون هذا
مثلاً؛ كما تقول للرجل المجد في الأمر: جئت بخيلك ورجلك^(١)،
والرَّجُل جمع راجِل، كما قالوا: تاجرٌ وتجرُّ، وصاحبٌ وصحبٌ، وراكبٌ
وركبٌ^(٢)، ومضى الكلام في هذا عند قوله: ﴿فِرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:
٢٣٩].

وروى حفص عن عاصم ﴿وَرَجِلِكَ﴾ مكسورة الجيم^(٣)، قال أبو
زيد: يقال: رَجُلٌ ورجِلٌ بمعنى واحد، ومثله: حَذَرٌ وحَذِرٌ، ونَدَسٌ
ونَدِسٌ^(٤)، وأنشد^(٥):

أما أَقَاتِلُ عن ديني على فرسٍ ولا كذا رَجُلًا إلا بأَصْحَابٍ^(٦)

(١) ورد في «الحجة للقراء» ١١١/٥، بنصه.

(٢) ورد في «تفسير الطبري» ١١٩/٥، بنحوه، و«الحجة للقراء» ١١٠/٥، بنصه.

(٣) انظر: «السبعة» ص ٣٨٢، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٧/١، و«علل
القراءات» ٣٢٤/١، و«الحجة للقراء» ١٠٩/٥، و«المبسوط في القراءات»

ص ٢٢٩، وقرأ أبو بكر عن عاصم والباقون ساكنة الجيم.

(٤) النَّدَسُ: الصوت الخفي، ورجل نَدَسٌ ونَدَسٌ ونَدِسٌ أي فهم سريع السمع فطن،
وقال يعقوب: هو العالم بالأمور والأخبار. وقال الليث: السريع الاستماع
للسوت الخفي. «اللسان» (ندس) ٤٣٨٣/٧.

(٥) البيت لحبي بن وائل.

(٦) ورد في «النوادر» ص ١٤٨، و«اللسان» (رجل) ١٥٩٧/٣، وورد بلا نسبة في «الحجة

للقراء» ١١٠/٥، و«شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي ٤٦٤/١، و«تفسير ابن عطية»
١٣٧/٩، و«شرح المفصل» ١٣٣/٥، وفي النوادر، قال أبو حاتم: وقوله رَجُلًا:

معناه راجلاً، كما تقول العرب: جاءنا فلان حافياً، ورَجُلًا أي راجلاً.

كأنه قال: أَمَا أَقَاتِلْ فَارِسًا وَرَاجِلًا^(١)، وعلى هذه القراءة: ﴿وَرَجِلِكَ﴾ واحدٌ يعني به الكثرة، وقال ابن الأنباري: أخبرنا ثعلب عن سلمة عن الفراء قال: يقال هو رَاجِلٌ وَرَجِلٌ وَرَجُلٌ وَرَجْلَانٌ بمعنى^(٢)، وأنشد^(٣):

عَلَيَّ إِذَا أَبْصَرْتُ لَيْلَى بِخَلْوَةٍ أَنْ أَزْدَارَ بَيْتِ اللَّهِ رَجْلَانِ حَافِيًا^(٤)
وقوله تعالى: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ اختلفت الروايات في تفسير مشاركة الشيطان بني آدم في الأموال والأولاد عن ابن عباس؛ فقال في رواية الوالبي: ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ وهو كل مال أصيب من حرام أو أنفق في حرام، ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ ما قَتَلُوا مِنْهُمْ وَأَتَوْا فِيهِمُ الْحَرَامَ^(٥)، ونحو هذا

(١) «النوادر» ص ١٤٨. ذكر البيت والتعليق، وورد في «الحجة للقراء» ١١٠/٥، بنحوه، والظاهر أنه نقله من الحجة.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦/٢١، وفي «اللسان» (رجل) ١٥٩٧/٣ رَجُلٌ الرَّجُلُ رَجَلًا، فهو راجلٌ وَرَجُلٌ وَرَجِلٌ وَرَجِيلٌ وَرَجْلٌ وَرَجْلَانٌ.

(٣) البيت لمجنون بني عامر، وهو قيس بن الملوّح (ت ٦٨هـ).

(٤) ورد في «ديوانه» ص ٣٠١، ٣٠٦. بروايتين:

الأولى:

حلفت لئن لاقيت ليلى بخلوة أطوف ببيت الله رَجْلَانِ حَافِيَا
والثانية:

عليّ لئن لاقيت ليلى بخلوة زيارة بيت الله رَجْلَانِ حَافِيَا
وورد بلا نسبة في «اللسان» (رجل) ١٥٩٧/٣، و«مغني اللبيب» ص ٦٠١، و«شرح التصريح» ٣٨٥/١، و«شرح شواهد المغني» ٨٥٩/٢، و«شرح الأشموني» ٣١٢/٢، وفي بعض الروايات: لاقيت، وَزُرْتُ وَجِئْتُ بدل أبصرت، وَبُخُفِيَّةٌ بدل بخلوة.
(٥) أخرجه «الطبري» ١٢١/١٥، من طريق ابن أبي طلحة صحيحة ولفظه: ما قتلوا من أولادهم وأتوا فيهم الحرام، ومن الطريق نفسها في رواية أخرى ١١٩/١٥. قال: =

روى عنه مجاهد؛ فقال: كل مال أخذ بغير حقه، وكل ولد زنا^(١)، وهو معنى ما روى عنه عطاء، ويدخل في هذا: الزنا والغصب والمعاملات الفاسدة والربا وقتل الأولاد والوآد، وروى عنه عكرمة في مشاركته في المال: بتبتكهم آذان الأنعام^(٢).

وقال في رواية العوفي: هو ما كانوا يحرمونه من الأنعام^(٣)، وهو قول قتادة قال: أما في الأموال: فأمرهم أن يجعلوا بحيرة وسائبة، وأما في أولادهم: فإنهم هودوهم ونصروهم ومجسؤهم^(٤).

وقال في رواية أبي صالح: مشاركته إياهم في الأولاد: تسميتهم أولادهم [عبد]^(٥) الحارث وعبد شمس وعبد فلان^(٦).

= كل مال في معصية الله، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٣/٧ ب وفيه ذكر الأموال فقط، وفي رواية أخرى ذكر الأولاد فقط، فلعل الواحدي - رحمه الله - جمع الروایتين في سياق واحد.

(١) ورد عن مجاهد في «تفسيره» ٣٦٦/١ قال: شركته في الأموال: الحرام، وفي الأولاد: الزنا، وأخرج الطبري ١٢٠/١٥ من عدة طرق عن مجاهد قال: أولاد الزنا.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦/٢١، بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٢٠/١٥ بنصه (ضعيفة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٣/٧ ب - بمعناه، و«الماوردي» ٢٥٥/٣ بمعناه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥٨/٥.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨١/٢، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١٢١/١٥ في روايتين، ذكر في إحداهما الأموال ١٢١/١٥، وفي الثانية الأولاد، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٣/٧ ب. دون ذكر الأولاد.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٢١/١٥ بنصه (ضعيفة)، وورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، بنصه، و«تفسير الثعلبي» ١١٣/٧ ب، بنصه، و«الماوردي» ٢٥٦/٣، بنحوه، و«الطوسي» ٤٩٩/٦، بنحوه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٨/٤ وزاد نسبه إلى ابن مردويه.

قال أبو إسحاق: أي أمرهم بأن يجعلوا من أموالهم شيئاً لغير الله، كما قال الله: ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ بَرِيعِهِمْ وَهَذَا إِشْرَاقُنَا﴾ [الأنعام: ١٣٦]، والشركة في الأولاد: قولهم: عبد العزى وعبد الحارث^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَعِدُّهُمْ﴾ قال الفراء: أي قل لا جنة ولا نار^(٢)، قال الزجاج: ﴿وَعِدُّهُمْ﴾: بأنهم لا يبعثون^(٣)، ثم قال الله: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

٦٥- قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ قال عطاء عن ابن عباس والكلبي: يريد أوليائي ليس لك عليهم حجة في الشرك^(٤).

وقال قتادة: عباده الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون، وقال في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾^(٥) [النحل: ١٠٠].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ وَكِيلًا﴾ قال أبو إسحاق: وكيلاً لأوليائه يعصمهم من القبول من إبليس^(٦)، وهذا يدل على أن المعصوم من عصمة الله.

٦٦- قوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ﴾ الإزجاء: سوق الشيء حالاً بعد حال، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿بِضْعَةٍ مُّزْجَلَةٍ﴾ [يوسف:

(١) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٠/٣، بتصرف يسير.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢٧/٢، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٠/٣، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٢٠/٢، بنصه عن ابن عباس.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٢٢/١٥، بنصه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥١/٣، بنصه.

[٨٨]، قال السدي: يُسِير^(١)، ونحوه قال الزجاج^(٢)، ﴿لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾: في طلب التجارة.

﴿إِنَّهُ كَانَتْ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد بأوليائه وأهل طاعته^(٣)، والخطاب في قوله: ﴿رَبِّكُمْ﴾ عام، وفي آخر الآية خاص.

٦٧- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد يا معشر المشركين، يعني أن الخطاب للمشركين، وفَسَّرَ الضرُّ هنا بخوف الغرق.

وقوله تعالى: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ﴾، أي: زال وبطل من تدعون من الآلهة، ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾: إلا الله تعالى، و﴿إِيَّاهُ﴾: استثناء بعد الإيجاب، فيكون موضعه نصبًا كما تقول: بطلت الآلهة إلا الله، قال ابن عباس: نسيتم اتخاذ الأنداد والشركاء وتركتموهم وأخلصتم لله^(٤)، ﴿فَلَمَّا نَجَّكُمْ﴾: من الغرق والبحر وأخرجكم ﴿إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾: عن الإيمان والإخلاص، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة^(٥).

وقال أبو إسحاق: الإنسان هنا يعني به الكفار خاصة^(٦)، وفي هذا احتجاج على الكفار حيث لمَّا وقعوا في الشدة التي لا يُطَمَعُ في قدرة أحد على كشفها أخلصوا الدعاء لله بكشف ذلك البلاء، فلما نَجَّاهم بطروا

(١) لم أقف عليه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥١/٣، بلفظه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٢٠/٢، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٢١/٢، بنصه.

(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٣، بلفظه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥١/٣، بنصه.

النعمة وكفروا به .

٦٨- ثم بَيَّنَّ أنه قادر أن يهلكهم في البر بمثل ما يهلك في البحر، فقال: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ﴾ قال الليث: الخسف سُؤُوخُ الأرض بما عليها^(١)، يقال: خسف الله به الأرض، أي غاب به فيها، ومعنى الخسف والخسوف: الدخول في الشيء، يقال: عين خاسفة ؛ وهي التي غابت حدقتها في الرأس، وعين من الماء خاسفة، أي: غائرة الماء، والشمس تُخْسَفُ خُسُوفًا، وهو دخولها في السماء كأنها تكون في جُحْرٍ^(٢)، فمعنى قوله: ﴿يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ﴾: يُغَيِّبُكُمْ وَيُذْهِبُكُمْ في جانب البر، وهو الأرض، وإنما قال: ﴿جَانِبَ الْبَرِّ﴾ لأنه ذكر البحر في الآية الأولى، فهو جانب، والبر جانب، أخبر الله تعالى أنه^(٣) كما قدر أن يغيبهم في الماء قادر أن يغيبهم في الأرض، قال ابن عباس في قوله: ﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ يريد: حيث أعرضتم حين سلمتم من هول البحر. وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ معنى الحَصْبُ في اللغة الرمي، يقال: حَصَبَ أَخْصَبُ حَصْبًا إذا رميت، والحَصْبُ: الرمي^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿حَصْبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨] أي تلقون فيها، ومعنى قوله: ﴿حَاصِبًا﴾ عذابًا يحصبهم، أي: يرميهم بحجارة، ويقال للريح التي

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١٠٢٩/١ بنصه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (خسف) ١٠٣٠/١، بنحوه، انظر: (خسف) في «المحيط

في اللغة» ٢٦٧/٤، و«اللسان» ١١٥٧/٢.

(٣) في (أ)، (د): (أنه قال)، والظاهر أن (قال) زائدة، وقد أدت إلى اضطراب المعنى، والمثبت من (ش)، (ع).

(٤) انظر: (حصب) في «تهذيب اللغة» ٨٣٤/١، و«الصحاح» ١١٢/١، و«اللسان»

تحمل التراب والحصباء: حاصب، وللسحاب يرمي بالثلج والبرد: حاصب؛ لأنه يرمي بهما رمياً، ومنه قول الفرزدق:

مُسْتَقْلِينَ شَمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ كَنْدِيفِ الْقُطَنِ مَنُثُورٍ^(١)

أي سحب حاصب ثلجاً كنديف القطن، فحذف الموصوف والمشبه وأقام المشبه به، وهو قوله: كنديف القطن، وقال أبو إسحاق: الحاصب: التراب الذي فيه حصباء^(٢)، والحاصب على هذا ذو الحصباء، مثل: اللابن والتامر، وعلى هذا فُسِّرَ بَيْتُ الْأَخْطَلِ:

تَرْمِي الْخَصَالَ^(٣) بِحَاصِبٍ مِنْ ثَلْجِهَا

حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جِفَالًا^(٤)

أي ترميها بذي حصباء من ثلجها، يعني: سحباً فيه ثلج، فهو يرمي

بها.

(١) «ديوانه» ٢١٣/١، وورد في «مجاز القرآن» ٣٨٥/١، و«الكامل» ٥٧/٣، و«الموشح» ص ١٢٧ وفيه: تضربهم، و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، و«السمعاني» ٢٦٢/٣، و«ابن الجوزي» ٦١/٥، و«القرطبي» ٢٩٢/١٠، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٢٤/١٥، و«الطوسي» ٥٠٢/٦، و«ابن عطية» ١٤٢/٩.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥١/٣، بنصه.

(٣) في الديوان وجميع المصادر: (العِضَاءُ)، والمعنى واحد.

(٤) «ديوانه» ١٠٨/١، وورد في «تفسير الطبري» ١٢٤/١٥، و«ابن عطية» ١٤٢/٩، و«شرح ديوان الأخطل» ص ٣٨٧ (ترمي): الضمير يعود على ربح الشمال، (الخصال): جمع خَصْلَةٍ وَخُصْلَةٍ؛ وهو العُنُقُود، وَالْخَصْلَةُ وَالْخُصْلَةُ وَالْخَصْلَةُ كُلٌّ ذَلِكَ: عُودٌ فِيهِ شَوْكٌ، (العِضَاءُ): مَنْ شَجَرَ الشَّوْكَ؛ وَهُوَ مَا كَانَ لَهُ أُرُومَةٌ تَبْقَى عَلَى الشِّتَاءِ، قِيلَ: وَاحِدُهُ عِضَةٌ وَعِضْهَةٌ وَعِضَاهَةٌ، (جِفَالًا): الْجِفَالُ: مَا تَرَاكَمَ مِنَ الثَّلْجِ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ. انظر: «المحيط في اللغة» (عضه) ١٠٩/١، و«اللسان» (خصل).

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكَيلًا﴾ قال قتادة: يقول: مانعاً ولا ناصراً^(١)، والمعنى: لا تجدوا أحداً وكلتم إليه أموركم أو تكلون إليه أموركم فهو يمنعكم وينصركم.

٦٩- قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾، أي: في البحر، ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾، أي: مرة أخرى، قال الليث: ﴿تَارَةً﴾ ألفها واو وجمعها تَيْرٌ، وتجمع تارات أيضاً^(٢)، قال الفراء: والفعل منها: أترت، أي: أعدت تارة وتارتين وتيراً، مثل: قَامَ وَقِيمَ^(٣)، وقال ليبد يصف عيراً: يُدِيمُ سَحِيلَهُ وَيُتِيرُ فِيهِ وَيُتْبِعُهَا خِنَافًا فِي زِمَالٍ^(٤) أي يديم نهيقه ويعيده مرة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾، القاصف: الكاسر، يقال: قَصَفَ الشيءَ يقصفه قصفاً، إذا كسر^(٥) كسراً بشدة، والقاصف من الريح التي^(٦) تكسر الشجر وتدق كل شيء وتحطمه^(٧)، وأرادها هنا ريحاً

(١) أخرجه «الطبري» ١٢٣/١٥ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٤٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (تار) ٤١٨/١، بنصه.

(٣) لم أقف عليه، انظر: «الشامل لجموع التصحيح والتكسير» ٣١٩/٣.

(٤) «شرح ديوان ليبد» ص ٨٤، وورد في «تهذيب اللغة» ٤١٩/١، و«اللسان» (تور) ٤٥٥/١، وفي الجميع (يُجِد) بدل (يديم)، (يُجِدُّ): من أجدَّ يجد من الجد في الأمر، (سحياًلاً)؛ السحيل: الصوت يقطع في جوفه، (خنافاً): يقال خنفت الدابة: مالت يديها في أحد شقيها من النشاط، والخناف: الذي يشمخ بأنفه من الكبر، (زمال)؛ الزمال: العدو في جانب. انظر: «اللسان» (خنف) ١٢٧٩/٢.

(٥) هكذا في جميع النسخ، والأولى كسره.

(٦) ساقطة من (أ)، (د).

(٧) انظر (قصف) في «تهذيب اللغة» ٢٩٧٨/٣، و«المحيط في اللغة» ٢٧١/٥، و«الصحاح» ١٤١٦/٤، و«اللسان» ٣٦٥٤/٦.

شديدة تقصف الفلك وتغرقهم.

وقوله تعالى: ﴿فَيُغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾، أي: بكفركم، حيث سلمتم ونجوتم في المرة الأولى، ويُقرأ قوله: ﴿أَنْ يَخْشَفَ﴾ وأخواته من الأفعال^(١) بالياء والنون، فمن قرأ بالياء^(٢) لأن ما قبله على الواحد الغائب، وهو قوله: ﴿إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَجَحْتُمْ﴾، ومن قرأ بالنون^(٣) فلأن هذا النحو قد ينقطع بعضه من بعض، وهو سهل؛ لأن المعنى واحد، ألا ترى أنه قد جاء: ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٢]، فانتقل من الجمع إلى الأفراد، كذلك ها هنا يجوز أن ينتقل من الغيبة إلى الخطاب، والمعنى واحد، وكلُّ حَسَنٍ^(٤)، ويؤكد النون:

٧٠- قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قال ابن عباس: يريد فضلنا^(٥)، وهو كقوله: ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] روى ميمون بن مهران عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ قال ابن عباس: كل شيء يأكل بفيه إلا ابن آدم يأكل بيديه^(٦).

(١) هي: (أو نرسل)، (أن نعيدكم)، (فنرسل عليكم)، (فنغرقكم)

(٢) هم: نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي. انظر: «السبعة» ص ٣٨٣، و«علل القراءات» ٣٢٥/١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٧/١، و«الحجة للقراء» ١١١/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٩.

(٣) هم: ابن كثير أبو عمرو، انظر المصادر السابقة.

(٤) «الحجة للقراء» ١١١/٥ بتصرف يسير، وهناك توجيه آخر لابن خالويه: فالحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله عن نفسه، والحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعله من إخبار النبي ﷺ عن ربه. «الحجة في القراءات» ص ٢١٩.

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٢٢/٢.

(٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٥/٧٧- مختصراً، وهو في «تفسير الثعلبي» =

وروى عنه أيضًا أنه قال: بالعقل^(١).

وقال الضحاك: بالنطق والتمييز^(٢).

وقال عطاء: بامتداد القامة وتعديلها^(٣).

وقال يمان: بحسن الصورة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد في البحر على السفن، وفي البر على الإبل والخيول والبغال والحمير^(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: يريد الثمار والحبوب والمواشي.

وقال مقاتل: السمن والزبد والحلاوى، وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى عليكم^(٦).

= ١١٤/٧ أ، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٠/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وورد بنحوه منسوبًا للكلبي في «تفسير الماوردي» ٢٥٧/٣.

(١) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧ - بلفظه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٣/٥، و«الخازن» ١٧٢/٣.

(٢) ورد في «تفسير السمرقندي» ٢٧٧/٢، لكنه قال: بالعقل والتمييز، و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٣/٥، و«الفخر الرازي» ١٣/٢١، و«القرطبي» ٢٩٤/١٠.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧. لكنه قال: بتعديل القامة وامتدادها، انظر المراجع السابقة.

(٤) ورد في «الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، وانظر: «زاد المسير»، و«القرطبي».

(٥) ورد بنصه بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، وتفسيره «الوسيط» ٥٢٣/٢.

(٦) ليس في تفسيره، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ١٠٨/٥، و«القرطبي» ٢٩٥/١٠.

﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، روى مكحول عن ابن عباس في هذا، قال: البهائم تأكل بأفواهها، وابن آدم يأكل بيده^(١)، ونحو هذا قال عكرمة^(٢).

وقال محمد بن جرير: فضلناهم بتسليطهم على البهائم والوحوش، وكثير من خلق الله سخرناها لهم^(٣). وقال السدي: فُضِّلُوا على البهائم والدواب والوحوش، وهم الكثير^(٤).

وقال الكلبي: فضلوا على الخلائق كلهم إلا^(٥) عن طائفة من الملائكة؛ جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وأشباههم^(٦). وقال أبو إسحاق: قال: ﴿عَلَى كَثِيرٍ﴾، ولم يقل: على كل من خلقنا؛ لأن الله فضل^(٧) الملائكة^(٨)، ولكن ابن آدم مفضل على سائر الحيوانات التي لا تعقل ولا تميز.

(١) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٧٦/٤، بنحوه.

(٢) أخرجه البيهقي في «الشعب» ٧٧/٥ مختصرًا، عن عكرمة عن ابن عباس.

(٣) «تفسير الطبري» ١٢٥/١٥، بنحوه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٢٣/٢، بنصه.

(٥) ساقطة من (د)، وفي (ش)، (ع): (غير).

(٦) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، انظر: «تفسير السمعاني» ٢٦٣/٣، و«البغوي» ١٠٨/٥، و«الخازن» ١٧٢/٣، وورد عن ابن عباس في «تفسير السمرقندي» ٢٧٧/٢، و«ابن الجوزي» ٦٢/٥.

(٧) في جميع النسخ: (لأن الله فضل الله الملائكة)، بزيادة لفظ الجلالة بعد فضل. (٨) لم ينقل الدليل على هذه الدعوى مع أنه أشار إليها في المصدر، وهو قوله: ﴿وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]، ودلالته ليست صريحة، ولعل هذا السبب في عدم نقله إياه، ولذلك قال ابن عطية في تفسيره ١٤٦/٩: وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تعن له الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي.

ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾، قال: يريد غير^(١) الملائكة في هذا الموضع، لم يُفَضَّل ولد آدم عليهم. وذهب قوم إلى تفضيل ولد آدم على الملائكة، واحتجوا بما روي عن زيد بن أسلم في هذه الآية، قال: قالت الملائكة: ربنا إنك أعطيت بني آدم الدنيا؛ يأكلون فيها ويتمتعون، ولم تعطنا ذلك، فأعطناه في^(٢) الآخرة فقال: «وعزتي وجلالي، لا أجعل ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له: كن فكان»^(٣).

(١) في (أ)، (د): (عزل)، والمثبت هو الصحيح المتسق مع السياق.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٢/٢، بنصه، و«الطبري» ١٢٦/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، وانظر: «تفسير ابن كثير» ٥٨/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٠/٤، وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. قال ابن كثير ٥٨/٣: وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه، وقد روي من وجه آخر متصلًا وذكره، وكذلك أورده في «التاريخ» ٥٥/١، عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، وقال: هو أصح، والحديث المرفوع رواه الطبراني بسنده عن عبد الله بن عمرو وهو بنحوه، وللحديث طريقان يلتقيان عند صفوان بن سليم فمن بعده، قال الطبراني [كما في مجمع البحرين (١/١١٩)]: لم يروه عن صفوان إلا طلحة وأبو غسان محمد بن مطرف. والحديث ضعيف بالروایتين؛ قال الهيثمي في «المجمع» ٨٢/١: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إبراهيم بن عبد الله المصيبي، وهو كذاب متروك، وفي سند الأوسط طلحة بن زيد وهو كذاب أيضًا، وقال ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف» بذيل الكشاف ١٠٠/٤: وقد لفقوا أخبارًا منها: أن الملائكة قالت.. الحديث. وذكر رواياته وعزاها إلى أصحابها. وللحديث شاهد عن ابن عمر، وأخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» ٣٦/١، بنحوه وقال: هذا حديث لا يصح. والخلاصة أن الحديث بجميع رواياته وشواهده ضعيف لكونه مرسلاً - كما هنا - والموصول ضعيف لضعف رواته، وحسبك إيراد ابن الجوزي له في العلل، وقول ابن حجر فيه.

قال أبو هريرة: المؤمن أكرم على الله من الملائكة الذين عنده^(١)، وهذا الخلاف في التفضيل إنما يجري بين الناس في تفضيل صالح المؤمنين على الملائكة - ما عدا الرسل والأنبياء من بني آدم (وجبريل وميكائيل وإسرافيل^(٢) وعزرائيل^(٣) من الملائكة، فإن هؤلاء في الملائكة كالرسل من بني آدم)^(٤) - وأصحابنا أيضًا مختلفون في هذه المسألة؛ فمنهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكة، ومنهم من يأبى ذلك، كما ذكرنا عن ابن عباس والسدي، وهو اختيار أبي إسحاق.

قال العلماء من أصحابنا: هذه من المسائل التي لا يستحب الخوض فيها والإبلاغ، وكذلك الكلام في تفضيل الأنبياء على مشاهير الملائكة^(٥)،

(١) أخرجه البيهقي في «الشعب» ١٧٤/١ بنصه تقريبًا، وورد في «تفسير السمرقندي» ٢٧٧/٢، بنصه، و«الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ١٠٩/٥، و«ابن عطية» ٦٤/٥. مرفوعًا، و«الخازن» ١٧٣/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٠/٤، وورد في «الكنز» ١٤٥/١، ومثل هذا القول مما لا يقال بالعقل فله حكم الرفع، وقد أخرجه ابن ماجه (٣٩٥٤): الفتن، كتاب: باب: المسلمون في ذمة الله من طريق أبي المهزَّم عن أبي هريرة مرفوعًا بنحوه. وهو ضعيف لضعف أبي المهزَّم، قال عنه في «التقريب» ص ٦٧٦ رقم (٨٣٩٧): متروك، وقد ضعف الحديث الألباني وذكره في «ضعيف ابن ماجه» ص ٣١٨ (٨٥٧).

(٢) في (أ): (اسرائيل)، والمثبت من (د)

(٣) قال ابن كثير: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم. «البداية والنهاية» ٤٧/١.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ش)، (ع).

(٥) مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر مما تنازع فيها العلماء قديمًا، قال ابن كثير في «البداية والنهاية» ٥٤/١: وقد اختلف الناس في تفضيل الملائكة على البشر على =

= أقوال، فأكثر ما توجد هذه المسألة في كتب المتكلمين، والخلاف فيها مع المعتزلة ومن وافقهم، وأقدم كلام رأيته في هذه المسألة ما ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة أمية بن العاص. ثم ساق حادثة جرت بين يدي عمر بن عبدالعزيز في المسألة. وقد فصل شارح العقيدة الطحاوية القول في المسألة وصنّف الذين تكلموا في المسألة، فقال: وقد تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحى البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحى البشر والأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعتزلة تفضيل الملائكة، وأتباع الأشعري على قولين: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولاً، وحكى عن بعضهم ميلهم إلى تفضيل الملائكة، وحكى ذلك عن غيرهم من أهل السنة وبعض الصوفية، وقالت الشيعة: إن جميع الأئمة أفضل من جميع الملائكة، ومن الناس من فصل تفصيلاً آخر، ولم يقل أحد ممن له قول يؤثر: إن الملائكة أفضل من بعض الأنبياء دون بعض. ثم بين أن الإمام الطحاوي لم يتعرض إلى هذه المسألة بنفي أو إثبات، وعزا ذلك إلى متابعة أبي حنيفة -رحمه الله- حيث توقف في الجواب عن هذه المسألة، وقد مال هو كذلك إلى التوقف وقال: فالسكوت عن الكلام في هذه المسألة نفيًا وإثباتًا.. أولى. «شرح العقيدة الطحاوية» ص ٢٧٥، وإذا كان بعض السلف قد أمسك عن الحديث في هذه المسألة فإن آخرين قد تكلموا فيها، وقد أشار ابن تيمية إلى ذلك فقال: قد كان السلف يحدثون الأحاديث المتضمنة فضل صالحى البشر على الملائكة، وتروى على رؤوس الناس، ولو كان هذا منكراً لأنكروه، فدل على اعتقادهم ذلك «مجموع الفتاوى» ٤/ ٣٧١، ومن هؤلاء الذين تحدثوا في هذه المسألة: إمام أهل السنة أحمد بن حنبل فقد كان يقول: بنو آدم أفضل من الملائكة ويقول أيضاً: يخطئ من فضل الملائكة، ومنهم الإمام أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي، فقد قال: الصحيح تفضيل الأنبياء والصالحين على الملائكة، والملائكة أفضل من الفسقة، وقال أيضاً: الأنبياء أفضل من الملائكة، وجبريل وإسرافيل وميكائيل أفضل من الأولياء. انظر: «لوامع الأنوار» ٢/ ٣٩٨-٣٩٩. وقد ذهب ابن تيمية إلى تفضيل صالحى البشر على الملائكة، وذكر ثلاثة عشر دليلاً على ذلك، ثم قال: فهذا -هداك الله- وجه التفضيل بالأسباب المعلومة، ذكرنا أنموذجاً نهجنا به السبيل، وفتحنا به الأبواب إلى درك:

كما لا يستحب الكلام في المخايرة بين الأنبياء ؛ لنهي رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا تخايروا بين الأنبياء و^(١) لا تفضلوني على يونس بن متى» ،

= فضائل الصالحين ، من تدبر ذلك وأوتي منه حظاً رأى وراء ذلك ما لا يحصيه إلا الله ، وإنما عدل عن ذلك قوم لم يكن لهم من القول والعلم إلا ظاهره ، ولا من الحقائق إلا رسومها ؛ فوقعوا في بدع وشبهات ، وتاهوا في مواقف ومجازات ، ثم رد على حججهم قائلًا : وها نحن نذكر ما احتجوا به. «مجموع الفتاوى» ٣٥٠ / ٤ - ٣٩٢.

وقال ابن القيم: سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن صالح بن آدم أيهما أفضل؟ فأجاب بأن صالح البشر أفضل باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية ؛ فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى منزّهون عما يلابسه بنو آدم مستغرقون في عبادة الرب، ولا ريب أن هذه الأحوال الآن أكمل من أحوال البشر، وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالح البشر أكمل من حال الملائكة. قال ابن القيم: وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل وتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه. انظر: «لوامع الأنوار البهية» ٣٩٨ / ٢ - ٤٠٩. نقلًا عن بدائع الفوائد. ويضاف إلى هذا أن الملائكة خلقوا للعبادة لذلك لا يعصون الله ما أمرهم، في حين أن البشر خلقوا للعبادة أيضًا مع ابتلائهم بالشر والخير فتنة، فهم معرضون للشهوات والأهواء فلا يصل أحدهم إلى الطاعة إلا بجهد جهيد وصبر طويل، بخلاف الملائكة الذين جبلوا على الطاعة، فهل يستوي من طبع على الطاعة بمن يتكلف الطاعة وتتجاذبه الأهواء والشهوات الصارفة له عن الطاعة؟! أملاه عليّ شيخي.

(١) لم يتبين لي إن كانت هذه الواو عاطفة لمقطعين أو لحديثين، وهو الأرجح لعدم ورود حديث واحد يجمع بين النهي عن التخيير بين الأنبياء والنهي عن تفضيل رسولنا ﷺ على يونس عليه السلام - فيما وقفت عليه في كتب التخريج - ولم أجد هذا التركيب إلا ما ذكره ابن كثير - على سبيل الحكاية - في «البداية والنهاية» ٢٣٧ / ١، قال: كما قد ورد في بعض الأحاديث: «لا تفضلوني على الأنبياء ولا على يونس بن متى». أما على اعتبار أنهما مقطعين لحديثين فقد وردت عدة =

وحديث اليهودي الذي قال: لا والذي اصطفى موسى على البشر فُلْطَم، ثم أتى النبي ﷺ، مشهور في الصحيح^(١)، فالأحسن التأدب بأدب رسول الله

= روايات للمقطعين كل على حدة؛ فمن روايات المقطع الأول: قول رسول الله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء» أخرجه مسلم (٢٣٧٣/١٦٠) كتاب: الفضائل، باب: فضائل موسى ٤/١٨٤٥، عن أبي سعيد الخدري، وأبو داود (٤٦٦٩) كتاب: السنة، باب: في التخيير بين الأنبياء ٥/٥١، و«مشكل الآثار» ١/٤٥٢، و«شرح السنة»: كتاب: الفضائل، باب: فضائل سيد الأولين والآخرين ١٣/٢٠٤، وورد برواية: (لا تفضلوا بين أنبياء الله) في: «مشكل الآثار» ١/٤٥٢، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/٤٩٢، و«شرح السنة» ١٣/٢٠٤. أما المقطع الثاني: قوله ﷺ: (لا تفضلوني على يونس بن متى) فقد ورد في «الشفاء» ١/٢٦٥، و«إتحاف السادة المتقين» للزبيدي ٢/١٠٥، و«مناهل الصفا» ص ٢٢. قال السيوطي: لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي في صحيح البخاري: (لا يقولن أحدكم أني خير من يونس بن متى). وفي الصحيحين من حديث ابن عباس وأبي هريرة: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى). ولأبي داود من حديث عبد الله بن جعفر: (لا ينبغي أن يقول أنا أفضل من يونس بن متى). انظر الروايات الأخرى بنحوها في: «صحيح البخاري» (٣٤١٣) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿وَإِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، ومسلم (٢٣٧٦)، (٢٣٧٧) كتاب: الفضائل، باب: في ذكر يونس عليه السلام، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/٤٩٤. (١) ونصه؛ قال رسول الله ﷺ: «لا تخيروني على موسى، فإن الناس يَصْغَفُونَ يوم القيامة، فأكون أول من يُفِيَقُ، فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدري أكان فيمن صَغِقَ فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله»، ولهذا الحديث عدة روايات، أخرجه أحمد ٣/٤١، والبخاري في عدة أماكن، منها (٣٤٠٨) كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: وفاة موسى، الرقاق، باب: نفخ الصور (٧٤٧٢) كتاب: التوحيد باب: في المشيئة والإرادة، ومسلم (٢٣٧٣/١٦٠) كتاب: الفضائل، فضائل موسى، وأبو داود: السنة باب: في التخيير بين الأنبياء، و«دلائل النبوة» للبيهقي ٥/٤٩٣، وورد في «الشفاء» ١/٤٣٩، و«الكثر» ١١/٥٠٧.

ﷺ، ومِثْلُ هذه الطريقة حَسَنٌ في الصحابة؛ بترك الخوض في تفضيل بعضهم على بعض^(١)، وإن كنت تعلم بالدليل والاعتقاد ما تعلم^(٢)، فالأحسن ترك الخوض والإبلاغ، والجري على مثل عادة بعضهم مع بعض. ٧١- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾ قال أبو إسحاق: يعني به يوم القيامة، وهو منصوب على معنى: اذكر يوم ندعو، قال: ويجوز أن يكون منصوبًا بمعنى يعيدكم الذي فطركم يوم يدعو^(٣).

قال أبو علي الفارسي: الظرف ها هنا بمنزلة إذا؛ لأنه لا يجوز أن

(١) دَلَّتْ نصوص القرآن على وجود التفاضل بين الناس، كما في قوله تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]، كما وردت نصوص في الكتاب والسنة تدل على وقوع التفاضل بين الصحابة ﷺ، لذلك ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول بالتفاضل بين الصحابة ﷺ عمومًا والخلفاء الأربعة خصوصًا، بعد إثبات فضيلة الصحبة لكل صحابي. يقول شيخ الإسلام -في بيان أصول أهل السنة والجماعة في الصحابة-: ويقبلون ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع؛ من فضائلهم ومراتبهم، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة -كما أخبر النبي ﷺ؛ بل قد ﷺ ورضوا عنه..، ويقرون بما تواتر به النقل عن علي ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ويثلاثون بعثمان ويربعون بعلي ﷺ كما عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة ﷺ على تقديم عثمان في البيعة. انظر: «مجموع الفتاوى» ٣/ ١٥٢، ٤/ ٤٢١.

(٢) الظاهر من كلام الواحدي -رحمه الله- إثبات التفاضل على النحو السابق، لكنه يرى عدم الخوض في هذه المسألة على سبيل التعصب لأحدهم مما قد يؤدي معه إلى انتقاص الآخرين.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٢، بنصه تقريبًا.

يكون العامل فيه ما قبله من قوله: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ﴾؛ لأنه فعل ماضٍ، وليس العامل أيضًا يدعو؛ لأنه فعل مستقبل، فإذا لم يكن في هذا الكلام فعل ظاهر يتعلق به الظرف تعلق بما دلّ عليه قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١)؛ كما أن قوله: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٢] على تقدير: إذا متنا بعثنا، كذلك ها هنا يُجعل الظرف بمنزلة إذا، فيصير التقدير: إذا دُعي كل أناس لم يُظلموا، ومثل هذا سُوي قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ﴾ الآية [فصلت: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿بِأَمِّهِمْ﴾ الإمام في اللغة معناه: كل من ائتمَّ به قوم كانوا على هدى أو ضلالة، والنبّي إمام أمته، والخليفة إمام رعيته، والقرآن إمام المسلمين، وإمام الغلام في المكتب: ما يتعلمه كل يوم^(٢)، واختلفوا في معنى الإمام ها هنا؛ فروى معمر عن قتادة، وشبل عن أبي نجیح عن مجاهد: بنبيهم^(٣)، ورُوي ذلك مرفوعًا عن أبي هريرة عن النبي ﷺ^(٤). ويكون المعنى على هذا: أن ينادي يوم القيامة فيقول: هاتوا متبعي

(١) لم أقف عليه، وذكر هذا القول في: «الإملاء» ٩٤/٢، «البيان في غريب إعراب القرآن» ٩٤/٢.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (أم) ٢٠٥/١، بنصه، انظر: «العين» (أمم) ٤٢٨/٨، و«مقاييس اللغة» ٢٨/١، و«اللسان» (أمم) ١٣٣/١.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٢/٢ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٢٦/١٥ بلفظه عنهما من طرق، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، عنهما، و«السمرقندي» ٢/٢٧٧، عن مجاهد، و«الثعلبي» ١١٤/٧، و«الماوردي» ٢٥٨/٣، و«الطوسي» ٥٠٤/٦، عنهما، و«الدر المنثور» ٣٥١/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن مجاهد.

(٤) لم أقف عليه مسندًا، وورد عنه بلفظه في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، و«الفخر الرازي» ١٧/٢١.

إبراهيم، هاتوا متبعي موسى، هاتوا متبعي محمد ﷺ، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا الأنبياء فيأخذون كتبهم بأيمانهم، ثم يقال: هاتوا متبعي الشيطان، هاتوا متبعي الطغاة في عبادة الأوثان، هاتوا متبعي رؤساء الضلالة في اعتقاد الجهالة، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: إمام هدى أو إمام ضلالة^(١)، ونحو هذا روى علي بن أبي طلحة فقال: بأئمتهم في الخير والشر^(٢).

وقال في رواية أبي صالح: برئيسهم^(٣)، ويدخل في هذا كل من كانوا يأتون به في الدنيا، وعلى هذا التفسير قال أبو علي: الباء في إمامهم تكون على ضربين؛ أحدهما: أن تكون متعلقة بالفعل الذي هو ندعو في موضع المفعول الثاني؛ كأنه قيل: ندعو كل أناس بكونهم تبعة وشيعة لإمامهم؛ كما تقول: أدعوك باسمك، فيكون كقولك: أدعوك زيذاً، ويجوز أن تتعلق بمحذوف، ذلك المحذوف في موضع الحال؛ كأنه ندعو كل أناس مُخَلَّطِينَ بإمامهم، أي يُدْعَوْنَ وإمامهم فيهم^(٤)؛ نحو: ركب شأنه^(٥)، وجاء في جنوده^(٦)، فيكون الدعاء على هذا الوجه متعدياً إلى

(١) ورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢٥٢/٢ بنصه، و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنحوه، انظر: «تفسير السمعاني» ٢٦٣/٣، بنصه، و«البغوي» ١٠٩/٥، و«ابن الجوزي» ٦٤/٥، و«الدر المنثور» ٣٥١/٤ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه.

(٣) ورد في «الغريب» لابن قتيبة ٢٦٠/١ بلفظه (ضعيفة)، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٤/٥.

(٤) في جميع النسخ: (فيه) والصحيح المثبت؛ لأن الضمير يعود على جمع.

(٥) أي قصده. «القاموس» (شأن) ص ١٢٠٨.

(٦) لم أقف عليه، وذكر نحوه في «مشكل إعراب القرآن» ٣٢/٢، و«البيان في غريب»

مفعول واحد خلاف الوجه الأول.

وقال الضحاك وابن زيد: يعني بكتابهم الذي أنزل عليهم^(١).
وهو رواية ورّقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد^(٢)، ونحوه قال أبو صالح^(٣).

ويكون المعنى على هذا: أن ينادى يا أهل القرآن، يا أهل التوراة، يا أهل الإنجيل، وتقدير الباء على ما ذكرنا.

وقال الحسن: بكتابهم الذي فيه أعمالهم^(٤)، وهو قول الربيع وأبي العالية^(٥)، وابن عباس في رواية عطية قال: إمامه ما عمل وأملى فكتب

= إعراب القرآن ٩٤/٢، و«تفسير الفخر الرازي» ١٧/٢١، و«الإملاء» ٩٤/٢، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٩١/٣، و«الدر المصون» ٣٩٠/٧.

(١) أخرجه «الطبري» ١٢٧/١٥ بلفظه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٧٧/٤ بلفظه عن الضحاك، و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧ ببنصه عنهما، و«الماوردي» ٢٥٨/٣ بنصه عن ابن زيد، انظر «تفسير البغوي» ١٠٩/٥.

(٢) «تفسير مجاهد» ٣٦٧/١ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٢٧/١٥ بلفظه، وورد بلفظه في: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٥٢/٢، و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧ ب، انظر: «تفسير ابن كثير» ٥٩/٣.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧ ب، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ١٠٩/٥، بنصه.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٢/٢، بنصه، و«الطبري» ١٢٧/١٥، بنصه، وورد في «الغريب» لابن قتيبة ٢٦٠/١، بنصه، و«معاني القرآن» للنحاس ١٧٧/٤ - بلفظه، و«مشكل إعراب القرآن» ٣٢/٢، بنصه، و«تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، بنحوه، و«السمرقندي» ٢٧٧/٢، بنصه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٢٧/١٥ بلفظ بأعمالهم عنهما، وورد بهذا اللفظ في «إعراب القرآن» للنحاس ٤٣٤/٢، عن أبي العالية، و«تفسير السمرقندي» ٢٧٧/٢، عن أبي العالية، انظر: «تفسير البغوي» ١٠٩/٥، عن أبي العالية.

عليه^(١)، وعلى هذا سُمِّي الكتاب إمامًا (لأنه يؤتم بما أحصاه، قاله ابن قتيبة^(٢)، وهذا كقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢] فسمى الكتاب إمامًا^(٣)، وأمّا تقدير الباء على هذا القول، فهو بمعنى مع، أي يدعى كل أناس ومعهم كتابهم؛ كقولك: ادفعه إليه برُمته^(٤)، أي ومعه رُمته، قاله أبو علي^(٥)، وهذا القول اختيار أبي إسحاق، قال: ويدل عليه سياق الآية^(٦).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، الفتيل: القشرة التي في شق النواة، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وعكرمة^(٧)، وهو قول أكثر المفسرين^(٨).

(١) أخرجه «الطبري» ١٢٦/١٥ بنصه (ضعيفة)، وورد في «الثعلبي» ١١٤/٧ ب، بنصه.

(٢) «تأويل مشكل القرآن» ص ٤٥٩، بنحوه.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٤) الرُمّة: هي القطعة من الحبل، وأصله البعير يُشد في عنقه حبل، فيقال أعطاه البعير برُمته، قال الجوهري: أصله أن رجلاً دفع إلى رجل بغيراً بحبل في عنقه، فقيل ذلك لكل من دفع شيئاً بجملته.

انظر: «المحيط في اللغة» (رم) ٢١٦/١٠، و«الصحاح» (رمم) ١٩٣٦/٥، و«اللسان» (رمم) ١٧٣٦/٣.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) ليس في معانيه.

(٧) ورد في «إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٥٢، بنحوه من طريق عكرمة (جيدة).

(٨) أخرجه بنحوه عن قتادة: «عبد الرزاق» ٣٨٢/٢، و«الطبري» ١٢٧/١٥، وورد

بنحوه في «الغريب» لابن قتيبة ١/٢٦٠، و«نزهة القلوب» ص ٣٥١، و«معاني القرآن» للنحاس ٤/١٧٧، و«المفردات» ص ٦٢٣، و«تفسير المشكل» ص ٢٣٠،

و«تفسير الثعلبي» ١١٤/٧ ب، بنصه.

وأهل اللغة قالوا: وهذا يضرب مثلاً للشيء الحقير التافه^(١)، ومثله: القطمير والنكير في ضرب المثل به، والمعنى: لا يُنْقَصُونَ من الثواب بمقدار فتيل. قال عطاء عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، يريد: لا يُنْقَصُونَ فتيلًا من الثواب، وروى مجاهد عن ابن عباس قال: الفتيل: ما خرج بين إصبعك وفتنته؛ كالشيء الحقير^(٢)، وهو فعيل، من الفتل.

٧٢- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ الآية. قال عكرمة: جاء نفر من أهل اليمن إلى ابن عباس فسأله رجل عن هذه الآية، فقال: اقرأ ما قبلها: ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾ إلى قوله: ﴿تَفْضِيلًا﴾ فقال ابن عباس: من كان أعمى في هذه النعم - التي قد رأى وعاین - فهو في أمر الآخرة - التي لم ير ولم يعاین - أعمى وأضل سبيلاً^(٣).

وروى أبو رَوْق عن الضحاک عن ابن عباس قال: من كان في الدنيا أعمى عما يرى من قدرتي في خلق السماء والأرض والبحار والجبال والناس والدواب، فهو عما وصفت لك في الآخرة ولم تره أعمى وأضل سبيلاً^(٤)،

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (فتل) ٢٧٣٨/٣ بنصه، انظر: (فتل) في «مقاييس اللغة» ٤٧٢/٤، و«الصحاح» ١٧٨٨/٥، (اللسان) ٣٣٤٤/٦.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (فتل) ٢٧٣٨/٣، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ١٨/٢١، و«تنوير المقباس» ص ٣٠٣.

(٣) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٧٧/٤، بنحوه، و«الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ١١٠/٥، و«ابن الجوزي» ٦٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٨/٢١، و«القرطبي» ٢٩٨/١٠، و«الدر المنثور» ٣٥٧/٤ وعزاه إلى الفريابي وابن أبي حاتم، من طريق عكرمة جيدة.

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ص ٣٦، ٥٦ بنصه من طريق الضحاک، (منقطعة)، ورد بمعناه في: «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، و«الطوسي» ٥٠٤/٦، انظر: «تفسير =

يقول: وأبعد حجة، قال قتادة: من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو أعمى عما يغيب عنه أن يؤمن به^(١)؛ هذا قول المفسرين في هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿فِي هَذِهِ﴾ الإشارة إلى النعم التي ذكرها على رواية عكرمة، وبه قال السدي^(٢)، وعلى قول الآخرين: الإشارة إلى الدنيا^(٣)، وبه قال مجاهد^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ﴾، أي: في أمرها على تقدير المضاف، وقال الحسن: من كان في الدنيا ضالاً كافراً فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً؛ لأنه^(٥) في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته^(٦).

واختار أبو إسحاق هذا القول، فقال: تأويله أنه إذا عمي في الدنيا وقد عرفه الله الهدى وجعل له إلى التوبة وُضْلَةً، وفَسَحَ له في ذلك إلى وقت

= ابن عطية «١٥٠/٩»، و«ابن الجوزي» ٦٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٩/٢١، و«القرطبي» ٢٩٨/١٠، و«الدر المنثور» ٣٥٢/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم. (١) أخرجه «الطبري» ١٢٨/١٥ بمعناه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ٥٥، بنحوه، وورد بمعناه في: «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، و«السمرقندي» ٢٧٨/٢، و«الطوسي» ٥٠٤/٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ١٥٠/٩، و«ابن كثير» ٥٩/٢. (٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٦/٥.

(٣) وقد رجح هذا القول «الطبري» ١٢٩/١٥، و«ابن عطية» ١٥١/٩. (٤) أخرجه «الطبري» ١٢٨/١٥ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٢٠٥/٣، و«السمرقندي» ٢٧٧/٣، و«الطوسي» ٥٠٥/٦، انظر: «تفسير ابن عطية» ١٥٠/٩، و«ابن الجوزي» ٦٥/٥، و«ابن كثير» ٥٩/٢.

(٥) في (أ)، (د): (الآية)، والمثبت من (ش)، (ع) وهو الصحيح. (٦) ورد في «تفسير هود الهواري» ٤٣٣/٢ - بمعناه، و«الثعلبي» ١١٤/٧، بنصه، وانظر: «تفسير البغوي» ١١٠/٥، و«ابن الجوزي» ٦٦/٥، و«الفخر الرازي» ١٩/٢١، و«القرطبي» ٢٩٨/١٠.

مماته، فعمي عن رشده ولم يُتَبَّ، ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾، أي: أشد عمى، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾؛ لأنه لا^(١) يجد طريقًا إلى الهداية^(٢).

وقال أبو علي: معنى قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾، أي: أشد عمى، إنه في الدنيا كان مُمَكِّنًا من الخروج عن عَمَاه بالاستدلال، ولا سبيل له في الآخرة إلى الخروج من عماه؛ لأنه قد حصل على عمله، ولذلك قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾؛ لأن ضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه^(٣).

وعلى هذا القول: لا يُحتاج إلى تقدير المضاف في قوله: ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾، وهذا قول الحسن وقتادة؛ روينا ذلك عنه في مسند التفسير، والعمى في الآية المراد منه: عمى القلب، ولذلك جاز ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ بمعنى أشد عمى، ولو كان من عمى العين لم يجز أعمى بمعنى أشد عمى.

قال الفراء: [العرب إذا قالوا: هو أفعل منك، قالوه فيما كان فعله على ثلاثة أحرف، فإذا زاد على ثلاثة أحرف لم يقولوا: هو أفعل منك، حتى يقولوا: هو أشد حمرة منك؛ لأنه يقال في الفعل منه: أحمر، وأما في العمى فإنه يقال: فلان أعمى من فلان في القلب، ولا يقال: هو أعمى منه في العين؛ وذلك أنه لما جاء على مذهب أحمر وحمراء تُرك فيه أفعل منه كما ترك^(٤)] في كثير من أشباهه.

قال: وبعض النحويين يقول: أجيّزه في الأعمى والأعشى والأعرج

(١) في (د): (لم).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٣/٣، بتصرف يسير.

(٣) «الحجة للقراء» ١١٣/٥، بتصرف.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

والأزرق^(١)؛ لَأَنَا نَقُولُ: عَمِي وَزَرِقَ وَعَرَجَ وَعَشِي، وَلَا نَقُولُ: حَمِرَ وَلَا بَيْضَ وَلَا صَفِرَ.

قال الفراء: وليس ذلك بشيء؛ إنما يُنظر في هذا إلى ما يجوز أن يكون أقل أو أكثر، فيكون أفعال دليلاً على قلة الشيء وكثرته، ألا ترى أنك تقول: فلان أجمل من فلان؛ لأن جماله يزيد على جماله، ولا تقول للأعشى: هذا أعمى من ذلك، ولا لميتين هذا أموت من ذا، فأما قول الشاعر^(٢):
أَمَّا الْمَلُوكُ فَأَنْتَ الْيَوْمَ الْأَمُّهُمْ لَوْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ^(٣)
فهو شاذ؛ هذا كلامه^(٤)، وعلى هذا التحديد إنما يجوز أن يقال: أفعال منك فيما يكون فعله على ثلاثة أحرف، وذلك الشيء مما يقل ويكثر، وما عدا هذا فإنما يقال فيه: أفعال منه، شاذاً.

(١) هذه من مسائل الخلاف المشهورة بين البصريين والكوفيين، فذهب الكوفيون إلى جواز استعمال ما أفعله في التعجب من البياض والسواد خاصة من بين سائر الألوان، وذهب البصريون إلى أن ذلك لا يجوز فيهما كغيرهما من سائر الألوان. انظر التفصيل حول هذه المسألة في: «الإنصاف» ص ١٢٤، و«شرح المفصل» ٩٣/٦، و«المقرب» ٧٢/١، و«الخزانة» ٢٣٠/٨.

(٢) هو طرفة بن العبد (جاهلي).

(٣) «ديوانه» ص ١٨، و«اللسان» (بيض) ٣٩٧/١، وورد بلا نسبة في «إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٧٩/١، «تفسير الثعلبي» ١١٤/٧، و«الطوسي» ٥٠٥/٦، و«القرطبي» ٢٩٩/١٠، و«اللسان» (عمي) ٣١١٥/٥، و«شرح التصريح» ٣٢٤/١، وله رواية أخرى استشهد بها النحاة في باب أفعال التفضيل، وهي:

إذا الرجالُ شَتَوْا واشتَدَّ أكلُهُمْ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالٌ طَبَّاحٌ
ورد هذه الرواية في: «الإنصاف» ص ١٢٤، و«شرح المفصل» ٩٣/٦، و«المقرب» ٧٣/١، و«الخزانة» ٢٣٠/٨.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٢٨/٢، نقل طويل تصرف فيه.

وقرأ أبو عمرو ﴿في هذه أعمى﴾ بكسر الميم، ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ بفتح الميم^(١)، قال أبو علي الفارسي: أمال الألف من الكلمة الأولى ولم يملها من الثانية؛ لأنها بمعنى أفعل من كذا، مثل أبله من فلان، وليست عبارة عن المؤؤف^(٢) الجارحة المصاب ببصره، فإذا كان كذلك لم تقع الألف في آخر الكلمة؛ لأن آخرها إنما هو من كذا، وإنما تحسن الإمالة في الأواخر؛ لأنها موضع الوقف، والألف تخفى في الوقف، فإذا أمالها نحا بها نحو الياء ليكون أظهر لها وأبين، ومما يقوي ذلك أن من العرب من يقلب هذه الألفات ياءات في الوقف فيقول: أفعي، بإظهار الياء في اللفظ، وحُبلي، وقد حذف في الآية من أفعل - الذي هو للتفضيل - الجار والمجرور، وهما مرادان في المعنى مع الحذف، وذلك نحو قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧]، المعنى: وأخفى من السر، فلذلك قوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾، أي: منه في الدنيا.

ومعنى العمى في الآخرة: أنه لا يهتدي إلى طرق الثواب، ويدل على أن المراد بقوله: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾: أشد عمى، قوله: ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾، فكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل من كذا، كذلك المعطوف عليه، انتهى كلامه^(٣) فأراد أبو عمرو أن يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو بمعنى أفعل منه، فغاير بينهما بالإمالة وتركهما.

(١) انظر: «السبعة» ص ٣٨٣، و«علل القراءات» ١/ ٣٢٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٧٨، و«الحجة للقراء» ٥/ ١١٢، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٢٩.

(٢) في (ش)، (ع): (المألوف)، وفي هامش (ش) كتب: (أحسبه المؤؤف).
(٣) «الحجة للقراء» ٥/ ١١٢، وهو نقل طويل تصرف فيه بالحذف والإضافة والتقديم والتأخير والاختصار.

٧٣- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: نزلت في وفد ثقيف، أتوا رسول الله ﷺ فسألوه شططاً، وقالوا: متعنا باللات سنة وحرّم وادينّا كما حرّمت مكة؛ شجرها وطيرها ووحشها، فأبى ذلك رسول الله ﷺ ولم يجبههم، فأقبلوا يردون على النبي ﷺ مسألتهم ويكررون، وقالوا: إنا نحب أن تعرف العرب فضلنا عليهم، فإن كرهت ما نقول وخشيت أن تقول العرب أعطيتهم ما لم تعطنا فقل: الله أمرني بذلك، فأمسك رسول الله ﷺ عنهم وداخلهم الطمع، فصاح عليهم عمر رضي الله عنه: أما ترون رسول الله قد أمسك عن جوابكم كراهية لما تجيئون^(١) به، وقد همّ رسول الله ﷺ ليعطيهم ذلك فأنزل الله هذه الآية.^(٢)

قال أبو إسحاق: معنى الكلام: كادوا يفتنونك، ودخلت (إن) واللام للتوكيد^(٣)، وذكرنا معنى (إن) إذا دخل على الفعل أنها مخففة من الثقيلة في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَتْ مَكْرُهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ﴾ [إبراهيم: ٤٦]، وقيل: إنه بمعنى قد، وقد مرّ هذا في مواضع^(٤)، ومعنى كادوا: همّوا وقاربوا ذلك. وقوله تعالى: ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾، أي: ليستزلونك عن الذي أوحينا إليك، أي: يزيلونك ويصرفونك عن الذي أوحينا إليك، يعني القرآن، والمعنى

(١) في جميع النسخ: (تحبون) والتصويب من أسباب النزول للمؤلف.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٣٠/١٥ مختصراً من طريق العوفي (ضعيفة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧، بنحوه، و«الماوردي» ٢٥٩/٣ مختصراً، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٧ بنصه - بلا سند - من طريق عطاء (منقطعة)، انظر: «تفسير البغوي» ١١١/٣، و«ابن الجوزي» ٦٧/٥، و«الفخر الرازي» ٢٠/٢١، والأثر ضعيف من الطريقتين؛ طريق العوفي وعطاء.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٣/٣، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (موضع).

عن حكمه، وذلك في إعطائهم ما سألوا مخالفة لحكم القرآن.
 وقوله تعالى: ﴿لِنَفْتَرِيَ عَلَيْكَ غَيِّرًا﴾، أي: لتختلق علينا غير ما
 أوحينا إليك، وهو قولهم: قل: الله أمرني بذلك، ﴿وَإِذَا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾،
 قال أبو إسحاق: أي لو فعلت ما أرادوا لاتخذوك^(١) (خليلاً).
 قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَّاكَ﴾، أي: على الحق بعصمتنا إياك،
 ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ﴾^(٢) إِلَيْهِمْ، أي: تميل، ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾، شيئاً: عبارة عن
 المصدر، أي ركوناً قليلاً.

قال ابن عباس: يريد: حيث سكت عن جوابهم، والله أعلم بنيته^(٣).
 وروي عن قتادة: أن النبي ﷺ قال -لما نزلت هذه الآية-: «اللهم
 لا تكلني إلى نفسي طرفه عين»^(٤).

٧٥- ثم توعدده في ذلك أشد التوعد لو فعله، فقال: ﴿إِذَا لَأَذَقَنَّكَ

(١) في (أ)، (د): (اتخذوك).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٦٨/٥، بنصه، و«الفخر الرازي» ٢١/٢١.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٣١/١٥ بنصه، وورد بنصه في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧، و«الماوردي» ٢٦٠/٣، و«الطوسي» ٥٠٧/٦، و«البغوي» ١١٢/١٥، و«الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف» [ذيل الكشاف] ١٠١/٤، وهذا الأثر مرسل كما قال ابن حجر، وورد في «المجمع» ١٨١/١٠ متصلاً عن ابن عمر، وقال رواه البزار -لم أجده- وفيه راوٍ متروك، وورد في: «كشف الخفاء» ٢١٧/١، و«الكنز» ١٨٦/٢، وورد نحو من هذا الدعاء ضمن حديث أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، ولا تكلني إلى نفسي طرفه عين، وأصلح لي شأني كله.» أخرجه أحمد ٤٢/٥، والبخاري في «الأدب المفرد»: باب الدعاء عند الكرب، ص ٢٤٢، وأبو داود (٥٠٩٠) في الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، وحسنه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» ص ٢٤٢ (٧٠١).

ضِعْفَ الْحَيَوةِ وَيُضَعَّفُ الْمَمَاتِ ﴿١﴾، أي: ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات، يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، قال ابن عباس والمفسرون كلهم^(١)، ومعنى ضِعْفِ العذاب: ضِعْفُ ما يعذب غيره.

قال أبو إسحاق: لأنه نبيّ يضاعف له العذاب على عذاب غيره لو جنى هذه الجناية؛ كما قال: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ [الأحزاب: ٣٠] لأن درجة النبي ﷺ ودرجة آله الذين وصفهم الله فوق درجة غيرهم^(٢)، قال ابن عباس: ورسول الله معصوم، ولكن هذه مخاطبة لأئمة لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه^(٣).

٧٦- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية. قال قتادة: هم أهل مكة بإخراج نبي الله ﷺ من مكة، ولو فعلوا ذلك ما نواظروا؛ ولكن الله كفهم عن إخراجهم^(٤) حتى أمره الله بالخروج، ولقل ما

(١) ورد في «تفسير مقاتل» ١/٢١٨، بنصه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/٣٨٣ بنصه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/١٣١ بنصه عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة)، وعن قتادة ومجاهد والضحاك، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٧٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٧٩، عن ابن عباس ومجاهد وأبي الشعثاء، و«تفسير الثعلبي» ٧/١١٥، والماوردي ٣/٢٦٠، و«الطوسي» ٦/٥٠٦ في الأخيرين عن ابن عباس ومجاهد وقاتل والضحاك.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٥٤، بنصه تقريباً.

(٣) انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/٣٠٠، و«أبي حيان» ٦/٦٥، وحمل الآية على ظاهرها أولى، ولها نظائر في القرآن وهو ما أشار إليه «الطبري» ١٥/١٣١، و«البغوي» ٥/١١٢، و«القرطبي» ١٠/٣٠١.

(٤) في جميع النسخ: إخراجهم والصواب ما أثبتته؛ لأن الضمير يعود على الرسول ﷺ.

لبثوا بعد خروج النبي ﷺ من مكة حتى بعث الله عليهم القتل يوم بدر^(١)، وهذا قول مجاهد^(٢).

وقال ابن عباس في رواية عطاء: حسدت اليهود مقام النبي ﷺ بالمدينة فقالوا: إن الأنبياء إنما بعثوا بالشام فإن كنت نبياً فالحق بها، وإن خرجت إليها صدقناك وآمنا بك، فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة، فأنزل الله هذه الآية^(٣)، وهذا قول الكلبي وعبد الرحمن بن غنم، واختيار الفراء^(٤).

- (١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٣/٢ - بمعناه، و«الطبري» ١٣٢/١٥، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧ ب، بنحوه، و«الماوردي» ٢٦١/٣ - مختصراً، و«الطوسي» ٥٠٨/٦ - مختصراً، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ مختصراً، وأورده السيوطي في «الدر» ٣٥٣/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه «الطبري» ١٣٣/١٥ بمعناه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧ ب، بنحوه، و«الماوردي» ٥٠٨/٣ مختصراً، والمؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ مختصراً.
- (٣) أورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ بنصه - بلا سند - بهذه الرواية (منقطعة)، وقد ضعف هذا القول ابن عطية، وقال: وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا كتاب يعتمد عليه. كما ضعف ابن كثير القولين قائلًا: قيل: نزلت في اليهود إذ أشاروا على رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء وترك سكنى المدينة، وهذا القول ضعيف؛ لأن هذه الآية مكية وسكنى المدينة بعد ذلك، وقيل إنها نزلت بتبوك، وفي صحته نظر. انظر: «تفسير ابن عطية» ١٥٧/٩، و«ابن كثير» ٦٠/٣.
- (٤) أخرجه البيهقي في «الدلائل» ٢٥٤/٥، عن ابن غنم بزيادة منكراً؛ هي: فصَدَّقَ ما قالوا، فغزا غزوة تبوك لا يريد إلا الشام، فلما بلغ تبوك أنزل الله الآية، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧ ب، بنحوه عنهما، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨، بنحوه عن ابن غنم، انظر: «تفسير البغوي» ١١٢/٥، عن الكلبي، وذكره ابن كثير ٦٠/٣ وقال: وفي هذا الإسناد نظر، والأظهر أن هذا ليس بصحيح، فإن النبي ﷺ لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالاً لقوله =

والقول الأول اختيار أبي إسحاق^(١)، وهو الوجه؛ لأن السورة مكية^(٢)، فإن صح القول الثاني كانت الآية مدنية، وقد قال عبد الرحمن بن غنم: هذه الآية أنزلت بعد ما ختمت السورة^(٣)، والأرض في قوله: ﴿لَيْسَتِ مِنْكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ على القول الأول: مكة، وعلى القول الثاني: المدينة، وكثر في التنزيل ذكر الأرض، والمراد منها مكان مخصوص؛

= تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَتْلُونَ الْآخِرَةَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وغزاها ليقترض وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه، والله أعلم. وأورده السيوطي في «الباب النزول» ص ١٣٩ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم، وقال: هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم. وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، اختلف في صحبته، فأثبت له الصحبة البخاري وابن لهيعة والليث ورجحه ابن حجر، وذكره ابن سعد وابن حبان في ثقات التابعين ورجحه ابن عبد البر وابن الأثير، وقالوا: كان مسلماً على عهد النبي ﷺ ولم يره، ولم يفد عليه، وقال الذهبي: ويحتمل أن تكون له صحبة، ويعرف بصاحب معاذ، لملازمته له، وهو أफقه أهل الشام، وكانت له جلالة وقدر، مات سنة (٧٨هـ). انظر: «الاستيعاب» ٣٩٠/٢، و«أسد الغابة» ٤٨٢/٣، و«سير أعلام النبلاء» ٤٥/٤، و«الإصابة» ٤١٧/٢، و«تهذيب التهذيب» ٥٤٣/٢، انظر: «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢.

- (١) انظر: «معاني القرآن وإعرابه» ١٥٤/٣.
- (٢) وهو ما رجحه جمهور المفسرين، وقال الطبري: لأن الآية جاءت في سياق خبر الله ﷻ عن قريش وذكره إياهم، ولم يجر لليهود قبل ذلك ذكر... فهو بأن يكون خبراً عمن جرى له ذكر أولى من غيره. «تفسير الطبري» ١٣٣/١٥.
- (٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٥/٧ ب، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ٣٠١/١٠، وهو بهذا القول يؤكد مدنية السورة، وفي القرطبي زيادة بيان وهو قوله: وأنها نزلت في تبوك.

كقوله: ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٣٣] يعني: من حيث كانوا يتصرفون فيه لمعاشهم، وقوله: ﴿فَلَنْ أُنْزِلَ الْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠] يعني: الأرض التي كان قَصْدُهَا للامتياز^(١) منها، ومثله كثير^(٢).

فإن قيل: أليس قال الله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ [محمد: ١٣] يعني مكة، والمراد أهلها فذكر أنهم أخرجوه، وقال في هذه الآية: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ فكيف الجمع بينهما، على قول من قال: الأرض في هذه الآية: مكة؟! قلنا همُّوا وقصدوا إخراجَه، كما قال الله ﷻ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ثم قبل أن يَتِمُّوا ذلك أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالخروج، فخرج منها بأمر الله خائفاً منهم ومن مكرهم، وكان خروجه بأمر الله سبباً لسلامته مما كانوا يدبرونه فيما بينهم، ألا ترى أن قتادة قال: هموا بإخراجه ولو فعلوا ذلك ما نوظروا على ما حكينا عنه في هذه الآية، وجاز إضافة الإخراج إليهم في قوله: ﴿أَخْرَجْنَاكَ﴾؛ لأنهم هموا بذلك وأمر بالخروج منها لقصدهم إخراجَه، فلما كانوا سبباً في خروجه أضيف ذلك إليهم.

﴿وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْقَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أعلم الله أنهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بعده إلا قليلاً، أي لو أخرجوك لاستأصلناهم كستتنا فيمن قبلهم،

(١) في جميع النسخ: (الامتياز)، والتصويب من الحجة للقراء. (الميرة): جلب الطعام للبيع وللعيال، قال الأصمعي: يقال: ماره يَمُورُهُ إذا أتاه بميرة؛ أي بطعام. انظر: (مير) في «المحيط في اللغة» ٢٨٥/١٠، و«اللسان» ٤٣٠٦/٧.

(٢) ورد نحوه في «الحجة للقراء» ١١٥/٥.

وقرئ ﴿خَلَفَكَ﴾^(١)، و﴿خَلَفَكَ﴾^(٢)، وهو في القراءتين جميعاً على تقدير حذف المضاف كأنه؛ لا يلبثون بعد خروجك.

وزعم الأخفش: أن خلافاً في معنى خلفك، وروى ذلك يونس عن عيسى^(٣)، وهذا كقوله: ﴿يَمَقِّعُهُمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١]، وقد مرّ. قال أبو علي الفارسي: الآية على تقدير حذف المضاف؛ كقول ذي الرُّمّة:

له واحفٌ فالصُّلبُ حتى تَقَطَّعَتْ خِلافَ الثُّرَيَّا من أريكٍ مآربُهُ^(٤)
المعنى: خلاف طلوع الثريا^(٥)، وذكرنا الكلام في إذا وإلغائها في سورة النساء^(٦).

(١) بفتح الخاء وسكون اللام، قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر.

انظر: «السبعة» ٣٨٣، و«علل القراءات» ٣٢٦/١، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١٣٨٠، و«الحجة للقراء» ١١٣/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣٠.

(٢) بكسر الخاء وفتح اللام وبعدها ألف، قرأ بها: ابن عامر حمزة والكسائي وحفص عن عاصم. (المصادر السابقة).

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ١١٣/٥ بنصه، وزاد: وأن معناه: بَعْدَكَ.

(٤) «ديوانه» ٨٤٢/٢، وورد في: «الحجة للقراء» ١١٤/٥، (واحف والصلب): هما موضعان للرعي، (خلاف الثريا): يريد بعد طلوع الثريا، (أريك): اسم جبل بالبادية، يقول: تقطعت حوائج هذا الحمار من هذا الموضع؛ لأنه يبس مرعاه، فتحوّل إلى غيره.

(٥) «الحجة للقراء» ١١٤/٥، بنصه تقريباً.

(٦) أشار الواحدي - رحمه الله - في سورة النساء: [٦٧] أنه استوفى الكلام في أحكام (إذا) عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [آية: ٥٣]، وهذه الآية داخلية في السقط الذي وقع في التفسير.

وقد ذكر السمين ثلاثة أوجه في رفع ﴿لَا يَلْبَثُونَ﴾ وإعمال (إذا) فقال: =

٧٧- قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ قال الفراء: نصب سُنَّة على العذاب المضمّر، أي يعذبون كسنة من قد أرسلنا^(١).

وقال الزجاج: سُنَّة منصوب بمعنى لا يلبثون^(٢)، هذا كلامهما ويحتاج إلى شرح وبيان في هذا، وهو أن يقول: سُنَّة منصوبة؛ لأنها وضعت موضع المصدر، ومعنى السنة ها هنا: التعذيب، وتأويل الآية: أنهم يعذبون تعذيب الأمم قبلهم إذا أخرجوا رسلهم أو قتلوا، ودل قوله: ﴿وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ﴾: على تعذيبهم، وكأنه قيل: وإذا يعذبون تعذيب غيرهم، ومعنى قول الزجاج: سُنَّة منصوب بمعنى لا يلبثون، هو ما ذكرنا من أنه يدل على يعذبون، ومعنى قول الفراء: أنه منصوب بالعذاب المضمّر هو هذا سواء، فاعرفه فإنه مشكل الظاهر.

وقال صاحب النظم: أضاف هذه السنة إلى الرسول، والسنة لله عَزَّ وَجَلَّ كما قال في أثره: ﴿وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، وإنما حسن أن ينسبها إلى

= أحدهما: أنها توسطت بين المعطوف والمعطوف عليه، فيكون ﴿لَا يَلْبَثُونَ﴾ عطفاً على قوله ﴿لَيْسَتَفِرُّونَكَ﴾.

الثاني: أنها متوسطة بين قسم محذوف وجوابه فألغيت لذلك، والتقدير: ووالله إذا لا يلبثون.

الثالث: أنها متوسطة بين مبتدأ محذوف وخبره، فألغيت لذلك، والتقدير: وهم إذا لا يلبثون.

وفي قراءة أبي شاذًا (لا يلبثوا) على إعمال (إذا) ووجه نصب أنه لم يجعل الفعل معطوفاً على ما تقدم ولا جواباً ولا خبراً، لأنه قد يقع مستأنفاً، والتقدير: إن فعلوا ذلك إذا لا يلبثوا خلافاً. انظر: «الدر المصون» ٣٩٤/٧، و«الفريد في إعراب القرآن» ٢٩٣/٣، و«القراءات الشاذة» لابن خالويه ص ٨٠.

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢، بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٥/٣، بمعناه.

الرسول؛ لأنه من أجلهم سَنَّها، فأضافها إليهم، هذا كلامه، وهو على ما قال، فإن التعذيب يقع بالأمم لا بالرسول، ولكن أضيف إلى الرسول لما كان بسببهم ومن أجلهم، وتحقيق هذا أن يقال: إنه حذف المضاف، على معنى: سنة أمم من قد أرسلنا، فحذف المضاف، وحسن حذف المضاف ها هنا ما ذكره صاحب النظم، وهو: أن هذه السنة كانت لأجلهم، يدل على صحة ما ذكرنا قول ابن عباس والمفسرين في هذه الآية.

قال ابن عباس: يريد هذه سنتي فيمن كذب أوليائي، وتَقَوَّل عليّ الباطل.

وقال سفيان بن عيينة: يقول: لم نرسل قبلك رسولا فأخرجه قومه إلا أهلكوا^(١).

وقال أبو إسحاق: يقول: إنا سننا هذه السُّنة فيمن أرسلنا قبلك إليهم أنهم إذا أخرجوا نبیهم من بين أظهرهم وقتلوه^(٢)، لم يلبثهم العذاب أن ينزل بهم^(٣)، والسُّنة لله ﷻ في الأمم، ولما كان المراد بالسُّنة ها هنا التعذيب أضيف مرة إلى المفعول على حذف المضاف - كما بينا -، ومرة إلى الفاعل في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، قال ابن عباس: يريد لا خُلف لِسُنَّتِي ولا لقضائي ولا لموعدي^(٤).

وقال أهل المعاني: أي ما أجرى الله به العادة لم يتهأ^(٥) لأحد أن

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٠/٢، بنصه.

(٢) في (ش): (قتلوهم)، وفي (ع): (قتلوا).

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٥/٣، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٠/٢، بنصه.

(٥) في (أ)، (د): (نهنأ).

يقلب تلك العادة^(١).

٧٨- قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ اختلف أهل المعاني والمفسرون في معنى (دلوك الشمس) على قولين؛ أحدهما: أن دلوكها غروبها، وهو اختيار الفراء^(٢) وابن قتيبة^(٣)، واحتج الفراء بقول الشاعر^(٤):

غُدُوَّةٌ حَتَّى دَلَّكَتِ بِرَاحٍ^(٥)

(١) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٠/٢، بنصه بلا نسبة.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢.

(٣) «الغريب» لابن قتيبة ١/٢٦١.

(٤) نسب لقطرب في: «تفسير القرطبي» ٣٠٣/١٠، و«اللسان» (برج) ٢٤٥/١.

(٥) وصدرة:

هَذَا مَقَامُ قَدَمِي رَبَاحٍ

ورد بلا نسبة في «مجاز القرآن» ٣٨٧/١، و«نوادير أبي زيد» ص ٣١٥، و«تفسير الطبري» ١٣٦/١٥، و«جمهرة اللغة» ٢٧٤/١، و«الأزمنة والأمكنة» ص ٢٨٦، و«المخصص» ٢٥/٩، و«تهذيب الألفاظ» ص ٣٩٣ وفيه: (اليوم) بدل (غدوة)، و«تفسير الثعلبي» ١١٦/٧، و«ابن عطية» ١٦٣/٩، و«أبي حيان» ٦٨/٦، وورد برواية (ذَبَب) بدل (غُدُوَّة) في «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢، و«تهذيب اللغة» (برج) ٣٠٢/١، (ذلك) ١٢٢٠/٢، و«الصحاح» (برج) ٣٥٦/١، و«تفسير الماوردي» ٢٦٣/٣، و«شرح المفصل» ٦٠/٤، و«تفسير القرطبي» ٣٠٣/١٠، و«اللسان» (برج) ٢٤٥/١، وورد برواية: (للشمس) بدل (غدوة) في «معاني القرآن» وإعرابه ٢٥٥/٣، و«تفسير الطوسي» ٥٠٩/٦، (رباح): اسم ساقٍ على بئر، قال الفراء: يعني الساقِي (ذَبَب): طرد الناس، (براح): يقول: حتى قال بالراحة على العين، فينظر هل غابت، وقال «الطبري» ١٣٦/١٥: (براح) يروى بفتح الباء، فمن روى ذلك بكسرهما، فإنه يعني: أنه يضع الناظر كفه على حاجبه من شعاعها.

أي غابت، واحتج ابن قتيبة بقول ذي الرُّمَّة:
ولا بالآفلات^(١) التَّوَالِكِ^(٢)

القول الثاني: أن دلوك الشمس زوالها وزيفوغتها عن كبد السماء،
والصحابة مختلفون في هذا، فروى نافع وسالم عن ابن عمر قال: دلوك
الشمس: زيغها حين تزول^(٣)، هذا قول ابن عباس في رواية داود بن
الحصين^(٤) قال:

= لينظر ما لقي من غبارها، وهذا تفسير أهل الغريب...ومن روى بفتح الباء، فإنه
جعله اسمًا للشمس، (دلكت): مالت للغُيوب.

(١) في جميع النسخ: (بالأفلاق)، والتصويب من الديوان وجميع المصادر.

(٢) وتماه كما في «الديوان» ١٧٣٤/٣:

مصايحُ ليست باللواتي تقوؤها نُجُومٌ
وورد في «الغريب» لابن قتيبة ٢٦١/١، و«تفسير الثعلبي» ١١٦/٧، و«الماوردي»
٢٦٢/٣، و«ابن عطية» ١٦٣/٩، و«ابن الجوزي» ٧٢/٥، و«القرطبي» ١٠/
٣٠٣، و«اللسان» (ذلك) ١٤١٢/٣، و«تفسير أبي حيان» ٦٨/٦، وفي «اللسان»
(صبح) ٢٣٨٩/٤: المصباح من الإبل: الذي يبرك في معرَّسه فلا ينهض حتى
يصبح وإن أثير، وقيل: المِصْبَحُ والمِصْبَاح من الإبل: التي تُصْبَحُ في مبركها لا
ترعى حتى يرتفع النهار، وهو مما يستحب من الإبل؛ وذلك لقوتها وسمنها.
والمقصود هنا: أنها من الشبع لا تبالي ألا ترحل، (الآفلات): الغائبات.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٤/٢ بمعناه من طريق سالم، وابن أبي شيبة ٤٤/٢ بمعناه
من طريق نافع، و«الطبري» ١٣٥/١٥ بمعناه من طريق نافع، وورد في «معاني
القرآن» للنحاس ١٨١/٤ بمعناه من طريقها، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٠/٢،
بنحوه من طريق سالم.

(٤) داود بن الحصين، أبو سليمان المدني، مولى عثمان بن عفان، محدث مشهور،
ثقة إلا في عكرمة، رُمي برأي الخوارج، روى عن أبيه والأعرج، وعنه: إسحاق
ومالك، مات سنة (١٣٥هـ).

=

دلوکھا إذا فاء الفيء^(١).

وقال في رواية عطاء: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ يريد لزوالها^(٢)، ونحو هذا روى مجاهد عنه، وهذا قول الحسن وعمر بن عبدالعزيز والشعبي وعطاء ومجاهد وقتادة^(٣).

ويدل على هذا ما روي عن جابر أنه قال: طعم عندي رسول الله ﷺ وأصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس، فقال النبي ﷺ: «هذا حين دلكت الشمس»^(٤).

= انظر: «الجرح والتعديل» ٤٠٨/٣، و«ميزان الاعتدال» ١٩٥/٢، و«الكاشف» ٣٧٩/١، و«تقريب التهذيب» ص ١٩٨ (١٧٧٩).

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٤/٢) بنصه من هذه الطريق، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٤/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢ - بمعناه، أخرجه «الطبري» ١٣٥/١٥ بلفظه من طريق الشعبي، وورد في «تفسير الماوردي» ٥٠٨/٣ - بلفظه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٤/٤ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور.

(٣) «تفسير مجاهد» ٣٦٨/١ بمعناه، وأخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٤/٢ - بمعناه عن قتادة وعطاء، وابن أبي شيبة ٤٥/٢، بلفظه عن الشعبي، وبنحوه عن مجاهد، و«الطبري» ١٣٥/١٥ بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس والحسن وقتادة، وبنحوه عن مجاهد، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨١/٤ بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٠/٢ بمعناه عن قتادة والشعبي عن ابن عباس، و«الثعلبي» ١١٦/٧ بلفظه عن مجاهد والحسن وعطاء، و«الماوردي» ٢٦٢/٣ - بلفظه عن الشعبي عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، و«الطوسي» ٥٠٨/٦، عن الحسن ومجاهد وقتادة.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٣٧/١٥، بنحوه، من طريق ابن أبي ليلى عن رجل عن جابر قال: دعوت نبي الله ﷺ ومن شاء من أصحابه، فطعموا عندي ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «اخرج يا أبا بكر قد دلكت الشمس»، وفيه =

وروى جماعة عن ابن مسعود أنه قال حين غربت الشمس: هذا والذي نفسي بيده وقت الصلاة حين دلت الشمس، ثم قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾^(١).

وروى زرّ بن حبيش^(٢) أن عبد الله بن مسعود قال: دلوك الشمس غروبها^(٣)، وقال علي^{عليه السلام}: دلوك الشمس غيوبتها^(٤)، وهذا قول ابن عباس

= رجل مجهول، وأخرجه - كذلك - من طريق الأسود بن قيس عن نُبَيْح العَنَزِي عن جابر^{عليه السلام} عن النبي^{صلى الله عليه وآله} بنحوه. ورجاله ثقات، لكن الطبري لم يجزم بصحته؛ حيث قال في ترجيح هذا القول: وبذلك ورد الخبر عن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وإن كان في إسناد بعضه بعض نظر، وقال بعد إيراد هذه الأخبار: فإذا كان صحيحاً ما قلنا بالذي به استشهدنا..، وقد استشهد بالحديث كذلك: «ابن عطية» ١٦١/٩، و«ابن الجوزي» ٧٢/٥، و«أبي حيان» ٧٠/٦، و«ابن كثير» ٦١/٣، والحديث ضعيف.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٤/٢ بمعناه، وابن أبي شيبة ٤٥/٢، بنحوه، و«الطبري» ١٣٤/١٥، بنحوه من طرق، والطبراني في «الكبير» ٢٦٢/٩، بنحوه من عدة طرق، والحاكم: التفسير، الإسراء ٣٦٣/٢، بنحوه وصححه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٦/٧، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٤/٤ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق.

(٢) أبو مريم زر بن حبيش الأسدي الكوفي، ثقة جليل مخضرم، سمع عمر وعلياً^{عليهما السلام} وعنه: عاصم بن أبي النجود والشعبي، مات سنة (٨٢هـ) وله (١٢٧) سنة. انظر: «الجرح والتعديل» ٦٢٢/٣، و«الكاشف» ٤٠٢/١، و«تقريب التهذيب» ص ٢١٥ (٢٠٠٨).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٦٣/٩ بلفظه من هذه الطريق، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٨١/٤، و«تهذيب اللغة» (ذلك) ١٢٢٠/٢، و«تفسير الجصاص» ٢٠٦/٣، و«السمرقندي» ٢٨٠/٢، و«هود الهواري» ٤٣٦/٢، و«المأورد» ٢٦٢/٣، و«الطوسي» ٥٠٨/٦.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٥/٢) عنه بمعناه، قال: دلوكها غروبها، وانظر: «تفسير أبي حيان» ٧٠/٦ - بمعناه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٤/٤ بمعناه =

في رواية سعيد بن جبير، وإبراهيم والسدي وابن زيد^(١)، وهذا قول المفسرين واختلافهم.

وأما المحققون من أهل اللغة: فإنهم ذهبوا إلى أن دلوك الشمس ميلها في الوقتين.

قال الزجاج: دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت الظهر، وكذلك ميلها للغروب، وهو دلوكها أيضًا^(٢).

وقال المبرد: دلوك الشمس من لدن زوالها إلى غروبها عند العرب^(٣).

وقال الأزهري: القول عندي في دلوك الشمس أنه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس، والمعنى: أقم الصلاة؛ أي أدمها من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فدخل فيها الأولى والعصر وصلاتا غسق الليل؛ وهما العشاءان، ثم قال: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾، فهذه خمس صلوات، وإذا جعلت الدلوك: الغروب، كان الأمر في الآية مقصوراً على ثلاث صلوات.

= وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وفي جميع النسخ: (غيوبته) مذكراً، وحقها التأنيث؛ لأن الضمير يعود على الشمس وهي مؤنثة.

(١) أخرجه «الطبري» ١٣٤/١٥ بمعناه عن ابن عباس من طريق مجاهد (صحيحة)، وابن زيد، وورد في «تفسير الماوردي» ٢٦٢/٣ - بمعناه عن ابن عباس وابن زيد، و«الطوسي» ٥٠٨/٦ بمعناه عن ابن عباس وابن زيد، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧٢/٥، عنهم - ما عدا السدي، و«الخازن» ١٧٤/٣، عن إبراهيم والسدي.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٥/٣، بنصه.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٠/٢، بنصه.

قال: ومعنى الدلوك في كلام العرب: الزوال، ولذلك قيل للشمس إذا زالت نصف النهار: دالكة، وقيل لها إذا أفلت: دالكة؛ لأنها في الحالتين زائلة، انتهى كلامه. ^(١) واللام في قوله: ﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ لام الأجل والسبب؛ وذلك أن الصلاة إنما تجب بزوال الشمس، فيجب على المصلي إقامتها لأجل دلوك الشمس.

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾، غسق الليل: سواده وظلمته، قاله الفراء والزجاج وأبو عبيدة وابن قتيبة ^(٢).

قال الكسائي: غسق الليل غسوقًا، والغسق الاسم بفتح السين ^(٣). وقال ابن شميل: غَسَقُ الليل دخول أوله، وأتيته حين غسق الليل، أي حين يختلط ويسدُّ المناظر ^(٤).

وقال الفراء في المصادر: أغسق الليل إغساقًا وغسق غسوقًا ^(٥).

(١) «تهذيب اللغة» (دلك) ١٢٢٠/٢ بتصرف يسير. وقد رجح الطبري هذا القول، قائلاً: وأولى القولين بالصواب قول من قال: عنى بقوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الظهر؛ وذلك أن الدلوك في كلام العرب: الميل. ثم قال: فإذا كان معنى الدلوك في كلام العرب هو الميل، فلا شك أن الشمس إذا زالت عن كبد السماء، فقد مالت للغروب، وذلك وقت صلاة الظهر، وكذلك رجحه البغوي ١١٤/٥، و«ابن عطية» ١٦٢/٩، وذهب بعضهم إلى أن اللفظ يشمل الأمرين؛ لأن أصل الدلوك في اللغة هو الميل، والشمس تميل عند زوالها وغروبها، فلذلك انطلق على كل واحدٍ منهما. انظر: «تفسير الماوردي» ٢٦٣/٣.

(٢) جاء بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢، و«معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٥/٣، و«مجاز القرآن» ٣٨٨/١، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٦١/١.

(٣) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٦/٢١، و«أبي حيان» ٦٨/٦، و«القرطبي» ٣٠٤/١٠ بلا نسبة.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٢٦٦٤/٣، بنصه.

(٥) انظر: «تفسير القرطبي» ٣٠٤/١٠، و«أبي حيان» ٦٨/٦.

وقال الزجاج في باب الوفاق: غسق الليل وأغسق^(١).

وأصل هذا الحرف من السَّيْلَان، قال أبو زيد: غَسَقَتِ الْعَيْنُ تَغْسِقُ، وهو هَمْلَانُ الْعَيْنِ بِالْعَمَصِ وَالْمَاءِ^(٢)، والغاسق السائل، وأنشد شمر: أَبْكِي لِفَقْدِهِمْ بِعَيْنٍ ثَرَّةٍ تَجْرِي مَسَارِبُهَا بِعَيْنٍ غَاسِقٍ^(٣) أي سائلٍ، وليس من الظلمة في شيء، ومن هذا قيل لما يسيل من أهل النار: الْغَسَاقُ، فمعنى غسق الليل: أي انصب بظلامه، وذلك أن الظلمة تنزل من فوق.

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الْغَسَقَانُ: الْإِنْصِبَابُ، وَغَسَقَتِ السَّمَاءُ: أَرَشَتْ^(٤).

ومنه قول عُمرَ حِينَ غَسَقَ اللَّيْلُ عَلَى الظَّرَابِ^(٥)، أي انصبَّ الليلُ عَلَى الْجِبَالِ^(٦).

وأما قول المفسرين؛ فقال ابن عباس: غسق الليل: اجتماع الليل وظلمته^(٧). وقال ابن جريج: قلت لعطاء: ما غسق الليل؟ قال: أوله حين

(١) «فعلت وأفعلت» ص ٦٩، بنحوه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، و«اللسان» (غسق) ٦/ ٣٢٥٥.

(٤) الراء والشين أصلٌ واحد يدلّ على تفريق الشيء، والرشُّ يكون للماء والدم والدمع، ويقال: رَشَّتِ السَّمَاءُ وَأَرَشَتْ، وكذلك أَرَشَّتِ الطَّعْنَةُ الدَّمَ، وَأَرَشَتْ الْعَيْنُ الدَّمَعَ. انظر: «مقاييس اللغة» ٢/ ٣٧٣، و«اللسان» (رشش) ٣/ ١٦٥٠.

(٥) ورد أثر عمر رضي الله عنه في: «النهاية» ٣/ ١٥٦، و«اللسان» (ظرب) ٥/ ٢٧٤٥، (غسق) ٦/ ٣٢٥٥. وَالظَّرَابُ: جمع ظَرَبٍ بوزن كَتِفٍ، وهي الروابي الصغار. قال الليث: الظَّرَبُ من الحجارة ما كان نَاتئًا في جبلٍ أو أرضٍ خَرِبَةٍ.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (غسق) ٣/ ٢٦٦٤، بنصه.

(٧) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ١٨٢ بنصه، و«تفسير الجصاص» ٣/ ٢٠٦ =

يدخل^(١).

وقال ابن مسعود: غسق الليل إظلام الليل^(٢).

وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس: ما الغسق؟ قال: دخول الليل بظلمته، وأنشد بيت زهير:

ظَلْتُ تَجُوبَ يَدَاهَا وَهِيَ لَاهِيَةٌ حَتَّى إِذَا جَنَحَ الْإِظْلَامُ وَالْغَسَقُ^(٣)(٤)

وقال الأزهري: غسق الليل عندي: غَيْبُوبَةُ الشَّفَقِ الأحمر حين تحلُّ صلاةُ عِشاء الآخرة، يدل على ذلك سِيَّاقُ الْآيَةِ في الأمر بالصلوات الخمس، فيدخل الظهر والعصر والمغرب والعشاء في قوله: ﴿لَدْلُوكَ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾^(٥)

وقوله تعالى: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ قال ابن عباس: يريد صلاة الصبح^(٦)، وكذلك قال ابن مسعود ومجاهد ومسروق وقتادة وجميع

= بنصه، انظر: «تفسير ابن العربي» ١٢١٩/٣، و«القرطبي» ٣٠٤/١٠، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٤/٤ وعزاه إلى ابن المنذر.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٤/٢ بنصه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٧/٢١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣١/٢.

(٣) لم أجده في ديوانه، وورد في: «إيضاح الوقف والابتداء» ٨٩/١، و«الإتقان» ٨٦/٢، و«الدر المنثور» ٣٥٤/٤، وبرواية تجود في «تفسير الماوردي» ٢٦٣/٣، و«القرطبي» ٣٠٤/١٠، و«أبي حيان» ٦٨/٦، و«شرح القصائد السبع الطوال» ص ٥٥٩ بلا نسبة.

(٤) ورد في «إيضاح الوقف والابتداء» ٨٩/١، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٢٧/٢١، و«أبي حيان» ٦٨/٦ بدون الشعر فيهما، و«الإتقان» ٨٦/٢، و«تفسير الألوسي» ١٣٢/١٥، و«مسائل ابن الأزرق» [ذيل الإعجاز البياني لبنت الشاطئ] ص ٥٧٤.

(٥) «تهذيب اللغة» (غسق) ٢٦٦٤/٣، بتصرف.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٤٠/١٥، بنصه من طريق العوفي (ضعيفة)، وأورده في «الدر المنثور» ٣٥٥/٤.

٧٩- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾، أصل معنى الهجود في اللغة النوم^(١)، وهو معروف كثير في الشعر، وأهجدته وهجدته أي أنمته، ومنه قول لبيد قال:

هَجَّدْنَا فَقَدْ طَالَ السُّرَى^(٢)

كأنه قال: نَوَمْنَا فَإِنَّ السُّرَى قَدْ طَالَ عَلَيْنَا النُّومَ، هذا هو الأصل، وروى أبو عبيد عن أبي عبيدة: الهاجد النائم، والهاجد: المصلي بالليل^(٣).

وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي: هَجَّدَ اللَّيْلَ الرَّجُلُ إِذَا صَلَّى مِنَ اللَّيْلِ، وَهَجَّدَ: إِذَا نَامَ بِاللَّيْلِ، قَالَ: وَالْمَتَّهَجِدُ يَكُونُ مَصْلِيًّا وَيَكُونُ

(١) انظر: (هجد) في «المحيط في اللغة» ٣/ ٣٧٠، و«الصحاح» ٢/ ٥٥٥، و«اللسان» ٤٦١٦/٨.

(٢) وتماهه:

قَالَ هَجَّدْنَا وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ غَفَلَ
«شرح ديوان لبيد» ص ١٨٢، وورد في: «الأضداد» لابن السكيت [ثلاثة كتب في الأضداد] ص ١٩٤، و«مجاز القرآن» ١/ ٣٨٩، و«معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٦، و«الأضداد» لابن الأنباري ص ٥١، و«تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، و«الصحاح» (هجد) ٢/ ٥٥، و«تفسير الطوسي» ٦/ ٥١١، و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٧٤، و«اللسان» (هجد) ٤/ ٤٦١٦ (خنا) ٣/ ١٢٨٣، (السُّرَى): سير الليل عامة، (قدرنا): أي وقدرنا على ورود الماء، وذلك إذا قربوا منه، (الخنَى): الآفة والفساد، أي إن غفل عنا فساد الدهر فلم يعقنا، وقيل قدرنا: أي على التهجد، وقيل: على السير، والشاعر يصف نفسه بالجلد في السفر وكثرة السهر حتى تأذى رفيقه بذلك وقال له: خلنا ننام ونستريح، قد قدرنا على ما نريد ووصلنا إلى ما نحب إن غفل عنا الدهر ولم يفسد علينا أمرنا.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٤/ ٣٧١٦، بنصه.

نائماً^(١).

وروى عمرو عن أبيه قال: هَجَدَ وَهَجَّدَ: إذا قام مصلياً، وَهَجَدَ: إذا نام^(٢)، وقال الليث: تهجد إذا استيقظ للصلاة^(٣).

وقال ابن بُزُج: هَجَّدْتُهُ: أَيْقَظْتُهُ^(٤)، وهذا قول أهل اللغة^(٥) في تفسير هذا الحرف، وعلى ما ذكروا هو من الأضداد^(٦)؛ كما بيَّنا، وأجاد الأزهري في تفسير التهجد فقال: المعروف في كلام العرب: أن الهاجد: النائم، وقد هجد هجوداً إذا نام، وأما المتهجد فهو القائم إلى الصلاة من النوم، وكأنه قيل له: متهجد؛ لإلقاءه الهجود عن نفسه؛ كما قيل للعابد: متحنث؛ لإلقاءه الحنث عن نفسه، وهو الإثم^(٧)، وعلى ما ذكر، التهجد: بمعنى الصلاة، هو من باب تَحَرَّجَ وتَأَثَّم وتحوَّب، وهو ترك الهجود، ثم صار بمعنى الصلاة لما كان المصلي بالليل يترك النوم.

قال ابن عباس في قوله: ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ فَصَلَ بِالْقُرْآنِ^(٨)، وقال مجاهد: التهجد: بعد النوم^(٩)، وهذا قول عبدالرحمن بن الأسود^(١٠)

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٣٧١٦/٤، بنصه تقريباً.

(٢) و(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٣٧١٦/٤، بنصه.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (هجد) ٣٧١٦/٤ بلفظه، انظر: «تفسير الألويسي» ١٣٨/١٥.

(٥) في (أ)، (د): (الليل)، وهو خطأ ظاهر، والمثبت من (ش)، (ع) هو الصواب.

(٦) انظر: «ثلاثة كتب في الأضداد»: للأصمعي ص ٤٠، والسجستاني ص ١٢٣، وابن السكيت ص ١٩٤، و«الأضداد» لابن الأنباري ص ٥٠.

(٧) «تهذيب اللغة» (هجد) ٣٧١٦/٤، بنصه.

(٨) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧٤/٥، بنصه.

(٩) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧٤/٥، بنصه.

(١٠) عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو حفص، ثقة، روى عن أبيه =

المفسرين^(١)، وانتصابه على أنه معطوف بالعطف على الصلاة في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ قاله الفراء^(٢) والزجاج، قال الزجاج: أي: وأقم قرآن الفجر، قال: وفي هذا الموضع فائدة عظيمة؛ تدل على أن الصلاة لا تكون إلا بقراءة؛ لأنه قال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾، وأقم قرآن الفجر، فأمر أن يقيم الصلاة بالقراءة، حيث سميت الصلاة قرآنًا، فلا تكون صلاة إلا بقراءة؛ انتهى كلامه^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، كلهم قالوا: صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار^(٤).

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح»، ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ الآية^(٥).

(١) «تفسير مجاهد» ص ٣٦٨ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٣٩/١٥ - ١٤٠، عنهم - عدا مسروق، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٥/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢، بمعناه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٥/٣، بنصه.

(٤) انظر: «تفسير الطبري» ١٣٩/١٥، و«ابن عطية» ١٦٦/٩.

(٥) وطرف الحديث: «فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة، وتجتمع ملائكة الليل..» الحديث، أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» ٥٢٢/١ بنصه، وأحمد ٤٧٤/٢، بنحوه، والبخاري (٤٧١٧) كتاب: التفسير، سورة الإسراء، باب: قوله ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ...﴾ بنصه، ومسلم (٢٤٦/٦٤٩) كتاب: المساجد، فضل الجماعة، وابن ماجه (٦٧٠) كتاب: مواقيت الصلاة، وقت صلاة الفجر، بنحوه، والترمذي (٣١٣٥) كتاب: التفسير - الإسراء، بنحوه وقال: حسن صحيح، والنسائي: الصلاة، فضل صلاة الجماعة -

وقال ابن مسعود: يتدارك الحارسان؛ حارس الليل وحارس النهار من الملائكة في صلاة الفجر، وإن شئتم فاقراءوا: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾^(١).

وقال الكلبي: ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الغداة خلف الإمام، تنزل ملائكة النهار عليهم وهم في صلاة الغداة قبل أن تعرج ملائكة الليل، فإذا فرغ الإمام من صلاته عرجت ملائكة الليل ومكثت ملائكة النهار، فتقول ملائكة الليل إذا صعدت إلى ربها: ربنا إنا تركنا عبادك يصلون لك، ويقول الآخرون: ربنا أتينا عبادك وهم يصلون، فيقول الله لملائكته: اشهدوا أنني قد غفرت لهم^(٢)، وهذا معنى قول ابن عباس، ويريد أن ذلك كفارة لما صنعت، وفي هذا أيضًا دليل على أن السنة التبكير بهذه الصلاة؛ لأنه إنما يشهدا القبيلان من الملائكة إذا بُكِّرَ بها، فإذا لم يُبَكِّرَ بها في أول الفجر كانت ملائكة الليل قد عرجت فلم تشهدا، والسنة أن يصلى في الوقت الذي يشهدا القبيلان جميعًا.

= ٢٤١/١ بنصه، و«الطبري» ١٤١/١٥، بنحوه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٣/٤، بنحوه، و«تفسير الثعلبي» ١١٧/٧، بنصه، و«الدر المنثور» ٣٥٥/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) أخرجه «الطبري» ١٤١/١٥، بنحوه، والطبراني في «الكبير» ٢٦٥/٩، بنحوه، وورد في «تفسير هود الهواري» ٤٣٧/٢، بنحوه، و«الدر المنثور» ٣٥٥/٤ وزاد نسبه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٢) لم أقف عليه، وقد ورد بهذا المعنى حديث صحيح مشهور، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ وطرفه: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار..) أخرجه البخاري (٥٥٥) كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، ومسلم (٦٣٢) كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر.

وعلقمة وإبراهيم وجميع المفسرين^(١).

قال الحجاج بن عمرو المازني^(٢): أَيْحَسِبُ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى حَتَّى يَصْبِحَ أَنَّهُ قَدْ تَهَجَّدَ؟! إِنَّمَا التَّهَجُّدُ: الصَّلَاةُ بَعْدَ رَقْدَةٍ ثُمَّ صَلَاةٌ بَعْدَ رَقْدَةٍ ثُمَّ صَلَاةٌ بَعْدَ رَقْدَةٍ، وَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةَ^(٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٤)، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ الْأَزْهَرِيِّ فِي تَفْسِيرِ التَّهَجُّدِ، حَيْثُ لَمْ يَجْعَلُوا السَّاهِرَ لَيْلَهُ كُلَّهُ مَتَهَجِّدًا، وَجَعَلُوا التَّهَجُّدَ بَعْدَ النَّوْمِ، وَلَوْ كَانَ ضِدًّا لِلنَّوْمِ لَكَانَ السَّاهِرُ جَمِيعَ لَيْلِهِ مَتَهَجِّدًا.

= وعلقمة، وعنه الأعمش وهارون بن عنترة، مات سنة (٩٩هـ)، انظر: «الجرح والتعديل» ٢٠٩/٥، و«الكاشف» ٦٢١/١ (٣١٤١)، و«تقريب التهذيب» (٣٨٠٣).

(١) أخرجه «الطبري» ١٤١/١٥ - ١٤٢ بنصه من طرق عنهم، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٣/٤ بنصه عن علقمة والأسود، و«تفسير الجصاص» ٢٠٧/٣ بنصه عن الأسود وعلقمة، و«الثعلبي» ١١٧/٧ أ بنصه، و«الطوسي» ٥١١/٦ بنصه عن الأسود وعلقمة، انظر: «تفسير ابن كثير» ٦١/٣، عنهم، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٥/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة عن علقمة والأسود.

(٢) الحجاج بن عمرو المازني الأنصاري الخزرجي روى عنه، له صحبة، روى عن النبي ﷺ حديثين؛ أحدهما في الحج والآخر في التهجد، وهو الذي ضرب مروان يوم الدار - يوم حصر عثمان رضى الله عنه في داره - فأسقطه، وشهد صفين مع علي. انظر: «الاستيعاب» ٣٧٨/١، و«أسد الغابة» ٦٩٢/١، و«الإصابة» ٣١٣/١، و«تقريب التهذيب» ص ١٥٣ (١١٣٢).

(٣) ساقطة من (د).

(٤) أخرجه «الطبري» ١٤٢/١٥ مختصرًا، وورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٧/٣ بنصه، وانظر: «تفسير ابن عطية» ١٦٨/٩، و«الفخر الرازي» ٣٠/٢١، و«القرطبي» ٣٠٨/١٠، و«الألوسي» ١٣٨/١٥.

وقوله تعالى: ﴿يَه﴾ قالوا: بالقرآن نافلة لك، معنى النافلة في اللغة: ما كان زيادة على الأصل، ذكرنا هذا في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ [الأنفال: ١]، ومعناها أيضًا في هذه الآية: الزيادة.

قال مجاهد: النافلة للنبي ﷺ خالصة؛ من أجل أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما عمل من عمل سوى المكتوبة فهي نافلة له، من أجل أنه لا يعمل ذلك في كفارة الذنوب، فهي نوافل له خاصة وزيادة، والناس يعملون ما سوى المكتوبة لذنوبهم في كفارتهم فليس لهم نوافل^(١). وقال السدي: نافلة لرسول الله ﷺ خاصة؛ لأنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وليست لنا بنافلة لكثرة ذنوبنا إنما نعمل لكفاراتها^(٢)، وهذا قول أكثر المفسرين.

(١) أخرجه «الطبري» ١٤٣/١٥ بنصه، والبيهقي في «الدلائل» ٤٨٧/٥ بنصه تقريبًا، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٤/٤، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٠/٢ مختصرًا، و«الثعلبي» ١١٧/٧، بنحوه، و«الماوردي» ٢٦٤/٣ مختصرًا، و«الطوسي» ٥١٢/٦ مختصرًا، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٦/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر ومحمد بن نصر، ولم ير الطبري هذا القول، ورده وحكم عليه بالفساد، وقال: لا معنى له؛ لأن النبي ﷺ -فيما ذكر عنه- أكثر ما كان استغفارًا لذنوبه بعد نزول قول الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وكان يعد له في المجلس الواحد استغفار مئة مرة، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفر له باستغفاره ذلك. اهـ. نعم كان النبي ﷺ يكثر من الاستغفار، لكن لا على أنه استغفار من الذنوب كذنوبنا، بل كما قال: «إنه ليغان على قلبي، وإنني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» رواه مسلم (٢٧٠٢) كتاب: الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، قال ابن الأثير: الغين: الغيم، أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه بشر؛ لأن قلبه أبدًا كان مشغولًا بالله تعالى. «النهاية» ٤٠٣/٣.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٣٠/٢١، بنحوه، و«أبي حيان» ٧١/٦.

قال أبو أمامة: إنما النافلة للنبي ﷺ^(١).

وقال الحسن: لا تكون نافلة إلا للنبي ﷺ^(٢).

وقال ابن عباس خاصة^(٣)، وهذا كله مما ذكره مجاهد والسدي: أن

صلاة الليل كانت زيادة للنبي ﷺ للدرجات لا للكفارات.

ولا يدل قوله: ﴿نَافِلَةٌ﴾ على أنها لم تكن واجبة عليه، فقد روى

عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿نَافِلَةٌ لَّكَ﴾ يريد فريضة عليك زائدة على

الفرائض خُصِّصَتْ بها من بين أمتك^(٤)، هذا الذي ذكرنا مذهب أكثر أهل

التفسير^(٥).

وذهب قوم إلى أن معنى النافلة: التطوع الذي يتبرع به الإنسان،

وقالوا: إن صلاة الليل كانت واجبة عليه ثم نُسخت عنه فصارت نافلة، أي

تطوعًا وزيادة على الفرائض يتبرع بها، وهو قول قتادة والمبرد وعبدالله بن

(١) أخرجه الطيالسي ص ١٥٥ بنصه تقريبًا، و«الطبري» ١٤٣/١٥ بنصه، والطبراني في

«الكبير» ١٤٥/٨، بنصه، والبيهقي في الشعب ٢٨/٣، بنصه، وورد في «تفسير

الجصاص» ٢٠٧/٣ بنصه، و«السمرقندي» ٢٨٠/٢- بنحوه، وأورده السيوطي في

«الدر المنثور» ٣٥٦/٤ وزاد نسبه إلى ابن نصر وابن مردويه.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧٥/٥، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور»

٣٥٦/٤ وعزاه إلى محمد بن نصر.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٧/٧- بلفظه، انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٤.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٤٢/١٥، بنحوه من طريق العوفي (ضعيفة)، ورد في «تفسير

الثعلبي» ١١٧/٧، بنحوه، و«الماوردي» ٢٦٤/٣- مختصرا، و«الطوسي»

٥١١/٦، بنحوه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٥/٤ وزاد نسبه إلى ابن

أبي حاتم وابن مردويه.

(٥) انظر: «تفسير الطبري» ١٤٢/١٥- ١٤٣ ورجحه، و«هود الهواري» ٤٣٧/٢،

و«الثعلبي» ١١٧/٧، و«السمعاني» ٢٦٩/٣، و«البغوي» ١١٥/٥.

مسلم^(١)، وانتصب نافلة بوقوع التهجد عليه؛ لأن معنى التهجد: صل بالليل نافلة، أي صلاة نافلة.

وقوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ﴾ قال ابن عباس: عسى من الله واجب^(٢)، وكذلك قال المفسرون كلهم في عسى من الله^(٣).

قال أهل المعاني: وإنما كان كذلك لأن معنى عسى في اللغة: التقريب والإطماع، وَمَنْ أَطْمَعَ إِنْسَانًا في شيء ثم حَرَمَهُ كان غَارًّا، والله أكرم من أن يُطْمَعَ أَحَدًا في شيء ثم لا يعطيه ذلك^(٤).

قوله تعالى: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة^(٥)؛ كما قال النبي ﷺ في هذه الآية: «هو المقام الذي أشفع فيه

(١) «الغريب» لابن قتيبة ٢٦١/١ قال: تطوعًا، وأخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٦/٢، و«الطبري» ١٣٠/٨، عن قتادة، قال: تطوعًا وفضيلة لك، وورد عن قتادة - كرواية الطبري - في «تفسير الجصاص» ٢٠٧/٣، و«الثعلبي» ١١٧/٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٦/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ومحمد بن نصر عن قتادة.

(٢) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٥/٤، بنحوه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٤، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤٣٨/١ بنصه، وعزاه إلى ابن المنذر والبيهقي في سننه.

(٣) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٨/١ ب، و«الطبري» ١٤٣/١٥، و«هود الهواري» ٤٣٧/٢، و«الطوسي» ٥١٢/٦.

(٤) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٤٣/١٥، و«الثعلبي» ١١٧/٧، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٣١/٢١، و«الخازن» ١٧٥/٣.

(٥) انظر: «تفسير مجاهد» ٣٦٩/١، و«تفسير مقاتل» ٢١٨/١ ب، و«عبد الرزاق» ٣٨٦/٢، و«الطبري» ١٣١-١٣٢/٨، و«هود الهواري» ٤٣٧/٢، و«الثعلبي» ١١٧/٧، و«الماوردي» ٢٦٥/٣، و«الطوسي» ٥١٢/٦، وأورده السيوطي في =

لأمتي»^(١)، رواه أبو هريرة.

قال ابن عباس: عسى من الله واجب، يريد أعطاك الله يوم القيامة مقامًا محمودًا يحمدك فيه الأولون والآخرون، تَشْرُفُ فيه على جميع الخلائق، وتَسْأَلُ فتُعْطَى وتَشْفَعُ فتُشْفَعُ، ليس أحدٌ إلا تحت لوائك^(٢).
وروي عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يجلسه معه على العرش^(٣).

وروي عن ابن مسعود أنه قال في هذه الآية: يقعده على العرش^(٤).

= «الدر المنثور» ٣٥٦/٤ - ٣٥٩ بعدة روايات عن: ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وكعب بن مالك وحذيفة وابن مسعود وأبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وسلمان ؓ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٢٣/٦ بمعناه، وأحمد ٤٤١/٢، ٥٢٨ بنصه، والترمذي (٣١٣٧) كتاب: التفسير، باب: ومنه سورة بني إسرائيل. بمعناه وحسنه، و«الطبري» ١٤٦/١٥ بنصه، والبيهقي في «الدلائل» ٤٨٤/٥ - بمعناه، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٥/٤، بنصه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٦/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه. والحديث ضعيف - كما قال شاكر في «شرح المسند» ٢٠٤/٩ - لضعف داود الأودي الذي روى الحديث عن أبيه عن أبي هريرة، وقد ضعفه كثير من العلماء، انظر: ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٢١١/٢، و«تهذيب التهذيب» ٥٧٢/١.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٤/٢، انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٧٢/٢، و«تنوير المقباس» ص ٣٠٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٠٨/٦، بنحوه، و«الطبري» ١٤٥/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٨/٧ بنصه، و«الماوردي» ٢٦٥/٣، بنحوه، وانظر: «تفسير البغوي» ١٢١/٥، و«ابن الجوزي» ٧٦/٥، و«العلو» للذهبي ص ٩٤.

(٤) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٨/٧ بنصه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٧٦/٥، و«العلو» للذهبي ص ٧٥.

وهذا تفسير فاسد وقول رذل، وقول مجاهد: معه، قولٌ موحش فظيع، ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير؛ وهو قوله: ﴿يَبْعَثُكَ﴾ والبعث لا يكون بمعنى الإجلال، ومن فُسِّر البعث بالإجلال فقد فسَّره بضد ما وُضع له؛ لأن البعث وضع للإثارة؛ يقال: بعثت البارك والقاعد فانبعث، هذا هو الأصل، ثم يقال: بعث الله الميت، وبعث بمعنى أرسل راجع إلى هذا، لأنه يقيمه إلى ما يرسله إليه وله، ولأن الله تعالى قال: ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ولم يقل: مقعدًا، والمقام موضع القيام، يدل على هذا قوله: ﴿مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وهو موضع قدميه في حال قيامه، وقول الشاعر:

هذا مقام قدمي رباح^(١)

وإذا فسد هذا الفساد الظاهر لم يُعتد به^(٢).

(١) سبق.

(٢) لقد أجاد الواحدي - رحمه الله - في رد هذا القول، لكن الغريب أن الطبري - مع ترجيحه لقول الجمهور - لم يستنكر هذا القول، بل قال: إن ما قاله مجاهد قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك. «تفسير الطبري» ١٤٧/١٥، ومعلوم أن عدم ورود الخبر عن المعصوم بذلك يكفي لإبطال هذا القول لا العكس، ولأن هذا الخبر غيبي عقدي فلا يثبت إلا بالخبر الصحيح ولا يجدي النظر في إثبات هذه القضية، لذلك لا محيد عن قول الجمهور في هذه القضية، وهو الذي أيدته الأخبار الصحيحة، وكذلك الأخبار التي اعتمد عليها الطبري في تسويغ الجلوس لا تثبت؛ فقد ردها علماء الحديث، وفي مقدمتهم الذهبي، فقد أورده في «العلو» ص ٧٥ من طريقين عن أحمد بن يونس عن سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن ابن مسعود بنحوه، ثم قال: هذا حديث منكر لا يفرح به، وسلمة هذا متروك الحديث، وأشعث لم يلحق ابن مسعود، وذكر الذهبي للأثر شاهدًا بنحوه عن عبد الله بن سلام موقوفًا عليه، وقال: هذا موقوف ولا =

وفي القول الذي عليه الناس معنى قوله: ﴿يَبْعَثُكَ﴾ يقيمك في ذلك

= يثبت إسناده، وإنما هذا شيء قاله مجاهد. كما أن له شاهداً آخر من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٢/٦١- بنحوه، من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن ابن جبير عن ابن عباس، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٥١/٧ وقال: وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف إذا لم يتابع، وعطاء بن دينار قيل لم يسمع من سعيد بن جبير.

أما أثر مجاهد فقد أورده الذهبي في «العلو» ص ٩٤ وقال: لهذا القول طرق خمسة، وأخرجه ابن جرير في تفسيره، وعمل فيه المروزي مصنفًا. وفي سند الطبري ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف مختلط- كما في «ميزان الاعتدال» ٣/٤٢٠، وهذا الأثر مما أنكر على مجاهد حتى قرن في ترجمته، قال الذهبي في ترجمة مجاهد في «ميزان الاعتدال» ٤/٣٥٩: ومن أنكر ما جاء عن مجاهد في التفسير في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ قال: يُجْلِسُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ. وقال ابن عبد البر: مجاهد وإن كان أحد الأئمة بالتأويل، فإن له قولين مهجورين عند أهل العلم؛ أحدهما هذا القول، والثاني في تأويل: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [إِنْ رِبَّهَا نَاطِرَةٌ] [القيامة: ٢٢، ٢٣] قال: معناه تنتظر الثواب. انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/٣١١، و«أبي حيان» ٦/٧٢، والشوكاني ٣/٣٦٠.

فالحديث باطل لا يثبت لا من جهة الخبر ولا النظر، والأغرب من قول الطبري تشبث بعض المحدثين بهذا الخبر والمبالغة في قبوله إلى حد الغلو، فقد ذكر الذهبي في «العلو» ص ١٠٠-١٠١، ١١٧-١١٨ أن بعض المحدثين قال: لو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثاً أن الله يقعد محمداً ﷺ على العرش واستفتاني، لقلت له: صدقت وبررت! وعقب الذهبي قائلاً: فابصر -حفظك الله من الهوى- كيف آل الغلو بهذا المحدث إلى وجوب الأخذ بأثر منكر..، وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال: من أنكر هذا الحديث فهو عندنا متهم، ما زال أهل العلم يتحدثون بهذا. انظر: «تفسير ابن عطية» ٩/١٧١، و«القرطبي» ١٠/٣١١، و«أبي حيان» ٦/٧٢، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٦٥ حاشية رقم (٤٤٩)، و«سلسلة الأحاديث الضعيفة» رقم (٨٦٥) ٢/٢٥٥.

المقام، يدل على هذا ما رُوي في حديث الشفاعة: «.. فأكون أول من يدعى وأول من ينادى فأقول: لبيك وسعديك..» الحديث^(١).

وانتصب قوله: ﴿مَقَامًا﴾ على الظرف؛ كأنه قيل في مقام. وقوله تعالى: ﴿مَحْمُودًا﴾ يجوز أن يكون انتصابه على الحال مِنْ ﴿يَبْعَثُكَ﴾، أي: يبعثك محمودًا يحمذك فيه الخلق، ويجوز أن يكون نعتًا في اللفظ؛ وهو في المعنى لمحمد ﷺ، تقديره: مقامًا محمودًا فيه أنت، ويدل على هذا الوجه ما رُوي في الحديث: «وابعثه المقام المحمود حتى يغبطه به الأولون والآخرون»^(٢)، والمعنى: ابعثه المقام المحمود فيه هو.

(١) أحاديث الشفاعة كثيرة وبعده روايات في الصحيحين وغيرهما، لكنني لم أقف على حديث بهذا اللفظ، وأقرب لفظ وجدته حديثان؛ أحدهما: موصول، والآخر: مرسل، أما الحديث الموصول، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: (يُجْمَعُ النَّاسُ فِي صَعِيدٍ، فَلَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ، فَأُولَئِكَ مِنْ يَتَكَلَّمُ مُحَمَّدٌ ﷺ فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك.. قال حذيفة: فذلك المقام المحمود) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٧/٢، وابن أبي شيبة ٣٢٣/٦، ١٥٣/٧، والنسائي في «تفسيره» ٦٦٠/١، والبزار [البحر الزخار] ٣٢٩/٧، و«الطبري» ١٤٤/١٥، والحاكم: التفسير/ الإسراء ٣٦٣/٢ وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٧٨/١، وأورده الهيثمي في «المجمع» ٣٧٧/١٠ وقال: رواه البزار موقوفًا ورجاله رجال الصحيح، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٥٧/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث والخطيب في المتفق والمفترق. أما الحديث المرسل؛ فأخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٧/٢، عن معمر عن الزهري عن علي بن الحسين، أن النبي قال: (إذا كان يوم القيامة مدّ الله الأرض مدّ الأديم.. قال النبي ﷺ: فأكون أول من يدعى، وجبريل عن يمين الرحمن، والله ما رآه قبلها..) الحديث.

(٢) لم أجد حديثًا بهذا اللفظ، وأقرب لفظ لهذا الحديث ما ورد في فضل الدعاء عند النداء، وروايته: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يسمع =

٨٠- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية. روى قابوس^(١) عن أبيه عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، ثم أمر^(٢) بالهجرة، وأنزل عليه هذه الآية^(٣)، فعلى هذا يريد ﴿أَدْخِلْنِي﴾: المدينة واصرفني من مكة، وهذا قول الحسن وقتادة^(٤).

وقال الكلبي: هذا حين خرج من المدينة يريد الشام لقول اليهود،

= النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعته مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة» أخرجه أحمد ٣/٣٥٤، والبخاري (٦١٤): الأذان، الدعاء عند النداء، والنسائي: الأذان، الدعاء عند الأذان ٢/٢٧، سنن البيهقي: الصلاة، ما يقول إذا فرغ من ذلك ١/٤١٠.

(١) قابوس بن أبي ظبيان بالكسر والفتح، وأبو ظبيان والده هو حُصين بن جُنْدَب الجَنْبِي الكوفي، ضعيف الحديث، قال أبو حاتم: لين يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال ابن حبان: كان رديء الحفظ؛ ينفرد عن أبيه بما لا أصل له، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوف، روى عنه الثوري وجريز، مات سنة (١٢٩هـ).
انظر: «المجروحين» لابن حبان ٢/٢١٥، و«الجرح والتعديل» ٧/١٤٥، و«الكاشف» ٢/١٢٦، و«ميزان الاعتدال» ٤/٢٨٧، و«تقريب التهذيب» (٤٤٩).
(٢) في (د): (أمرنا).

(٣) أخرجه الترمذي (٣١٣٩): التفسير، الإسراء ٥/٣٠٤ وقال: حديث حسن صحيح، و«الطبري» ١٥/١٤٨-١٤٩ بنصه (طريق ضعيفة لضعف قابوس)، وورد عند الثعلبي ٧/١١٨ بـ بمعناه، و«الطوسي» ٦/٥١٢ بمعناه، وأورده المصنف في «أسباب النزول» ص ٢٩٨ بلا سند عن الحسن، وورد في «لباب النقول» ص ١٣٩.
(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/٣٨٩، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ١٥/١٤٩، بنحوه عنهما، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٨٥، عنهما، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٨١، عن الحسن، و«الثعلبي» ٧/١١٨ بـ، عنهما، و«الماوردي» ٣/٢٦٦، عن قتادة، و«الطوسي» ٦/٥١٢، بنحوه عنهما.

وقد ذكرنا القصة^(١)، فقال الله له: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني المدينة، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾: (منها إلى مكة)^(٢)، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾، أي: افتحها، واختار الفراء هذا القول^(٣).

وقال مجاهد: أدخلني في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مُدْخَلَ صِدْقٍ، وأخرجني منه مُخْرَجَ صِدْقٍ^(٤)، ومُدْخَلَ بضم الميم مصدر الإدخال؛ يقال: أدخلته مُدْخَلًا، كما قال: ﴿وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ [المؤمنون: ٢٩]، ومعنى إضافة المدخل والمخرج إلى الصدق: مزجهما؛ كأنه سأل الله تعالى إدخالًا حسنًا لا يرى فيه ما يكره، وكذلك الإخراج. قال الليث: يقال: هذا رجل صدق، مضافٌ، بكسر الصاد، معناه: نعم الرجل هو، وامرأة صدق؛ كذلك^(٥).

وذكرنا فيما تقدم أن موضوع (ص د ق) للصحة والكمال، فكأنه سأل الله أن يخرج من مكة إخراجًا لا يلتفت إليها قلبه، ويدخله المدينة إدخالًا يطمئن فيها قلبه، ولذلك كان يدعو فيقول: «اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة»^(٦)، وكل شيء أضفت إلى الصدق، فقد مدحته وجودته.

(١) عند آية [٧٦].

(٢) ما بين القوسين ساقط من (أ)، (د).

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٢٩/٢، وهو ما رجحه «الطبري» ١٥٠/١٥ وأيده بالسياق.

(٤) «تفسير مجاهد» ص ٤٤١، بنحوه، أخرجه «الطبري» ١٤٩/١٥، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٦/٤ بمعناه، و«تفسير السمرقندي» ٢٨١/٢، بنحوه، و«الثعلبي» ١١٨/٧ ب، بنصه، و«الماوردي» ٢٦٦/٣، بنحوه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (صدق) ١٩٩٠/٢، بنصه.

(٦) أخرجه أحمد ٥٦/٦، والبخاري (١٨٨٩): فضائل المدينة، كراهية النبي ﷺ أن تُعْرَى المدينة، ومسلم (١٣٧٦): الحج، الترغيب في سكنى المدينة واللفظ له، =

وقوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ قال ابن عباس ومجاهد: أي حُجَّة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني^(١).

وقال الحسن وقتادة: ملكًا قويًا تنصرني به على من ناواني، وعزًا ظاهرًا أقيم به دينك^(٢)، وهذا معنى قول الحسن: اجعلني أقيم الحدود^(٣)، وعلى هذا القول: سأل الله تعالى سلطان القدرة، وعلى القول الأول: سأل الحجة. وقد جمع بينهما أبو إسحاق فقال: أي اجعل نصرتي من عندك تسليطي بالقدرة والحجة.

وقد أجاب الله دعاءه وأعلمه أنه يعصمه من الناس فقال: ﴿وَأَلَّهِ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقال: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]، وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٤) [الصف: ٩]، وذهب

= والبيهقي: الجنائز، قول العائد للمريض: كيف تجدك ٣/٣٨٢، والبيهقي في «الدلائل» ٢/٥٦٦، والبغوي في «شرح السنة» ٧/٣١٧، وكلهم عن عائشة، وكلهم - إلا مسلم - بلفظ: «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة...».

(١) «تفسير مجاهد» ١/٣٦٨ مختصراً، وأخرجه «الطبري» ١٥/١٥١ مختصراً عن مجاهد من طريقين، وورد مختصراً عن مجاهد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٨٦، عن مجاهد، و«تفسير هود الهواري» ٢/٤٣٨، و«الثعلبي» ٧/١١٨، و«الماوردي» ٣/٢٦٧، و«الطوسي» ٦/٥١٢.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥/١٥١ بمعناه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٨٦ بمعناه عن الحسن، و«تفسير الثعلبي» ٧/١١٨ بنبذه عن الحسن، و«الماوردي» ٣/٢٦٧ بمعناه عن قتادة، و«الطوسي» ٦/٥١٢ بمعناه عنهما، انظر: «تفسير البغوي» ٥/١٢٢ بنبذه عن الحسن.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/٢٦٧ بمعناه، انظر: «تفسير أبي حيان» ٦/٧٣، وفيهما تقيد إقامة الحدود على المنافقين، وفيه نظر!

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٥٧، بنبذه.

الكلبي أيضًا إلى سلطان القدرة، ففَسَّرَ السلطان النصير هاهنا بِعَتَّاب بن أسيد حين استعمله نبي الله ﷺ على أهل مكة، فاشتد عليهم وقال: لا يبلغني من محتلم ترك الصلاة إلا ضربت عنقه^(١).

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١].

٨١- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ قال المفسرون في معنى ﴿وَزَهَقَ﴾: بطل واضمحل^(٢)، وأصله من قولهم: زَهَقَتْ نَفْسُهُ تَزْهَقُ زُهُوقًا، وأزهقتها أنا، أي: أهلكتها^(٣)، فكأن معنى: ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: خرج إلى الهلاك، قال الليث: وكل شيء هلك وبطل فقد زهق^(٤).

واختلفوا في معنى الحق والباطل هاهنا؛ فقال السدي: الحق: الإسلام، والباطل: الشرك^(٥).

وقال قتادة: الحق: القرآن، والباطل: الشيطان^(٦).

(١) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» ٣٣٩/٤ مختصرا من طريق الكلبي عن ابن عباس، ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٨/٧ ب، بنحوه، انظر: «تفسير الزمخشري» ٣٧٢/٢، و«تفسير مبهمات القرآن» للبلنسي ١٣٣/٢، و«الإصابة» ٤٥١/٢.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (زهق) ١٥٧١/٢ بنصه، و«تفسير هود الهواري» ٤٣٨/٢- بمعناه، و«الطوسي» ٥١٢/٦، بنحوه.

(٣) انظر (زهق) في «المحيط في اللغة» ٣٣٨/٣، و«الصحاح» ١٤٩٣/٤، و«مجلل اللغة» ٤٤٣/١، و«اللسان» ١٨٧٩/٣.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (زهق) ١٥٧١/٢ بنصه.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ ب، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ١٢٢/٥، بنصه.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٩/٢، بنصه، و«الطبري» ١٥٢/١٥ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٦/٤، و«الثعلبي» ١١٩/٧ أ، و«الماوردي» ٢٦٧/٣، وأورده السيوطي في «الدر» ٣٦٠/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال ابن جريج: الحق: الجهاد والقتال، والباطل: الشرك وما هم فيه^(١).

قال ابن عباس^(٢): أمر الله نبيه ﷺ إذا دخل مكة أن يقف على الأصنام التي كانوا يعبدونها ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾.

وروي عن ابن مسعود أنه دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون نُصْبًا، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾، فجعل الصنم ينكب لوجهه^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ قال ابن عباس: يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجًا من الحق^(٤).

٨٢- قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (من) ها هنا ليست للتبويض بل هو للجنس، [كقوله: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠]، والمعنى: ﴿وَنُنَزِّلُ﴾: من هذا الجنس]^(٥) الذي

(١) أخرجه «الطبري» ١٥٢/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ مقتصرًا على معنى الحق بنصه، والماوردي ٢٦٧/٣، بنصه.

(٢) في (أ)، (د)، (ش): (قال الله تعالى)، والصواب المثبت من (ع)
(٣) أخرجه بنحوه: «عبد الرزاق» ٣٨٨/٢، وابن أبي شيبة ٤٠٣/٧، عن جابر، والبخاري (٤٧٢٠) كتاب: التفسير، باب: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾، ومسلم (١٧٨١) كتاب: الجهاد، باب: إزالة الأصنام من حول الكعبة، والترمذي (٣١٣٨): التفسير، الإسراء، والنسائي في تفسيره ٦٦٥/١، و«الطبري» ١٥٢/١٥، و«البغوي» ١٣٣/٣، وورد بنصه تقريبًا في «تفسير السمرقندي» ٢٨١/٢، و«الثعلبي» ١١٩/٧، و«الطوسي» ٥١٢/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٠/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٧/٢، بنصه.

(٥) ما بين معقوفين ساقط من (أ)، (د).

هو قرآن، ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾، فجميع القرآن شفاء للمؤمنين، قال قتادة: إذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه^(١)، فعلى هذا، معنى كونه شفاءً: أنه^(٢) ببيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك، يُستشفى به من الشبهة، ويهتدى به من الحيرة، فهو شفاء من داء الجهل.

وقال ابن عباس: يريد شفاءً من كل داء^(٣)، وعلى هذا، معناه: أنه يُبَرِّك به؛ فيدفع الله به كثيراً من المكاره والمضار، ويؤكد هذا الوجه ما روي أن النبي ﷺ قال: «من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال ابن عباس: يريد ثواباً من الله لا انقطاع له^(٥)، يعني: في تلاوته، يرحمهم الله بها ويشيهم عليها.

(١) أخرجه «الطبري» ١٥٣/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ بنصه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٦٦/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٠/٤ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق-لم أجده- وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ساقطة من (ع).

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٧/٢، وورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧.

(٤) وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ أب نصه عن رجاء الغنوي، و«الزمخشري» ٣٧٣/٢، و«الفخر الرازي» ٣٤/٢١، و«أسد الغابة» ٢٧١/٢ في ترجمة رجاء، وورد في «تفسير القرطبي» ٣١٥/١٠، و«كنز العمال» ٩/١٠ وعزاه إلى الدارقطني في الأفراد، وقد أشار إلى ضعف الحديث الذهبي- فيما نقله المناوي عنه في «الفيض» ٤٩١/١ في تاريخ الصحابة- فقال في ترجمة رجاء: هذا له صحبة، نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن. أما الشوكاني فقد ذكره في «الموضوعات» [الفوائد المجموعة] ص ٢٩٦ وقال: هو موضوع، وقال الألباني: ضعيف جداً. «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٥٢) (٢٨٣/١).

(٥) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٧/٢.

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يعني لا يزيد ما هو شفاء للمؤمنين إلا خساراً للظالمين، والفعل الذي هو (يزيد) مسند إلى ما في قوله: ﴿مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾، المراد بـ﴿الظَّالِمِينَ﴾: المشركين، قاله ابن عباس. قال قتادة: لأنه لا يحفظه ولا ينتفع به ولا ينتفعون بمواعظه^(١)، فالقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة لخسار الكافرين.

٨٣- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ قال ابن عباس: يريد الوليد بن المغيرة^(٢)، ﴿أَعْرَضَ﴾، معنى أعرض في اللغة: وَلَّى عَرْضَهُ، أي ناحيته^(٣)، والمعنى: أنه لا يُقْبَلُ على الدعاء والابتهاال على حسب ما يُقْبَلُ في حال البلوى والمحنة^(٤).

﴿وَنَّا بِجَانِبِهِ﴾، قال مجاهد وابن عباس: تباعد^(٥).

(١) أخرجه «الطبري» ١٥٣/١٥، بنحوه، انظر: «تفسير ابن كثير» ٦٧/٣، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٠/٤ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق - لم أجده - وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٨/٢، وانظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨٠/٥، و«الفخر الرازي» ٣٥/٢١، والآية عامة في كل من اتصف بما فيها، وذكر الوليد من قبيل التفسير بالمثال.

(٣) انظر عرض في «المحيط في اللغة» ٣٠٦/١، و«الصحاح» ١٠٨٤/٣، و«اللسان» ٢٨٨٩/٥.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ١١٦/٥، بنصه تقريباً.

(٥) «تفسير مجاهد» ٣٦٨/١ بلفظه، وأخرجه «الطبري» ١٥٣/١٥ بلفظه عن مجاهد من طريقين، وورد بلفظه عن مجاهد في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٧/٤، و«تفسير هود الهواري» ٤٣٨/٢، و«الطوسي» ٥١٤/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦١/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وروى شِبْل عن مجاهد: بَعْدَ مِنَّا^(١)، وقال عطاء: تَعَظَّمَ وَتَكَبَّرَ^(٢).
وقال أهل المعاني: بَعَّدَ نفسه عن القيام بحقوق نعم الله ﷻ^(٣)،
ومعنى النَّأْي في اللغة: البُعْد، ونَأَى الشيء إذا بَعَّده^(٤)، وذكرنا الكلام في
النَّأْي عند قوله: ﴿وَيَتَوَكَّنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، ومعنى ﴿وَنَا بِحَانِهِ﴾^(٥)
كمعنى أَعْرَضَ، وفيه زيادة معنى البعد، وفي قوله: ﴿وَنَا﴾ وجوه من
القراءة؛ أحدها: وهو قراءة العامة (نَا) بفتحتيْن^(٥)، وقرأ ابن عامر (نَاءً)
مَثَل بَاعَ^(٦)، وهذا على القلب، وتقديره: فَلَغَ^(٧)، ومثل هذا في القلب:
رأى وراء، قال كثير:

وكلُّ خليلٍ راءني فهو قائلٌ مِن أَجْلِكَ هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ^{(٨)(٩)}

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» ٣/ ٦٧.

(٢) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١١٩، بنصه، انظر: «تفسير البغوي» ٥/ ١٢٣،
و«تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٠ بلا نسبة.

(٣) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/ ٥١٤، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/ ٣٢١.

(٤) انظر: «تهذيب اللغة» (نَاء) ٤/ ٣٤٧٢، و«المحيط في اللغة» (نَأَى) ١٠/ ٤١٩،
و«اللسان» (نَأَى) ٧/ ٤٣١٤.

(٥) قرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحفص وغيرهم. انظر: «السبعة» ص ٣٨٤،
و«علل القراءات» ١/ ٣٢٧، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ١/ ٣٨٢، و«الحجة
للقرءاء» ٥/ ١١٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣٠.

(٦) انظر المصادر السابقة. (٧) أي مقلوب الميزان فعل: فَلَغَ.

(٨) «ديوانه» ص ١٣٣، وورد في «الكتاب» ٣/ ٤٦٧، و«الكامل» ٢/ ٨٠٦،
و«الحليات» ص ٤٧، و«أمالى ابن الشجري» ٢/ ٢٠٢، و«اللسان» (هوم)
٨/ ٤٧٢٣، (رَأَى) ٣/ ١٥٤٥، (هامةُ اليومِ أو غَدِ): كناية عن اقتراب المريض من
أجله؛ أي سيموت اليوم أو غداً، وذلك من تأثير الشوق والحزن فيه، وأصل
الهامة: طائر يخرج من رأس الميت - كما تزعم العرب. والشاهد: راءني يريد
رَأَنِي، ولكنه قلب فأخّر الهمزة.

(٩) ورد في «الحجة للقرءاء» ٥/ ١١٧، بنصه.

قال أبو عبيدة: والعرب تقول ذلك؛ تُقَدِّم الهمزة وتؤخرها^(١)، وأنشد^(٢):

ولقد أراك تُشَاء بالَأْظَعَانِ^(٣)

أراد تُشَاء فأخّر الهمزة، ومما^(٤) قَدَّموا قولهم في جمع البئر: آبار، وأصلها: آبار^(٥)، فقدموا الهمزة مثل: جُدْع وأجْدَاع، وقِطْع وأقْطَاع. وقرأ حمزة والكسائي: (نِئى) بإمالة الفتحين^(٦)، ووجه ذلك: أنه أمال فتحة الهمزة لأن الألف منقلبة من الياء التي في (النأي)، فأراد أن

(١) ليس في مجازه.

(٢) للحارث بن خالد المخزومي (جاهلي).

(٣) وصدّره:

مرّ الحُمُولُ فما شَأُونُكَ نَقْرَةً

«شعر الحارث بن خالد» ص ١٠٧، وورد في: «المعاني الكبير» ٧٠/١، و«تهذيب اللغة» (شأى) ١٨١٧/٢، و«المنصف» ٧٧/٣، و«اللسان» (شأى) ٤/٢١٧٩، و«المزهر» ٤٧٩/١، و«نوادير أبي زيد» ص ٢٢٤ نسبة للأصمعي، وورد بلا نسبة في «المخصص» ٢٧/١٤، و«الخزانة» ١٦٧/٨ (الحمول): الإبل عليها النساء، (شَأُونُكَ): شَأْنِي الشَّيْءُ شَأْوًا: أعجبنى، وقيل: حَزَنِي، (نقرة): النقر هو الصوت العالي، كضرب الرّحى والحجر، (الأظعان): واحده ظعينة، وهو الهودج تكون فيه المرأة، يقول: مرت الحمل فما هيجن شوقك وكنت قبل ذلك يهيج وجدك بهن إذا عاينت الحمل. انظر: «اللسان» (نقر) ٤٥١٨/٨، (ظعن) ٢٧٤٨/٥.

(٤) ساقطة من (ع).

(٥) ساقط من (أ)، (د).

(٦) انظر: «السبعة» ص ٣٨٤، و«علل القراءات» ٣٢٧/١، و«إعراب القراءات السبع» و«عللها» ٣٨٢/١، و«الحجة للقراء» ١١٥/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣٠.

ينحو نحوها، فأمال فتحة النون لإمالة فتحة الهمزة، ولم يمل خلاد^(١) عن سُليمان^(٢) فتحة النون لأجل إمالة فتحة الهمزة، وقرأ (نَيَّ) بفتح النون وكسر الهمزة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَّ﴾ قال ابن عباس: يريد إذا أصابه مرض أو فقر يئس من رحمة الله^(٤).

وقال أهل المعاني: هذا من صفة الجاهل بالله، وهو ذم له بأنه لا يثق بفضل الله على عباده، فيطمع في كشف تلك البلية من جهته، وحسب أن الشرَّ ضربة لازب^(٥)، ويؤوس: فعول من اليأس، ومضى الكلام في اليأس

(١) في جميع النسخ: (خلف)، والصحيح (خلاد)، كما ورد في المصدر «الحجة»، و«السبعة» ص ٣٨٤، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣٠، أما رواية خلف عن سليم فهي: بإمالة النون وكسر الهمزة، كما في السبعة والحجة.

وخلاد هو: ابن خالد، أبو عيسى الصيرفي الكوفي، الأحول، إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم، وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، روى القراءة عنه عرضاً أحمد الحلواني وعنبسة بن النضر، حدث عنه أبو زرعة وأبو حاتم، مات سنة (٢٢٠هـ).

انظر: «معرفه القراء الكبار» ٢١٠/١، و«غاية النهاية» ٢٧٤/١، و«النشر» ١٦٦/١.

(٢) سُليمان بن عامر بن غالب، أبو عيسى الحنفي الكوفي، المقرئ صاحب حمزة الزيات وأخص تلامذته وأحذقهم بالقراءة، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، قرأ عليه خلف وخلاد، ولد سنة (١٣٠هـ)، وتوفي سنة (١٨٨هـ) انظر: «معرفه القراء الكبار» ١٣٨/١، و«غاية النهاية» ٣١٨/١، و«النشر» ١٦٦/١.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ١١٧/٥، باختصار وتصرف.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٣٩/٢، انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٤.

(٥) أي لازم، يقول الفراء: اللأزب واللاتب واللاصق واحد، والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازم ولازب، يبدلون الباء ميماً. ورد في «تهذيب اللغة» (لزب) ٣٢٥٨/٤.

عند قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ﴾ [يوسف: ٨٠].

٨٤- قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ اختلفت العبارة في تفسير الشاكلة؛ فقال ابن عباس في رواية الوالبي وعطاء: على ناحيته^(١)، وهو قول الأخفش^(٢)، والفراء قال: ومثله الطريقة والجديلة^(٣). وقال مجاهد: على جديله^(٤)، وروي عنه: على طبيعته^(٥). قال شمر: ما رأيت تصحيفاً أشبه بالصواب مما قرأ مالك بن سليمان الهروي^(٦) في التفسير عن مجاهد في قوله: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ أي جديله، فصَحَّفَ وقال: حَدِّ يليه، وهو قريب بعضه من بعض^(٧).

(١) أخرجه «الطبري» ١٥٤/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ ب- بلفظه، انظر: «تفسير البغوي» ١٢٣/٥، و«ابن عطية» ١٧٨/٩، و«الدر المنثور» ٣٦١/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ليس في معانيه، وورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ١٩١٥/٢، بلفظه.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٣٠/٢، بلفظه.

(٤) أخرج الطبري عنه ١٥٤/١٥ بمعناه، قال: على ناحيته. (الجديلة): هي الشاكلة والناحية. انظر: (جدل) في «المحيط في اللغة» ٤٣/٧، و«القاموس المحيط» (٩٧٧).

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥٤/١٥ بلفظه، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٨/٤، و«تفسير الجصاص» ٢٠٧/٣، و«الطوسي» ٥١٤/٦، انظر: «تفسير القرطبي» ٣٢٢/١٠.

(٦) في المصدر سليمان بن مالك والصحيح ما ذكره الواحدي، ومالك بن سليمان الهروي، قاضي هراة، روى عن إسرائيل وشعبة، قال عنه العقيلي: فيه نظر، وضعفه الدارقطني، وقال أبو حاتم: لا أعرفه. انظر: «الجرح والتعديل» ٢١٠/٨، و«الضعفاء الكبير» ١٧٣/٤، و«ميزان الاعتدال» ٣٤٧/٤.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (جدل) ٥٦٠/١، بنصه تقريباً.

وقال الحسن وقتادة: على نيته^(١)، وقال ابن زيد: على دينه^(٢).

وقال الزجاج: على مذهبه^(٣).

وقال أبو عبيدة والقتبي: على خليفته^(٤)، هذا كلامهم، وأصل هذا في اللغة من المشابهة؛ يقال لِشِبهِ الشيء: شَكْلُهُ، يقال: في فلان شَكْلٌ من أبيه، وَأَشْكَلُهُ وشُكِّلَهُ وشَاكَلٌ ومشَاكَلَةٌ^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ﴾ [ص: ٥٨]، أي: من مثل ذلك الأول.

وقال الأخفش: يقال: هذا من شكل هذا، أي: من ضربه ونحوه^(٦). وقال الليث: الشاكلة من الأمور ما وافق فاعله^(٧)، والمعنى: أن كل أحد يعمل على طريقته التي تُشاكل أخلاقه، وعبارات المفسرين في تفسير الشاكلة متقاربة، والكل ينبئ عما يشاكل طبيعة الإنسان، وكل إنسان يجري على مذهبه وطريقته وعاداته التي أَلَفَهَا وَجُبِلَ عليها، والإشارة في هذا؛ أن الكافر يعمل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء، والصبر والاحتساب

(١) أخرجه «الطبري» ١٥٤/١٥، بنحوه عن قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٨٨/٤، عن الحسن، و«تفسير الثعلبي» ١١٩/٧، عن قتادة، و«الماوردي» ٢٦٩/٣، انظر: «تفسير البغوي» ١٣٣/٣، عنهما، و«ابن الجوزي» ٨٠/٥، عن الحسن، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦١/٤ وعزاه إلى هناد وابن المنذر عن الحسن.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥٤/١٥ بلفظه، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٢٦٩/٣، انظر «تفسير ابن عطية» ١٧٨/٩، و«ابن الجوزي» ٨٠/٥، و«القرطبي» ٣٢٢/١٠.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٧/٣، بلفظه.

(٤) «مجاز القرآن» ٣٨٩/١ - بلفظه، و«الغريب» لابن قتيبة ٢٦١/١، بلفظه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ١٩١٥/٢، بنصه.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ١٩١٦/٢، بنصه.

(٧) ورد في «تهذيب اللغة» (شكل) ١٩١٦/٢، بنحوه.

عند البلاء، ألا ترى أنه قال: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾، أي: بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا ييأس عند المحنة.

٨٥- قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. قال ابن عباس في رواية عطاء: اجتمعت قريش فقال بعضهم لبعض: والله ما كان محمد بكذاب، ولقد نشأ فينا بالصدق والأمانة، فإن شئتم فأرسلوا منكم جماعة إلى يهود يثرب حتى يسألوهم عنه، فخرج منهم طائفة حتى لقوا أحبار اليهود فسألوهم عنه، فقال لهم اليهود: سلوه^(١) عن ثلاثة، فإن أخبركم عن اثنين وأمسك عن الثالثة فهو نبي؛ سلوه عن فتية فُقدوا، وسلوه عن ذي القرنين، وسلوه عن الروح، فقدم النفر من قريش إلى مكة ثم اجتمعوا فسألوا النبي ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: «غداً أخبركم» ولم يستثن، فأبطل عنه الوحي أربعين يوماً لما أراد الله، ثم نزل الوحي عليه بعد أربعين يوماً: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۖ ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] ثم فسر لهم أمر الفتية الذين فُقدوا في سورة الكهف، وفسر لهم قصة ذي القرنين، وأبهم قصة الروح؛ وذلك أنه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره إلا ذكر اسمه الروح، وأنزل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية^(٢)، فعلى هذا القول سألته قريش عن الروح، ونحو هذا روى عكرمة

(١) في (أ)، (ش)، (د): (سلوهم)، والمثبت من (ع) وهامش نسخة (أ) هو الصحيح.

(٢) ورد في «السيرة» لابن هشام ٣٢١/١، وأخرجه «الطبري» ١٥٥/١٥ مطولاً من طريق عكرمة، والبيهقي في «الدلائل» ٢٧٠/٢ من طريق سعيد بن جبير، وورد في «دلائل النبوة» للأصبهاني ص ٢١٦، وأورده السيوطي في «الدر» ٣٦١/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر، وفي «الباب النقول» ١٤٣، والحديث ضعيف بسبب الجهالة والاضطراب؛ إذ رواه ابن إسحاق في رواية الطبري عن رجل من أهل مصر، وفي رواية البيهقي عن رجل من أهل مكة، لكن في سورة الكهف آيات تشير إلى حدوث الأسئلة.

عن ابن عباس^(١).

وقال ابن مسعود: سأله اليهود عن الروح وذكر في^(٢) ذلك قصة^(٣)،
ونحو هذا قال مجاهد^(٤).

(١) أخرجه أحمد ٢٥٥/١، والترمذي (٣١٤١) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، وقال حسن صحيح، وابن أبي عاصم في السنة ٢٦٤/١، وأبو يعلى في «مسنده» ٣٨١/٤، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٢، والحاكم ٥٣١/٢ وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبيهقي في «الدلائل» ٢/٢٦٩، وأورده المصنف في «أسباب النزول» ص ٢٩٩.

(٢) في (أ)، (د): (وذكرو ذلك)، والمثبت من: (ش)، (ع).

(٣) ورد لهذه القصة عدة روايات، منها ما رواه الشيخان، البخاري (١٢٥) كتاب: العلم، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، ومسلم (٢٧٩٤)، في الجنة والنار، باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح. عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث وهو متكئ على عسيب إذ مرّ اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رابكم إليه؟ [أي ما إربكم وحاجتكم إلى سؤاله] وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسأله عن الروح، فأمسك النبي ﷺ فلم يردّ عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أخرجه أحمد ٣٨٩/١، والبخاري (٤٧٢١) التفسير، الإسراء، ومسلم (٢٧٩٤) الموضع السابق، والترمذي (٣١٤١) في التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، وابن أبي عاصم في «السنة» ٢٦٣/١، والنسائي في «تفسيره» ٦٧٠/١، و«الطبري» ١٥٥/١٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٥٩، وأبو نعيم في «الدلائل» ٢/٣٥٧، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٨٩، و«تفسير السمرقندي» ٢/٢٨٢، و«الثعلبي» ٧/١١٩، وأوردها المصنف في «أسباب النزول» ص ٢٩٩، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٦١ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وليس فيها: بل في «الأسماء والصفات».

(٤) «تفسير مجاهد» ١/٣٦٩، وأخرجه «الطبري» ١٥٦/١٥ من طريقين.

واختلفوا في الروح المسؤول عنه؛ فقال علي بن أبي طلحة: هو مَلَكٌ^(١)، وهو قول علي عليه السلام قال: هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكل وجه سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يُسَبِّحُ الله تعالى بتلك اللغات كلها، يخلق الله من كل تسيحة ملكًا يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة^(٢)، ونحو هذا قال سعيد بن جبير، قال: ولم يخلق الله خلقًا أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبلع السموات السبع والأرضين السبع ومن فيها بلقمة واحدة لفعل، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾^(٣) [النبا: ٣٨].

وقال الحسن وقتادة: هو جبريل^(٤)، قال أبو إسحاق: ومن تأول ذلك

(١) أخرجه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة «الطبري» ١٥٦/١٥، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٦٢.

(٢) أخرجه «الطبري» ١٥٦/١٥ بنصه، وابن الأنباري في «الأضداد» ص ٤٢٣، بنصه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٤، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٦٢، بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧ ب، بنصه، و«الماوردي» ٢٦٩/٣ - بنحوه، و«الطوسي» ٥١٥/٦، بنحوه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦١/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم، والأثر ضعيف، لجهالة أحد الرواة، وهو شيخ أبي هران الذي لم يسم، حيث قال: ... حدثني أبو هران يزيد بن سمرة القيساري عن حدثه عن علي عليه السلام أنه قال: الحديث. وقال ابن عطية: وما أظن القول يصح عن علي عليه السلام، وقد ضعفه الفخر الرازي - كذلك - من عدة وجوه، وقال ابن كثير: وهذا أثر غريب عجيب. انظر: «تفسير ابن عطية» ١٨١/٩، و«الفخر الرازي» ٣٩/٢١، و«ابن كثير» ٦٩/٣.

(٣) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٠/٧ مطوّلًا، وانظر: «البغوي» ١٢٥/٥، و«الخازن» ١٧٩/٣، وقد ورد في هذا الأثر أشياء غريبة غريبة لا يصح القول بها إلا بخبر صحيح عن المعصوم، وهو ما لم أقف عليه، وحسبك لرده أن مصدره الثعلبي!

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٨/٢ بلفظه عنهما، و«الطبري» ١٥٦/١٥ بلفظه عن =

فدليله قوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣، ١٩٤]، وقال مجاهد: الروح: خَلَقَ ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم، يأكلون، ولهم أيد وأرجل ورؤوس^(١).

وقال أبو صالح: يشبهون الناس، وليسوا بالناس^(٢).

وقال قوم: هو القرآن^(٣)، وذلك أن المشركين قالوا: يا محمد، من أتاك بهذا القرآن، فبين الله أنه من عنده، فقال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال أبو إسحاق: ودليل هذا القول قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، وتأويل تسمية القرآن بالروح أن القرآن حياة القلوب

= قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٠/٤، عن الحسن، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٢/٢، عنهما، و«الثعلبي» ١١٩/٧، عنهما، ولا وجه البتة لتفسيره بجبريل هنا.

(١) أخرجه «الطبري» ٢٣/٣٠، بنحوه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٧، بنحوه، وورد بنحوه في: «تفسير السمرقندي» ٢٨٢/٢، و«الثعلبي» ١١٩/٧، انظر: «تفسير البغوي» ١٢٥/٥، قال الفخر الرازي -تعقيباً على هذا القول والذي يليه-: ولم أجد في القرآن ولا في الأخبار الصحيحة شيئاً يمكن التمسك به في إثبات هذا القول، وأيضاً فهذا شيء مجهول فيبعد صرف هذا السؤال إليه. «تفسير الفخر الرازي» ٣٩/٢١.

(٢) أخرجه «الطبري» ٢٣/٣٠ بنصه، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٥ بنصه، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٦٣، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١١٩/٧، بنحوه، وهو كسابقه.

(٣) أخرجه بلفظه «الطبري» ٢٣/٣٠، عن ابن زيد، وأبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٦، عن الضحاك، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٠/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٢/٢، و«هود الهواري» ٤٤٠/٢، عن الحسن، و«الثعلبي» ١٢٠/٧، و«الماوردي» ٢٦٩/٣، عن الحسن، و«الطوسي» ٥١٥/٦، عن الحسن، وهو أيضاً بعيد هنا.

وحياة النفوس^(١) فيما تصير إليه من الخير عند الله ﷻ^(٢).

وقال آخرون: هو روح الحيوان^(٣)، وهو الأظهر في الكلام الذي يسبق إلى الأفهام^(٤)، ونذكرها هنا الكلام في الروح واشتقاقه ومعناه وبالله التوفيق، الروح الذي يحيا به البدن يُذكر ويُؤنث، وأكثر الناس على أن اشتقاقه من الريح، والريح في الأصل روح، والعرب تسمي النفخ والنفس الذي يخرج من الإنسان روحًا.

قال ذو الرُّمَّة:

فقلتُ له ارفعها إليك وأحيها برُّوحك واجعله لها قِيَتَةً قَدْرًا^(٥)

(١) في (د): (النفس).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٨/٣، بنصه تقريبًا.

(٣) ورد في «تفسير الجصاص» ٢٠٧/٣، بلفظه، و«الثعلبي» ١٢٠/٧، بمعناه، و«الماوردي» ٢٧٠/٣، بلفظه، و«الطوسي» ٥١٥/٦، بلفظه.

(٤) وهذا هو القول المشهور والصحيح، وعليه أكثر المفسرين، ذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» ص ٤٥٩، والسمعاني في «تفسيره» ٢٧٤/٣، وقال أبو حيان ٧٥/٦ هو قول الجمهور، وقد ذهب إليه: «الجصاص» ٢٠٧/٣، والطوسي ٥١٥/٥، والسمعاني ٢٧٤/٣، و«البغوي» ١٢٦/٥، و«الخازن» ١٧٩/٣، وابن حجر في «الفتح» ٢٥٥/٨ وقال: وجنح ابن القيم - في كتاب «الروح» ٥٢٤/٢ - إلى ترجيح أن المراد بالروح المسؤول عنها في الآية ما وقع في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبا: ٣٨] قال: وأما أرواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القرآن إلا نفسًا. ثم قال: ولا دلالة في ذلك لما رجحه، بل الراجح الأول، وأيده بما رواه «الطبري» ١٥٦/١٥، عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق العوفي في هذه أنهم سألوه عن الروح: وكيف يعذب الروح الذي في الجسد، وإنما الروح من الله؟ فنزلت الآية.

(٥) «ديوانه» ١٤٢٩/٣ برواية: (واقْتَنَتْهُ) بدل: (واجعله)، وورد في «تهذيب اللغة» (راح) ١٣١٣/٢، و«الأسماء والصفات» ص ٤٦١، و«الأساس» ٣٧٨/١، =

يذكر نارًا ناولها صاحبه، وقوله: (أحيها بروحك)، أي: بنفخك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩] وقال آخرون: سمي روحًا لأنه يهتز وينبسط ويتشتر في جميع البدن، من قولهم: رجلٌ أروح، ورجلٌ روحاء، هي التي في صدر قدمها انبساط، وقَصْعَةُ رَوْحَاءٍ قرية القَعْرِ منبسطة، وإناء أروح^(١)، وسميت الخمر رَاحًا لاهتزاز البدن وخفته وانبساطه عند شربها^(٢).

واختلفوا في ماهية^(٣) الروح^(٤)؛ فقال قوم: إن الروح هو الدم، ألا ترى أن من نزع دمه مات، والميت لا يفقد جسْمه إلا الدم^(٥)، وزعمت

= و«اللسان» (روح) ١٧٦٦/٣، و«المفردات» ص ٦٨٧ بلا نسبة.

(أرفعها): أي أرفع النار، (أقنته): افتعلته من القوت، وقاته يقوته قُوتًا: أطعمه قُوتَه، وأقاته يُقِيْتُهُ: جعل له ما يقوته، ويقال: ما له قوت ليلة، وقِيْتُ ليلة، وقِيْتُهُ ليلة، نحو: الطعم والطَّعْمَة.

(١) انظر: راح في «تهذيب اللغة» ١٣١٣/٢، و«المحيط في اللغة» ١٩٨/٣، و«مقاييس اللغة» ٤٥٤/٢، و«الصحاح» ٣٦٧/١، و«اللسان» ١٧٦٦/٣.

(٢) انظر: «التلخيص في معرفة أسماء الأشياء» ٥٠٤/٢.

(٣) في جميع النسخ: (مائة)، والصواب المثبت كما دلّ عليه التفصيل بعده.

(٤) ليت الواحدي - رحمه الله - لم يخض في هذا الموضوع الفلسفي الذي لا طائل من ورائه ولا يقوم عليه عمل، وبحث لا يستند إلى علم، لذلك كان الأولى، بل الواجب أن يفوض أمر ماهية الروح ومسكنه ومدخله ومخرجه - مما تكلم عنه - إلى الله تعالى، كما قال: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وما أحسن ما قاله ابن الجوزي، قال: وقد اختلف الناس في ماهية الروح. . . ولا يحتاج إلى ذكر اختلافهم؛ لأنه لا برهان على شيء من ذلك، وإنما هو شيء أخذوه عن الطب والفلاسفة، فأما السلف فإنهم أمسكوا عن ذلك، لقوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ انظر: «البغوي» ١٢٦/٥، و«ابن الجوزي» ٨٣/٥.

(٥) انظر: «تفسير البغوي» ١٢٦/٥، و«الخازن» ١٧٩/٣.

طائفة أن الروح هو استنشاق الهواء، ألا ترى أن المخنوق ومن مُنع عن استنشاق الهواء يموت^(١).

وأخبرني العروضي عن الأزهري قال: سمعت المنذري يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: الروح إنما هو النَّفْسُ الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه، وإذا تَتَمَّ خروجه بقي بصره شاخصاً نحوه حتى يُغمض، وهو بالفارسية جان^(٢). وزعم ابن الروندي^(٣) أنه جسم لطيف أسكن البدن^(٤). وقال عامة المعتزلة والنجارية^(٥):

(١) انظر: «تفسير الخازن» ١٧٩/٣.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (راح) ١٣١٣/٢، بنصه.

(٣) أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، وقيل: الرِّيُونْدِيّ، الزنديق الشهير، كان من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، وقيل: كان لا يستقر على مذهب، كان غاية في الذكاء ولم يك زكي النفس، صنف كتباً كثيرة يطعن فيها على الإسلام، وأُلف لليهود والنصارى يحتجُّ لهم في إبطال نبوة سيد البشر، وكان يلزم الرافضة والملاحدة، قيل: كان أبوه يهودياً فأسلم هو، فكان بعض اليهود يقول للمسلمين: لا يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا التوراة، قال ابن الجوزي: وإنما ذكرته ليعرف قدر كفره، وقال ابن حجر: إنما أوردته لألغنه، مات سنة (٢٩٨هـ).

انظر: «المنتظم» ١٠٨/١٣، و«وفيات الأعيان» ٩٤/١، و«سير أعلام النبلاء» ٥٩/١٤، و«لسان الميزان» ١٩٤/١.

(٤) ورد في «مقالات الإسلاميين» ص ٣٣٢، بنحوه، انظر: «تفسير البغوي» ١٢٦/٥، و«الخازن» ١٧٩/٣ بلا نسبة فيهما.

(٥) هم أتباع الحسين بن محمد النجّار، من فرق المرجئة، يعتقدون أن الإيمان بالقول دون العمل، وأن من كان مؤمناً لا يزول عنه اسم الإيمان إلا بالكفر، ويثبتون للفعل فاعلين؛ الله تعالى والعبد، واتفقوا مع المعتزلة في نفي بعض الصفات =

الروح عرض^(١)، ومثله حكى القلانسي^(٢) من أصحابنا عن عبدالله ابن سعيد^(٣).

وقال بعض الحكماء: إن الله تعالى خلق الأرواح من ستة أشياء: من جوهر النور والطيب والبقاء والحياة والعلم والعلو، ألا ترى أنه ما دام في الجسد كان الجسد نورانياً؛ تبصر العينان وتسمع الأذنان، ويكون طيباً فإذا خرج نَتَنَ الجسد، ويكون باقياً فإذا زايله الروح لم يعلم شيئاً، ويكون الجسد علوياً لطيفاً مادام فيه الروح، فإذا خرج صار سفلياً كثيفاً^(٤).

وقال محمد بن موسى الواسطي^(٥): خلق الله الأرواح

= والقول بخلق القرآن، وهم أكثر من عشر فرق بالري. انظر: «مقالات الإسلاميين» ١٣٥، و«الفرق بين الفرق» ٢٥، و«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان» ٣٩. (١) ورد في «مقالات الإسلاميين» ص ٣٣٤ بلا نسبة، انظر: «تفسير البغوي» ١٢٦/٥ بلا نسبة، و«الروح» لابن القيم ٥٧٣/٢ بلا نسبة.

(٢) أبو أحمد مصعب بن أحمد البغدادي القلانسي [نسبة إلى القلان- جمع قلنسوة- وعملها]، شيخ الصوفية، صاحب أبي حمزة وعليه تخرج، وكان أبو حمزة والجنيد وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره، وكان أبو سعيد ابن الأعرابي ينتمي إليه في التصوف وصحبه إلى أن مات، حج سنة (٢٧٠هـ) فمات بمكة. انظر: «حلية الأولياء» ٣٠٦/١٠، و«اللباب في تهذيب الأنساب» ٦٧/٣، و«سير أعلام النبلاء» ١٣/١٧٠.

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي المفسر، أبو سعيد الأشج، حدث عن هُشيم وأبي بكر بن عياش، وعنه الأئمة الستة وابن خزيمة، قال الذهبي: رأيت تفسيره مجلداً، مات سنة (٢٥٧هـ) انظر: «الجرح والتعديل» ٧٣/٥، و«سير أعلام النبلاء» ١٨٢/١٢، و«طبقات المفسرين» للداوودي ٢٣٥/١.

(٤) انظر: «تفسير البغوي» ١٢٦/٥ مختصراً، و«الخازن» ١٧٩/٣ مختصراً.

(٥) محمد بن موسى الواسطي، قاضي الرملة، قال ابن يونس -في تاريخ مصر- كان =

من^(١) بين الجمال والبهاء، فلولا أنه سترها لسجد لها كل كافر^(٢).

وقال أبو قلابَة: ما خلق الله شيئاً أطيب من الروح وما انتزع من شيء إلا نتن^(٣)، والاختيار في ماهية الروح أنه جسم لطيف توجد به الحياة، وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ﴾ إلى قوله: ﴿يُزْفُونَ * فَرِحِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠] يدل على أن الروح جسم؛ لأن الارتزاق والفرح من صفات الأجسام، والمراد بهذا أرواحهم لأن أبدانهم قد بليت في التراب، وكذلك ما روي: «أن أرواح الشهداء تعلق من شجر الجنة وتأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش»^(٤)، وهذا الفعل لا يتأتى من العرض.

= عالمًا بالفقه والتفسير، ويتفقه على مذهب أهل الظاهر، وقد رمي بالقدر، مات سنة (٣٢٠هـ). انظر: «طبقات المفسرين» للسيوطي ص ١١٧، و«طبقات المفسرين» للداوودي ٢/٢٦٤.

(١) في د: (ما).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) لم أقف على هذه الرواية بنصها، بل وردت مفرداتها في أحاديث متفرقة، أقربها:

عن ابن كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمرة الجنة أو شجر الجنة..» أخرجه أحمد ٣٨٦/٦، والترمذي (١٦٤١) كتاب فضل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء ١٧٦/٤ وقال:

حديث حسن صحيح، والطبراني في «الكبير» ٦٦/١٩، بنحوه، وفي رواية عن ابن مسعود أن النبي ﷺ سئل عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾

[آل عمران: ١٦٩] فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة

بالعرش..» أخرجه مسلم (١٨٨٧) في الأمانة، باب بيان أن أرواح الشهداء في

الجنة ١٥٠٢/٣، والترمذي (٣٠١١) كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل

عمران، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٢٨٠١): الجهاد، باب فضل الشهداء

وأما مدخل الروح ومخرجه، فقال قوم: يدخل من المنافذ كلها ويخرج من المنافذ كلها، وقال بعضهم: يدخل من الأنف ويخرج من الفم. وحكى علي بن مهدي^(١) -من أصحابنا- أنه يدخل من حيث شاء الله ويخرج من الأنف، لقولهم: مات حتف أنفه^(٢)، وأما مسكنه فقال قوم: مسكن الروح القلب، وعمله شائع في جميع البدن كقرصة الشمس مسكنها الفلك ونورها ينتشر في الدنيا.

وقال آخرون: مسكنها الدماغ، وقيل: مسكنه الدم، وقال بعضهم:

= في سبيل الله، والبيهقي: السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله ١٦٣/٩، (تَعْلُقُ): أي تتناول.

(١) علي بن محمد بن مهدي الطبري الأشعري، أبو الحسن، تلميذ أبي الحسن الأشعري، صحبه بالبصرة وأخذ عنه، كان من المبرزين في علم الكلام والقوامين بتحقيقه، وله كتاب تأويل الأحاديث المشكلات الواردة في الصفات، كان حافظاً للفقهاء والتفاسير والمعاني وأيام العرب، فصيحاً مبارزاً في النظر، توفي في حدود سنة (٣٨٠هـ) انظر: «طبقات الشافعية» للسبكي ٤٦٦/٣، و«تبيين كذب المفتري» ص ١٩٥، و«الوافي بالوفيات» للصفدي ١٤٣/٢٢، و«طبقات الفقهاء الشافعية» للعبادي ص ٨٥.

(٢) جزء من حديث رواه عبد الله بن عتيك رضي الله عنه، وطرفه: «من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله.. إلى أن يقول- أو مات حتف أنفه، فقد وقع أجره على الله ﷻ» ثم يقول الرواي: والله إنها لكلمة ما سمعتها من أحد من العرب قبل رسول الله ﷺ... أخرجه ابن أبي شيبه ٢١٠/٤، وأحمد ٣٦/٤، والطبراني في «الكبير» ١٩١/٢، والحاكم ٨٨/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وورد في «تهذيب اللغة» (حتف) ٧٣٧/١، وأورده في «المجمع» ٢٧٧/٥ وقال: وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وبقية رجال أحمد ثقات، انظر: «مجمع الأمثال» ٢٦٦/٢، و«المستقصى» ٣٣٨/٢، ويروى: حتف أنفيه، ومعناه: أي مات بلا ضرب ولا قتل، قال أبو عبيد: هو أن يموت موتاً على فراشه من غير قتل ولا غرق ولا سبع ولا غيره.

هو يشتمل جميع البدن، ففي كل بعض من أعضا البدن بعض من أعضا الروح، واحتج بقوله: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ [إبراهيم: ١٧]، وهذا كله إذا رجعت إلى التحقيق ضرب من التكلف^(١)؛ لأن الله تعالى أبهم على ذلك^(٢).

قال عبد الله بن بريدة: ما يبلغ الجن والإنس والملائكة والشياطين علم الروح، ولقد مات رسول الله ﷺ وما يدري ما الروح^(٣). وقال الفراء: الروح هو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله به أحدا من خلقه، ولم يعط علمه أحدا من عباده^(٤).

وقال في قوله: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ من علم ربي لا تعلمونه^(٥)، وقيل: من خلق ربي، أي: أنه مخلوق له.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: بالإضافة إلى علم الله تعالى، وذلك أن اليهود كانت تدعى علم كل شيء بما في كتابهم التوراة، فقال الله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قال أبو إسحاق: وقليل وكثير لا يصلح إلا بالإضافة، وإنما يقل الشيء عند ما هو أكثر منه، وكذلك أكثر عند ما هو أقل منه^(٦)، ويجوز أن يكون الخطاب في قوله:

(١) في جميع النسخ: (التكليف). والصواب ما أثبتته.

(٢) لذلك كان الأولى أن لا يخوض في هذه المسألة أصلا.

(٣) ورد في «الأضداد» لابن الأنباري ص ٤٢٦ مختصرا، وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» ص ١٩٣، بنصه، انظر: «تفسير السمعاني» ٣/ ٢٧٥، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/ ٣٦٢ مختصرا، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ورد في «تهذيب اللغة» (راح) ٢/ ١٣١٣، بنصه تقريبا.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٠، بنحوه.

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٨، بتصرف يسير.

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للنبي ﷺ والمؤمنين ، وذلك حين لم يعرف رسول الله ﷺ علم الروح ، ولم يبين الله له ذلك ، قال له : ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، يدل على هذا : قوله : ﴿وَلَيْنَ شِئْنَا لَنذَهِبَنَّ بِالَّذِي أُوحِيَآ إِلَيْكَ﴾ .

٨٦- قال أبو الفتح الموصلي : ليست اللام في : ﴿لَيْنَ﴾ بجواب القسم ، وإنما الجواب : لنذهبن ، وعليه وقع الحلف ، واللام في ﴿لَيْنَ﴾ زائدة مؤكدة ، ويدل على أن اللام الأولى زائدة أن الثانية هي التي تلقت القسم^(١) ، [ونظير]^(٢) جواز سقوط الأولى في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [المائدة: ٧٣] ، وإذا قلت : والله لئن^(٣) قمت لأقومن ، كان اعتماد القسم على اللام في لأقومن ، واللام في لئن^(٤) زائدة مؤكدة^(٥) .

ومعنى الآية : أي إني أقدر أن آخذ (ما أعطيتك ؛ كأنه يقول : لم تؤت إلا قليلاً من العلم ، وإن شئتُ أن آخذ ذلك)^(٦) قدرت .
قال أبو إسحاق : لو شئنا لمحونا من القلوب ومن الكتب حتى لا يُوجد له أثر^(٧) ، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ ، أي : لا تجد من يتوكل عليه في رد شيء منه ، كقوله : ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٨] .

(١) في (أ) ، (د) ، (ش) : (الاسم) ، والمثبت من (ع) وهو الصواب .

(٢) هذه إضافة يقتضيها السياق ، وقد وردت هذه الكلمة في المصدر بنحو هذا السياق .

(٣) و(٤) في (أ) ، (د) ، (ش) : (لأن) ، والمثبت من (ع) وموافق لما في المصدر .

(٥) «سر صناعة الإعراب» ١/ ٣٩٦-٣٩٧ ، باختصار وتصرف .

(٦) ما بين القوسين ساقط من (أ) ، (د) .

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٨ ، بنصه .

٨٧- ثم قال: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ قال الفراء: هو استثناء، كقوله: ﴿إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ﴾^(١) [يوسف: ٦٨].

وقال أبو إسحاق: ﴿رَحِمْتَ﴾ استثناء ليس من الأول^(٢)، المعنى لكن الله رَحِمَكَ، فأثبت ذلك في قلبك وقلوب المؤمنين^(٣).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ قال ابن عباس: يريد حيث جعلتك سيد ولد آدم، وختمت بك النبيين، وأعطيتك المقام المحمود^(٤).

٨٨- قوله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا﴾ الآية. هذا احتجاج من الله تعالى عليهم بالمعجزة، أعلمهم - وهم أهل البيان وتأليف الكلام - عجزهم عن الإتيان بمثل ما أتى به الرسول ﷺ وإن تعاونوا عليه، قال المفسرون: هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قال: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾^(٥) [الأنفال: ٣١].

وقال مقاتل: إن نبي الله ﷺ تحداهم أولاً فقال: ﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [هود: ١٣]، فعجزوا عن ذلك، فتحداهم وقال: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣]، فعجزوا، فأيسهم الله تعالى عن معارضته بمثل ما أتى به في هذه الآية^(٦).

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٠، بنصه.

(٢) أي أنه ليس متصلًا، بل هو استثناء منقطع.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٥٩، بنصه.

(٤) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٢/ ٥٤٦ بنصه، وبلا نسبة في «تفسير الفخر الرازي» ٢١/ ٥٤، و«القرطبي» ١٠/ ٣٢٥، و«الخازن» ٣/ ١٨٠.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ٧/ ١٢٠ ب، بنحوه، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٥/ ٨٤.

(٦) «تفسير مقاتل» ١/ ٢١٩ أ، بنحوه.

قال أهل المعاني: والمثل الذي طُلب منهم في التحدي كلام له نظم كنظم القرآن في أعلى طبقات البلاغة، إذا قُوبل به ظهر أنه في تلك المنزلة، كما يكون بين الشعراء من معارضة القصيدة بالقصيدة؛ كمعارضة علقمة^(١) لامرئ القيس، ومعارضة جرير للفرزدق^(٢)، ثم لما عرضوا القرآن على جميع أجناس كلامهم عجزوا عن المعارضة في النظم بلّغ البلاغة، وذلك أن كلامهم لم يخرج من أجناس ثمانية؛ أربعة معقودة وأربعة منثورة؛ فالمنثورة منها أربعة أجناس: منها الكلام الذي يدور بين الناس فيما يحتاجون إليها، ومنها الرسائل، ومنها الخطب، ومنها السجع، فلم يكن واحد من هذه الأجناس يشبه نظم القرآن، وبعض ما يُحتَاج إليه في هذه الآية قد ذكرنا في قوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ في سورة البقرة^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ هذا جواب (لئن) بالرفع^(٤).

قال الفراء: والعرب إذا أجابت (لئن) بـ (لا) جعلوا ما بعد (لا) رفعًا، لأن (لئن) كاليمين، وجواب اليمين بـ (لا) مرفوعٌ، وربما جزم الشاعر

(١) علقمة بن عبدة بن النعمان، شاعر جاهلي من بني تميم، لقب بالفحل لأنه خلف على امرأة امرئ القيس لما حكمت له بأنه أشعر منه، فطلقها، عدّه الجمحي في الطبقة الرابعة من فحول شعراء الجاهلية، وله قصيدة طويلة في معارضة امرئ القيس. انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١/١٣٧، و«الشعر والشعراء» ص ١٢٥، و«الأغاني» ٢١/٢٠٥، و«المنتخب في محاسن أشعار العرب» ١/١٧، و«الخزانة» ٣/٢٨٢.

(٢) ورد في «تفسير الطوسي» ٦/٥١٧، بنحوه.

(٣) آية: [٢٣].

(٤) قال الطوسي ٦/٥١٧: وإنما رفعه لأنه غلب جواب القسم على جواب (إن) لوقوعه في صدر الكلام.

ب(لئن) وجوابها ؛ لأن (لئن) : (إن) التي يجازى بها زيدت عليها لام ، وأنشد
للأعشى :

لئن مُنِيتَ بنا عن غِبِّ معركة لا تُلفِنَا من دماء القوم ننتفل^(١)
فجزم الجواب ب (لا)^(٢) .

قال : وأنشدني الكسائي^(٣) :

لئنْ تَكُ قد ضاقتْ عليكم بلادُكم لِيَعْلَمَ ربي^(٤) أن بيتي لواسعُ^(٥)^(٦)
فجزم بلئن^(٧) .

(١) «ديوانه» ص ١٤٩ وفيه : لم تلفنا ، وورد في «تفسير الطبري» ١٥٩/١٥ ،
و«الطوسي» ٥١٧/٦ ، و«ابن عطية» ١٨٦/٩ ، و«اللسان» (نفل) ٤٥١٠/٨ ،
و«تفسير أبي حيان» ٧٨/٦ ، و«الدر المصون» ٤٠٧/٧ ، و«الخزانة» ٣٢٩/١١ ،
وورد بلا نسبة في : «شرح ابن عقيل» ٤٥/٤ ، و«شرح الأشموني» ٦٩/٤ ،
(منيت) : ابتليت ، ننتفل ، الانتفال : التبرؤ ، يقال : انتفل من الشيء تبرأ منه .

(٢) وكان حقه الرفع لا تلفينا بإثبات الياء ، جواباً للقسم المتقدم على الشرط ، لكنه
جزمه بحذفها لأنه جعله جواباً للشرط بأن ولم يُجب القسم ، بل حذفه لدلالة
جواب الشرط عليه . انظر : «شرح ابن عقيل» ٤٥/٤ .

(٣) البيت للكميّ بن معروف .

(٤) ساقطة من (د) .

(٥) ورد في «الخزانة» ٦٨/١٠ ، ٣٣١/١١ وفيه : ييوتكم ، و واسع ، وورد بلا نسبة
في : «الدر المصون» ٤٦/٢ ، و«شرح التصريح» ٢٥٤/٢ ، و«شرح الأشموني»
٣٩٧/٣ ، ٧٢/٤ .

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١٣١/٢ ، بتصرف واختصار .

(٧) يقول السمين : ولا يحذف جواب الشرط إلا وفعله ماضٍ ، وقد يكون مضارعاً . وهنا
قد حذف للضرورة - كما قال البغدادي - لأن القياس يقتضي أن يقول : لئن كانت . وأن
يقول في الجواب : لِيَعْلَمَنَّ . انظر : «الدر المصون» ٤٦/٢ ، و«شرح التصريح»
٢٥٤/٢ ، و«شرح الأشموني» ٧٢/٤ ، و«الخزانة» ٦٨/١٠ ، ٣٥١/١١ .

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الظهير: المعين المظاهر لك، وهو فعيل بمعنى المظاهر.
قال ابن عباس: يريد معينا^(١)، مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه.

٨٩- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ أي بينا، وذكرنا الكلام في هذا في هذه السورة^(٢)، قال ابن عباس: وأراد بالناس أهل مكة^(٣)، ﴿مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، أي: من كل نوع وشبهه، يريد من الأمثال التي يجب بها الاعتبار، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ قال ابن عباس: يريد أكثر أهل مكة^(٤).
﴿إِلَّا كُفُورًا﴾ يريد جحودًا للحق وإنكارًا، وذلك أنهم أنكروا القرآن وكونه معجزة بعد قيام الحجة عليهم، واقترحوا من الآيات ما ليس لهم، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ﴾ قال ابن عباس: لن نصدقك^(٥).
٩٠- قال المفسرون: نزلت في رؤساء مكة اقترحوا عليه ما ذكر الله عنهم في هذه الآيات^(٦).

-
- (١) لم أقف عليه منسوبًا إليه، وأخرجه «الطبري» ١٥٩/١٥، عن ابن جريج، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٣/٤، وبلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢٨٣/٢.
(٢) عند آية [٤١].
(٣) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٥، و«تفسير الفخر الرازي» ٥٥/٢١، و«الألوسي» ١٦٧/١٥ بلا نسبة فيهما.
(٤) ورد بلا نسبة في «زاد المسير» ٨٥/٥، و«الفخر الرازي» ٥٥/٢١، و«القرطبي» ٣٢٧/١٠.
(٥) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٥، وورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥٩/١٥، و«السمرقندي» ٢٨٣/٢.
(٦) ورد في «تفسير مقاتل» ٢١٩/١ ب، و«السيرة» لابن هشام ٣١٥/١ مطولا، =

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ وذلك أنهم سألوه أن يُجري لهم نهراً كأنهار الشام والعراق، وقرئ ﴿تَفْجُرَ﴾ بالتخفيف^(١)، يقال: فَجَرْتُ الماءَ فَجْراً وَفَجَّرْتُهُ تَفْجِيراً وَتَفْجَرَةً، (فمن ثَقُلَ^(٢)) أراد كثرة الانفجار من ينبوع، وهو وإن كان واحداً فَلَتَكَرَّرَ الانفجار فيه يحسن أن يثقل، كما تقول: ضُرِبَ زيد، إذا كثر الضرب فيه، فَيُكَثَّرُ فِعْلُهُ وإن كان الفاعل واحداً، ومن خفف فلأن ينبوع واحد، ودليل التشديد من التنزيل قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ [الكهف: ٣٣]، ودليل التخفيف قوله: ﴿فَأَنْفَجَرْتُ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] والانفجار مطاوع الفجر^(٣).

ومضى الكلام في الفجر والانفجار في سورة البقرة^(٤).

وقوله تعالى: ﴿يَنْبُوعًا﴾ يعني عيناً يَنْبُعُ الماء منه، وهو مفعول من نَبَعَ

= أخرجه «الطبري» ١٥٩/١٥ من طريق عكرمة عن ابن عباس، وورد في «تفسير هود الهواري» ٤٤٢/٢، و«الثعلبي» ١٢٠/٧، وأورده المصنف -بلاسند- في «أسباب النزول» ص ٣٠٠، و«تفسير البغوي» ١٢٨/٥، و«ابن الجوزي» ٨٥/٥، و«الفخر الرازي» ٥٦/٢١، و«القرطبي» ٣٢٨/١٠، و«ابن كثير» ٧٠/٣، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٧/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم. والحديث في إسناده رجل مجهول، فقد رواه ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر قدم منذ أربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس - كما في رواية الطبري.

(١) أي بفتح التاء وتسكين الفاء وضم الجيم مع التخفيف، قرأ بها: عاصم وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص ٣٨٥، و«علل القراءات» ٣٢٨/١، و«الحجة للقراء» ١١٨/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣٠، و«النشر» ٣٠٨/٢.

(٢) أي بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم، وقرأ بها: ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر. انظر المصادر السابقة.

(٣) ورد في «الحجة للقراء» ١١٩/٥، بتصرف.

(٤) آية [٦٠].

الماء يَنْبُعُ وَيَنْبُعُ نَبْعًا وَنُبوعًا وَنَبْعَانًا، ذكره الفراء^(١) والليث^(٢).

قال أهل المعاني: وإنما لم يجابوا إلى ما سألوا؛ لأنهم طلبوا ذلك دليلاً على صدقه، وقد أتاهم من القرآن بما يدل على صدقه، فليس لهم أن يطلبوا دليلاً آخر إلا بعد القدح في الدليل الأول بما يبين أنه شبهة لا يدل على صحة المعنى، فأما طلبهم الدليل على جهة الإنكار الأول فهو سفه وجهل لا يستحقون أن يجابوا إليه.

٩١- قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ هذا أيضاً كان فيما اقترحوا عليه، وقوله: ﴿فَنُفِجَرَ الْأَنْهَارَ﴾ عطف على قوله: ﴿أَوْ تَكُونَ﴾. ٩٢- ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ﴾، هذا كان فيما اقترح عليه المشركون، قالوا له: فأسقط السماء علينا، قال ابن عباس: يعنون العذاب، وهو كما زعمت^(٣). قال عكرمة: كما زعمت يا محمد أنك نبي، فأسقط السماء علينا^(٤). وقال آخرون: كما زعمت أن ربك إن شاء فعل^(٥)، وكذا ذكر المفسرون بالقصة^(٦).

وقوله تعالى: ﴿كَسَفًا﴾ فيه وجهان من القراءة؛ جزم السين^(٧)

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٣١/٢، بنحوه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (نبح) ٣٤٩٧/٤، بنصه تقريباً.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» ٥٤٨/٢ بنصه تقريباً؛ بدون ضمير الفصل وهو.

(٤) انظر: «تفسير الرازي» ٥٧/٢١.

(٥) انظر: «تفسير الرازي» ٥٧/٢١، و«أبي حيان» ٧٩/٦.

(٦) عند آية [٩٠].

(٧) قرأ بها: ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي، انظر: «السبعة» ص ٣٨٥،

و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٨٢/١، و«علل القراءات» ٣٢٩/١، و«الحجة

للقراء» ١١٩/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣١، و«التيسير» ص ١٤١،

و«النشر» ٣٠٩/٢.

وفتحها^(١).

قال أبو زيد: يقال: كَسَفْتُ الثوبَ أَكْسِفُهُ كَسْفًا، إِذَا قَطَعْتَهُ قِطْعًا^(٢).

وقال الليث: الكَسْفُ: قَطْعُ العُرْقُوبِ^(٣)، والكِسْفَةُ: القطعة.

قال الفراء: وسمعت أعرابيًا يقول لبزاز: أعطني كِسْفَةً، يريد قطعة كقولك: خِرْقَةٌ^(٤).

روى عمرو عن أبيه: يقال لَخِرَقِ القميص قبل أن يُؤْلَفَ: الكِسْفُ، واحدها كِسْفَةٌ^(٥)، فمن قرأ بسكون السين احتمل قوله وجوهاً؛ أحدها: أن يكون جمع كِسْفَةٍ، على حد دِمْنَةٍ ودِمْنٍ^(٦)، وسِدْرَةٍ، وسِدَرٍ هذا قول الفراء^(٧)، وقال الكسائي: من وَحَّدَ خَفَفَ^(٨).

(١) قرأ بها: ابن عامر ونافع وعاصم. انظر المصادر السابقة.

(٢) ورد في «الحجة للقراء» ١١٩/٥، بنصه، و«تفسير الطوسي» ٥١٨/٦، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٣١٤٣/٤ بنصه. (العُرْقُوبُ): هو العصبُ الغليظُ المؤثِّرُ فوق عقبِ الإنسان، أو خلف الكعبين. انظر: «اللسان» (عرقب) ٢٩٠٩/٥، «متن اللغة» ٨٣/٤.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٣١/٢ بتصرف يسير، وورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٣١٤٣/٤، بنصه.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٣١٤٣/٤، بتصرف يسير.

(٦) الدِّمْنَةُ: آثار الناس وما سَوَّدُوا، وقيل: ما سَوَّدُوا من آثار البعر، والجمع: دمن، وهو البعر، ودَمَنْتِ الماشيةُ المكانَ: بَعَرَتْ فيه وبالت. انظر: «اللسان» (دمن) ١٤٢٨/٣.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ١٣١/٢، بنحوه، ورد في «تهذيب اللغة» (كسف) ٣١٤٣/٤، بنحوه، وما في التهذيب أقرب.

(٨) لم أقف عليه. قال القرطبي: قال الأخفش: من قرأ: كَسَفًا من السماء، جعله واحدًا، ومن قرأ: كِسْفًا، جعله جمعًا. «تفسير القرطبي» ٣٣٠/١٠.

قال أبو علي: إذا كان المصدرُ الكسْفُ، فالكسْفُ^(١): الشيء المقطوع؛ كما يقال في الطَّحْنِ والطَّحْنِ، والسَّقْيِ والسَّقْيِ^(٢)، ويؤكد هذا قوله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ [الطور: ٤٤]، وذكر الزجاج وجهًا ثالثًا، فقال: من قرأ كِسْفًا فكأنه قال: أو تسقطها طبقًا علينا، واشتقاقه من كَسَفْتُ الشيء إذا غَطَّيْتَهُ^(٣)، ومن فتح السين فهو جمع كِسْفَةٍ مثل قِطْعَةٍ وقِطْعٍ، وسِدْرَةٍ وسِدْرٍ، وهو نصب على الحال في القراءتين جميعًا، كأنه قال: أو تسقط السماء علينا مقطعة^(٤).

قال ابن عباس في قوله: ﴿كِسْفًا﴾: قطعًا^(٥).

وقال مجاهد: السماء جميعًا^(٦)، وهذا على قراءة من سَكَّنَ السين، ومعناه كما قال الزجاج: طبقًا، أو كما قال أبو علي: قطعة واحدة. وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِي بِلَآئٍ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ فَبَيِّنَا﴾ ذكرُوا في هذا ثلاثة أقوال: قال ابن عباس في رواية الضحاك: عيانًا^(٧)، وهو قول قتادة وابن

(١) في جميع النسخ: (والكسف) بالواو عطفًا، والصواب ما أثبتته من المصدر بالفاء؛ لأنه جواب شرط قرن بالفاء.

(٢) «الحجة للقراء» ١١٩/٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٩/٣، بنصه.

(٤) ورد في «الحجة للقراء» ١٢٠/٥، بنحوه.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٦١/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، ومن طريق العوفي (ضعيفة)، وورد بلفظه في «تفسير الماوردي» ٢٧٣/٣، و«الطوسي» ٥١٩/٦.

(٦) «تفسير مجاهد» ٣٧٠/١، وأخرجه «الطبري» ١٦١/١٥ بنصه من طريقين، انظر: «تفسير ابن عطية» ١٩٦/٩.

(٧) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨٧/٥، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٧/٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

جريح^(١)، والمعنى: تأتي بهم حتى نراهم مقابلة، والعرب تُجري القبيل في هذا المعنى مجرى المصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، وذكرنا هذا عند قوله: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ [الأنعام: ١١١]، وهذا القول منهم يدل على جهلهم بصفة الله؛ حيث لم يعلموا أنه لا يجوز على الله المقابلة. القول الثاني: ما قاله ابن عباس في رواية عطاء: يريد فوجًا بعد فوج^(٢).

قال الليث: وكل جيل من الجن والناس قبيل^(٣)، ذكرنا ذلك في قوله: ﴿إِنَّهُ يَرْبِكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وهذا قول مجاهد^(٤). القول الثالث: أن قبيلًا معناه ها هنا ضامنًا وكفيلاً، روي ذلك عن ابن عباس^(٥)، وذكره الزجاج وابن قتيبة^(٦). قال الزجاج: يقال: قَبِلْتُ به أَقْبِلُ، كقولك: كَفَلْتُ أَكْفُلُ^(٧)، وهو

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٨٩/٢ بلفظه عن قتادة، و«الطبري» ١٦٢/١٥، بنحوه عنهما، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٤/٤ بلفظه عن قتادة، و«تفسير الثعلبي» ١٢١/٧ بلفظه، و«الماوردي» ٢٧٣/٣، بنحوه عنهما، و«الطوسي» ٥٢٠/٦، بنحوه عنهما.

(٢) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٥٨/٢١.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (قبل) ٢٨٧٦/٣، بنصه.

(٤) «تفسير مجاهد» ٣٧٠/١ بمعناه، أخرجه «الطبري» ١٦٢/١٥ بمعناه من طريقين، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢١/٧ بمعناه، انظر: «زاد المسير» ٨٨/٥.

(٥) ورد في «تفسير الثعلبي» ١٢١/٧ بلفظه، انظر: «زاد المسير» ٨٨/٥، و«القرطبي» ٣٣١/١٠.

(٦) «الغريب» لابن قتيبة ٢٦٢/١، بنحوه.

(٧) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٥٩/٣، بنصه تقريبًا.

على هذا واحد أريد به الجمع، وقد جاء [فعل مفرداً] ^(١) يُراد به الكثرة، كقول رؤية:

دَعَهَا فَمَا النَّحْوِيُّ مِنْ صَدِيقِهَا ^(٢)

وكقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ^(٣) [النساء: ٦٩]، واختار أبو علي أن يكون معناه المعاينة، قال: وإذا حملته على المعاينة كان القبيل مصدراً كالنذير والنكير، قال: ولو أريد به الكفيل لكان خليقاً أن يجمع على فعلاء كما قالوا: كفلاء؛ لأنه في الأصل صفة وإن كان قد استعمل استعمال الأسماء، قال: ويدل على أن المراد بالقبيل المعاينة لا الكفيل قوله: ﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ [الفرقان: ٢١]، وكما اقترح ذلك غيرهم في قوله: ﴿أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [النساء: ١٥٣]، وقد مر ^(٤).

٩٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾ قال المفسرون: كان فيما اقترحوا من الآيات أن يكون له جنان وكنوز وقصور من ذهب، فذلك قوله: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ﴾، قال ابن عباس ومجاهد وقتادة

(١) ما بين المعقوفين من (ش)، (ع) وفي (أ)، (د): (فصل مفرد).

(٢) «ديوانه» ص ١٨٢، وورد في «جمهرة اللغة» ٦٥٦/٢، و«المذكر والمؤنث» لابن الأنباري ٢٩٠/١، و«الأغاني» ٣٦٧/٢٠، و«أساس البلاغة» ١١/٢، و«شرح شواهد الإيضاح» ص ٥٧٣، و«اللسان» (ذبح) ١٤٨٦/٣، (صدق) ٢٤١٨/٤، و«تخليص الشواهد» ص ١٨٤.

والشاهد: أنه قال من صديقها: أي من أصدقائها، فهو مفرد وقع موقع الجمع. (٣) قال الواحدي - رحمه الله -: قال الفراء: وإنما وُحِدَ الرفيق وهو حقه الجمع؛ لأن الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب إلى الواحد وإلى الجمع.

(٤) «الحجة للقراء» ٣٨٦/٣، بنصه تقريباً.

والسدي: من ذهب^(١).

قال مجاهد: كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله: (أو يكون لك بيت من ذهب)^(٢).

قال أبو إسحاق: وأصل الزُخْرُف والزَّخْرَفَة في اللغة: الزينة^(٣)، يدل على ذلك قوله: ﴿إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]، أي: أخذت كمال زينتها، ولا شيء في تحسين بيت وتزيينه كالذهب، فليس يخرج قول المفسرين عن الحق في هذا^(٤). وقال الحسن: الزخرف: النقوش^(٥). وفسرنا الزخرف في سورة الأنعام [١١٢] وسورة يونس [٢٤].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَرَفَّقَ فِي السَّمَاءِ﴾ قال المفسرون: قال عبد الله بن

(١) «تفسير مجاهد» ٣٧٠/١ بلفظه، وأخرجه بلفظه: «عبد الرزاق» ٣٩٠/٢، عن قتادة، و«الطبري» ١٦٣/١٥، عن ابن عباس من طريق العوفي (ضعيفة) وعن مجاهد وقاتدة من طرق، وورد بلفظه في: «تفسير هود» ٤٤٢/٢، عن ابن عباس، و«الماوردي» ٢٧٣/٣، عن ابن عباس وقاتدة، و«الطوسي» ٥٢٠/٦، عنهم عدا السدي، وأورده السيوطي في «الدر» ٣٦٧/٤ وعزاه إلى عبد بن حميد عن قتادة. (٢) أخرجه «الطبري» ١٦٣/١٥ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٥/٤، و«الثعلبي» ١٢١/٧، و«الماوردي» ٢٧٣/٣، أورده السيوطي في «الدر» ٣٦٧/٤ وزاد نسبه إلى أبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في «المصاحف» وأبي نعيم في الحلية-لم أقف عليه. وهذه قراءة شاذة، تعد من قبيل التفسير، لمخالفتها سواد المصحف. انظر: «تفسير أبي حيان» ٨٠/٦.

(٣) انظر (زخرف) في «تهذيب اللغة» ١٥٢٠/٢، و«المحيط في اللغة» ٤٦٥/٤، و«اللسان» ١٨٢١/٣.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٠/٣، بتصرف.

(٥) لم أقف عليه.

أُمِّيَّة: لا أؤمن بك يا محمد أبداً حتى تتخذ إلى السماء سُلماً، ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها، وتأتي بنسخة منشورة معك، ونفر من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول، فذلك قوله: ﴿أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ﴾، قال الفراء: يقال: رَقَيْتُ، وأنا أرقى، رَقِيًّا وَرُقِيًّا وَرُقِيًّا، وأنشد^(١):

أَنْتِ الَّتِي^(٢) كَلَّفَتْنِي رَقِي الدَّرَجِ عَلَى الْكِلَالِ وَالْمَشِيبِ وَالْعَرَجِ^(٣)
قال: [والمعنى إلى السماء، غير أنهم قالوا: أو تضع سُلماً فترقى عليه إلى السماء فذهبت (في) إلى السُّلَمِ]^(٤).

وقوله تعالى: ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ﴾ وقال ابن عباس ومجاهد: كتاباً نقرأه منشوراً من رب العالمين إلى فلان وفلان، عند كل رَجُلٍ منا صحيفة يصبح عند رأسه يقرأها^(٥)، (قَالَ سُبْحَانَ رَبِّي) ^(٦)، أي:

(١) نسب في «اللسان» لابن بري.

(٢) في جميع النسخ: (أنت)، وفي جميع المصادر: (الذي).

(٣) ورد في: «اللسان» (رقا) ١٧١١/٣، وورد بلا نسبة في «الطبري» ١٦٣/١٥، و«الرازي» ٥٨/٢١، (الكلال): الضعف والإعياء. و«متن اللغة» ٩٥/٥.

(٤) ورد ما بين المعقوفين - فقط - في «معاني القرآن» للفراء ١٣١/٢، بنصه، وورد قوله بنحوه وبلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٦٣/١٥.

(٥) «تفسير مجاهد» ٣٧٠/١، بنحوه، وأخرجه «الطبري» ١٦٤/١٥، بنحوه عن مجاهد من طريقين، وورد في «تفسير هود الهواري» ٤٤٣/٢، بنحوه عن مجاهد، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨٨/٥، عن ابن عباس، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٧/٤ وزاد نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد.

(٦) قرأ بها: ابن كثير وابن عامر. انظر: «السبعة» ص ٣٨٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٨٣/١، و«علل القراءات» ١/٣٣٠، و«الحجة للقراء» ١٢١/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣١، و«النشر» ٣٠٩/٢.

قال النبي ﷺ ذلك، وقرئ: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾^(١)، على الأمر له بأن يقول ذلك.

قال ابن عباس: يقول: عَظَّمَ رَبِّي وَكَرَّمَهُ، ﴿هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾، كقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، أي: إن هذه الأشياء ليس في قوى البشر أن يأتوا بها، فلا وجه لطلبكم هذه الآيات مني مع صفتي أنني بشر.

٩٤- قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ﴾ قال ابن عباس: يريد أهل مكة^(٢)، ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾، أي: الإيمان والتصديق، ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾: أي البيئات والرشاد من الله تعالى على لسان محمد ﷺ، وهو القرآن، ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾، أي: إلا قولهم في التعجب والإنكار، ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ قال أهل المعاني: ووجه تعجبهم من بعث الله بشراً رسولاً، جهلهم في التعظيم؛ وهو قولهم: الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً، كما توهموا أن عبادة الأصنام تجوز من طريق التعظيم لله^(٣)، و﴿رَسُولًا﴾ منصوب على أنه مفعول ثان للبعث، كقولك: بعثت زيداً رسولاً إلى فلان، وفي إنكارهم كون البشر رسولاً اقتضاء أن يُبْعَثَ إليهم مَلَكٌ، وكأنه قيل: أبعث الله بشراً رسولاً؟! هلا بعث مَلَكًا^(٤) رسولاً!

٩٥- فقال الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَكَةٌ يَمْشُونَ

(١) قرأ بها: نافع وعاصم وأبو عمرو وحزمة والكسائي. انظر: المصادر السابقة.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٨٩/٥، و«تنوير المعباس» ص ٣٠٥، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢١٩/١ ب، و«السمرقندي» ٢٨٤/٢.

(٣) ورد نحوه في «تفسير الطوسي» ٥٢١/٦.

(٤) في (د): (ما كان)، وفي (أ): (ما كا)، ويبدو أنها تصحفت عن (ملكاً).

﴿مُطْمَئِنِّينَ﴾ قال الحسن: قاطنين^(١)، وقال الكلبي: مقيمين^(٢)، وقال الزجاج: مستوطنين الأرض^(٣)، وأصل الطمأنينة السكون، وجُعِلَ ها هنا عبارة عن المقام والاستيطان؛ لأنه يقال: سكن فلان بلدة كذا، وسكن دار فلان، وإن كان فيها ماشياً منقلباً في حاجاته، وليس يراد السكون الذي هو ضد الحركة، كذلك ها هنا ليس المراد بالاطمئنان الذي هو ضد المشي، إنما المراد به الإقامة، كما ذكرنا عن أهل التفسير.

وقوله تعالى: ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أن الأعدل والأبلغ في الأداء إليهم بشر^(٤)؛ لأنه لا يُرْسَلُ إلى خلق إلا ما كان من جنسهم، فلو كان في الأرض بدل الآدميين ملائكة، لنزلنا عليهم ملكاً رسولاً^(٥).

فإن قيل: لم جاز أن يرسل إلى النبي وهو بشر ملك ليس من جنسه، ولم يجز أن يرسل غير النبي من البشر؟

الجواب: أن النبي قد اختير للهداية والمصلحة، وهو صاحب معجزة، فصارت حاله بذلك مقاربة لحال الملك، مع أن الجماعة الكثيرة ينبغي أن يُتَخَيَّرَ لها ما يجتمع عليه همُّها، إذا أريد الصلاح لجميعها بما لا يُحتاج إليها في الواحد منها.

(١) ورد في «تفسير الطوسي» ٥٢٢/٦، بلفظه.

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٥، ورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢١٩/١ ب، و«السمرقندي» ٢٨٤/٢، و«هود الهواري» ٤٤٣/٢.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦١/٣، بنصه.

(٤) في (أ)، (د): (بشراً)، وهو خطأ نحوي ظاهر.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦١/٣، بتصرف.

٩٦- قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ فسرنا هذا في آخر سورة الرعد [آية: ٤٣].

٩٧- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ قال ابن عباس: من يرد الله هُذَاهُ^(١)، ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾، ﴿وَمَنْ يُضِلِّ﴾ قال: ومن يخذل، ﴿فَلَنْ نَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾: يهدونهم من دون الله، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، في حديث أبي هريرة، قيل: يا رسول الله، وكيف يمشون على وجوههم، قال: «إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم، إنهم يتقون»^(٢) بوجوههم كل حَدَبٍ وَشَوْكٍ^(٣).

وقوله تعالى: ﴿عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير هذه الآية، ثم قال: ﴿وَرَاءَ الْمُجَرِّمُونَ النَّارَ﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا﴾ [الفرقان: ١٢]، وقال: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، فكيف قال في هذه الآية: ﴿عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ثم أجاب

(١) ورد في «الوسيط» ٥٥٢/٢، انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٩٠/٥.

(٢) في (ش): (يتقوه).

(٣) جزء من حديث طرفة: «يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف..» أخرجه الترمذي (٣١٤٢) كتاب: التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل بنصه عن أبي هريرة وحسنه، و«الطبري» بنصه دون الزيادة بين التنصيص، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢١/٧، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٨/٤ وزاد نسبه إلى ابن مردويه وأبي داود والبيهقي في البعث- لم أجده فيهما، وللحديث شاهد من طريق أنس بن مالك ؓ -دون الزيادة بين التنصيص- أخرجه: أحمد ١٦٧/٣، والبخاري (٤٧٦٠) كتاب: التفسير، سورة الفرقان ١٧٨٤/٤، ومسلم (٢٨٠٦) كتاب: الجنة والنار، باب: صفات المنافقين، يحشر الكافر على وجهه ٢١٦١/٤، والحاكم: التفسير، الفرقان ٤٠٢/٢.

ابن عباس: فقال عمياً لا يرون شيئاً يسههم، صُمًّا لا يسمعون شيئاً يسههم، بكماً لا ينطقون بحجة^(١).

وقال في رواية عطاء: يريد عمياً عن النظر إلى ما جعله الله لأوليائه، وبكماً عن مخاطبة الله تعالى، وصُمًّا عما مدح الله به أوليائه^(٢).

وقال مقاتل: هذا حين يقال لهم: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فيصرون عمياً بكماً صُمًّا لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك^(٣).

وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ الخبو: سكون النار، يقال: خبت النار تخبو إذا سكن لهيبها، ومعنى خبت سَكَنْتَ وَطَفِئَتْ، ويقال في مصدره: الخبؤ، وأخبأها المخبيء، أي أحمدها^(٤).

قال الكميت:

مُؤَجَّج نيرانِ المكارم لا المُخْبِي^(٥)

(١) أخرجه «الطبري» ١٦٨/١٥ بنصه (صحيحة)، وورد بنحوه مختصراً في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٧/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٢١/٧ ب، و«الماوردي» ٢٧٥/٣، و«الطوسي» ٥٢٤/٦، بنحوه، انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٦١/٢١، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٨/٤ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) انظر: «تفسير ابن الجوزي» ٩٠/٥، و«الفخر الرازي» ٦١/٢١، و«أبي حيان» ٨٢/٦ بلا نسبة.

(٣) «تفسير مقاتل» ٢٢٠/١، بنحوه.

(٤) انظر: «الأضداد» لابن الأنباري ص ١٧٧، و«تهذيب اللغة» (خبأ) ٩٧/١، و«المحيط في اللغة» (خبو) ٤٢٧/٤، و«اللسان» (خبأ) ١٠٩٨/٢.

(٥) صدره:

ومنا ضرارٌ وابْنَماءٌ وحاجبٌ

قوله تعالى: ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ قال ابن عباس: سَعَرُ العذاب عليهم بأشد مما كان^(١)، وقال ابن قتيبة: زدناهم نارًا تَسَعَّرَ، أي تَتَلَهَّب^(٢)، ومضى الكلام في السعير في سورة النساء [آية: ١٠].

٩٨- قوله تعالى ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ﴾ هذه الآية مفسرة في هذه السورة^(٣).
 ٩٩- ثم أجابهم الله عن إنكارهم البعث بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ﴾ الآية. ومعنى ﴿أَوَلَمْ﴾ ها هنا: أولم يعلموا، وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، والمعنى: ألم يعلموا أن من قدر على خلق السموات في عظمها، ﴿قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾، أي: على أن يخلقهم ثانيًا، وأراد بمثلهم إيّاهم، وذلك أن مثل الشيء مساوٍ له في حالته، فجاز أن يُعَبَّرَ به عن الشيء نفسه، وخلق مثلهم كخلقهم، والمعنى: قادر على أن يخلق مثلهم في ضعفهم وصغرهم، هذا

ومنا لقيط مؤرث نيران

وورد في «مجاز القرآن» ٣٩١/١، و«الأضداد» لابن الأنباري ص ١٧٥، و«الأزهيّة» ص ٢٤، و«اللسان» (خبا) ١٠٩٨/٢، وبلا نسبة في «جمهرة اللغة» ٣/ ١٣٠٨، (ابنماه): تشية ابن، حيث زادوا في (ابن) ميمًا للتوكيد وألحقوها الإعراب، وحركوا النون بحركتها، فقالوا: جاءني ابْنُم، ورأيت ابْنَمًا، ومررتُ بابْنِم، وقالوا في الجمع: هؤلاء ابْنُمُونَ، (المخبي): الذي يطفئ النار؛ يقال: خبت النار والحرب، تخبو خَبَوًا وخُبُوءًا: سكنت وطفئت وخمد لهبها، وهي خابية، وأخبيتها أنا: أخمديتها.

(١) أخرجه «الطبري» ١٦٨/١٥ بمعناه من طريق العوفي (ضعيفة)، وابن الأنباري في «الأضداد» ص ١٧٦- بمعناه من طريق ابن جريج (صحيحة)، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) «الغريب» لابن قتيبة ٢٦٢/١، بنصه.

(٣) عند آية [٩٨].

معنى قول أكثر المفسرين^(١).

وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ يريد عبيداً يوحدونني ويعظمونني ولا يعدلون بي شيئاً^(٢)، فالمعنى على هذا يخلق مثلهم في الخلقة والشبه، ويكون المعنى كقوله: ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، والقول هو الأول^(٣)؛ لأنه أشبه بما قبله، ولأنه لا دليل على توحيد المخلوقين مثلهم في الآية، وتَمَّ الكلام، أي لا دليل في الآية على أن الذين يخلقهم أمثالهم يوحدونهم ويعظمونه كما ذكرتم.

قال: ﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال ابن عباس: يريد أجل الموت وأجل القيامة^(٤)، وهذا جواب لاستدعائهم العذاب في قولهم: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾، ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ﴾ أي المشركون، ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾: جحوداً بذلك الأجل، وهو البعث والقيامة.

١٠٠- وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿أَنْتُمْ﴾ مرفوعة بفعل مضمر، المعنى: قل: لو تملكون أنتم؛ لأن (لو) يقع بها

(١) انظر: «تفسير الطبري» ١٥/١٦٩، و«السمرقندي» ٢/٢٨٥، و«هود الهواري» ٢/٤٤٤، و«الثعلبي» ٧/١٢٢ أ.

(٢) ذكره الفخر الرازي ٢١/٦٢ بلا نسبة، وورد في «تفسير الألوسي» ١٥/١٧٧ بلا نسبة بصيغة التمريض وردّه.

(٣) وهو الصحيح والذي عليه الجمهور - كما ذكر - ولم يكن بحاجة إلى إيراد القول الثاني المرجوح جداً خاصة أن طريقه مقطوعة.

(٤) ورد في «الوسيط» ٢/٥٥٤ بنصه، وورد بلا نسبة في «تفسير الزمخشري» ٢/٣٧٦، و«ابن عطية» ٩/٢٠٤، و«القرطبي» ١٠/٣٣٤، و«الخازن» ٣/١٨٢.

الشيء لوقوع غيره، فلا يليها إلا الفعل، فإذا وليها الاسم عمل فيه الفعل المضمّر^(١)، وأنشد قول المُتَمَلِّس^(٢):

فلو غيرُ أخوالي أرادوا نَقِصَتِي نَصَبْتُ لهم فوقَ العَرانينِ مِيسَمًا^(٣)
المعنى: لو أراد غير أخوالي^(٤).

وأنشد غيره لجريـر^(٥):

لو غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بحبله أَدَى الجوارِ إلى بني العَوامِ^(٦)

(١) انظر: «المقتضب» ٧٧/٣، و«الكامل» ٢٧٩/١، و«مغني اللبيب» ص ٣٥٣، و«الدرر اللوامع» ٩٩/٥.

(٢) المتلمس؛ هو جرير بن عبدالمسيح، من بني ضبيعة، وأخواله بنو يشكر، وهو خال طرفة بن العبد، شاعر جاهلي مُفْلَقٌ مُقْلٌ، عدّه الجمحي في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية، دبر عمرو بن هند ملك الحيرة قتله هو وطرفة بعد أن هجّواه، فنجا المتلمس وهرب إلى بني جفنة ملوك الشام وقتل ابن أخته، قتله عامل البحرين، توفي نحو سنة (٥٦٩م).

انظر: «طبقات فحول الشعراء» ١٥٥/١، و«الشعر والشعراء» ص ٩٩، و«الأغاني» ٢٤/٢١٦، و«الخزانة» ٣٤٥/٦.

(٣) «ديوانه» ص ٢٩، وورد في «الأصمعيات» ص ٢٤٥، و«مختارات ابن الشجري» ص ١٢٢، و«تفسير ابن الجوزي» ٩١/٥، و«الخزانة» ٥٩/١٠، وورد بلا نسبة في: «الكامل» ٢٧٩/١، و«المقتضب» ٧٧/٣، و«تذكرة النحاة» ص ٤٩٠، و«اللسان» (نقص) ٨/٤٥٢٣، وفي الديوان وجميع المصادر -عدا ابن الجوزي-: (جعلت) بدل (نصبت). (نقيصتي): تنقصي، (العرانين): جمع عرّنين؛ وهو أعلى قصبة الأنف، (ميسما): الميسم: هو الآلة التي يوسم بها، ومقصوده: أسْمُهُم على العرانين؛ أي أهجوهم هجاءً يبقى أثره في وجوههم ويلزمهم لزوم الميسم للأنف.

(٤) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٦٢، بنصه.

(٥) ساقطة من (ش).

(٦) «ديوانه» ص ٤٥٣ وفيه: (ورَحَلُهُ) بدل (بحبله)، وورد في: «الكامل» ٢٧٩/١.

أي لو عَلِقَ غَيْرُكُمْ، والخطاب في هذه الآية للمشركين، قال ابن عباس: ﴿قُلْ﴾: يا محمد^(١)، ﴿لَوْ أَنْتُمْ﴾: يا معشر المشركين، ﴿تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ يريد خزائن الرزق، ﴿إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ﴾ يريد إذا لبخلتم. قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أنهم لو ملكوا خزائن الأرزاق لأمسكوا سُحًّا وَبُخْلًا، قال: وهذا جواب لقولهم: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(٢) يريد أنهم طلبوا عين ما في بلدهم ليكثر مالهم ويتسع عيشهم، فأعلمهم الله أنهم لو ملكوا الكثير لبخلوا؛ لأنهم جُبِلُوا على الإمساك، والبخل لا ينفعه كثرة المال.

وقوله تعالى: ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ خشية منسوب على أنه مفعول له. قال ابن عباس: خشية الفقر^(٣)، وقال قتادة: خشية الفاقة^(٤). قال أبو عبيدة: يقال: قد أملق الرجل إملاقًا، وأنفق إنفاقًا، إذا قَلَّ ماله^(٥).

= و«شرح شواهد المغني» ٢/٦٥٧، و«الخزانة» ٥/٤٣٢، و«الدرر اللوامع» ٥/٩٨، وورد بلا نسبة في «المقتضب» ٣/٧٨، و«تفسير الطوسي» ٦/٥٢٥، و«مغني اللبيب» ص ٣٥٣.

- (١) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٥/١٧٠، و«الطوسي» ٦/٥٢٥.
- (٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/٢٦١، بنصه مع تقديم وتأخير.
- (٣) أخرجه «الطبري» ١٥/١٧٠ بلفظه من طريق الحجاج عن ابن جريج (صحيحة)، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٩٨.
- (٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/٣٩٠ - بلفظه، و«الطبري» ١٥/١٧٠ بلفظه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٤/١٩٨ - بمعناه، و«تفسير الماوردي» ٣/٢٧٦ - بمعناه، و«الطوسي» ٦/٥٢٥ - بمعناه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٦٩ - ٣٧٠، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.
- (٥) «مجاز القرآن» ١/٢٠٨ وعبارته: ﴿مَنْ إِمْلَقَ﴾: من ذهب ما في أيديكم؛ يقال: أملق فلان؛ أي ذهب ماله.

قال المبرد: المعروف في الإنفاق أنه إخراج المال عن اليد، فإن كان قد روي في اللغة معنى الإعدام فهو كما قال أبو عبيدة، وإلا فمعنى الكلام في الآية: خشية أن يستفرغكم الإنفاق ويُجحف بكم، فيكون الكلام من باب حذف المضاف على تقدير: خشية ضرر الإنفاق وما أشبهه^(١)، وهذا معنى قول السدي: خشية أن ينفقوا فيفتقروا^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ قال ابن عباس وقتادة وغيرهما: بخيلًا^(٣)، يقال: قَتَرَ يَقْتَرُ وَيَقْتَرُ قَتْرًا، وَأَقْتَرَ إقْتَارًا، وَقَتَّرَ تَقْتِيرًا، إِذَا قَصَّرَ فِي الْإِنْفَاقِ^(٤).

قال الليث: الْقَتْرُ: الرُّمَّةُ فِي النَّفَقَةِ؛ وَهُوَ أَنْ يَنْفِقَ مَا^(٥) يُمْسِكِ الرَّمَقُ^(٦).

فإن قيل في الناس: الجواد المُبَذِّر، فلم قيل: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾؟
الجواب: أن الأغلب عليهم البخل والاقتصار، ولا اعتبار بالنادر، على أن

(١) لم أقف عليه.

(٢) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٥٤/٢، بنصه.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٧٠/١٥ بلفظه عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، ومن طريق ابن جريج (صحيحة)، وعن قتادة، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٩/٤، عن ابن عباس، و«تفسير الماوردي» ٢٧٦/٣، عنهما، أوردته السيوطي في «الدر المنثور» ٣٦٩/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر عن ابن عباس، وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم عن قتادة.

(٤) انظر: (قتر) في «جمهرة اللغة» ٣٩٣/١، و«المحيط في اللغة» ٣٦٠/٥، و«مجلل اللغة» ٧٤٢/٢، و«اللسان» ٣٥٢٥/٦.

(٥) في (أ)، (د)، (ش): (ماله)، والمثبت من: (ع)، وبه يستقيم المعنى، وهو أقرب لما في المصدر.

(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (قتر) ٢٨٨٢/٣، بتصرف.

كل أحد بخيل بالإضافة إلى جود الله؛ إذ لو ملك خزائن ربه لا دّخر معظمها لنفسه، والله ﷻ يفيضها على عباده لا يمنعه عن ذلك الإبقاء لنفسه؛ لأنه يجلّ عن لحاق النفع والضرر.

وقال أبو إسحاق: يعني بالإنسان ها هنا الكافر خاصة، كما قال: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ [العاديات: ٦، ٨]، أي: المال^(١)، ﴿لَشَدِيدٌ﴾: لبخيل^(٢)، وهذا قول الحسن^(٣).

١٠١- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَتٍ﴾ الآية. وجه اتصال معنى هذه الآية بما قبلها أنه ذكر في هذه الآية إنكار فرعون آيات موسى مع وضوحها، فيكون في ذلك تشبيها لحال هؤلاء المشركين بحاله وتسلية للنبي ﷺ. واختلفوا في الآيات التسع مع اتفاقهم أن منها: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، فهذه خمس، وأما الأربعة الباقية، فروى قتادة عن ابن عباس قال: هي يده البيضاء عن غير سوء، وعصاه إذا ألقاها، وما ذكر في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠] قال: ﴿السِّنِينَ﴾ لأهل البوادي حتى هلكوا مواشيهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لأهل القرى، وهاتان آيتان^(٤)، ونحو هذا

(١) ساقطة من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦١/٣، بتصرف يسير.

(٣) ورد في «تفسير الماوردي» ٢٧٦/٣، انظر: «تفسير القرطبي» ٣٣٥/١٠، وورد بلا نسبة في: «تفسير مقاتل» ٢٢٠/١، و«هود الهواري» ٤٤٥/٢، والجمهور - كما في «تفسير الماوردي» - على أنها عامة، وهو الصحيح.

(٤) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩٠/٢، بنحوه، و«الطبري» ١٧١/١٥، بنحوه من طريقين، وورد في: «تفسير السمرقندي» ٢٨٥/٢، بنحوه، و«الثعلبي» ١٢٢/٧، =

روى أبو صالح وعكرمة^(١)، وهذا قول مجاهد^(٢). وقال محمد بن كعب القرظي بدل السنين ونقص من الثمرات فُلُق البحر والطمسة؛ وهي أن الله تعالى مسح أموالهم حجارة من النخل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير^(٣)، وهذا الذي ذكرنا أجود ما قيل في تفسير الآيات^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَسَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال ابن عباس: فاسأل يا محمد بني إسرائيل^(٥)، يريد المؤمنين من قريظة والنضير، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ يريد موسى، ونظم الآية على غير ما هو عليه في الظاهر؛ لأن (إذ) تتعلق بالإتيان لا بالسؤال، وتقدير الآية: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾:

= و«الماوردي» ٢٧٧/٣، و«الطوسي» ٥٢٧/٦ وفي المصادر الثلاثة الأخيرة: العقدة بلسانه [وفيه نظر؛ لأن وجه الآية فيه غير ظاهر]، وفُلُق البحر بدل السنين ونقص الثمرات، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٠/٤، وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق.

(١) أخرجه «الطبري» ١٧١/١٥، بنحوه عن عكرمة، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧، بنحوه عن عكرمة، و«الطوسي» ٥٢٧/٦، بنحوه عن ابن عباس.
(٢) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٠/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧، و«الطوسي» ٥٢٧/٦.

(٣) أخرجه «الطبري» ١٧١/١٥، بنحوه، لكنه ذكر الحجر بدل فُلُق البحر، وعرف الطمسة بقوله: دعا موسى وأمن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧ مع زيادات، و«الماوردي» ٢٧٧/٣، كرواية الطبري، و«الطوسي» ٥٢٧/٦، بنحوه.

(٤) قال ابن كثير ٧٥/٣: وهذا القول ظاهر جلي، حسن قوي، يقصد قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الطبري» ١٧٣/١٥، و«الثعلبي» ١٢٢/٧، و«هود الهواري» ٤٤٥/٢، و«البغوي» ١٣٤/٥، و«الخازن» ١٨٣/٣.

بني إسرائيل فسألهم، إلا أنه لما علّق السؤال ببني إسرائيل كُنِيَ عنهم [في قوله: ﴿جَاءَهُمْ﴾]، والمراد: إذ جاء آباءهم الذين كانوا في ذلك الوقت، ولكنهم لما كانوا من بني إسرائيل كُنِيَ عنهم^(١)؛ لتقدم ذكر بني إسرائيل في الجملة، وقوله: ﴿فَسَلَّ بَنَى إِسْرَءِيلَ﴾ اعتراض دخل في كلام متصل.

وقال أهل المعاني في معنى هذا السؤال: إن النبي ﷺ أمر بأن يسألهم لا ليعرف ذلك من جهتهم، ولكن لينكشف لعامة اليهود بقول علمائهم صدق ما أتى به وأخبر عنه، فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد. وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾، قيل في المسحور هاهنا: إنه بمعنى الساحر؛ كالمشؤوم والميمون، وذكرنا هذا في قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] وهذا قول الفراء وأبي عبيدة^(٢)، وقيل: إنه مفعول من السحر؛ أي أنك قد سُحِرْتَ فأنت تحمل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي بك^(٣).

وقال محمد بن جرير: أي مُعْطَى عِلْمِ السحر، فهذه العجائب التي تأتي بها من سحرك^(٤)، فأجابه موسى:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) ليس في المعاني ولا المجاز، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧ ب، بنحوه عنهما، وهو مصدره، وانظر: «تفسير البغوي» ١٣٥/٥، و«القرطبي» ٣٣٦/١٠، عنهما، و«ابن الجوزي» ٩٤/٥، و«الفخر الرازي» ٦٥/٢١، كلاهما عن الفراء. (٣) ورد نحوه في «تفسير الطبري» ١٧٣/١٥ - ١٧٤، و«الماوردي» ٢٧٨/٣، و«الطوسي» ٥٢٨/٦.

(٤) «تفسير الطبري» ١٧٣/١٥ - ١٧٤، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧ ب بنصه، والظاهر أنه اقتبسه منه لا من الطبري.

١٠٢- بقوله: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ يعني الآيات، ﴿إِلَّا رُبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ أي عبراً أو دلالات، وذكرنا معنى البصائر في آخر سورة الأعراف [٢٠٣].

وقراءة العامة بفتح التاء^(١)، [وقرأ الكسائي: علمتُ بضم التاء^(٢)، والاختيار عند الجميع فتح التاء، وهو قراءة ابن عباس، وضم التاء]^(٣) قراءة علي عليه السلام، وكان يقول: والله ما عَلِمَ عدو الله، ولكن موسى هو الذي عَلِمَ، فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]، على أن فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى^(٤).

وقال الزجاج: (الأجود في القراءة فتح التاء؛ لأن عَلِمَ فرعون)^(٥) بأنها آيات من عند الله أوكد في الحجة^(٦)؛ فموسى يحتج عليه بما علم

(١) انظر: «السبعة» ص ٣٨٦، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٨٣/١، و«علل القراءات» ٣٣٠/١، و«الحجة للقراء» ١٢٢/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٣١، و«التبصرة» ص ١٤١، و«النشر» ٣٠٩/٢.

(٢) انظر المصادر السابقة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (أ)، (د).

(٤) ورد بنحوه في «معاني القرآن» للفراء ١٣٢/٢، و«معاني القرآن» للنحاس ٢٠١/٤، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٨٤/١، و«تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧ ب، وانظر: «تفسير الرازي» ٦٥/٢١، بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٠-٣٧١/٤ وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم، دون رد ابن عباس عليه السلام. قال أبو حيان ٨٦/٦: وهذا القول عن علي عليه السلام لا يصح؛ لأنه رواه كلثوم المرادي، وهو مجهول.

(٥) ما بين التنصيص ساقط من (أ)، (د)

(٦) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٣/٣ بنصه. وعبارته الأجود غير جيدة؛ لأنها تقتضي انتقاص القراءة الأخرى السبعية.

هؤلاء بما علم موسى، وأما من ضم التاء فحجته ما ذكرنا عن علي.
فإن قيل: كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه، وعلمه لا يكون حجة
على فرعون؟

فالجواب: أنه لما قيل له: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء: ٢٧] قال موسى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾، فكأنه نفى ذلك وقال: لقد علمت صحة ما أتيت به علماً صحيحاً؛ علم العقلاء^(١)، وفي قوله: ﴿مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَايِرٍ﴾ دليل على قول من يقول: إن الآيات التسع كانت آيات من التوراة، وهو ما روي عن صفوان بن عسال^(٢) عن يهوديين سألا رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ فقال رسول الله ﷺ: «لا تشركوا بالله، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تنزوا، ولا تسرقوا، ولا تسحرُوا، ولا تمشوا بيريء إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة ألا تعدوا في السبت، قال: فَقَبَّلَا يَدِيهِ وَرَجَلِيهِ وَقَالَا: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ»^(٣).

(١) ورد في «الحجة للقراء» ١٢٣/٥، بنحوه، و«تفسير الطوسي» ٥٢٦/٦، بنحوه.
(٢) صفوان بن عسال ؓ صحابي من بني الرِّبَضِ بن زاهر المرادي، سكن الكوفة، غزا مع النبي ﷺ اثنتي عشرة غزوة، وروى عن النبي ﷺ عدة أحاديث، روى عنه عبد الله ابن مسعود، وزر بن حُبَيْش، وعبد الله بن سَلَمَةَ.

انظر: «الاستيعاب» ٢٧٩/٢، و«أسد الغابة» ٢٨/٣، و«الإصابة» ١٨٩/٢.
(٣) أخرجه بنحوه: ابن أبي شيبة ٣٢٩/٧، وأحمد ٢٣٩/٤، والترمذي (٣١٤٤) كتاب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل، وقال: حسن صحيح، والنسائي: تحريم الدم والسحر ١١١/٧، و«الطبري» ١٧٢/١٥ بنصه وبنحوه من طرق، والطبراني ٨٣/٨، والحاكم ٩/١ وصححه، وأبو نعيم في «الحلية» ٩٧/٥، والبيهقي في «الدلائل» ٢٦٨/٦، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ١٩٩/٤ بنصه مع زيادة في =

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ قال الكلبي: وإني لأعلمك يا فرعون^(١)، ﴿مَثْبُورًا﴾ قال ابن عباس: ملعوناً^(٢).
وقال قتادة: مهلكاً^(٣)، وقال مجاهد: هالِكًا^(٤).
قال الفراء: المثبور: الملعون المحبوس عن الخير، والعرب تقول:
ما ثَبَرَكَ عن هذا؟ أي ما منعك منه وما صرفك^(٥).
وروى أبو عبيد عن أبي زيد: ثَبَرْتُ فلاناً عن الشيء: رَدَدْتُهُ عنه^(٦).

-
- = آخره، و«الماوردي» ٢٧٧/٣، بنحوه، و«الطوسي» ٥٢٧/٦، بنحوه.
قال ابن كثير ٧٥/٣: وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بال عشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. وعليه فالحديث لا دلالة فيه، فضلاً عن كونه ضعيفاً.
(١) ورد بلا نسبة في «تفسير السمرقندي» ٢٨٦/٢، وهو قول أكثر المفسرين، كما قال ابن الجوزي ٩٤/٥.
(٢) أخرجه «الطبري» ١٧٥/١٥ بلفظه من طريق سعيد بن جبير، ومن طريق ابن أبي طلحة (كلاهما صحيحة)، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٣/٤، و«تفسير السمرقندي» ٢٨٦/٢، و«الثعلبي» ١٢٢/٧، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧١/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق.
(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩١/٢ بلفظه، و«الطبري» ١٧٦/١٥، بنحوه من طريقين، وورد في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٣/٤ بلفظه، و«تهذيب اللغة» (ثبر) ٤٧١/١، بنحوه، و«تفسير السمرقندي» ٣٨٦/٢ بلفظه، و«الماوردي» ٢٧٨/٣، بنحوه.
(٤) «تفسير مجاهد» ٣٧١/١، بنحوه، أخرجه «الطبري» ١٧٦/١٥ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٣/٤، و«تهذيب اللغة» (ثبر) ٤٧١/١، و«تفسير الثعلبي» ١٢٢/٧، و«الطوسي» ٥٢٨/٦.
(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٣٢/٢، بنصه تقريباً.
(٦) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ٤٧١/١، بنصه.

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: المَثْبُور: المَلْعُون المَطْرود المَعَذَّب^(١)، هذا وجه قول ابن عباس.

وأما وجه قول مجاهد وقتادة، فقال الزجاج: ثَبِرَ الرجل فهو مَثْبُور إذا أَهْلَكَ^(٢)، والثبور الهلاك، قال شمر: وَمَثَلٌ للعرب: إلى أُمِّه يأوي من ثُبْر؛ أي مَن أَهْلَكَ^(٣).

قال أبو عبيد: والمعروف في الثبور الهلاك، والملعون هالك^(٤).

١٠٣ - قوله تعالى: ﴿فَأَرَادَ﴾ قال ابن عباس: يريد فرعون^(٥) ﴿أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ﴾، أي: يخرجهم، يعني: موسى وقومه بني إسرائيل، ومضى تفسير الاستفزاز في هذه السورة [آية: ٦٤]، ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ يعني: أرض مصر^(٦).

قال أبو إسحاق: جائز أن يكون استفزازهم إخراجهم منها بالقتل وبالتنحية، وهذه الآية وما بعدها تسلية للنبي ﷺ إذ قص عليه - في إثر ما ذكر من تكذيب قومه وهمهم بإخراجه - قصة فرعون، وما هم به من استفزاز موسى وبني إسرائيل من أرض مصر، حتى أهلكه الله تعالى وأورثهم

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ٤٧١/١، بنصه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٣/٣، بنصه.

(٣) ورد في «تهذيب اللغة» (ثبر) ٤٧١/١ بنصه، انظر: «اللسان» (ثبر) ٤٦٩/١، و«موسوعة أمثال العرب» ٦٥٠/٢.

(٤) لم أقف على مصدره.

(٥) ورد بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧، و«الطوسي» ٥٢٩/٦، و«البغوي» ١٣٥/٥، و«ابن الجوزي» ٩٥/٥.

(٦) ورد بلفظه في «تفسير هود الهواري» ٤٤٦/٢، و«الثعلبي» ١٢٣/٧، و«الطوسي» ٥٢٩/٦، و«البغوي» ١٣٥/٥.

أرضهم وديارهم وأموالهم، لذلك أظهر نبيه محمدًا^(١) ﷺ على المشركين،
ورده إلى مكة ظاهرًا عليهم، فأنجز وعده، ونصر عبده.

١٠٤- وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ قال ابن عباس: يريد

القيامة^(٢)، ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: جميعًا، في قول مجاهد وقتادة^(٣).

وقال ابن عباس: يريد من كل موضع^(٤).

وروى منصور عن أبي رزين^(٥): من كل قوم^(٦).

قال الفراء: من ها هنا وها هنا^(٧).

وقال الزجاج: من كل قبيلة^(٨).

وروى عمرو عن أبيه: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى،

(١) ساقطة من (أ)، (د).

(٢) انظر: «تنوير المقباس» ص ٣٠٦، وورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢٠ ب،
و«الطبري» ١٥/ ١٧٦، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٦، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣ أ، وهذا هو
قول الجمهور.

(٣) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧١ بلفظه، أخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١- بلفظه عن قتادة،
و«الطبري» ١٥/ ١٧٧ بلفظه عنهما من طرق، وورد بلفظه: في «معاني القرآن»
للنحاس ٤/ ٢٠٤، عنهما، و«تفسير هود» ٢/ ٤٤٦، عن مجاهد، و«الثعلبي»
٧/ ١٢٣ أ، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٨، عن قتادة.

(٤) ورد في «تفسير الماوردي» ٣/ ٢٧٨ بمعناه، وفي «تفسير الطبري» ١٥/ ١٧٧، عنه
من طريق العوفي (ضعيفة): جميعًا.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٧٧ بنصه، وورد بنصه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٤.

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٢، بنصه.

(٨) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٣، بنحوه.

(٩) ورد في «تهذيب اللغة» (لفف) ٤/ ٣٢٨١، بنصه.

فمنهم الشريف والدني، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف^(١).
وقال المبرد: الأكثر عند العرب أن اللفيف إنما يقال للمختلطين من كل شكل، وكل شيء خلطته بشيء فقد لفته، ومنه قيل: لففت الجيوش إذا ضربت بعضها ببعض، والتفت الزحوف^(٢).
والمعنى: جئنا بكم من قبوركم إلى المحشر أخلاطاً، يعني جميع الخلق؛ المسلم والكافر والبر والفاجر.

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ الحق نقيض الباطل، وهو الثابت الذي لا يزول، كما أن الباطل: الزائل الذاهب، وأراد بالحق ها هنا: الدين الحق والأمر الحق، وهو ما كان عليه محمد ﷺ والكناية في: ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ للقرآن، ومعناه: أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدين القائم، قال أبو علي الفارسي: (الباء) في: ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ في موضع الحال من الضمير في ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾، يعني أنه بمعنى: مع، كما تقول: نزل بعُدته وخرج بسلاحه، والمعنى: أنزلنا القرآن مع الحق.

وقوله تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ نَزَّلْ﴾ قال: يحتمل الجار فيه ضربين؛ أحدهما: أن يكون التقدير نزل بالحق كما تقول: نزلت بزيد، والثاني: أن يكون حالاً من الضمير الذي في نزل، هذا كلامه^(٣)، وعلى القول الأول: الحق محمد ﷺ؛ لأن القرآن نزل به عليه، وعلى القول الثاني: معناه نزل مع الحق، كما قلنا في قوله: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾.

(١) لم أقف عليه، وورد نحوه بلا نسبة في «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧، و«الطوسي» ٥٢٩/٦، و«الفخر الرازي» ٦٦/٢١.

١٠٦- قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ يَتَنَصَّبُ قِرَاءًا بِإِضْمَارِ فَعْلٍ، مثل الذي ظهر^(١)، قال أبو علي: (وَقُرْءَانًا) يحتمل أمرين؛ أحدهما: أن يكون محمولاً على ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ كأنه قال: بالحق أنزلناه وأنزلنا قرآنًا، فانتصابه على أنه مفعول به، والوجه الآخر: أن تعطفه على ما يتصل به كأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وذا قرآن وصاحب قرآن^(٢)، فحذف المضاف^(٣)، وعلى ما ذكر أبو علي - في القول الثاني - يجب أن يكون القرآن نكرة لوصفه له بالجملة من غير الذي، وقد ذكر في قوله: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزمر: ٢٨] أنه يجوز أن يكون نكرة^(٤)، وذلك غير جيد لتنكير^(٥) الاسم العلم^(٦)، و﴿فَرَقْنَاهُ﴾: فَصَّلْنَاهُ، قاله علي بن أبي طلحة عن ابن عباس^(٧).

«تفسير ابن عطية» ٢١٥/٩.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (قرآنًا). وهو خطأ نحوي ظاهر، والمثبت من (ع) وموافق لما في المصدر.

(٢) «المسائل الحلبات» ص ٢٩٨، بنصه. وهذا القول فيه تكلف وبعد عن ظاهر القرآن الواضح، وظاهر الآيتين أن الله تعالى وصف القرآن الكريم بثلاث صفات، أنه كله حق لأنه نزل من عنده، والثاني: أن جميع ما فيه حق لا مزية فيه، والثالث: أنه جاء محكمًا مفصلاً وواضحًا بيّنًا، أو أراد وصفه بأنه نزل منجماً مفرقاً بحسب الوقائع والأحداث. أملاه عليّ أ.د. فضل عباس، أحد علماء الأردن المعاصرين. المصدر السابق ص ٢٩٧، بنحوه.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (لنكير)، والمثبت من (ع).

(٤) وهذه إشارة إلى أنه من القائلين بأن القرآن علم مرتجل، وهي مسألة خلافية بين العلماء في أصل القرآن، هل هو مشتق أو علم مرتجل؟ انظر: «مناهل العرفان» ١/ ١٤، و«المدخل لدراسة القرآن الكريم» ص ١٧، و«مباحث في علوم القرآن» ص ١٦.

(٥) أخرجه «الطبري» ١٧٨/١٥ بلفظه من هذه الطريق (صحيحة)، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧ أ.

(٦) أخرجه «الطبري» ١٧٨/١٥، بنحوه من طريق عكرمة (حسنة)، وورد في «تفسير

وقال سعيد بن جبير عنه: نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء السفلى في السنين التي نزل فيها^(١).
وقال قتادة: كان بين أوله وآخره عشرون سنة^(٢)، وهو معنى قوله: ﴿لِقَرَأِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكٍّ﴾، وقال السدي: قطعناه آية آية وسورة سورة، ولم ننزله جملة^(٣)، والاختيار عند الأئمة: فرقناه مخففاً^(٤)، وفسره أبو عمرو: بيّناه^(٥).

وقال الفراء: أحكمناه^(٦) وفصلناه؛ كما قال: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] أي يُفَصَّل^(٧).

قال أبو عبيد: والتخفيف أعجب إليّ لأن تفسيره: بيّناه، ومن قرأ بالتشديد^(٨) لم يكن له معنى إلا أنه أنزل متفرقاً، والتأويل الأول أعجب إليّ

- الطوسي» ٥٣٠/٦، بنحوه. انظر: «تفسير الرازي» ٦٨/٢١، عن ابن جبير.
- (١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩١/٢ بنصه، و«الطبري» ١٧٨/١٥ بنصه، وورد في «تفسير الطوسي» ٥٣٠/٦ بنصه.
- (٢) ورد في تفسيره «الوسيط» ٥٥٩/٢، بنصه، وهو في معنى قول ابن عباس وفتادة السابقين.
- (٣) قرأ بها السبعة وعامة قراء الأمصار، انظر: «تفسير الطبري» ١٧٨/١٥، و«إعراب القراءات السبع وعللها» ٣٨٤/١.
- (٤) ورد في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٥/٤ بلفظه.
- (٥) في جميع النسخ: (حكيناه)، والصواب ما أثبتته؛ لأنه هو المناسب للمعنى والمقابل لقوله: فصلناه، وقد ورد في المصدر والتهديب: أحكمناه.
- (٦) «معاني القرآن» للفراء ١٣٣/٢ بنصه تقريباً، انظر: «تهذيب اللغة» (فرق) ٢٧٧٨/٣.
- (٧) أخرجه الطبري عن ابن عباس ١٧٨/١٥، ونسبت في «القراءات الشاذة» لابن خالويه ص ٨١ إلى أبي وابن عباس ومجاهد، وأوردها ابن جني في «المحتسب» = ٢٣/٢، ونسبها إلى علي وابن عباس وابن مسعود وأبي والشعبي والحسن

وأشرق، هذا كلامه^(١)، وحصل من هذا أن معنى الفرق تفصيل يتضمن التبيين، والتفريق لا يتضمن التبيين، ولهذا فسروا ها هنا وفي قوله: ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ﴾ [الدخان: ٤] بالتبيين.

ومما يرجح التخفيف ما روى ثعلب عن ابن الأعرابي أنه قال: فرقتُ أفرقتُ بين الكلام، وفرقتُ بين الأجسام^(٢)، ويدل على هذا قوله ﷺ: «الْبَيْعَانُ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا»^(٣)، ولم يقل: يفترقا، والتفرق مطاوع التفريق، والافتراق مطاوع الفرق، ومعنى: ﴿عَلَى مَكِّثٍ﴾ على تؤدة وترسل، قاله مجاهد^(٤).

قال الفراء: يقال: مَكَّثَ وَمَكَّثَ وَمَكَّثَ، ويقال في الفعل: مَكَّثَ

وقتادة وغيرهم. وفي «الإتحاف» ص ٢٨٧ قرأ بها ابن محيصن. وزاد ابن عطية ٩/ ٢١٦ أن في قراءة ابن مسعود وأبي زيادة كلمة (عليك)، أي: فَرَّقْنَاهُ عَلَيْكَ لَتَقْرَأَهُ، وكلتا الروایتين قراءة شاذة كما هو ظاهر.

(١) لم أقف عليه.

(٢) ورد في «تهذيب اللغة» (فرق) ٣/ ٢٧٧٨ بنصه.

(٣) أخرجه بلفظه: أحمد ٩/ ٢، عن ابن عمر، والبخاري (٢٠٧٩) كتاب: البيوع، باب: إذا بَيَّنَّ البيعان عن حكيم بن حزام، والدارمي: البيوع، في البيعان بالخيار ٢/ ٣٢٥، عن حكيم، والطبراني في «الكبير» ٣/ ١٩٩، عن حكيم، والحاكم: البيوع، البيعان بالخيار ٢/ ١٦، عن سمرة بن جندب، والبيهقي: البيوع، المتبايعان بالخيار ٥/ ٢٦٩، عن ابن عمر.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧١ بمعناه؛ قال: على ترتيل، وأخرجه «عبد الرزاق» ٢/ ٣٩١، بلفظه، و«الطبري» ١٥/ ١٧٩ بلفظه وبمعناه، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٤/ ٢٠٥، و«تفسير هود الهواري» ٢/ ٤٤٦، و«الماوردي» ٣/ ٢٧٩، و«الطوسي» ٦/ ٥٣١.

(٥) ورد في «تهذيب اللغة» (مكث) ٤/ ٣٤٣٣ مختصرا، وورد في «تفسير الفخر

وَيَمْكُثْ وَمَكْثٌ يَنْكُثُ^(١)، والفتح قراءة عاصم في قوله: ﴿فَمَكْثٌ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾^(٢) [النمل: ٢٢]، قال: فَرَّقَهُ اللهُ فِي التَّنْزِيلِ لِيَفْهَمَهُ النَّاسُ، فقال: ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ قال ابن عباس: [نجوما بعد نجوم، وشيئا بعد شيء]^(٣).

١٠٧- قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ قال ابن عباس^(٤): ﴿قُلْ﴾: لأهل مكة، ﴿ءَامِنُوا﴾: بالقرآن^(٥)، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ وهذا تهديد؛ أي فقد أُنذِر الله ووعد^(٦) وبلغ الرسول، فاختراروا ما تريدون، كما قال: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٥٥].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل نزول القرآن، قال مجاهد: هم ناس من أهل الكتاب حين سمعوا ما أنزل على محمد ﷺ خروا سجدا^(٧).

الرازي «٦٨/٢١ مختصرا، ومكث مثلثة الأول بمعنى اللَّبْث والإقامة، انظر: «إكمال الإعلام بتثليث الكلام» ١٥/١، و«الدرر المبتثة في الغرر المثلثة» ص ١٩٠. (١) انظر: «السبعة» ص ٤٨٠، و«الحجة للقراء» ٣٨٠/٥، و«المبسوط في القراءات» ص ٢٧٨، و«التيسير» ص ١٦٧.

(٢) لم أقف عليه، وأخرجه «الطبري» ١٧٩/١٥ - ١٨٠ بمعناه عن الحسن وقتادة، وورد في «تفسير الطوسي» ٥٣١/٦، وورد في «الوسيط» ٥٥٩/٢ بنصه غير منسوب.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ش).

(٤) ورد بلا نسبة في «تفسير مقاتل» ٢٢١/١، و«الطبري» ١٨٠/١٥، و«الوسيط» للواحد ٥٥٩/٢.

(٥) في (أ)، (د): (ووعده)، والمثبت من (ش)، (ع).

(٦) أخرجه «الطبري» ١٨١/١٥، بنحوه، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧، بنحوه، و«الطوسي» ٥٣٢/٦، بنحوه.

(٧) لم أقف عليه، وورد بلا نسبة في: «تفسير البغوي» ١٣٦/٥، و«ابن عطية» ٢١٧/٩،

وقال ابن عباس: منهم زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل^(١)، وعلى هذا ليس المراد بقوله: ﴿أَتُوتُوا الْعِلْمَ﴾ أهل الكتاب، وإنما هم طلاب الدين.

وقوله تعالى: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: يخرون للوجه^(٢)، وهو قول قتادة^(٣).

وقال في رواية عطاء: يريد: يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم^(٤).

قال أبو إسحاق: والذَّقْنُ مجمع اللَّحْيَيْنِ^(٥)، وهو عضو من أعضاء الوجه، وكما يتبدئ المبتدئ يَخِرُّ فأقرب الأشياء من وجهه إلى الأرض الذَّقْنُ^(٦)، وعلى هذا إنما خص الذقن بالذكر؛ لأنه أقرب أبعاض الوجه إلى الأرض، وهو ها هنا عبارة عن الوجه.

و«الفخر الرازي» ٦٩/٢١.

(١) أخرجه «الطبري» ١٨٠/١٥ بلفظه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، وورد بلفظه في «تفسير الجصاص» ٢٠٩/٣، و«الثعلبي» ١٢٣/٧، و«الماوردي» ٢٨٠/٣، و«الطوسي» ٥٣٢/٦، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٢/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩٢/٢ بلفظه، و«الطبري» ١٨٠/١٥ بلفظه من طريقين، وورد بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٥/٨، و«تفسير الجصاص» ٢٠٩/٣، و«الماوردي» ٢٨٠/٣، و«الطوسي» ٥٣٢/٦.

(٣) ورد في تفسيره «الوسيط» تحقيق سيسي ٥٦٠/٢ بنصه بلا نسبة.

(٤) في (أ)، (د): (للجبين)، والمثبت من (ش)، (ع)، وهو الصحيح والموافق للمصدر. انظر: «المحيط في اللغة» (ذقن) ٣٧٥/٥.

(٥) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٤/٣، بنصه.

(٦) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩٢/٢ بلفظه، و«الطبري» ١٨٠/١٥ بلفظه، وورد بلفظه في

وروى عبد الرزاق عن معمر قال: قال الحسن: لِلْحَيِّ^(١)، وعلى هذا القول: الأذقان عبارة عن اللّحي، وخصت بالذكر لأن المعنى أنهم يضعونها على الأرض للسجود تواضعاً لله تعالى، واللّحية تُلقَى بالإكرام والتنظيف، فإذا أذلّوها في التراب فهو غاية التواضع، واللام هنا بمعنى على، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ [الحجرات: ٢] أي عليه، والعرب تقول: سقط فلان لفيه، أي على فيه، قال الشاعر:

فخر صريعاً لليدين وللنفس^(٢)

«تفسير الجصاص» ٣/٣٠٩، و«الماوردي» ٣/٢٨٠، و«الطوسي» ٦/٥٣٢.

(١) صدره:

تناوله بالرمح ثم اتنى له
نسب لجابر بن حنّى التغلبي في «المفضّليات» ص ٢١٢، و«شرح شواهد المغني»
٥٦٢/٢.

ونسب لربيعة بن مكدّم في «الأغاني» ١٦/٧٥ برواية:
وهتكت بالرمح الطويل إهابه فهوى
ونسب لعصام بن مقشعر البصري في «معجم الشعراء» ص ١٠١ برواية:
دلفته بالرمح من تحت بزه
ونسب للأشعث الكندي في «الأزھية» ص ٢٨٨ برواية:
تناولت بالرمح الطويل ثيابَه
وورد بلا نسبة في: «أدب الكاتب» ص ٥١١، و«تفسير الزمخشري» ٢/٣٧٨،
و«القرطبي» ١٠/٣٤١، و«رصف المباني» ص ٢٩٧، و«الجنى الداني» ص ١٠١،
و«مغني اللبيب» ص ٢٨٠، و«شرح الأشموني» ٢/٣٨٨.
(تناوله بالرمح): طعنه، (اتنى): أراد اتنى فأدغم التاء في التاء، فأبدلهما تاءً،
ويروى اتنى، (خر): سقط. «شرح اختيار المفضل» ٢/٩٥٥.

(٢) هكذا في جميع النسخ، والعبارة قلقه، ولعلها (يصيوا) من الإصابة، وهي

والمعنى أنهم يبادرون إلى السجود فيسقطون على الأذقان أولاً إذا وقعوا بالأرض إلى أن نصبوا^(١) جباههم على الأرض للسجود ؛ لأن الذقن ليس من أعضاء السجود، ويدل على هذا^(٢) قوله: ﴿يَخْرُونَ﴾ ولم يقل: يسجدون؛ لأنه أراد مسارعتهن إلى ذلك حتى إنهم ليسقطون ويقولون في سجودهم: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾، أي: ينزهونه ويعظمونه، ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾: أي وعده بإنزال^(٣) القرآن وبعث محمد ﷺ، وهذا يدل على أن هؤلاء كانوا من أهل الكتاب؛ لأن الوعد ببعث محمد ﷺ سبق في كتابهم، فهم كانوا ينتظرون ذلك الوعد.

وذكر الليث وجهًا آخر في قوله: ﴿يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ فقال: العرب تقول إذا خَرَّ الرجل فوق على وجهه: خَرَّ للذقن، وكذلك الشجر والحجر إذا قلبه السيل يقال: كبه السيل للذقن^(٤)، ويدل على ما ذكره قول امرئ القيس يصف سيلاً شديداً^(٥):

يَكْبُ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ^(٦)

الأنسب للسياق.

- (١) في (أ)، (د)، (ش): (أن هذا) والمثبت من (ع).
- (٢) في (أ)، (د): (بأنزل)، والمثبت من (ش)، (ع).
- (٣) ورد بنحوه غير منسوب في «تفسير الفخر الرازي» ٦٩/٢١.
- (٤) في (أ)، (د): (سيلاً شديداً)، والصحيح المثبت من (ش)، (ع) لغوياً ونحوياً.
- (٥) وصدرة:

وأضحى يَسُحُّ الماء عن كلِّ فيقةٍ

«ديوانه» ص ١٢١، وورد في: «أساس البلاغة» ص ٢٩٩ مادة: (ذقن)، و«اللسان»

(كهبل) ٣٩٤٥/٧، (ذقن) ١٥٠٦/٣ (فيقة): الفيقة: الفترة ما بين الحلبتين، =

= (كنهبل): أصله كَهْبَل والنون فيه زائدة، وهو شجر عظام من الأعضاء، وقيل: صنف

فلما استعمل ذلك في الشجر إذا سقط واستعير له الذقن، كان ذكره في الإنسان الذي له الذقن أولى.

وقوله تعالى: ﴿سُجَّدًا﴾ حال^(١) مقدرة، المعنى: يَخِرُّونَ مقدرين للسجود؛ لأن الإنسان في حال خُرُورِهِ لا يكون ساجدًا، قاله أبو إسحاق في قوله: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٢) [مريم: ٥٨]، ومثله: ﴿هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، وقد مرّ.

قال أبو إسحاق: و(إن) و(اللام) في: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ دخلتا للتوكيد^(٣)، ومضى الكلام في مثل هذا في مواضع.

١٠٩- قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ أعاد هذا لأن الأول للسجود، والثاني لغير السجود، ولكن للذلة والخشوع عند استماع القرآن، يدل عليه قوله: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، ويجوز أن يكون تكرير القول دلالة تكرر الفعل منهم.

وقوله تعالى: ﴿يَبْكُونَ﴾ معناه الحال، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾، أي: القرآن، ﴿خُشُوعًا﴾: تواضعًا، وذكرنا معنى الخشوع في أوائل سورة البقرة^(٤).

من الطَّلح قصار الشوك، والمعنى: كأنه يقول: إن المطر يسح ويسكن أخرى، يكب على الأذقان دوح الكنهبل، يقتلع شجر الكنهبل من أصوله ويلقيه على أم رأسه لشدة سحه وهيجه.

(١) في (أ)، (د)، (ش): (قال)، والمثبت من (ع).

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٣٣٥، بنصه.

(٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٣/ ٢٦٤، بنصه.

(٤) آية [٤٥].

(٥) أخرجه «الطبري» ١٥/ ١٨٢، بنحوه من طريق أبي الجوزاء (ضعيفة)، وورد بنحوه

١١٠- قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ الآية. قال ابن عباس: إن رسول الله ﷺ قال وهو ساجد ذات ليلة: يا رحمن، فسمعه أبوجهل - وهم لا يعرفون الرحمن-، فقال: إن محمدًا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهًا آخر مع الله يقال له: الرحمن، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾^(١)، أي: قل يا محمد: ادعوا الله يا معشر المشركين^(٢)، ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي إن شئتم قولوا: يا الله، وإن شئتم قولوا: يا رحمن.

﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ قال أبو إسحاق: أعلمهم الله أن دعاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحد، فقال: ﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا﴾ المعنى أي أسماء الله تدعوا ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٣).

وقال المبرد: يقول إذا دعوتهم الله الرحمن فإنما تدعون واحدًا، يعني أن تَخْيِيرُهُ^(٤) بين أن يُدْعَى الله وبين أن يدعى الرحمن إنما هو لأنهما واحد، يدل على هذا: ﴿أَيَّ مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٥) قال النحويون: (أي) في الكلام تقع في ثلاثة مواضع؛ أحدها: الاستفهام، والآخر: الجزاء، والثالث: الخبر^(٦)، فإذا كان استفهامًا أو جزاءً لم تَحْتَجْ إلى صلة، وعمل

في «تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧ ب، و«الماوردي» ٢٨١/٣، و«الطوسي» ٥٣٣/٦، وأورده المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٠٢، بنحوه بلا سند، وأورده السيوطي في «الدر» و«اللباب» ٣٤٨/٥، ص ١٤٢ وعزاه إلى ابن مردويه.

(١) في جميع النسخ: (يا معشر المؤمنين)، والصواب ما أثبتته، كما في «الطبري» ١٨٢/١٥، و«ابن كثير» ٧٧/٣، وسياق الكلام يدل عليه.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٤/٣، بنصه.

(٣) في (أ)، (د)، (ش): (يختبره)، والمثبت من (ع).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) ذكر في «الأزهيّة» أنها تأتي على ستة أوجه: تكون جزاءً، واستفهامًا، وخبرًا، = وتعجبًا، ونداءً، ونعتًا فيه معنى المدح، انظر: «حروف المعاني» للزجاجي =

فيها ما بعدها، ولم يجرز أن يعمل فيها ما قبلها إلا ما يَجْرَ، وسنذكر ذلك عند قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَرْيَيْنِ﴾ [الكهف: ١٢] إن شاء الله، وإذا كانت خبراً احتاجت إلى صلة نحو صلة الذي، ويعمل فيها ما قبلها وما بعدها سوى صلتها؛ كقولك: لأضربن أيهم في الدار.

قال الفراء: العرب تقول: أيّ وأَيَّان وأَيَّون، إذا أفردوا (أَيَّاً) أنثوها وجمعوها، وأنثوها فقالوا: أَيَّْة وأَيْتَان وأَيْآت، وإذا أضافوها إلى ظاهر أفردوها، وذكروا فقالوا: أيّ الرجلين؟ وأيّ المرأتين؟ وأيّ الرجال؟ وأيّ النساء؟ وإذا أضافوا إلى مُكَنَّى المؤنث أنثوا وإلى مُكَنَّى المذكر ذكروا، فقالوا: أَيْتَهما وأَيْتَهما للمرأتين، قال الله ﷻ: ﴿أَيَّاءَ مَا تَدْعُونَ﴾، وقال زهير في لغة من أنث:

وزوْدُوْكَ^(١) اشتياقاً أَيَّْةً سَلَكَوا^(٢)

يُرَادُ أَيَّْةُ وَجْهَةٍ، فَأَنْثَهَا حِينَ لَمْ يُضِفْهَا، وَلَوْ قَالَ: أَيَّاءَ سَلَكَوا، بِمَعْنَى: أَيَّ وَجْهَةٍ، كَانَ جَائِزاً، وَيَقُولُ لَكَ قَائِلٌ: رَأَيْتُ رَجُلًا، فَتَجِيبُهُ: أَيَّاءَ؟ وَيَقُولُ: رَجُلَيْنِ، فَتَقُولُ: أَيْيْنِ؟ وَفِي الرِّجَالِ: أَيْيُونِ؟ وَفِي الْمَرْأَةِ: أَيَّْةُ؟ وَفِي النِّسَاءِ: أَيْآتُ؟^(٣) و(ما) فِي قَوْلِهِ: ﴿أَيْكَا مَا﴾ صِلَةٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿جُنْدٌ مَا

ص ٦٢، و«الأزمية» ص ١٠٦، و«مغني اللبيب» ص ١٠٧.

(١) فِي (أ)، (د)، (ش): (زودك)، والمثبت من (ع) وهو موافق للديوان.

(٢) وصدرة:

بَانَ الْخَلِيْطُ وَلَمْ يَأُوْوا لِمَنْ تَرَكَوا

«شرح ديوان زهير» ص ١٦٤، وورد فِي «الخزانة» ٥/ ٤٥٣، (الخليط): المجاور لك

فِي الدَّارِ، (ولم يَأُوْوا): لم يرحموا، (وأَيَّْةً سَلَكَوا): أَيَّ جِهَةٍ سَلَكَوا فَأَنْتَ مُشْتَقٌّ.

(٣) ورد فِي «تهذيب اللغة» (أي) ١/ ٢٤١ نقل طويل مع تصرف يسير.

(٤) أَخْرَجَهُ بَنَحْوَهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدٍ: أَحْمَدُ ١/ ٢٣، وَالبخاري (٤٧٢٢) كتاب التفسير،

هُنَالِكَ ﴿[ص: ١١]، وَ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ [المؤمنون: ٤٠]، وَ﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ﴾ [نوح: ٢٥]، وَ﴿تَدْعُوا﴾ في موضع جزم بأي؛ لأنه من حروف الشرط والجزاء، يقول: أيهم يعط أعط، وعلامة الجزم في تدعوا سقوط النون التي تثبت للرفع في يفعلون، وجواب الشرط (الفاء) في قوله: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية قال: (كان رسول الله ﷺ يرفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبّوه وسبّوا من جاء به، فأوحى الله إليه: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾ فيسمعه المشركون فيسبوه، ﴿وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾ فلا يسمع أصحابك، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، أي: أسمعهم القرآن أحياناً يأخذوا عنك^(١)، وهذا قول قتادة والسدي^(٢)، واختيار أبي إسحاق، قال: المخافتة: الإخفاء، والجهر: رفع الصوت.

وكان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن سبّ المشركون القرآن، فأمر الله أن لا يعرض القرآن لسبهم، وأن لا يخافت مخافتة لا يسمعها من يصلي خلفه من أصحابه فقال: ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، أي اسلك طريقاً بين الجهر

باب ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا﴾، ومسلم (٤٤٦) في الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية، و«الطبري» ١٨٤/١٥ من طرق، والطبراني في «الكبير» ٥٥/١٢، وورد بنحوه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٧/٤، و«تفسير الثعلبي» ١٢٣/٧، و«الماوردي» ٢٨١/٣، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٠٣، بنحوه.

(١) أخرجه «عبد الرزاق» ٣٩٢/٢، بنحوه عن قتادة، و«الطبري» ١٨٦/١٥، بنحوه من طريقين عن قتادة.

(٢) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٥/٣، بنصه تقريباً.

والمخافتة^(١)، ويقال: خَفَتْ صوته يَخْفِتُ خُفُوتًا وَخُفَاتًا، إذا ضَعُفَ وسكن، وصوتٌ خَفِيتٌ، أي: خَفِيزٌ، ومن هذا يقال للرجل إذا مات قد خَفَتَ، أي انقطع كلامه، وخفت الزرع إذا ذَبَلْ وَلَانَ، وزرع خَافِتٌ، والرجل يخافت بقراءته: إذا لم يبين قراءته برفع الصوت، وقد تخافت القوم إذا تشاورُوا بينهم^(٢)، وقال الجعدي:

وَلَسْتُ وَإِنْ عَزُّوا عَلَيَّ بِهَالِكٍ خُفَاتًا وَلَا مُسْتَهْزِمٍ ذَاهِبِ الْعَقْلِ^(٣)

يقول: لست أهلك خفَاتًا أي ضعفاً لمصاب من أُصِبت به منهم، وإن كانوا أعزة، ولكني أتصبر وأتجلد، هذا الذي ذكرنا في الجهر والمخافتة بالصلاة مذهب أكثر المفسرين^(٤)، ومعنى الصلاة في هذا القول: القراءة، وذلك أن الصلاة لا تصح إلا بقراءة، فسميت القراءة صلاة، كما سميت الصلاة قراءة في قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ [آية: ٧٨]، وقد مرّ. وفي الآية قول ثانٍ؛ وهو أن المراد بالصلاة الدعاء، وهذا قول أبي هريرة وعائشة ومجاهد^(٥).

(١) ورد في «تهذيب اللغة» (خفت) ١/ ١٠٦٤، بنحوه، انظر: (خفت) في «المحيط في اللغة» ٤/ ٣١٣، و«الصحاح» ١/ ٢٤٨، و«اللسان» ٢/ ١٢٠٨.

(٢) «شعر النابغة الجعدي» ص ٢٢٥، وورد في «تهذيب اللغة» (خفت) ١/ ١٠٦٤، و«اللسان» (خفت) ٢/ ١٢٠٨، (خفَاتًا): ضعفاً وتذللًا، (مستهزم): جزوع.

(٣) انظر: «تفسير مقاتل» ١/ ٢٢١أ، و«الطبري» ١٥/ ١٨٤، و«السمرقندي» ٢/ ٢٨٧، و«الثعلبي» ٧/ ١٢٣ب، و«الماوردي» ٣/ ٢٨١، و«الطوسي» ٦/ ٥٣٤، وقد رجحه الطبري لصحة الإسناد الذي روي به عن صحابي وهو ابن عباس من طريق سعيد، ولأنه أشبه الأقوال بما دلّ عليه ظاهر التنزيل.

(٤) «تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٢ بلفظه، أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٠٠ بلفظه، و«الطبري» = ١٨٤/ ١٥ بلفظه من طرق عن مجاهد، وورد بلفظه في تفسير الثعلبي ٧/ ١٢٤أ،

قال أبو هريرة في الآية: يعني بذلك الدعاء والمسألة^(١).
وقالت عائشة: هي في الدعاء^(٢)، وروي هذا مرفوعاً: أن النبي ﷺ
قال في هذه الآية: «إنما ذلك في الدعاء لا ترفع صوتك، فتكثر ذنوبك،
فيُسمع منك، فتُعيَّر به»^(٣)، وهذا قول إبراهيم وابن عباس في رواية
عطاء^(٤)، كل هؤلاء قالوا: في الدعاء، وعلى هذا: الصلاة الدعاء،
والجهر به منهى عنه، وكذلك الإسرار الذي هو إخفاء، والمستحب منه ما
بين ذلك، وحده أن يُسمع نفسه^(٥)؛ كما روي عن ابن مسعود أنه قال: لم

و«الطوسي» ٥٣٤/٦.

(١) انظر: «تفسير الفخر الرازي» ٧١/٢١، و«ابن الجوزي» ١٠١/٥.
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٢ بلفظه، و«الطبري» ١٨٣/١٥ بلفظه من طرق، وورد
بلفظه في «معاني القرآن» للنحاس ٢٠٧/٤، و«تفسير الماوردي» ٢٨١/٣،
و«الطوسي» ٥٣٤/٦، وأخرجه المؤلف في «أسباب النزول» ص ٣٠٤ بلفظه،
وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٥/٤ وزاد نسبه إلى ابن المنذر وابن أبي
حاتم وابن مردويه.

(٣) لم أقف عليه مستنداً، وورد في «تفسير الثعلبي» ١٢٤/٧، بنحوه، و«الفخر الرازي»
٧١/٢١ بنصه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٠/٢ بلفظه عن ابن عباس من طريق عكرمة (حسنة)، وعن
عطاء ٩٧/٦، و«الطبري» ١٨٤/١٥ بلفظه عن ابن عباس من طريق العوفي
(ضعيفة)، وعن عطاء، وورد في «تفسير الطوسي» ٥٣٤/٦ بلفظه عن ابن عباس
وعطاء، انظر: «تفسير البغوي» ١٣٧/٥، و«الخازن» ١٨٤/٣ فيهما عن إبراهيم.

(٥) يؤيده ما رواه الشيخان عن أبي موسى ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فجعل
الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «أيها الناس اربعوا [أي: ارفقوا] على
أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم»
أخرجه البخاري (٢٩٩٢) كتاب الجهاد، باب: ما يكره من رفع الصوت في =
التكبير، ومسلم (٢٧٠٤) كتاب الذكر والدعاء، باب: استحباب خفض الصوت =

يخافت من أسمع أذنيه^(١)، وفي الآية قول ثالث؛ وهو ما روى منصور عن الحسن ومعمّر^(٢) عنه قال: لا تُراء بعلايتها ولا تسئ سريرتها^(٣)، وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي، قال: يقول لا تصل مراعاة للناس، ولا تدعها مخافة للناس^(٤)؛ وعلى هذا القول: الجهر بالصلاة هو إعلانها مراعاة، والمخافة بها تركها مخافة أو إساءتها سرًا؛ على ما قال الحسن.

١١١- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية. قال رسول الله ﷺ في هذه الآية: «إنها آية العزة»، وكان يعلمها الصغير من أهله والكبير^(٥).

وقال قتادة: كذب الله بهذه الآية اليهود والنصارى وأهل الفراء

بالذكر واللفظ له.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٠٠ بنصه، و«الطبري» ١٥/١٨٨ بنصه، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٧٦.

(٢) في جميع النسخ (مغيرة)، والصواب ما أثبتته من تفسير عبد الرزاق والطبري.

(٣) أخرجه «عبد الرزاق» ٢/٣٩٣، بنحوه من طريق معمر، و«الطبري» ١٥/١٨٧ بنصه من طريق منصور ومعمّر وعوف، وورد بلفظه في «تفسير الثعلبي» ٧/١٢٤، و«الماوردي» ٣/٢٨١، و«الطوسي» ٦/٥٣٤.

(٤) أخرجه «الطبري» ١٥/١٨٧ بنصه من طريق ابن أبي طلحة (صحيحة)، والطبراني في «الكبير» ١٢/٢٥٦، بنصه، وورد في «تفسير الثعلبي» ٧/١٢٤، بنصه، أورده السيوطي في «الدر المنثور» ٤/٣٧٥ وزاد نسبه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) لم أقف عليه مسندًا، وأخرج «الطبري» ١٥/١٨٩، عن قتادة قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يعلم أهله هذه الآية؛ الصغير من أهله والكبير، وفي «تفسير الثعلبي» ٧/١٢٤ قال معاذ ﷺ: قال النبي ﷺ: آية العز: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الآية. انظر: «تفسير القرطبي» ١٠/٣٤٥، و«ابن كثير» ٣/٧٨.

(٦) في (أ)، (د)، (ش): (عنه)، والمثبت من (ع) و«الوسيط»، وقد ورد قول قتادة في

عليه^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا﴾ قال ابن عباس: لم يكن له ولي ينصره ممن استذله^(٢).

وقال مجاهد: لم يحالف أحداً ولم يبتغ نصر أحد^(٣)، فليس له حليف من خلقه ولا ناصر، يعني: أنه لا يحتاج إلى ولاء النصره والمخالفة، وإنما يحتاج إلى ذلك من يُستدَلُّ ويُقهر، وهو العزيز القهار، وهو معنى قول أبي إسحاق: لم يحتج أن ينتصر بغيره، ﴿وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾، أي: عَظُمَ تعظيماً عظمتاً تامة^(٤).



-
- «تفسير الوسيط» ٥٦٤/٢، بنصه، انظر: «تفسير القرطبي» ٣٤٥/١٠ بلا نسبة.
- (١) ورد بمعناه في «تفسير الزمخشري» ٣٧٩/٢ بلا نسبة، و«القرطبي» ٣٤٥/١٠، عن الحسن بن الفضل، و«الخازن» ١٨٥/٣ بلا نسبة.
- (٢) «تفسير مجاهد» ٣٠٤/١ بنصه، وأخرجه «الطبري» ١٨٩/١٥ بنصه من طريقين، وأورده السيوطي في «الدر المنثور» ٣٧٦/٤ وزاد نسبته إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفيه: لم يخف أحداً.
- (٣) «معاني القرآن وإعرابه» ٢٦٥/٣، بنصه.

التفسير البسيط

للأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الرازي

(ت ٤٦٨ هـ)

من أول سورة الكهف إلى آية (٣١)

تحقيق

د. عبد العزيز بن محمد اليحيى

سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ﴿١﴾ قِيمًا﴾.
 ذكرنا معنى العوج والفرق بينه وبين العوج في قوله: ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ [آل عمران: ٩٩]^(١). روى الوالبي عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ قال: (ملتبسا)^(٢). ومعناه: التباس، أي: لم يجعل ملتبسا لا يفهم، ومعوجا لا يستقيم.

وقال أبو إسحاق: (لم يجعل فيه اختلافا)^(٣). كما قال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. يدل على هذا قوله: ﴿قِيمًا﴾ قال ابن عباس: (يريد مستقيما عدلا)^(٤). وذكرنا الكلام في القيم

(١) العوج بالفتح: ما كان منصوبا كالحائط والعود. والعوج بالكسر: ما كان في بساط أو أمر نحو: دين، ومعاش. انظر: «تهذيب اللغة» (عاج) ٢٢٦٤/٣، و«معجم مقاييس اللغة» (عوج) ١٨٠/٤، و«لسان العرب» (عوج) ٣١٥٤/٥، و«القاموس المحيط» (عوج) ص ٢٠٠، و«المفردات في غريب القرآن» (عوج) ٣٥١.

(٢) «جامع البيان» ١٢٧/١٦٩، و«الكشف والبيان» ٣/٣٨٥ أ، و«الدر المنثور» ٣٨١/٤ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه من طريق علي عن ابن عباس.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٦٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/١٩٠، و«الكشف والبيان» ٣/٣٨٥ أ، و«معالم التنزيل» ١٤٣/٥، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٨٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٠، و«الدر المنثور» ٣٨١/٤.

عند قوله: ﴿دِينًا قِيمًا﴾ [الأنعام: ١٦١]، وجميع أهل اللغة والتفسير قالوا: (هذا من التقديم والتأخير، وتقديره: أنزل على عبده الكتاب قِيمًا ولم يجعل له عوجًا)^(١).

٢- وقوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد: لينذر عذابًا شديدًا)^(٢). [قال الفراء: (مع البأس أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس)^(٣).

يعني أن]^(٤) المفعول الأول للإنذار محذوف على تقدير: لينذر الكافرين بَأْسًا، كما قال في ضده: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فأظهر^(٥). وفسر الزجاج فقال: (أي لينذرهم بالعذاب البئيس)^(٦).

وقوله تعالى: ﴿مِنْ لَّدُنْهُ﴾ قال ابن عباس: (يريد من عنده)^(٧). وقال الزجاج: - (من قِبَلِهِ)^(٨). قال: (وفي لدن لغات يقال: لد،

(١) «جامع البيان» ١٥/١٩١، و«معالم التنزيل» ٥/١٤٣، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٢٨، و«معاني القرآن» للأخفش ٢/٦١٦.

(٢) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/١٩٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٣/٨٠، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٢٨، و«زاد المسير» ٥/١٠٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٥٢.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٣٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٥) انظر: «الكشاف» ٢/٣٧٩، و«الدر المصون» ٧/٤٣٧، و«البحر المحيط» ٦/٩٦.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٦٧.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة «معالم التنزيل» ٥/١٤٣، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٢٨، و«زاد المسير» ٥/١٠٣.

(٨) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٦٧.

وَلَدُنْ، وَلَدَى، والمعنى^(١) واحد. قال: وهي لا تتمكّن تمكّن عند؛ لأنك تقول: هذا القول عندي صواب، ولا تقول: هو لدني صواب^(٢)، وتقول^(٣): عندي مال عظيم، والمال غائب عنك، ولدن لما يليك لا غير^(٤).

وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (من لَدْنِه)، بضم الدال الضمة وبكسر النون والهاء^(٥). وهي لغة الكلايين^(٦).

روى أبو زيد عنهم أجمعين: (هذا من لَدْنِه، فتحوا اللام وضموا الدال وكسروا النون)^(٧).

قال أبو علي الفارسي: (في لَدْنُ لغات: لدن مثل سبع، وتخفف

(١) قوله: (المعنى) ساقط من نسخة: (س).

(٢) قوله: (ولا تقول: هو لدني صواب)، مكرر في نسخة (س).

(٣) (ويقول) في نسخة (س).

(٤) ذكره الزجاج مختصراً في «معاني القرآن» ٣/٣٠٣، وأورده الأزهري في «تهذيب اللغة» (لدن) ٤/٣٢٥٦، والفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٢٥.

(٥) انظر: «السبعة» ٣٨٨، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/١٢٤، و«المبسوط» ٢٣٣، و«التبصرة» ٢٤٧، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/٥٤، و«العنوان في القراءات» ١٢٢.

(٦) الكلايون: بطن عظيم من عامر بن صعصعة من العدنانية، وهو بنو كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن قيس بن عيلان، كانت ديارهم حمى ضرية، وهو حمى كليب، وحمى الربذة في جهات المدينة المنورة، وفدك والعوالي، ثم انتقلوا إلى الشام. انظر: «نهاية الأرب» ص ٣٦٥، و«معجم قبائل العرب» ٣/٩٨٩، و«التعريف في الأنساب» ص ٧٧.

(٧) «تهذيب اللغة» (لدن) ٤/٣٢٥٦، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/١٢٥.

الـدال، فإذا خففت على ضريين أحدهما: أن تحذف^(١) الضمة من الدال فيقال: لدن. والآخر: أن تحذف الضمة من الدال وتنقل إلى اللام، فيقال: لدن، مثل: عضد، وفي كلا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان: الدال المنقول عنها الحركة، والمحذوفة منها مع النون. فأما قراءة عاصم: (من لَدْنِه)^(٢) فالكسرة في النون ليست بجر، إنما هي كسرة للقاء الساكنين، وذلك أن الدال أسكنت كما أسكنت في سُبُع، والنون ساكنة، فلما التقى ساكنان كسر الثاني منهما وأشمت^(٣) الدال الضمة، لتدل على أنها كانت متحركة بها، كما قالوا: أنت تَغْزِين. وقولهم: قِيلَ، أشمت الكسرة فيهما الضمة، لتدل على أن الأصل فيهما التحريك بالضم، وإن كان إشمام عاصم ليس بحركة خرجت إلى اللفظ، وإنما هو تهيئة العضو لإخراج الضمة، ولو كانت حركة لم يلتق ساكنان ولم تكسر النون لاجتماعهما^(٤). وليس يحتمل هذا الموضع من الكلام في لدن أكثر مما ذكرنا، وما بقي نذكره عند قوله: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ [الكهف: ٧٦]، إن شاء الله.

(١) في نسخة (س): (أن تخفف)، وهو تصحيف.

(٢) من طريق شعبة عن عاصم.

انظر: «السبعة» (٣٨٨)، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٤، و«التبصرة» (٢٤٧)، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٥٤/ ٢.

(٣) الإشمام: إطباقك الشفتين بعد الإسكان وتدع بينهما انفراجاً ليخرج النفس بغير صوت، وذلك إشارة للحركة التي ختمت بها الكلمة، ويكون في المرفوع والمضموم، ولا يعرف ذلك الأعمى؛ لأنه لرؤية العين. انظر: «التحديد في الإتيان والتجويد» ص ٩٨، و«البرهان في تجويد القرآن» ص ٦٦.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٢٤، و«البحر المحيط» ٦/ ٩٦، و«الدر المصون» ٤٣٨/ ٧.

والجار في قوله: «من لدنه» يحتمل وجهين: أحدهما: أن يكون صفة النكرة التي هي قوله: «بأسًا»، وفيها ذكر الموصوف. والآخر: يكون متعلقًا بشديد^(١).

وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ قال الزجاج: (المعنى بأن لهم أجرًا حسنًا)^(٢).

قال ابن عباس: (يريد ثوابًا عظيمًا)^(٣).

وقال السدي: (هو الجنة)^(٤).

٣- قوله تعالى: ﴿مَكِّيْنٌ فِيهِ أَبَدًا﴾ بمعنى: خالدين^(٥). وهو حال للمؤمنين من قوله: (أن لهم أجرًا)^(٦).

٤- وقوله تعالى: ﴿وَنُذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد بعذاب الله ونقمته)^(٧).

قال الكلبي، والسدي: (يعني اليهود والنصارى)^(٨).

(١) «الدر المصون» ٤٣٩/٧، و«الجدول في إعراب القرآن الكريم» ١١٢/١٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢٦٨/٢.

(٣) «جامع البيان» ١٩٢/١٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٠/٣ بمعناه بدون نسبة.

(٤) «معالم التنزيل» ١٤٣/٥ بدون نسبة، و«المحرر الوجيز» ٢٢٩/٩ بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٣٨٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٥) «جامع البيان» ١٩٢/١٥، و«القرطبي» ٣٤٨/١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٠/٣.

(٦) «المحرر الوجيز» ٢٢٩/٩، و«البحر المحيط» ٩٦/٦، و«الدر المصون» ٤٣٩/٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٦٨/٣.

(٧) ذكره ابن جرير الطبري في «تفسيره» ١٩٣/١٥ بدون نسبة، وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ١٠٤/٥.

(٨) «المحرر الوجيز» ٢٠٣/٩ بدون نسبة، و«زاد المسير» ١٠٤/٥ بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٣٨٢/٧ ونسبه لابن أبي حاتم.

٥- قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾ أي: بذلك القول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني: قالوه جهلاً، وافتراء على الله تعالى ﴿وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ اختار الفراء ﴿كَلِمَةً﴾ بالنصب.

قال الفراء: (من نصب أضمر الفاعل؛ كأنه قيل: كبرت تلك الكلمة كلمة، ومن رفع لم يضم شيئاً، كما تقول: عظم قولك)^(١). وقال الزجاج: (المعنى: كبرت مقالتهم كلمة، و﴿كَلِمَةً﴾ منصوب على التمييز)؛ هذا كلامه^(٢).

ومعنى التمييز في هذا: أنك إذا قلت: كبرت المقالة، أو الكلمة، جاز أن يتوهم أنها كبرت كذباً، أو جهلاً، أو افتراءً، فلما قلت: كلمة، ميزتها من محتمل فانتصب، كما تقول في باب التمييز.

قال أبو عبيد: (والنصب وجه القراءة؛ لأن الكلمة قد ذكرت قبل، وهي قوله: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، فصارت مضمرة في (كبرت)^(٣).

قال الأخفش: (هذه في النصب كقول الشاعر: ولقد علمت إذا العشار تروّحت هدى الرئال تكبهن شمالاً)^(٤)

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤.

قراءة النصب هي القراءة الصحيحة الثابتة، وقراءة الرفع قراءة شاذة قرأ بها: الحسن وابن محيصن. انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/ ٢٦٥، و«مشكل إعراب القرآن» ص ٤٣٧، و«القراءات الشاذة» ص ٨١.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٨.

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «البحر المحيط» ٦/ ٩٧، و«الدر المصون» ٧/ ٤٤٠، و«التفسير الكبير» ٢١/ ٧٨، و«روح المعاني» ١٨/ ٢٠٤.

(٤) البيت للأخطل. انظر: «ديوانه» ص ٣٨٧، و«معاني القرآن» للأخفش ١/ ٦١٦، و«شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ص ٥٨١.

أي: تكبهنّ الرياح شمالاً، وهاهنا كأنه قيل: كبرت تلك الكلمة^(١).

﴿فَلَعَلَّكَ بَخِغٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾

[الكهف: ٦].

٦- قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَخِغٌ نَفْسَكَ﴾ قال ابن عباس، ومجاهد:

(قاتل نفسك)^(٢). وهو قول المفسرين، وأهل المعاني^(٣). قال الفراء في

المصادر: (بَخَعَهَا، يَبْخَعُهَا، بَخَعًا، وبخوعًا)^(٤). وقال الليث: (بَخَعَ

الرجل نفسه إذا قتلها غيظًا من شدة وجده بالشيء)^(٥).

وأنشد قول ذي الرمة^(٦):

ألا أيُّ هذا الباخعُ الوجد نفسه لشيءٍ نحتته عن يديه المقادير

قال أبو عبيدة: (كان ذو الرمة ينشد الوجد رفعًا)^(٧).

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٦/١.

(٢) «جامع البيان» ١٥/١٩٤، و«الدر المنثور» ٤/٣٨٢ وعزاه لابن المنذر.

(٣) «جامع البيان» ١٥/١٩٤، و«بحر العلوم» ٢/٢٨٩، و«الكشاف» ٢/٣٨٠، و«زاد

المسير» ٥/١٠٤، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٦٨، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة

٣٩٣/١.

(٤) لم أقف عليه. وذكره ابن منظور بلا نسبة في «لسان العرب» (بخع) ١/٢٢٢.

(٥) ذكرت نحوه كتب اللغة. انظر: «تهذيب اللغة» (بخع) ١/٢٨٥، و«مقاييس اللغة»

(بخع) ١/٢٠٦، و«لسان العرب» (بخع) ١/٢٢٢، و«القاموس المحيط» (بخع)

ص ٧٠٢.

(٦) البيت لذي الرمة. انظر: «ديوانه» (٢٥١)، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/٣٩٣،

و«تهذيب اللغة» (نجع) ١/٢٨٦، و«مقاييس اللغة» (نجع) ١/٢٠٦، و«الصحاح»

(نجع) ص ١٧، و«اللسان» (نجع) ١/٢٢٢، و«الدر المصون» ٧/٤٤٢.

(٧) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/٣٩٣.

وقال الأصمعي: (يقول: إنما هو الوجد بالفتح)^(١).

وأصل معنى البَخْع: الجهد، يقال: بَخَعْتُ لك نفسي، أي جهدتها، ذكره الفراء، والأخفش^(٢). وفي حديث عائشة: (أنها ذكرت عمر فقالت: بَخَعَ الأرض)^(٣). أي: جهدها حتى أخرج ما فيها من أموال الملوك. وقال الكسائي: (بَخَعْتُ الأرض بالزراعة، إذا أنهكتها وتابعت^(٤) حراثتها، ولم تجمّها عامًا، وبَخَعَ الوجد نفسه إذا أنهكها، وأنشد بيت ذي الرمة)^(٥). وعلى هذا معنى: ﴿بَخِعْ نَفْسَكَ﴾ أي: ناهكها، وجاهدها حتى تهلكها، ولكن أهل التأويل كلهم قالوا: قاتل نفسك ومهلكها؛ والأصل هو ما ذكرنا^(٦).

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ أَثَرِهِمْ﴾ قال الزجاج: (أي من بعدهم)^(٧). وهذا كلام العرب يقولون: مات فلان واحدًا على أثر فلان، أي: بعده، وأصل هذا من التأثير، والأثر الذي هو العلامة، وذلك أنهم يقولون: خرجت في أثر فلان، وجئت على أثره، يعنون بعده، كأنهم يريدون أثر سلوكه

(١) «الدر المصون» ٤٤٢/٧.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٤/٢، و«تهذيب اللغة» (بخع) ٢٨٥/١.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» ١٠٢/١، و«التفسير الكبير» ٧٩/٢١، و«تهذيب اللغة» (بخع) ٢٨٥/١.

(٤) في نسخة (ص): (بايعت)، وهو تصحيف.

(٥) «تهذيب اللغة» (بخع) ٢٨٥/١، و«الدر المصون» ٤٤٢/٧.

(٦) انظر: «تهذيب اللغة» (بخع) ٢٨٥/١، و«مقاييس اللغة» (بخع) ٢٠٦/١، و«لسان

العرب» (بخع) ٢٢٢/١، و«القاموس المحيط» (بخع) ص ٧٠٢، و«الصحاح»

(بخع) ١١٨٣/٣، و«المفردات في غريب القرآن» (بخع) ص ٣٨.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٢٦٨/٣.

الطريق، ثم كثر هذا حتى استعمل بمعنى بعد حيث لا يتحقق الأثر، كقوله: مات فلان على أثر فلان أي: بعده، وأثر كذا بكذا أتبعه إياه^(١)، ومنه قول متمم^(٢):

فأثر سيل الواديين بديمة

أي: أتبعه بمطر.

ومعنى ﴿عَلَىٰ أَثَرِهِمْ﴾ هاهنا: من بعدهم، وتحقيقه ما بينا، وليس يريد من بعد موتهم، وإنما التأويل: من بعد توليهم وإعراضهم عنك^(٣). قوله تعالى: ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ قال ابن عباس وغيره: (يعني القرآن)^(٤).

﴿أَسْفًا﴾ قال مجاهد: (جزعاً)^(٥).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١١٩، و«مقاييس اللغة» (أثر) ١/ ٥٣، و«الصحاح» (أثر) ٢/ ٥٧٤، و«اللسان» (أثر) ١/ ٢٥، و«المفردات» (أثر) ص ٩.

(٢) هذا صدر بيت لمتمم يصف الغيث، وعجزه:

ترشّح وسمياً من النبت خروعا

والمعنى: أتبع مطراً تقدم بديمة بعده. انظر: «الشعر والشعراء» ص ٢١٩، و«الأغاني» ١٥/ ٢٩٨، و«المفضليات» ص ٢٦٨، و«خزانة الأدب» ١/ ٢٣٦، و«تهذيب اللغة» (أثر) ١/ ١١٩، و«لسان العرب» (أثر) ١/ ٢٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٢ - ٢٣٣، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٤، و«معالم التنزيل» ٥/ ١٤٤، و«الكشاف» ٢/ ٢٨٠، و«الدر المنثور» ٤/ ٣٨٢. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الزمر الآية رقم (٢٣): ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّثَانِيَ﴾ الآية.

(٥) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٣، و«زاد المسير» ٥/ ١٠٥.

وقال السدي: (حزنًا)^(١). وقال سفيان: (غضبًا)^(٢).

وجمع ابن عباس بينهما فقال: (يريد: غضبًا وحزنًا)^(٣). قال الزجاج: (والأسف: المبالغة في الحزن والغضب)^(٤). وذكرنا الكلام في هذا عند قوله: (غضبان أسفًا) في سورة الأعراف. وانتصابه يجوز أن يكون على المصدر، ودل ما قبله من الكلام على أنه تأسف، ويجوز أن يكون مفعولاً له أي: للأسف، كقولهم: جئتكَ ابتغاء الخير^(٥).

وقال الزجاج: ﴿أَسِفًا﴾ منصوب؛ لأنه مصدر في موضع الحال^(٦). وفي هذه الآية إشارة إلى نهى النبي ﷺ عن كثرة الحرص على إيمان قومه حتى يؤدي ذلك إلى هلاك نفسه بالأسف، والفاء في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ جواب الشرط، وهو قوله: ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ قدّم عليه، ومعناه التأخير.

٧- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾ قال مجاهد: (ما عليها من شيء من البحار، والجبال، والأشجار، والنبات)^(٧). والمعنى:

(١) «جامع البيان» ١٥ / ١٩٥، و«المحرر الوجيز» ٩ / ٢٣٣ عن قتادة، و«زاد المسير»

٥ / ١٠٥ عن ابن عباس وابن قتيبة، و«تفسير القرآن العظيم» عن قتادة ٣ / ٨١.

(٢) «معالم التنزيل» ٥ / ١٤٤، و«الدر المنثور» ٤ / ٣٨٢، وعزاه لابن أبي حاتم، و«فتح القدير» ٣ / ٣٨٥ بدون نسبة.

(٣) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «الكشف والبيان» ٣ / ٣٨٥ ب، و«المحرر الوجيز» ٩ / ٢٣٣، و«معالم التنزيل» ٥ / ١٤٤، و«زاد المسير» ٥ / ١٠٥، و«الكشاف» ٢ / ٤٧٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣ / ٨١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣ / ٢٦٩.

(٥) انظر: «الكشاف» ٣ / ٣٨٠، و«البحر المحيط» ٦ / ٩٨، و«الدر المصون» ٧ / ٤٤٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢ / ٢٦٦، و«إملاء ما من به الرحمن» ١ / ٣٩٤.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣ / ٢٦٨.

(٧) «جامع البيان» ١٥ / ١٩٥، و«زاد المسير» ٥ / ١٠٥ - ١٠٦، و«الدر المنثور» =

إنا زينّا الأرض بما خلقنا فيها من الماء، والمعادن، وأنواع المخلوقات، ويدخل في هذا كل ما على الأرض من ذي الروح والجماد.

وقوله تعالى: ﴿لِنَبْلُوهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد الاختبار في خلقه بما يفهمون)^(١). ومضى الكلام في مثل هذا في مواضع^(٢).

وقوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ قال الحسن: (أيهم أزهد في الدنيا زهدًا، وأترك لها تركًا)^(٣). وهذا قول أبي إسحاق قال: (فالحسن العمل من زهد فيما زين له من الدنيا)^(٤).

وقال مقاتل: (أيهم أصلح فيما أوتي من المال)^(٥).

وذكر قتادة في تفسير هذه الآية قول النبي ﷺ: «إن الدنيا خضرة حلوة،

= ٣٨٣ / ٤ وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم. وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢٨٩ / ٢ بلا نسبة.

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥ / ١٩٥، و«النكت والعيون» ٣ / ٢٨٥، و«زاد المسير» ٥ / ١٠٦، و«التسهيل لعلوم التنزيل» ص ٣٧٦، و«الباب التأويل» ٤ / ١٩٢.

(٢) نحو قوله تعالى في سورة هود الآية رقم (٧): ﴿لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وقال سبحانه في سورة الملك الآية رقم (٢) ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥ / ١٩٥ - ١٩٦، و«بحر العلوم» ٢ / ٢٨٩، و«النكت والعيون» ٣ / ٢٨٥، و«معالم التنزيل» ٥ / ١٤٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠ / ٣٥٥.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٣ / ٢٦٩.

(٥) ذكر نحوه البغوي في «تفسيره» ٥ / ١٤٤ بدون نسبة. وكذلك ابن الجوزي في «زاد المسير» ٥ / ١٠٦.

وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا فتنة الدنيا»^(١). قال الزجاج: (و﴿أَيُّهُمْ﴾ رفع بالابتداء؛ لأن لفظه لفظ الاستفهام)^(٢). والمعنى: ليختبر أهذا أحسن أم هذا، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله إلا ما يخبر، وإنما يعمل فيه ما بعده. ثم أعلم جل وعز أنه [مبید]^(٣) ومُفْن ذلك كله.

٨- بقوله: ﴿وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨].

قال أبو عبيد: (الصعيد: المستوي من الأرض)^(٤). وقال الزجاج: (الصعيد: الطريق الذي لا نبات فيه)^(٥). ومثله قال المفضل. وقد ذكرنا تفسير الصعيد في آية التيمم^(٦).

وأما الجرز فقال الفراء: (الجرز: الأرض لا نبات فيها، يقال: جُرَزَت الأرض فهي مجروزة، وجَرَزَهَا الجرادُ أو الشاء أو الإبل أكلت ما عليها)^(٧). وقال الزجاج: (الجرز: الأرض التي لا تنبت، كأنها تأكل النَّبْتُ

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» كتاب: الرقائق باب: أكثر أهل الجنة الفقراء ٤/ ٢٠٩٨، والترمذي في «جامعه» كتاب: الفتن باب: ما جاء في ما أخبر النبي ﷺ أصحابه ٤/ ٤٨٣، وابن ماجه في «سننه» كتاب: الفتن، باب: فتنة النساء ٢/ ١٣٢٥، والإمام أحمد في «مسنده» ٣/ ١٩.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٣) في الأصل وجميع النسخ التي اطلعت عليها: (مبتدأ)، وما أثبتته في الأصل هو الصواب عندي، وهو الذي يدل عليه السياق، وهو المثبت في تفسيره الوسيط.

(٤) «غريب الحديث» لأبي عبيد ١/ ٢٧٥، و«تهذيب اللغة» (صعد) ٢/ ٢٠١٤.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/ ٢٦٩.

(٦) عند قوله سبحانه في سورة النساء الآية رقم (٤٣)، وفي سورة المائدة الآية رقم

(٦): ﴿فَلَمْ يَحْدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣].

(٧) «معاني القرآن» للفراء ٢/ ١٣٤.

أَكْلًا، يقال: أرض جُرْز، وأَرْضُونَ أَجْرَازُ^(١).

وامرأة جَرُوز إذا كانت أكلًا، وسيف جَرَّاز إذا كان مستأصلاً^(٢)،
ونذكر شيئاً من هذا عند قوله: ﴿نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾ [السجدة:
٢٧] إن شاء الله.

قال مجاهد في هذه الآية: (بلاقع ليس فيه نبات)^(٣). وقال عطاء عن
ابن عباس في هذه الآية: (يريد يوم القيامة يجعل الله الأرض جرزا ليس
فيها ماء ولا نبات)^(٤).

٩- قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾ الآية. ذكرنا سبب
نزول قصة أصحاب الكهف عند قوله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥].
وذكر محمد بن إسحاق سبب نزول هذه القصة مشروحا، فقال: (كان النضر
ابن الحارث من شياطين قريش، كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وينصب له العداوة، وكان قدم الحيرة^(٥) وتعلم بها أحاديث رستم^(٦)،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٦٩/٣.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (جرز) ١/ ٥٨٠، و«مقاييس اللغة» (جرز) ١/ ٤٤١،
و«الصحاح» (جرز) ٣/ ٨٦٦، و«المفردات في غريب القرآن» (جرز) (٩١).

(٣) «جامع البيان» ١٥/ ١٩٦، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨١، و«تفسير مجاهد» ١/ ٣٧٣.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٩/ ٢٣٦، و«زاد
المسير» ٥/ ١٠٦ - ١٠٧، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/ ٨١، و«الجامع لأحكام
القرآن» ١٠/ ٣٥٦.

(٥) الحيرة - بكسر الحاء وسكون الياء -: مدينة مشهورة على ثلاثة أميال من الكوفة،
تقع على نهر يربطها بالفرات، وكانت مسكنا لملوك العرب في الجاهلية التابعين
لمملكة الفرس، وهي قريبة من النجف. انظر: «معجم البلدان» ٢/ ٣٢٨، و«معجم
المعالم الجغرافية» ص ١٠٧.

(٦) رستم الشديد بن دستان بن بريمان، من ملوك الفرس. انظر: «تاريخ الطبري» =

واسفنديار^(١)، وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً ذكر فيه الله تعالى، وحذر قومه ما أصاب من كان قبلهم من الأمم، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم قال: وإنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلّموا أحدثكم بأحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس، فبعثته قريش، وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط^(٢) إلى أحبار يهود [بالمدينة، وقالوا لهما: سلوا عن محمد، وعن صفته، وأخبروهم بقوله، فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم من العلم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجنا حتى قدما المدينة فسألوا أحبار يهود]^(٣) عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم صفته، وأخبروهم بأمره وبيعض قوله، فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاث: عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه كان لهم حديث عجب، وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبأه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم فهو نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فهو متقول. فأقبل النضر بن الحارث وصاحبه حتى قدما مكة وقالوا: قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد، وأخبراهم بما قالت اليهود. فجاءوا رسول الله ﷺ وسألوه عن هذه الأشياء، فقال رسول الله ﷺ: «أخبركم بما سألتهم عنه غداً». ولم يستثن،

= ٥٠٤/١، و«الروض الأنف» ٥٢/٢، و«الكامل في التاريخ» ١٣٧/١.

(١) اسفنديار بن بشتاسب، من ملوك الفرس. انظر: «تاريخ الطبري» ٥٦٢/١، و«الروض الأنف» ٥٢/٢، و«الكامل في التاريخ» ١٥٤/١.

(٢) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس بن أبي معيط، من مقدمي قريش في الجاهلية، كنيته أبو الوليد، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة، أسر يوم بدر وقتل وصلب. انظر: «الروض الأنف» ٧٦/٢، و«ابن الأثير» ٢٧/٢، و«الأعلام» ٢٤٠/٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

فانصرفوا عنه، فمكث رسول الله ﷺ فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيا، ولا يأتيه خبر، حتى أرجف أهل مكة به، وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة، وشقّ عليه ذلك، ثم جاءه جبريل من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبه الله إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوا عنه من أمر الفتية، والرجل الطّوّاف^(١).

وافتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروه عليه من ذلك وهو قول: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف: ١]، فذكر أنه أنزل عليه القرآن للإنذار والتبشير إلى قوله: ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾، يعني قريشاً في قولهم: الملائكة بنات الله^(٢).

ثم عاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم من الإسلام بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ﴾ الآية. ثم قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي، ﴿وَيِنَّا لَجَعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، يعني أن ما على الأرض فان زائل، وأن المرجع إلي فأجزى كلا بعمله، فلا يحزنك ما ترى وتسمع.

ثم أخبر عن ما سألوه عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ فقال أبو إسحاق: (معناه: بل حسبت)^(٣). والكلام في ﴿أَمْ﴾ في مثل هذا

(١) «جامع البيان» ١٥/١٩٧، و«بحر العلوم» ٢/٢٩٠، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٢٩-٢٣٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٣، و«الدر المنثور» ٤/٣٨٠، و«أسباب النزول» للواحدي ص ٣٠٦، و«لباب النقول في أسباب النزول» ص ١٤٣، و«جامع النقول في أسباب النزول» ص ٢٠٨، و«الفتح السماوي» ٢/٤٩٤.

(٢) نحو قوله تعالى في سورة النحل الآية رقم (٥٧): ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾، وقوله سبحانه في سورة الصافات الآية رقم: (١٤٩): ﴿فَأَسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾.

(٣) «معاني القرآن» ١/٢٨٥.

الموضع قد ذكرناه في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٢١٤]، وفي غيره من مواضع^(١).

وقوله: ﴿أَنْ أَصْحَبَ الْكَهْفِ﴾ يعني أولئك الفتية الذين سئل عن قصتهم^(٢).

و﴿الْكَهْفِ﴾ قال الليث: (كالمغارة في الجبل)^(٣). روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (كل القرآن أعلمه إلا أربعة: غسيل^(٤)، وحنان^(٥)، والأواه^(٦)، والرقيم)^(٧).

وروى عكرمة أيضاً عن ابن عباس أنه سئل عن الرقيم فقال: (زعم كعب أنها القرية التي خرجوا منها)^(٨)؛ ونحو هذا قال السدي^(٩).

(١) نحو قوله سبحانه في البقرة الآية رقم (١٠٨). ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى﴾ [البقرة: ١٠٨] الآية. وقوله سبحانه في سورة السجدة الآية رقم (٣): ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ﴾ الآية.

(٢) في نسخة: (س): (بعضهم)، وهو تصحيف.

(٣) «تهذيب اللغة» (كهف) ٣١٩٩/٤.

(٤) الواردة في قوله سبحانه: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ﴾ [الحاقة: ٣٦].

(٥) في قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم: ١٣].

(٦) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾. ومثلها قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ [هود: ٧٥].

(٧) «تفسير القرآن» للصنعاني ٣٩٧/٢، و«جامع البيان» ١٩٨/١٥، و«المحرر الوجيز» ٢٣٧/٩ - ٢٣٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٢/٣، و«الدر المنثور» ٣٨٤/٤.

(٨) «تفسير القرآن» للصنعاني ٣٩٧/٢، و«جامع البيان» ١٩٨/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٠/٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٣/٣.

(٩) «المحرر الوجيز» ٢٣٧/٩، و«زاد المسير» ١٠٨/٥، و«الدر المنثور» ٣٨٤/٤ وعزاه لابن أبي حاتم، و«التفسير الكبير» ٨٢/١١.

وروي عن ابن أبي طلحة عنه قال: («الرَّقِيم»: الكتاب)^(١).
وهو قول مجاهد^(٢). وسعيد بن جبير قال: («الرَّقِيم»: لوح من
حجارة)^(٣).

وقيل: (من رصاص كتب فيه أسماءهم وقصتهم، وجعل في البناء
على باب الكهف)^(٤)، ونحو هذا قال عطاء عن ابن عباس^(٥)، وهو قول
جميع أهل المعاني والعربية قالوا: (الرقيم: الكتاب)^(٦).
والأصل فيه المرقوم ثم حُول إلى فعيل، والرَّقْم: الكتابة، ومنه قوله
عَلَّكَ: ﴿كُنْتُ مَرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩] أي: مكتوب، وأنشدوا^(٧):

- (١) «جامع البيان» ١٥/١٩٨، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٢، و«الدر المنثور»
٤/٣٨٣، وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٢) «جامع البيان» ١٥/١٩٨ - ١٩٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٢ عن ابن عباس،
و«الدر المنثور» ٤/٣٨٤ عزاه لابن أبي شيبة وابن المنذر.
- (٣) «جامع البيان» ١٥/١٩٩، و«معالم التنزيل» ٥/١٤٥، و«المحرر الوجيز»
٩/٢٨٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٢، و«الدر المنثور» ٤/٣٨٤.
- (٤) «بحر العلوم» ٢/٢٩٠، و«معالم التنزيل» ٥/١٤٤ - ١٤٥، و«الكشاف» ٢/٣٨١،
و«المحرر الوجيز» ٩/٢٨٣، و«البحر المحيط» ٦/١٠١.
- (٥) «جامع البيان» ١٥/١٩٩، و«معالم التنزيل» ٥/١٤٤ - ١٤٥، و«زاد المسير»
٥/١٠٧، و«الدر المنثور» ٤/٣٨٤.
- (٦) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٦٩، و«معاني القرآن» للفرّاء ٢/١٣٤، و«إملاء ما من
به الرحمن» ١/٣٩٥، و«تهذيب اللغة» رقم ٢/١٤٥٤، و«مقاييس اللغة» رقم
٢/٤٢٥، و«المفردات في غريب القرآن» رقم (٢٠١).
- (٧) لم أهتم إلى قائله، وذكرته كتب اللغة بدون نسبة. القَرَّاح: الماء الذي لا يخالطه
شيء يطيب به كالعسل والتمر والزبيب. انظر: «تهذيب اللغة» رقم ٢/١٤٥٤،
و«مقاييس اللغة» رقم ٢/٤٢٥، و«لسان العرب» رقم ٣/١٧٠٩.

سأرقم في الماء القراح إليكم على بعدكم إن كان في الماء راقمٌ
وقال الفراء: (الرقيم: لوح كان فيه أسماءهم)^(١)، ونرى أنه إنما
سُمي رقيما؛ لأن أسماءهم كانت مرقومة^(٢) فيه^(٣).

وقوله تعالى: ﴿كَانُوا مِنْ عِبَادِنَا غُجَّاءَ﴾ قال مجاهد، وسفيان: (لم
يكونوا بأعجب آياتنا)^(٤). قال المفضل: (أم حسبت أنهم كانوا عجباً من
آياتنا فقط، فلا يحسن ذلك، فإن آياتنا كلها عجب)^(٥). وقال أبو إسحاق:
(أعلم الله أن قصة أصحاب الكهف ليست بعجبية من آيات الله؛ لأن خلق
السموات والأرض وما بينهما مما يشاهد أعجب من قصة أصحاب
الكهف)^(٦). والعجب هاهنا مصدر سمي المفعول به.

والتقدير: كانوا معجوباً منهم، فسموا بالمصدر، والمفعول من هذا
يستعمل باسم المصدر^(٧).

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٣٤/٢.

(٢) في (ص): (من قومه)، وهو تصحيف.

(٣) وهذا القول هو الراجح، وهو الذي تعضده اللغة، ورجحه أكثر المفسرين. انظر:

«جامع البيان» ١٩٩/١٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٢/٣، و«تهذيب اللغة»

١٤٥٤/٢، و«لسان العرب» رقم ١٧١٠/٣.

(٤) «جامع البيان» ١٩٧/١٥، و«معالم التنزيل» ١٤٤/٥ بدون نسبة، و«تفسير القرآن

العظيم» ٨٢/٣، و«الدر المنثور» ٣٨٤/٤.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٩٧/١٥، و«الكشف

والبيان» ٣٨٥/٣ ب، و«المحرر الوجيز» ٢٣٧/٩، و«معالم التنزيل» ١٤٤/٥،

و«زاد المسير» ١٠٨/٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٢/٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٠/٣.

(٧) «الكشاف» ٣٨١/٢، و«الدر المصون» ٤٤٦/٧، و«البحر المحيط» ١٠١/٦.

و«التفسير الكبير» ٨٣/١١.

١٠- قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ﴾ الآية، «إِذْ» هنا لا يجوز أن يكون متعلقًا بما قبله على تقدير: أم حسبت إذ أوى الفتية؛ لأنه كان بين النبي ﷺ وبينهم مدة طويلة، فلم يتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي أواوا فيه إلى الكهف، وإذ يتعلق بمحذوف كأنه قيل: اذكر إذا أوى^(١). كما قلنا في مواضع كثيرة. ومعنى ﴿أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾: صاروا إليه وجعلوه مأواهم^(٢).

قال ابن عباس: (يريد هربوا إلى الكهف)^(٣). وذكرنا الكلام في الفتية عند قوله: ﴿وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ﴾ [يوسف: ٦٢] في سورة يوسف.

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا ءِإِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أخبر الله تعالى أنهم لما هربوا عمن يطلبهم اشتغلوا بالدعاء والتضرع إلى الله تعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا ءِإِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾ أي: أعطنا من عندك مغفرة ورزقاً^(٤).

قال ابن عباس: (يريدون تغنيها بها عن جميع من سواك)^(٥)، يعني أن قولهم: من ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تتضمن هذا المعنى.

(١) «الدر المصون» ٤٤٦/٧، و«البحر المحيط» ١٠٢/٦، و«التفسير الكبير» ٨٣/١١، و«إملأ ما من به الرحمن» ٣٩٥/١.

(٢) «زاد المسير» ١٠٨/٥، و«التفسير الكبير» ٨٣/١١، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧٠/٣.

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٢٨٧/٣، و«المحرر الوجيز» ٢٣٩/٩، و«زاد المسير» ١٠٨/٥.

(٤) «معالم التنزيل» ١٥٥/٥ بمعناه، و«الكشاف» ٣٨١/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٤٥/٩، و«زاد المسير» ١٠٩/٥.

(٥) ذكر نحوه ابن الجوزي بلا نسبة في «زاد المسير» ١٠٩/٥، والرازي في «التفسير الكبير» ٨٣/٢١، والألوسي في «روح المعاني» ٢١١/١٥.

وقوله تعالى: ﴿وَهَيَّئْ لَنَا﴾ أي: أصلح، من قولك: هيأت الأمر فتهاياً ﴿مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ الرُّشْد، والرُّشْد، والرَّشَاد، والرَّشَاد: نقيض الضلال^(١).

قال أبو إسحاق: (أي أرشدنا إلى ما يقرب منك ويزلف عندك)^(٢). وهذا معنى قول ابن عباس: (أرشد أفعالنا إلى محبتك)^(٣). وقال أهل المعاني: (تقدير الآية: هيئ لنا من أمرنا ذا رشد)^(٤). أي: أمر ذا رشد. فحذف الموصوف، ثم حذف المضاف أيضاً، كأنهم قالوا: هيئ لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد.

١١- قوله تعالى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ قال المفسرون: (معناه: أنمناهم)^(٥).

قال أبو إسحاق: (أي منعناهم أن يسمعوا؛ لأن النائم إذا سمع انتبه)^(٦). فالمعنى: أنمناهم ومنعناهم السمع. وهذا معنى قول ابن عباس: (فضربنا على آذانهم بالنوم)^(٧). والمعنى: سدنا آذانهم بالنوم الغالب عن

(١) «زاد المسير» ١٠٩/٥، و«التفسير الكبير» ٨٣/١١، و«تهذيب اللغة» (رشد) ١٤١١/٢، و«مقاييس اللغة» (رشد) ٣١٨/٢، و«لسان العرب» ١٦٤٩/٣.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٠/٣.

(٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة.

انظر: «زاد المسير» ١٠٩/٥، و«التفسير الكبير» ٨٣/٢١، و«روح المعاني» ٢١١/١٥، و«أنوار التنزيل» ٢١٧/٣.

(٤) «التفسير الكبير» ٨٣/١١.

(٥) «جامع البيان» ٢٠٤/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٠/٢، و«معالم التنزيل» ١٥٥/٥، و«الكشاف» ٣٨١/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٤٥/٩، و«زاد المسير» ١٠٩/٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣.

(٧) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ٢٠٦/١٥، و«المحرر

نفوذ الأصوات إليها، ومن هذا النظم قال الأسود بن يعْفَرُ^(١):
ومن الحَوَادِثِ لا أَبَالِكُ أَنْثِي ضَرَبْتُ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِالْأَسْدَادِ
وذلك أنه كان ضريراً لا يتمكن من المشي في الأرض، فكان الأرض
قد ضربت بالأسداد عليه، حيث منع من التصرف.

وقوله تعالى: ﴿فِي الْكَهْفِ﴾ بيان أن محل الضرب على آذانهم بالنوم
كان في الكهف، فهو ظرف له بمنزلة المكان. ثم ذكر ظرف الزمان فقال:
﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾، وذكر العدد هاهنا يفيد كثرة السنين^(٢)، وكذلك كل شيء
مما يعد إذا كثر فيه العدد ووصف به أريد كثرته؛ لأنه إذا قلَّ فُهِمَ مقداره فلم
يحتج أن يعد، وإذا كثر احتج إلى أن يُعد، فإذا قلت: أقيمت أياماً عدداً.
أردت به الكثرة^(٣). وفي انتصابه وجهان أحدهما: أنه نعت للسنين.
المعنى: سنين ذات عدد، أي معدودة، هذا قول الفراء، والزجاج^(٤).

وعلى هذا يجوز في الآية ضربان من التقدير أحدهما: حذف
المضاف. والثاني: تسمية المفعول باسم المصدر. قال الزجاج: (ويجوز أن

= الوجيز» ٢٤٥/٩، و«معالم التنزيل» ١٥٥/٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٢/٣،
و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٣/١٠.

(١) البيت للأسود بن يعفر النهشلي. الأسداد: جمع سد، وهو الحاجز بين الشيئين،
يشير هنا إلى ضعفه فقد عمي. انظر: «ديوانه» ص ٢٥، و«الجامع لأحكام القرآن»
٣٦٣/١٠، و«البحر المحيط» ١٠٣/٦، و«الدر المصون» ٤٤٧/٧،
و«المفضليات» ص ٢١٦، و«اللامات» ص ١٠٣، و«لسان العرب» (سدد)
١٩٦٩/٤.

(٢) «معالم التنزيل» ١٥٥/٥، و«الكشاف» ٢٨١/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٤٥/٩،
و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٣/١٠، و«البحر المحيط» ١٠٣/٦.

(٣) «معاني القرآن» ٢٧١/٣، و«التفسير الكبير» ٨٣/١١.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٣٥/٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣.

ينتصب على المصدر، المعنى: نعد عددًا^(١).

١٢- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد من بعد نومهم)^(٢)، يعني: أيقظناهم بعد نومهم، وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ المفسرون يقولون في هذا: (لنرى)^(٣).

وقد تكلمنا في مثل هذا عند قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ [البقرة: ١٤٣] في سورة البقرة، وقوله: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٢] في سورة آل عمران.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّ الْحَزِينِ أَحْصَى﴾ الآية، ﴿أَيُّ﴾ رفع بأحصى على الابتداء والخبر، ولم يوقع العلم على شيء منهما في الظاهر، وهو في الباطن واقع على ما يتضمنان من القصة، كما تقول: اذهب فاعلم أيهم قام^(٤). قال الله تعالى: ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]. و﴿أَيُّ﴾ من حروف الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله، سوى ما يجز، وذكرنا هذا.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «معالم التنزيل» ١٥٥/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٦٤/١٠، و«البحر المحيط» ١٠٣/٦.

(٣) «معالم التنزيل» ١٥٥/٥ بمعناه، و«زاد المسير» ١١٤/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٤/١٠ وعلمه ﷻ كامل محيط بكل شيء جملة وتفصيلاً، فالله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون، والعلم صفة من صفاته سبحانه نبتها له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.

قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٢٤/٤: (لنعلم أي الحزين)، أي: لنعلم ذلك علماً يظهر الحقيقة للناس، فلا ينافي أنه كان عالماً به قبل ذلك دون خلقه. وانظر: «شرح العقيدة الطحاوية» ١/١٣٢، و«العقيدة الواسطية».

(٤) انظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣، و«معاني القرآن» للفراء ١٣٥/٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٦٧، و«مشكل إعراب القرآن» ٢/٤٣٧.

وسنذكر استقصاء المسألة عند قوله: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَهُمُ أَشَدُّ﴾ [مريم: ٦٩] إن شاء الله.

واختلفوا في الحزبين، فقال عطاء عن ابن عباس: (الحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة مَلِكًا بعد مَلِكٍ، وأصحاب الكهف حزب والملوك حزب)^(١). وقال مجاهد: (الحزبين من قوم الفتية)^(٢). وقال الكلبي: (يعني المؤمنين والكافرين)^(٣).

وحكى الفراء: (أن طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم)^(٤). قال من اختار هذا القول: (تنازع المسلمون الأولون أصحاب الملك الذي أطلقه الله تعالى على أصحاب الكهف، والمسلمون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف)^(٥). فهذا ما وجدته للمفسرين في هذه الآية، وهو غير مقنع، ولا كاف، إذ لم يفتح غلقا.

وقال صاحب النظم: [(هذا ما قصه ربنا)^(٦) فيما بعد هذا الفصل في

(١) «البحر المحيط» ١٠٣/٦، و«التفسير الكبير» ٨٤/١١، و«روح المعاني» ٢١٢/١٥.

(٢) «جامع البيان» ٢٠٦/١٥، و«النكت والعيون» ٢٨٩/٣، و«البحر المحيط»

١٠٣/٦، و«التفسير الكبير» ٨٤/١١، و«الدر المنثور» ٣٨٩/٤ وعزاه لابن المنذر

وابن أبي حاتم.

(٣) «النكت والعيون» ٢٨٩/٣، و«زاد المسير» ١١٤/٥ ذكره بدون نسبة، و«روح

المعاني» ٢١٢/١٥، وذكره السمرقندي في «بحر العلوم» ٢٩٢/٢ بلا نسبة.

(٤) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢.

(٥) «المحرر الوجيز» ٣٧١/١٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٤/١٠، و«البحر

المحيط» ١٠٤/٦، و«روح المعاني» ٢١٢/١٥.

(٦) ما بين المعقوفين ورد في جميع النسخ بلفظ: (هذه مقتصة من بناجا)، وما أثبتته هو

الصواب إن شاء الله، والموافق للسياق.

قوله: ﴿بَعَثْنَهُمْ لِتَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُمْ﴾ [الكهف: ١٩]، وهذا يدل على تنازع كان فيما بينهم فيما لبثوا، وكان ذلك سبب بعث الله إياهم، كما أعلمنا ﷺ وهو عالم بما كان منهم، وبما يكون قبل أن يكون، ويتعالى عن أن يكون شيء سبباً لعلمه، والتأويل - إن شاء الله - : ثم بعثناهم ليكون ذلك منهم، أي: تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم^(١). فجعل صاحب النظم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ هاهنا بمعنى ليكون ذلك لنعلم كائناً قال الله تعالى: ﴿أَمْ تَتَّخِذُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ٣٣]، أي: بما ليس ولا يعلمه كائناً.

قال: (والحزبان جميعاً من أصحاب الكهف، أنهم قالوا هذا القول منكبين على من قال: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، فدل هذا على أن أصحاب الكهف كانوا حزينين)^(٢)؛ هذا كلامه، وهو بعيد؛ لأنه يجعل معنى قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ [الكهف: ١٢] بمعنى: ليكون بينهم تساؤل وتنازع، وهذه العبارة التي في نظم الآية لا ينسى عن هذا المعنى الذي^(٣) ذكره، وقد ارتكب في كتابه أشياء بعيدة لم أحكمها لبعدها. ومعنى الآية على ما ذكره المفسرون: قتادة، ومجاهد، وغيرهما: (ليعلم أي الحزبين من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف عدّ أمد لبثهم وعلم ذلك، وكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف، وخروجهم من بيتهم، فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهر)^(٤).

(١) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٨٣/٢١.

(٢) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٨٤/٢١.

(٣) قوله: (الذي)، ساقط من نسخة (ص).

(٤) «جامع البيان» ٢٠٦/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٢/٢، و«النكت والعيون» ٢٨٩/٣.

و«معالم التنزيل» ١٥٢/٣، و«زاد المسير» ١١٤/٥، و«الدر المنثور» ٣٨٩/٤.

وأما وجه نصب قوله: ﴿أَمْدًا﴾ فقال الفراء: (ويكون نصبه على وجهين: إن شئت جعلته خرج من أحصى مفسراً، كما تقول: أي الحزبين أصوب قولاً، وإن شئت أوقعت عليه اللبث للباثهم أمداً)^(١).

وقال أبو إسحاق نحو هذا سواء فقال: ﴿أَمْدًا﴾ منصوب على نوعين: وهو على التمييز إن شئت كان على أحصى أمداً، فيكون العامل فيه أحصى، كأنه قيل: لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء؟. والوجه الثاني: أن يكون منصوباً بلبثوا، ويكون أحصى متعلقاً بلما، فيكون المعنى: أي الحزبين أحصى للبتهم في الأمد)^(٢).

قال أبو علي الفارسي: (إن انتصاب الأمد بالتمييز عندي ممتنع غير مستقيم؛ وذلك أنه لا يخلو من أن يحمل أحصى على أن يكون فعلاً ماضياً، أو أفعل نحو: أحسن وأعلم، فلا يجوز أن يكون أحصى أفعل، وغير مثال الماضي لأمرين أحدهما: أنه يقال: أحصى يحصى في التنزيل: ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسَوَّاهُ﴾ [المجادلة: ٦] وأفعل يفعل لا يقال منه: هو أفعل من كذا، فأما قولهم: ما أولاه للخير، وما أعطاه للدرهم، فمن الشاذ النادر الذي حكمه أن يحفظ لقلته، وسبيل ما كان كذلك أن لا يقاس عليه، ولا يجوز أن يكون أحصى أفعل من كذا لهذا. والأمر الآخر: هو أن ما ينتصب على التمييز في نحو: هو أكثر منك مالاً، وأحسن وجهًا، وأغزر علماً، هو في المعنى فاعل، وإن كان في اللفظ منتصباً، ألا ترى أن الأمد ليس هو الذي أحصى، فهو خارج عن ما عليه^(٣) الأسماء المنتصبة على التمييز،

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣.

(٣) في نسخة (ص): (عن حد ما عليه).

وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون منها كان أحصى مثلاً ماضياً، ويكون المعنى: لنعلم أي الحزين أحصى أمداً للبهيم، فيكون الأمد على هذا منتصباً بأنه مفعول به، والعامل فيه أحصى الذي هو فعل، ومن قدر أن أحصى أفعل من كذا فمخطئ لما ذكرنا^(١).

وهذا الذي ذكره أبو علي قول ثالث؛ لأن ﴿أَمَدًا﴾ عند الفراء وأبي إسحاق: ينتصب إما على التمييز، أو على الظرف، وعند أبي علي أنه مفعول به^(٢). قال^(٣): (ويجوز مع تأويل أحصى أفعل من كذا أن ينتصب الأمد بلبثوا، ويكون المعنى: للبهيم أمد أي في الأمد، ويتصل أحصى باللام، قال: وهذا القول مستكره؛ لأنك جعلت أحصى أفعل من كذا. قال: ومن قدر أحصى فعلاً وقدر انتصاب الأمد بلبثوا دون أحصى فقد أساء، وعدل بالكلام عن وجهه، ألا ترى أن الكلام: أحصيت كذا، وفي التنزيل ﴿أَخَصَّنْهُ اللَّهُ﴾ [المجادلة: ٦]، و﴿وَأَخَصَّنِي كُلَّ شَيْءٍ عَدْدًا﴾ [الجن: ٢٨]، فأوصل الفعل بلا حرف، وإذا كان تأويله انتصاب الأمد بلبثوا يؤدي إلى أن الفعل الذي هو أحصى المتعدي بلا حرف يتعدى بحرف استقبحنا هذا التأويل، وكرهناه، واستبعدناه^(٤).

١٤- قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قال المفسرون: (ألهمناها

(١) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٣٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧١/٣، و«الإغفال

فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٣٢.

(٣) لفظ: (قال)، ساقط من نسخة (س).

(٤) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» ص ٩٣٨.

الصبر وثبتناها^(١).

وذكرنا معنى الربط على القلب في سورة الأنفال^(٢).

وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا﴾ قال عطاء ومقاتل: (يعني من النوم)^(٣). وهذا يتعدى من وجوه، أحدها: أن الله تعالى استأنف قصتهم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [الكهف: ١٢] الآية، فلأنه قال: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وكانوا قد قالوا هذا قبل نومهم في الكهف، ولكن الوجه تفسير ﴿قَامُوا﴾: (أنهم قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن أهل الإيمان عن دينهم، فربط الله على قلوبهم بالصبر واليقين حتى قالوا بين يديه: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية، وذلك أنه كان يدعو الناس إلى عبادة الأصنام، والذبح للطواغيت، فثبت الله هؤلاء الفتية وعصمهم، حتى عصوا ذلك الجبار وأقروا بربوبية الله ﷻ ووجدانيته، وأنهم إن دعوا غيره وعبدوه كان ذلك شططا)^(٤).

وفي تفسير شبلى عن مجاهد قال: (إنهم أبناء عظماء مدينتهم، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة من غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أسن القوم: إني لأجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده. قالوا: ما تجد؟

(١) «جامع البيان» ٢٠٧/١٥، و«النكت والعيون» ٢٨٩/٣، و«زاد المسير» ١١٥/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٥/١٠.

(٢) عند قوله سبحانه: ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

(٣) «البحر المحيط» ١٠٦/٦، و«روح المعاني» ٢١٨/١٥، و«التفسير الكبير» ٩٨/١١ وقال: وهذا بعيد؛ لأن الله استأنف قصتهم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ [آية ١٣].

(٤) هذا قول جمهور المفسرين. انظر: «جامع البيان» ٢٠٧/١٥، و«معالم التنزيل» ١٥٦/٥، و«الكشاف» ٣٨٣/٢، و«زاد المسير» ١١٥/٥، و«ابن كثير» ٨٣/٣-٨٤.

قال: أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض. فقالوا: نحن كذلك نجده في أنفسنا، فقاموا جميعاً فقالوا: ربنا رب السموات والأرض^(١). وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أي: كذباً وجوراً، قاله المفسرون^(٢).

ومعنى الشطط في اللغة: مجاوزة القدر^(٣). قال الفراء: (يقال: قد أَشْطَ في السَّومِ، إذا جاوز القدر، ولم أسمع إلا أَشْطَ، يُشْطُ، إِشْطَاطًا، شَطَطًا)^(٤). وحكى الزجاج وغيره: (شَطَّ الرجل وَأَشْطَّ إذا جار)^(٥). ومنه قوله: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾ [ص: ٢٢]، ومثله أَشْطَ، وأصل هذا من قولهم: بما شَطَّت الدار، إذا بعدت، فَالشَّطْطُ في القول بعد عن الحق؛ وهو هاهنا منصوب على المصدر، والمعنى: لقد قلنا إذا قول شَطَطَ، قاله الزجاج^(٦). ١٥- وقوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ هذا من قول أصحاب الكهف، ويعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس عبدوا الأصنام، ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ بحجة بينة.

(١) «جامع البيان» ٢٠٧/١٥، و«زاد المسير» ١١٠/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٥/١٠، و«الدر المنثور» ٣٨٨/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) «جامع البيان» ٢٠٨/١٥، و«معالم التنزيل» ١٥٦/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٥١/٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٤/٣.

(٣) «مقاييس اللغة» (شط) ١٦٥/٣، و«القاموس المحيط» (شط) ص ٦٧٤، و«لسان العرب» (شطط) ٢٢٦٣/٤، و«المفردات في غريب القرآن» (شطط) (٢٦٠).

(٤) «معاني القرآن» للفراء ٤٠٣/٢.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٢/٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ١٧٢/٣.

قال الزجاج: (ومعنى ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي على عبادة الآلهة)^(١). وهذا قول يوجب تقدير حذف المضاف، أي: هلا يأتون على عبادتهم، أو على اتخاذهم بسلطان بين، ثم حذف المضاف^(٢).

وقال صاحب النظم: (ظاهر قوله: ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ﴾، حث وسؤال، وتأويله نفي وإبطال، على معنى: اتخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسلطان؛ لأن في قولك: لولا فعلت كذا، دليل على أنه لم يفعله، وكان من حقه أن يفعل، وهذا من باب الإيماء إلى الشيء بالشيء)؛ انتهى كلامه^(٣). وعلى قوله أيضًا يرجع حقيقة التأويل إلى تقدير حذف المضاف؛ لأن معنى ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾ لا يأتون على عبادتهم، أي: على عبادة الآلهة، على هذا يحسن الكلام؛ لأن الحجة على الآلهة ضد الحجة لهم، فلا بد من تقدير حذف المضاف، وإذا كان كذلك فالقول الأول أولى؛ لأنه لا يحتاج فيه إلى العدول عن ظاهر قوله: ﴿لَوْلَا يَأْتُونَ﴾، والكناية في قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يجوز أن تكون عن القوم في قوله: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا﴾ وهو الظاهر، ويجوز أن تكون عن الآلهة.

١٦- وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ قال ابن عباس: (هذا من قول تمليخا، وهو رئيس أصحاب الكهف، قال لهم: وإذا اعتزلتموهم، أي: فارقتموهم وتنحيتهم عنهم جانبًا، يعني عبدة الأصنام)^(٤).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٢/٣.

(٢) «الكشاف» ٣٨٢/٢، و«الدر المصون» ٤٥٤/٧، و«روح المعاني» ٢١٩/١٥.

(٣) ذكر نحوه الرازي في «التفسير الكبير» ٩٨/٢١، و«البحر المحيط» ١٠٦/٦، و«روح المعاني» ٢١٩/١٥.

(٤) «زاد المسير» ١١٦/٥، و«البحر المحيط» ١٠٧/١٥.

﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ قال أبو إسحاق: ﴿مَا﴾ نصب، المعنى: واعتزلتم ما يعبدون إلا الله، فإنكم لن تتركوا عبادته^(١)، وذلك أنهم كانوا يشركون بالله فقال: اعتزلتم الأصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته، وهذا قول الفراء وهو: (أن) ﴿مَا﴾ اسم وليس بنفي^(٢).

وروى عطاء عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قال: (يريد لم يعبد أصحاب الكهف إلا الله)^(٣). وهذا يحمل على أن الله أخبر عنهم أنهم لم يعبدوا غيره، وعلى هذا لا يكون هذا حكاية قولهم؛ والقول ما قاله الفراء، والزجاج، وأهل التفسير^(٤)، يدل على صحته ما روي أنه في مصحف عبد الله: (وما يعبدون من دون الله)^(٥). وهذا يقطع بكون «ما» اسماً.

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْرَا إِلَى الْكَهْفِ﴾ قال الفراء: (هذا جواب «إذ» كما تقول: إذ فعلت كذا فافعل كذا)^(٦)، ومعناه: صيروا إليه واجعلوه مأواكم. ﴿يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: ييسطها عليكم، ﴿وَيُهِئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ قال ابن عباس: (يسهل عليكم ما خوفكم من الملك وظلمه،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٢/٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢.

(٣) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «المحرر الوجيز» ٢٥٣/٩، و«البحر المحيط» ١٠٦/٦، و«روح المعاني» ٢٢٠/١٥، و«فتح القدير» ٢٧٣/٣.

(٤) «جامع البيان» ٢٠٩/١٥، و«الكشاف» ٣٨٢/٢، و«زاد المسير» ١١٦/٥، و«معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧٢/٣.

(٥) «جامع البيان» ٢٠٩/١٥، و«معالم التنزيل» ١٥٦/٥، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٥٣، و«زاد المسير» ٨١/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٧/١٠.

(٦) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢.

ويأتيكم من الله اليسر والرفق واللفظ^(١).

وقال الكلبي: (يعني غداء يأكلونه)^(٢). ويقال: (مخرجا)^(٣). وكل ما ارتفعت به فهو مَرْفَق، ويقال فيه أيضًا: مَرْفَق، ويقال فيه أيضًا: مَرْفَق بفتح الميم وكسر الفاء، كقراءة أهل المدينة^(٤)؛ وهما لغتان في مَرْفَق اليد، والأمر، والتمكأ، قال أبو عبيدة: (المَرْفَق: ما ارتفعت به، وبعضهم يقول: المَرْفَق، فأما ما في اليدين فهو مَرْفَق)^(٥).

وقال الأخفش: (﴿مَرْفَقًا﴾ أي: شيئًا يَرْتَفِقُونَ به، مثل المِقْطَع)^(٦). ومن قرأ: مَرْفَقًا، جعله اسمًا مثل المسجد، ويكون لغة. قال أبو علي: (قوله: جعله اسمًا، أي: جعل المَرْفَقَ اسمًا ولم يجعله اسم المكان ولا المصدر من رَفَقَ يَرْفُقُ، كما أن المسجد ليس باسم الموضع من سَجَدَ يَسْجُدُ، وقوله: أو يكون لغة أي: لغة في اسم المصدر، كما جاء المَطْلَعُ ونحوه، ولو كان على القياس لفتحت اللام)^(٧).

(١) «زاد المسير» ١١٦/٥، و«البحر المحيط» ١٠٧/٦.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) «جامع البيان» ٢٠٩/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٣/٢.

(٤) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي: (مَرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء. وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي عن أبي بكر عن عاصم: (مَرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ١٣٠/٥، و«السبعة» ص ٣٨٨، و«الغاية» ص ٣٠٥، و«التبصرة» ص ٢٤٨، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٥٦/٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣١٠/٢.

(٥) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٣٩٥/١.

(٦) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٧/٢.

(٧) «الحجة للقراء السبعة» ١٣١/٥.

قال الفراء: (وأكثر العرب على كسر الميم، من الأمر ومن مِرْفَق الإنسان، والعرب أيضًا تفتح الميم فيهما، فهما لغتان في هذا وفي هذا)^(١). وكأن الذين فتحوا الميم أرادوا أن يفرقوا بين المِرْفَق من الإنسان، وقال يونس: (الذي أختار المِرْفَق في الأمر، والمِرْفَق في اليد)^(٢).

وقال الأصمعي: (لا أعرف إلا الكسر فيهما)^(٣)؛ يعني كسر الميم في الأمر واليد، وذكر قطرب اللغتين جميعًا فيهما^(٤).

١٧- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوُّرٌ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ آلِيمٍ﴾ الآية، التاء في قوله: ﴿وَتَرَى﴾ لمخاطب، أي: ترى أنت أيها المخاطب الشمس عند طلوعها تميل عن كهفهم، وليس أن من خوطب بهذا يرى ذلك، ولكن العادة في المخاطبة تكون على هذا النحو، ومعناه: أنك لو رأيته على هذه الصورة^(٥).

ومعنى ﴿تَزَوُّرٌ﴾ قال ابن عباس: تتنحى^(٦). وقال في رواية الوالبي: (تميل عنهم)^(٧). ومعنى التَّزاور: التمايل من الزَّور والأزور، فإن قيل: التَّزاور إنما يستعمل في زيارة بعض الناس بعضًا، فكيف يستعمل

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٣٦/٢.

(٢) «تهذيب اللغة» (رفق) ١٤٤٤/٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٢/٣، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٦٨/٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٣/٣.

(٥) «زاد المسير» ١١٧/٥، و«القرطبي» ٣٦٨/١٠، و«التفسير الكبير» ٩٩/١١.

(٦) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «القرطبي» ٣٦٨/١٠، و«إرشاد العقل السليم»

٢١١/٥، و«روح المعاني» ٢٢٢/١٥.

(٧) «جامع البيان» ٢١٠/١٥، و«الدر المنثور» ٣٩١/٤ وعزاه لابن المنذر وابن أبي

بمعنى الميل، كما قالوا: تمايل، أجروا تَزاور مجرى تمايل، قال الشاعر^(١):

كَلَوْنُ الْحِصَانِ الْأَنْبِطِ الْبَطْنُ قَائِمًا تمايل عنه الجِلُّ واللونُ أَشْقَرُ
وكذلك قالوا: تجانف، بهذا المعنى^(٢)، وقراءة أهل الكوفة: بحذف
تاء التفاعل، وقرأ ابن عامر: تَزَوَّرُ^(٣). قال أبو الحسن: (لا يوضع في هذا
المعنى إنما يقال: هو مزورٌ عني، أي: منقبض)^(٤). ويدل على أن معنى
ازورٌ انقبض قول عنترة^(٥):

- (١) البيت لذي الرمة. والنبط: بياض الجنين، فإذا كان الفرس أبيض البطن فهو أنبط.
قال الليث: النبط والنبطة: بياض تحت أبط الفرس، وربما عرض حتى يغشى
البطن والصدر. انظر: «ديوانه» (٢٢٧)، و«الحجة للقراء السبعة» ١٣٣/٥،
و«تهذيب اللغة» (نبط) ٣٤٩٧/٤، و«لسان العرب» (نبط) ٤٣٢٦/٧.
- (٢) الزَّوَرُ: الميل في وسط الصدر، ويقال للقوس: زَوَرَاءٌ لميلها. والازوار عن الشيء:
العدول عنه. انظر: «تهذيب اللغة» (زار) ١٤٩٩/٢، و«اللسان» (زور) ١٨٨٧/٣.
- (٣) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو: (تَزَّاور) بتشديد الزاي. وقرأ عاصم، وحمزة،
والكسائي: (تَزَّاور) خفيفة. وقرأ ابن عامر: (تَزَّور) بغير ألف، على وزن: تحمر.
انظر: «الحجة للقراء السبعة» ١٣١/٥، و«السبعة» ص ٣٨٨، و«الغاية» ص ٣٠٥،
و«التبصرة» ص ٢٤٨، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٥٦/٢.
- (٤) «الحجة للقراء السبعة» ١٣٢/٥، و«الدر المصون» ٤٥٧/٧، و«روح المعاني»
٢٢٢/١٥.

(٥) هذا صدر بيت لعنترة، وعجزه:

وشكا إلي بعبرة وتحمحم

ازور من وقع القنا، أي: أعرض الفرس لما رأى الرماح تقع بنحره. واللبان:
الصدر، وقيل: ما بين الثديين ويكون للإنسان وغيره. والتحمحم: الصوت
الخفي، فإن اشتد فهو الصهيل. انظر: «ديوانه» ص ١٨، و«الحجة للقراء السبعة»
١٣٢/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٦/١٠.

ازورَّ من وقع القنا بلبانه

أي: انقبض. والذي حسَّن القراءة به قول جرير^(١):

وفي الأظعان عن طلح ازورار

فظاهر استعمال هذا في الأظعان مثل استعماله في الشمس^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ذَاتَ الْيَمِينِ﴾، أي: ناحية اليمين، فذات هاهنا صفة

قامت مقام الموصوف، كأنه قيل: ناحية ذات اليمين. قال الأخفش: (وهو نصب على الظرف)^(٣).

وقوله تعالى: ﴿تَقَرُّضُهُمْ﴾ قال الوالبي عن ابن عباس: (تذرهم)^(٤).

وقال قتادة: (تدعهم)^(٥). وقال مقاتل: (تجاوزهم)^(٦).

وقال الأخفش، والزجاج، وأبو عبيدة: (تعديل عنهم وتركهم)^(٧).

وقال الكسائي: (قرضت المكان، أي: عدلت عنه)^(٨).

(١) هذا عجز بيت لجرير. وصدره:

عسفن على الأماعز من حبي

عسفن: عدلن. والأماعز: الواحد أمعز: وهو المكان الصلب الكثير الحجارة

والحصى. وطلح: مكان. انظر: «ديوانه» ص ١٨٢، و«الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٣.

(٢) «الحجة للقراء السبعة» ٥/ ١٣٣.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٢/ ٦١٧.

(٤) «جامع البيان» ١٥/ ٢١٢، و«الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ.

(٥) «تفسير القرآن» للصنعاني ١/ ٣٣٦، و«جامع البيان» ١٥/ ٢١٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/ ٣٦٩.

(٦) «الكشف والبيان» ٣/ ٣٨٨ أ، و«تفسير المشكل» لمكي بن أبي طالب ص ١٤٢.

(٧) «معالم التنزيل» ٥/ ١٥٧، و«زاد المسير» ٥/ ١١٧ بدون نسبة، و«معاني القرآن»

للزجاج ٣/ ٢٧٣، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ١/ ٣٩٦.

(٨) «تهذيب اللغة» (قرض) ٣/ ٢٩٣٢، و«روح المعاني» ١٥/ ٢٢٢.

وأنشد قول ذي الرمة^(١):

إلى ظُعنٍ يَفْرُضُنْ أَقْوَازَ مشرفٍ شمالاً عن أيما نهن الفوارسُ
وقال أبو عبيد: (القرض في أشياء) فمنها: القطع، وكذلك السير في
البلاد إذا قطعها، وأنشد البيت^(٢).

قال أبو عبيدة: (تقول لصاحبك: هل وردت مكان كذا؟ فيقول
المجيب: إنما قرضته ذات الشمال، إذا مرَّ به وتجاوز عنه وهو على
شماله)^(٣).

قال الكلبي: (يقول إذا طلعت الشمس مالت عن كهفهم ذات اليمين،
يعني: يمين الكهف، وإذا غربت تمر بهم ذات الشمال، يعني: شمال
الكهف لا تصيبه، وكان كهفهم نحو بنات نعش^(٤) في أرض الروم)^(٥).

(١) البيت لذي الرمة.

القَوَز: كثيب الرمل المستدير. ومشرف، والفوارس: موضعان. انظر: «ديوانه»
(٣١٣)، و«المحرر الوجيز» ٢٥٧/٩، و«الكشاف» ٣٨٨/٢، و«البحر المحيط»
٩٣/٦، و«تهذيب اللغة» (قرض) ٢٩٣٢/٣، و«الدر المصون» ٤٥٨/٧، و«لسان
العرب» (قرض) ٣٥٩٠/٦.

(٢) ذكره الأزهرى في «تهذيب اللغة» (قرض) ٢٩٣٢/٣.

(٣) ذكره في «مجاز القرآن» ٣٩٦/١.

(٤) بنات نعش: سبعة كواكب، فأربعة منها نعش؛ لأنها مربعة، وثلاثة منها بنات،
يقال للواحد منها: ابن نعش، لأن الكوكب مذكر. انظر: «تهذيب اللغة» (نعش)
٣٦١١/٤، و«مقاييس اللغة» (نعش) ٤٥٠/٥، و«لسان العرب» (نعش)
٤٤٧٤/٧، و«القاموس المحيط» (نعش) ص ٦٠٧.

(٥) «زاد المسير» ١٥٧/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٦٩/١٠، وذكره «الكشف
والبيان» ٣٨٨/٣ أ بلا نسبة.

وقال المفسرون: (أعلم الله تعالى أنه ثواهم في مَقْنَاة^(١) من الكهف مستقبلاً بنات نعش، تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة، لا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرهما، وتغير أوانهم، وتبلي ثيابهم)^(٢).

وقال أبو علي الفارسي: (إذا مالت الشمس عنهم إذا طلعت، وتجاوزتهم إذا غربت، دلّ أن الشمس لا تصيبهم ألبتة، أو في أكثر الأمر، فتكون صورهم محفوظة)^(٣).

هذا الذي ذكرنا قول المفسرين قالوا في سبب ميل الشمس عنهم: (إنهم كانوا في مَقْنَاة)^(٤). وقال أبو إسحاق: (هذا التفسير ليس ببين، إنما جعل الله فيهم هذه الآية أن الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها)^(٥)، ودل عليه قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ يعني: أن الله تعالى بقدرته^(٦) حبس عنهم ضوء الشمس وحرها عند طلوعها وغروبها، فلا تنالهم طالعة ولا غاربة، لا بكونهم في مكان لا تصيبه الشمس، ولكن

(١) المَقْنُوَّة، خفيفة، من الظل: حيث لا تصيبه الشمس في الشتاء. قال أبو عمر: مَقْنَاةٌ ومَقْنُوَّةٌ بغير همز. وقال ابن السكيت: المَقْنَاة: المكان الذي لا تصيبه الشمس.

انظر: «تهذيب اللغة» (قنا) ٣/٣٠٥٠، و«لسان العرب» (قنا) ٦/٣٧٤٦.

(٢) «الكشف والبيان» ٣/٣٨٨ أ، و«بحر العلوم» ٢/٢٩٣، و«النكت والعيون» ٣/٢٩٠، و«معالم التنزيل» ٥/١١٧، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٥٥.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٥/١٣٤.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/١٥٧، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٥٥، و«البحر المحيط» ٦/١٠٨، و«أضواء البيان» ٤/٤٣٥.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٧٣.

(٦) قوله: (بقدرته)، ساقط من نسخة (س).

بقدره الله تعالى جعل ذلك آية من آياته، كما قال: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾^(١).

ثم أخبر أنهم كانوا في متسع من الكهف، ينالهم فيه برد الريح، ونسيم الهوى فقال: «وهم في فجوة منه»، أي: من الكهف، والفجوة: متسع في مكان^(٢).

قال أبو عبيدة: (وجمعها فَجَوَات)^(٣) وفَجَا، نحو: زَكَوَات وزِكَاء. ومنه الحديث: (فإذا وجد فجوة نصّ)^{(٤)(٥)}.

(١) «الكشاف» ٣٨٢/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٩٥/٩. وهذا القول هو الراجح - والله أعلم - للقرينة القرآنية وهي قوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، قال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٣٤/٤: وأما القول الذي تدل القرينة في هذه الآية على صحته فهو أن أصحاب الكهف كانوا في فجوة من الكهف على سمت تصيبه الشمس وتقابله، إلا أن الله منع ضوء الشمس من الوقوع عليهم على وجه خرق العادة، كرامة لهؤلاء القوم الصالحين الذين فروا بدينهم طاعة لربهم جل وعلا. وقال الشوكاني في «تفسيره» ٣٩٢/٣: فإن صرف الشمس عنهم مع توجه الفجوة إلى مكان تصل إليه عادة أنسب بمعنى كونها آية، ويؤيده أيضًا إطلاق الفجوة وعدم تقيدها بكونها إلى جهة كذا. وانظر: «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٣/٣، و«التفسير الكبير» ١٠٠/١١.

(٢) انظر: «تهذيب اللغة» (فج) ٥٠٧/١٠، و«مقاييس اللغة» (فَجَّ) ٢٧٤٢/٣، و«القاموس المحيط» (فج) ص ٢٠٠، و«الصحاح» (فَجَّ) ص ٢٠٦، و«المفردات في غريب القرآن» (فجج) ص ٣٧٣.

(٣) «مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٣٩٦/١.

(٤) النص: نصّ الدابة ينصّها نصًّا: رفعها في السير، قال أبو عبيد: النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها. وأصل النص أقصى الشيء وغايته، ثم سمي به ضرب من السير سريع. انظر: «تهذيب اللغة» (نصّ) ٣٥٨٥/٤، و«لسان العرب» (نصص) ٤٤٤١/٧.

(٥) أخرجه البخاري في «صحيحه» كتاب: الجهاد، باب: السرعة في السير ١٠٩٣/٣، =

وقال مجاهد: (الفجوة: المكان الذاهب)^(١). يعني: الذاهب في السعة والعرض. قال ابن عباس في قوله: «وهم في فجوة» (يريد في سعة)^(٢)، ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾، أي: ذلك التزاور والقرض من دلائل قدرة الله ولطفه بأصحاب الكهف. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى﴾ أشار إلى أن الله تعالى هو الذي تولى هداية أصحاب الكهف^(٣)، ولولا ذلك لم يهتدوا، فالمهتدي من هداه الله كهؤلاء، ﴿وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾، كدقيانوس الكافر وأصحابه.

١٨- قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ معنى هذا الخطاب على ما ذكرنا في قوله: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾، أي: لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظًا، هو جمع: أيقاظ، ويقظ، ويقظان، قاله الأخفش، وأبو عبيدة، والزجاج^(٤). وأنشدوا لرؤبة^(٥):

= ومسلم في «صحيحه» كتاب الحج، باب الإفاضة من عرفات إلى مزدلفة ٩٣٦/٢، وأبو داود في «سننه» كتاب الحج، باب الدفعة من عرفة ٤٧٢/٢، والنسائي في «سننه» كتاب الحج، باب كيف يسير من عرفة ١٨٣/٥، ومالك في «الموطأ» كتاب الحج، باب السير إلى عرفة ٣٩٢/١.

(١) «جامع البيان» ١٤٠/١٥، و«تفسير مجاهد» ٤٤٦.
(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ٢١٢/١٥ - ٢١٣ بمعناه، و«الكشف والبيان» ٣٨٨/٣ ب، و«معالم التنزيل» ١٥٧/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٩٥/٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).
(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٤/٣، و«معاني القرآن» للأخفش ٦١٧/١، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٣٩٦/١.
(٥) هذا صدر بيت لرؤبة، وعجزه:

وسيف غيَّاطٍ لهم غيَّاطا

انظر: «ديوانه» ص ٨١، و«مجاز القرآن» ٣٩٧/١، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧٤/٣، و«جامع البيان» ٢١٣/١٥.

ووجدوا إخوانهم أيقاظا
ومثله: نَجَدُ، نَجْدٌ، وَأَنْجَاد.

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ أي: نائمون، وهو مصدر سَمِّيَ به، كما يقال: قوم ركوع، وقعود، وسجود، يوصف الجميع بالمصدر^(١)، ومن قال: إنه جمع راقد، فقد أبعد؛ لأنه لم يجمع فاعل على فعول^(٢).
(وإنما يحسبون أيقاظًا؛ لأن أعينهم مفتحة وهم نيام)^(٣)؛ قاله الكلبي. وحكى أبو إسحاق: (لكثرة تقلبهم، يظن أنهم غير نيام. قال: ويدل على هذا قوله: ﴿وَنَقَلَبْنَاهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾)^(٤)، وعلى هذا يجب أن يكثر تقلبهم.

قال قتادة: (ذكر لنا أن أبا عياض^(٥) قال: كان لهم في كل عام

(١) «القرطبي» ٣٧٠/١٠، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١، و«روح المعاني» ٢٢٤/١٥.

(٢) «معالم التنزيل» ١٥٧/٥، و«الدر المصون» ٤٦٠/٧، وقال القاسمي في «تفسيره» ٤٠٣٢/١٠: وما قيل أنه مصدر أطلق على الفاعل واستوى فيه القليل والكثير كركوع وقعود؛ لأن فاعلا لا يجمع على فعول، مردود بما نص عليه النحاة كما صرح به في المفصل والتسهيل.

(٣) «النكت والعيون» ٢٩١/٣، و«معالم التنزيل» ١٥٨/٥، و«الكشاف» ٣٨٣/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٥٩/٩، وقال الألوسي في «تفسيره» ٢٢٤/١٥: ولو صح فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان أبين في هذا الحساب.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٤/٣.

(٥) عمرو بن الأسود العنسي، الهمداني، الدمشقي، الدارني، أبو عياض، مخضرم، من كبار التابعين، أخرج له الستة، وكان من زهاد الشام الكبار، روى عن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنه، وروى عنه عدد من التابعين، توفي -رحمه الله- في خلافة معاوية رضي الله عنه. انظر: «طبقات ابن سعد» ١٥٣/٧، و«الجرح والتعديل» ٢٢٠/٣، و«الحلية» لأبي نعيم ١٥٥/٥، و«تهذيب التهذيب» ٤/٨.

تقليبتان^(١).

وهو قول أبي هريرة^(٢). قال ابن عباس في رواية عطاء: (لئلا تأكل الأرض لحومهم، ولا تبليهم)^(٣).

وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: (يمكنون رقودًا على أيمانهم تسع سنين، ثم يقلبون على شمائلهم فيمكنون رقودًا تسع سنين)^(٤). و﴿ذَاتَ﴾ منصوبة على الظرف؛ لأن المعنى: نقلبهم في ناحية اليمين، كما قلنا في قوله: ﴿تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّبُهُمْ بِسِطِّ ذِرَاعِيهِ﴾ قال ابن عباس وأكثر المفسرين: (هربوا ليلاً من ملكهم، فمروا براع معه كلب، فتبعهم على دينهم ومعه كلبه)^(٥). وقال كعب: (مروا بكلب فنبح عليهم فطردوه، فعاد ففعلوا ذلك مرارًا، فقال لهم الكلب: ما تريدون مني؟ لا تخشوا جانبي، أنا أحب أحياء الله، فناموا حتى أحرسكم)^(٦).

(١) «جامع البيان» ٢١٣/١٥، و«المحرر الوجيز» ٢٦٠/٩ ذكره بدون نسبة، و«الدر المنثور» ٢٩١/٤، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١.

(٢) «معالم التنزيل» ١٥٨/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٠/١٠، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١.

(٣) «جامع البيان» ٢١٤/١٥، و«معالم التنزيل» ١٥٨/٥، و«زاد المسير» ١١٨/٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٥/٣.

(٤) «روح المعاني» ٢٢٥/١٥، وذكره الرازي في «التفسير الكبير» ١٠١/١١ وقال: هذه التقديرات لا سبيل للعقل إليها، ولفظ القرآن لا يدل عليها، وما لم يأت فيه خبر صحيح فكيف يعرف؟

(٥) «المحرر الوجيز» ٢٦١/٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٠/١٠، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١، و«الدر المنثور» ٣٨٨/٤.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٠/١٠، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١، و«روح المعاني» ٢٢٥/١٥.

وقال عبيد بن عمير: (كان ذلك كلب صيدهم)^(١).

ومعنى: ﴿بَسِطْ ذِرَاعَيْهِ﴾ أي: يلقىهما على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين، ومنه الحديث في الصلاة: أنه نهى عن افتراش السبع، وقال: «لا تفترش ذراعيك افتراش السبع»^(٢)، هو أن يضعهما على الأرض، والذراع: اسم جامع في كل ما يسمى يدًا من ذوي الأيدان.

قال الليث: (الذراع: من طرف المرفق إلى أطراف الأصبع الوسطى)^(٣). قال ابن السكيت: (الذراع مؤنثة، تقول: هذه ذراع)^(٤).

قال أبو علي: (لولا حكاية الحال لم يعمل اسم الفاعل في ذراعيه؛ لأنه إذا مضى اختص وصار معهودًا، فخرج بذلك من شبه الفعل، ألا ترى أن الفعل لا يكون معهودًا، فكما أن اسم الفاعل إذا وصف وحقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبهه عنه، كذلك إذا كان ماضيًا، ولكن المعنى على

(١) «المحرر الوجيز» ٢٦١/٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٠/١٠، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٥/٣، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١، و«محاسن التأويل» ٤٠٣٢/١١.

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب الاعتدال في السجود ٢٨٨/٢، وأبو داود في «سننه» كتاب الصلاة، باب صلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ٥٣٩/١، والنسائي في «سننه» كتاب التطبيق، باب النهي عن بسط الذراعين في السجود، وأحمد في «مسنده» ٤٤٧/٥، وأخرج نحوه الترمذي في «جامعه» كتاب الصلاة، باب ما جاء في الاعتدال في السجود حديث رقم (٢٧٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأورده ابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب الصلوة، باب هيئة الركوع والسجود ٣٧٤/٥.

(٣) «تهذيب اللغة» (ذرع) ١٢٧٧/٢، و«القاموس المحيط» (الذراع) ص ٧١٦، و«لسان العرب» (ذرع) ١٤٩٥/٣.

(٤) «تهذيب اللغة» (ذرع) ١٢٧٧/٢، و«القاموس المحيط» (الذراع) ص ٧١٦، و«الصحاح» (ذرع) ١٢٠٩/٣.

حكاية الحال الماضية^(١). وهذا الفصل نذكره بأشرح من هذا عند قوله:

﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ قال ابن عباس في رواية علي وعطاء: (بالفناء)^(٢)، وهو قول أكثر المفسرين؛ قال مجاهد والضحاك: (يعني فناء الكهف)^(٣)، وبه قال أكثر أهل اللغة.

روى أبو عبيد عن الأحمر^(٤): (الوصيد: الفناء)^(٥).

وقال الزجاج: (الوصيد: فناء البيت، وفناء الدار)^(٦).

وقال أبو عبيدة: (الوصيد: الفناء، والجميع وصائد ووصد)^(٧).

وقال يونس والأخفش والفراء: (الوصيد والأصيد لغتان، مثل:

(١) «الكشاف» ٣٨٣/٢، و«البحر المحيط» ١٠٩/٦، و«الدر المصون» ٤٦٠/٧، و«شرح الكافية الشافية» ١٠٤٣/٢.

(٢) «جامع البيان» ٢١٤/١٥، و«تفسير المشكل من غريب القرآن» ص ١٤٢، و«اللغات في القرآن» ص ٣٣، و«معاني القرآن» للفراء ١٣٧/٢، و«معالم التنزيل» ١٥٨/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٤٣/١٠.

(٣) «جامع البيان» ٢١٤/١٥، و«معاني القرآن» للفراء ١٣٧/٢، و«تفسير كتاب الله العزيز» ٤٥٣/٢، و«معالم التنزيل» ١٥٨/٥.

(٤) أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي بالولاء، أبو عبد الله المعروف بالأحمر، عالم بالأخبار والأنساب، أصله من الكوفة، وكان يسكنها تارة، ويسكن البصرة تارة أخرى، أخذ عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبد الله بن سلام وغيرهما، وله مصنفات وكتب. انظر: «بغية الوعاة» (١٧٧)، و«إنباه الرواة» ١٧٠/١، و«الأعلام» ٢٧/١.

(٥) «تهذيب اللغة» (وصد) ١٦٥/١.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٤/٣.

(٧) «مجاز القرآن» ٢٧٤/٣.

الْوَكَّافُ^(١) والإِكَّافُ^(٢) .

وقال الكسائي: (أهل تهامة^(٣) يقولون: الوصيد، وهو الفناء، وأهل نجد^(٤) يقولون: الأصيد، والقرآن بلغة تهامة نزل)^(٥) .

وقال السدي: (الوصيد: الباب، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس)^(٦) . واختيار المبرد قال: ﴿بِالْوَصِيدِ﴾ عند أهل اللغة: بالباب، أي: بحضرة الباب، يقال: فلان بالباب، وإنما يراد بحضرة الباب) .

وقال عطاء: (الوصيد: عتبة الباب)^(٧) . وهو اختيار ابن قتيبة قال: (لأنهم يقولون: أوصد بابك، أي: أغلقه، قال: وأصله أن تلصق الباب

(١) يقال: استوكف: استقطر، والْوَكَّافُ لغة في الإِكَّاف. والوكف: الإثم والعيب، والوكف: النطع، والْوَكَّافُ والإِكَّاف: يكون للبعير والحمار والبغل، والجمع وكف. انظر: «تهذيب اللغة» (وكف) ٣٩٤٦/٤، و«مقاييس اللغة» (وكف) ١٣٩/٦، و«الصحاح» (وكف) ١٤٤١/٤، و«لسان العرب» (وكف) ٤٩٠٨/٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٧/٢، و«تهذيب اللغة» (وصد) ١٦٥/١، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١.

(٣) تِهَامَة - بكسر التاء -: اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ومكة من تهامة، وفي: تهامة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر إلى الجحفة وذات عرق . انظر: «معجم البلدان» ٦٣/٢، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٤٤/٣.

(٤) نَجْد - بفتح أوله وسكون ثانيه -: اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن، وأسفلها العراق والشام، فما ارتفع من بطن الرمة فهو نجد إلى ثنانيا ذات عرق. انظر: «معجم البلدان» ٢٦١/٥، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١٧٥/٣.

(٥) «جامع البيان» ٢١٥/١٥، و«زاد المسير» ١١٩/٥، و«تهذيب اللغة» (وصد) ١٦٥/١.

(٦) «معالم التنزيل» ١٥٨/٥، و«الكشاف» ٣٨٣/٢، و«زاد المسير» ١١٩/٥.

(٧) «تفسير المشكل من غريب القرآن» ص ١٤٢، و«النكت والعيون» ٢٩٢/٣، و«معالم التنزيل» ١٥٤/٣، و«الكشاف» ٣٨٣/٢.

بالعتبة [إذا أغلقتها، والكهف لم يكن له باب ولا عتبة، وإنما أراد أن الكلب منه بموضع العتبة من البيت] ^(١)، قال: وقد يكون الوصيد الباب نفسه ^(٢)، وأنشد ^(٣):

بأرض فضاء لا يسدُّ وصيدها عليَّ ومعروفي بها غير منكر
ويقال: أصدت الباب، وأوصدته إذا أطبقته، وباللغتين قرئ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّصَدَّةٌ﴾ [الهمزة: ٨] ^(٤). فمن قال: أصدت بالهمزة، قال: الأصيد، ومن قال: أوصدت، قال: الوصيد، ويقال للمطبق: الأصاد والوصاد، وهذا الاشتقاق يوجب أن يكون معنى الوصيد: الباب المطبق المجافى، فالذين قالوا: إنه الباب، وافق قولهم أصل اللفظ في اللغة، ويكون معنى الوصيد في الكهف: بأنه المسدود، كما روي في القصة: أن باب الكهف سدَّ عليهم، والذين قالوا: إنه الفناء؛ فلأن الكلب إذا كان داخل الكهف وراء بابه المسدود كان بالفناء؛ لأن ما جاوز فم الكهف كان من جملة الفناء، والكلب كان في آخر الفناء عند الباب. والقولان صحيحان على ما

(١) ما بين المعقوفين ساقط من نسخة (س).

(٢) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/٢٦٥، و«النكت والعيون» ٣/٢٩٢.

(٣) البيت ينسب إلى عبيد بن وهب العبسي. انظر: «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ١/٢٦٥، و«النكت والعيون» ٣/٢٩٢، و«البحر المحيط» ٦/٩٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٥١، و«روح المعاني» ١٥/٢٢٦، و«الدر المصون» ٧/٤٦١.

(٤) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، والكسائي: (موصدة) بغير همز، وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم: (مؤصدة) بالهمز. انظر: «السبعة» ص ٦٨٦، و«التبصرة» ص ٣٨١، و«المبسوط في القراءات» ص ٤١٠، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٢/٣٧٧.

بيناً^(١)؛ وأما ما روي عن سعيد بن جبير أنه فسر الوصيد: (الصعيد، والتراب)^(٢)؛ فإنه أراد الفناء، ولكنه عبر بالصعيد.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾، أي: أشرفت عليهم، يقال: أطلعت فلاناً على الشيء فاطلع هو، قال الله تعالى: ﴿فَاطْلَعَ فَرَّاهُ﴾ [الصفاء: ٥٥].

﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، أي: لأدبرت وانقلبت منهم فراراً. قال الزجاج: (منصوب على المصدر؛ لأن معنى وليت منهم: فررت منهم)^(٣). ﴿وَلَمَلِئْتُ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ أي: فزعاً وخوفاً، قال المفسرون: (هو أن الله تعالى منعهم بالرعب لثلا يراهم أحد)^(٤).

وقال أبو إسحاق: (قيل في التفسير: إنهم طالت شعورهم جداً، وأظفارهم، فلذلك كان الرائي لو رآهم لهرب مرعوباً)^(٥).

(١) قال الطبري في «تفسيره» ٢١٥/١٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال الوصيد: الباب أو فناء الباب، حيث يغلق الباب، وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده إطباقه وإغلاقه من قول الله ﷻ: ﴿إِنِّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]. وانظر: «أضواء البيان» ٤١/٤.

(٢) «جامع البيان» ٢١٤/١٥، و«المحرر الوجيز» ٢٦٣/٩، و«زاد المسير» ١١٩/٥، و«الدر المنثور» ٣٩٢/٤.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٥/٣.

(٤) «جامع البيان» ٢١٥/١٥، و«النكت والعيون» ٢٩٣/٣، و«معالم التنزيل» ١٥٩/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٦٤/٩.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٥/٣. وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا لم يقولوا ﴿لَيْشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، وإنما الصحيح - والله أعلم - في أمرهم أن الله ﷻ حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها لتكون لهم ولغيرهم آية. قال الشوكاني في «تفسيره» ٣٩٣/٣: ويدفعه قوله تعالى: ﴿لَيْشْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ =

وفي قوله: ﴿وَلَمْلَمْتُ﴾ قراءتان: التخفيف، والتشديد^(١)، والاختيار التخفيف. قال أبو الحسن: (الخفيفة أجود في كلام العرب، يقولون: ملأني رعباً، ولا يكادون يعرفون^(٢) ملأني^(٣)). ويدل على هذا كثرة استعمالهم الملاء كقوله^(٤):

فيملاً بيتنا أقطاً وسمناً

وقول الآخر^(٥):

ومن مالى من شيء غيره إذا راح نحو الحمرة البيض بالدمى
وقول الآخر^(٦):

= فإن ذلك يدل على أنهم لم ينكروا من حالهم شيئاً ولا وجدوا من أظافهم وشعورهم ما يدل على طول المدة. وانظر: «المحرر الوجيز» ٢٦٤/٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٣/١٠.

(١) قرأ ابن كثير، ونافع: (وَلَمْلَمْتُ) بالتشديد والهمز. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي: (ولملمت) بالتخفيف والهمز. انظر: «السبعة» (٣٨٩)، و«الحجة للقراء السبعة» ١٣٤/٥، و«الغاية» ص ٣٠٥، و«التبصرة» ٢٤٨، و«النشر في القراءات العشر» ٣١٠/٢.

(٢) من هنا ساقط حتى قوله: (.. المختلفون في عدد) من نسخة (ص).

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ١٣٤/٥، و«التفسير الكبير» ١٠١/١١.

(٤) هذا صدر بيت لامرئ القيس. وعجزه:

وحسبك من غنى شبع وري

والأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك ثم يمصل.

والسمن: سلاء الزبد. انظر: «ديوانه» ص ١٧١، و«الحجة للقراء السبعة» ١٣٤/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٢/١١، و«لسان العرب» (سمن) ٢١٠٤/٤.

(٥) لم أهد إلى قائله، وأورد أبو علي الفارسي الشطر الأول منه في كتابه «الحجة للقراء السبعة» ١٣٥/٥ بدون نسبة، وكذلك الرازي في «التفسير الكبير» ١٠٢/١١.

= (٦) هذا شطر بيت من الرجز. وبعده:

لا تملأ الدلو وعرق فيها
وقول الآخر^(١):

امتأ الحوض وقال قطني
وامتأ يدل على ملأ؛ لأنه مطاوعه، وقد جاء الثقليل أيضاً، أنشدوا
للمُخَبِّل السعدي^(٢):

وإذا فتك النعمان بالناس محرماً فملئ من كعب بن عوفٍ سلاسله
قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أشار إلى ما تقدم من قوله: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ
ءِذَانِهِمْ﴾ [الكهف: ١١]، وقوله: ﴿وزدناهم هدى﴾ [الكهف: ١٣]،
وقوله: ﴿وَنَقَلْنَاهُمْ﴾ أي: كما فعلنا بهم هذه الأشياء بعثناهم، قال ابن قتيبة:
(أجسامهم من تلك النومة التي تشبه الموت)^(٣).

١٩- وقوله تعالى: ﴿لِتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ قال أبو علي الجرجاني:
(ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم)^(٤).

ألا ترى حبار من يسقيها

عرق: عرق الدلو جعل فيها ماء قليلاً. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ١٣٥/٥،
و«تهذيب اللغة» (عرق) ٢٤٠٩/٣، و«لسان العرب» (عرق) ٢٩٠٥/٥، و«التفسير
الكبير» ١٠٢/١١، و«مجالس ثعلب» ص ٢٣٨.

(١) هذا شطر بيت من الرجز. وبعده:

مهلاً رويداً قد ملأت بطني

قطني: بمعنى حسبي. وقد تقدم.

(٢) هذا البيت ضمن قصيدة قالها حينما بعث النعمان إلى كعب بن عوف جيشاً في
الشهر الحرام وهم آمنون فقتل فيهم وسبي. انظر: «الحجة للقراء السبعة» ١٣٥/٥،
و«تهذيب اللغة» (فتك) ٢٧٣٧/٣، و«لسان العرب» (فتك) ٣٣٤٣/٦، و«الجامع
لأحكام القرآن» ٣٧٤/١٠.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٦٥/١.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة الرازي في «التفسير الكبير» ١٠٢/٢١، والطبرسي في «مجمع =

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد كم لنا منذ دخلنا الكهف)^(١).

﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ قال المفسرون: (إنهم دخلوا الكهف غدوة، وبعثهم الله في آخر النهار، لذلك قالوا: ﴿يَوْمًا﴾، فلما رأوا الشمس قالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وكان قد بقيت من النهار بقية)^(٢).

﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ قال ابن عباس: (يرد تملیخا رئیسهم رد علم ذلك إلى الله)^(٣)، ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾، الورق: اسم للدراهم.

وقال أبو عبيدة: (الفضة كانت مضروبة دراهم أو لا)^(٤)؛ يدل على هذا ما روي: (أن عرفة)^(٥) اتخذ أنفًا من ورق)^(٦). وفيه لغات: وَرِق،

= البيان ٧٠٥/٦، وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٢٩٣/٣: ليقع التساؤل بينهم والاختلاف والتنازع في مدة اللبث لما يترتب على ذلك من انكشاف الحال وظهور القدرة الباهرة، والاقتصار على علة التساؤل لا ينفي غيرها، وإنما أفرد لاستتباعه لسائر الآثار.

(١) ذكره «زاد المسير» ١٢٠/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١ بدون نسبة.

(٢) «النكت والعيون» ٢٩٣/٣، و«معالم التنزيل» ١٥٩/٥، و«زاد المسير» ١٢٠/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٥/١٠.

(٣) «معالم التنزيل» ١٥٩/٥، و«زاد المسير» ١٢٠/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١.

(٤) ذكره الأزهرى في «تهذيب اللغة» (ورق) ٣٨٧٤/٤.

(٥) عرفة بن أسعد بن كريب، وقيل: ابن صفوان التيمي، العطاردي، أحد أصحاب النبي ﷺ، أصيب أنفه يوم الكلاب بالجاهلية، وكان من أهل البصرة، روى عنه ابنه طرفة، وابن ابنه عبد الرحمن. انظر: «أسد الغابة» ٥١٨/٣، و«الاستيعاب» ١٠٦٢/٣، و«الإصابة» ٤٦٧/٢، و«تهذيب التهذيب» ١٧٦/٧.

(٦) أخرجه أبو داود في «سننه» كتاب: الخاتم، باب: ما جاء في ربط الأسنان =

وَوَرَقٌ، وَوَرَقٌ، مثل كَيْدٍ، وَكَيْدٍ، وَكَيْدٍ، ذكر ذلك الفراء والزجاج^(١). وكسر الواو أردوها .

ويقال أيضًا: للورق: الرِّقَّة، قال الأزهري: (أصله: وَرَقَةٌ، مثل: صِلَّةٌ وَعِدَّةٌ)^(٢). وإنما قال هذه؛ لأنه عنى بالورق الدراهم أو الفضة .

قال ابن عباس: (وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم، فهربوا منه)^(٣). ويعني بالمدينة: دقسوس، وهي مدينتهم، ويقال: هي اليوم طرسوس^(٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (يريد: أحل الذبائح)^(٥).

= بالذهب ٤/٤٣٤، والترمذي في «جامعه» كتاب: اللباس، باب: ما جاء في شد الأسنان بالذهب ٤/٢١١ وقال: هذا حديث حسن غريب. والنسائي في «سننه» كتاب: الزينة، باب: من أصيب أنفه هل يتخذ أنفًا من ذهب ٨/١٦٣، والإمام أحمد في «مسنده» ٤/٣٤٢، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: الزينة، فصل: في أنواع من الحلبي متفرقة ٤/٧٣١، وابن حجر في «الكافي الشاف» ص ١٠٣.

(١) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٣٧، و«معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٧٥ .

(٢) «تهذيب اللغة» (ورق) ٤/٣٨٧٦، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٧٠ .

(٣) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ١٥/٢١٦، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٧٥، و«التفسير الكبير» ١١/١٠٣.

(٤) طرسوس: بفتح أوله وثانيه وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة: عجمية رومية، وهي في الإقليم الرابع، وقالوا: سميت بـ (طرسوس بن الروم بن اليفز بن سام بن نوح)، وقيل: إن مدينة طرسوس أحدثها سليمان كان خادمًا للرشد في سنة نيف وتسعين ومائة، وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم. انظر: «معجم البلدان» ٤/٢٨، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٣/١٥٢.

(٥) «زاد المسير» ٥/١٢١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٧٥، و«الدر المنثور» ٤/٣٩٢، و«البحر المحيط» ٦/١١١.

وهو قول سعيد بن جبير^(١)، واختيار الفراء^(٢). قالوا: لأن عامة بلدهم كانوا مجوسًا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم .
وقال مجاهد: (أيها أحل، وكان لهم ملك غشوم يظلم الناس في طعامهم وأسواقهم، فقالوا لصاحبهم: لا تتبع طعامًا فيه ظلم ولا غصبًا)^(٣).
وذكر أبو إسحاق القولين جميعًا وقال: (الآية من باب حذف المضاف؛ لأن المعنى: أي أهلها أذكى طعامًا، أي: أحل، إما من جهة أنه ذبيحة مؤمن، وإما من جهة أنه لا غصب فيه، هذا معنى قوله. قال: ﴿أَيُّهَا﴾ رفع بالابتداء، و﴿أَزْكَى﴾ خبره، و﴿طَعَامًا﴾ منصوب على التمييز)^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْتَلَطَّفْ﴾ قال ابن عباس: (يريد يكون ذلك في ستر وكتمان)^(٥)، يعني دخول المدينة وشراؤه الطعام، ومعنى ﴿وَلَيْتَلَطَّفْ﴾: وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه.
وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ قال ابن عباس: (يريد لا يخبرن بكم، ولا بمكانكم أحدًا من أهل المدينة)^(٦).

(١) «جامع البيان» ٢٢٣/١٥، و«تفسير القرآن» للصنعاني ٤/٤٠٠، و«زاد المسير» ١٨٥/٥.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٧/٢.

(٣) «زاد المسير» ١٢٢/٥، و«البحر المحيط» ١١/٦، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣.

(٥) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١٦٠/٥ بدون نسبة.

(٦) ذكره «جامع البيان» بدون نسبة ٢٢٤/١٥، وكذلك «الجامع لأحكام القرآن»

٣٧٥/١٠، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١.

وقال أبو إسحاق: (أي إن ظهر عليه فلا يوقعن إخوانه فيما يقع فيه)^(١). وهذا خلاف ما ورد في التفسير، فقد ذكر السدي وغيره: (أن الرسول خرج من عندهم وقد أخذ عليه المواثيق، لئن أخذت لتدلن علينا ولا تستأثر بالشهادة)^(٢)؛ وهذا أليق بحالهم مما ذكره أبو إسحاق. والمعنى ما قاله ابن عباس، أنه لا يتولى إعلام أحد، ثم إن عرف واحد دل على أصحابه ليشاركوه في الشهادة.

٢٠- قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾، أي: يطلعوا ويشرفوا على مكانكم أو على أنفسكم، من قولهم: ظهرت على فلان إذا علوته، وظهرت على السطح إذا صرت فوقه، ومنه قوله: ﴿فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [الصف: ١٤]، أي: عالين^(٣) غالبين، وكذلك قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، أي: ليعليه، وقد مر.

وقوله تعالى: ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ قال ابن عباس: (يقتلوكم)^(٤). والرجم بمعنى القتل قد ورد كثيراً في التنزيل كقوله: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمَنَّكَ﴾ [هود: ٩١] وقوله: ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ [مريم: ٤٦] وقوله: ﴿أَنْ تَرْجُمُون﴾ [الدخان: ٢٠]، وأصله: الرمي .

قال أبو إسحاق: (أي يقتلوكم بالرجم، والرجم من أخبث القتل)^(٥).

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣.

(٢) ذكر نحوه الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ أ.

(٣) قوله: (عالين) ساقطة من نسخة (س).

(٤) ذكره «النكت والعيون» بدون نسبة ٢٩٥/٣، وكذلك «معالم التنزيل» ١٦٠/٥ بدون

نسبة، و«زاد المسير» ١٢٢/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣.

ولما كانوا بالرجم سمي القتل : رجما ، وقد يسمى السب والشتم : رجما ، وهو قول ابن جريج في هذه الآية^(١) ؛ وذلك لأنه رمي بالقبيح من القول. وقوله تعالى : ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ قال ابن عباس : (يردوكم إلى دينهم)^(٢) ، ﴿وَلَنْ تَفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ أي : إن رجعتم إلى دينهم لن تسعدوا في الدنيا ولا في الآخرة .

قال الزجاج : («إذ» يدل على الشرط ، أي : ولن تفلحوا إن رجتم إلى ملتهم أبداً)^(٣).

٢١- وقوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ الآية. قال العلماء بأخبار القدماء : (إن الفتية لما هربوا من ملكهم دقيانوس ودخلوا الكهف ، أمر دقيانوس بالكهف أن يسد عليهم ، ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشاً وجوعاً ، وليكن كهفهم الذي اختاروا قبراً لهم ، وهو يظن أنهم أيقاظ ، وقد توفي الله تعالى أرواحهم وفاة النوم ، ثم إن رجلين مؤمنين كتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص ، وجعلاه في تابوت من نحاس ، وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف ، وقالوا : لعل الله يظهر على هؤلاء قوماً مؤمنين قبل يوم القيامة ، فيعلم خبرهم حين يقرأ هذا الكتاب. ثم انقرض أهل ذلك الزمان وخلفت بعدهم قرون وملوك كثيرة ، وملك أهل تلك

(١) «جامع البيان» ٢٢٤/١٥ بدون نسبة ، و«النكت والعيون» ٢٩٥/٣ ، و«زاد المسير» ١٢٢/٥.

(٢) ذكره «زاد المسير» بدون نسبة ١٢٢/٥ ، و«التفسير الكبير» ١٠٣/١١.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣.

البلاد رجل صالح يقال له: تندوسيس، وتحزب الناس في ملكه أحزاباً منهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب، فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى إلى الله وتضرع إليه، وقال: أي رب، قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم أن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها. فألقى الله تعالى في نفس رجل^(١) من أهل ذلك البلد الذي هو به الكهف أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف فيبني^(٢) به حظيرة لغنمه ففعل ذلك، وحجب الله الفتية عن الناس بالرعب، فلم يتجاسر أن يدخل عليهم أحد، وبعث الله الفتية من نومهم فجلسوا فرحين، وأرسلوا أحدهم ليطلب لهم طعاماً، فاطلع الناس على أمرهم كما ذكر في القصة، وبعثوا إلى الملك الصالح تندوسيس ليعلمونه الخبر، ليعجل القدوم عليهم وينظر إلى آية من آيات الله جعلها الله في ملكه آية للعالمين، فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة، فلما بلغه الخبر حمد الله تعالى، وركب معه أهل مدينته حتى أتوا مدينة أصحاب الكهف، ثم صعدوا نحو الكهف حتى أتوه. فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾، أي: أطلعنا وأظهرنا عليهم)، كذا قال المفسرون^(٣). وذكرنا هذا عند قوله: ﴿فَإِنْ عُرِّ﴾ [المائدة: ١٠٧].

وقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ قال ابن عباس: (يريد الملك

(١) قوله: (رجل)، ساقط من نسخة (س).

(٢) في (س): (فيجنى)، وهو تصحيف.

(٣) انظر: «جامع البيان» ٢٢٥/١٥، و«الكشاف» ٣٨٤/٢، و«تفسير القرآن العظيم»

٨٧/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٧٨/١٠، و«الدر المنثور» ٣٨٨/٤.

ورعيته^(١)، أن البعث والثواب والعقاب حق، والقيامة لا شك فيها. وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَنْتَظِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ اختلفوا في هذا التنازع، فالأشبه ما قال عكرمة: (أن أهل ذلك الزمان تنازعوا بالبعث)^(٢). كما ذكرنا في القصة.

والمراد بقوله: ﴿أَمْرُهُمْ﴾ ما تنازعوا فيه من أمر البعث. و﴿إِذْ﴾ منصوب بقوله: ﴿أَعْرَضْنَا﴾، والمعنى: أطلعنا عليهم إذ وقعت المنازعة في أمرهم^(٣). قال أبو إسحاق: (ويجوز أن يكون منصوبًا بقوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي: ليعلموا في وقت منازعتهم)^(٤).

وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله: ﴿إِذْ يَنْتَظِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾ (وذلك أن الرجل إذ خرج ليشتري لهم الطعام لما وقف يتنازع، نظروا إلى درهمه، فإذا عليه صورة دقيانوس)، وذكر القصة^(٥). فعلى هذا التنازع: هو تنازع القوم مع هذا الواحد الذي كان يطلب لهم الطعام وتكذيبهم إياه فيما كان يخبر به .

وقال قوم: (يعني تنازعوا في قدر مكثهم ولبثهم)^(٦). وقيل: (تنازعوا

(١) ذكره «النكت والعيون» بدون نسبة ٢٩٥/٣، و«معالم التنزيل» ١٦١/٥ بدون نسبة، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٢٣/٥.

(٢) «تفسير كتاب الله العزيز» ٢١/٢، و«معالم التنزيل» ١٥٦/٣، و«زاد المسير» ١٢٣/٥.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣، و«إملاء ما من به الرحمن» ص ٢٩٦.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٦/٣.

(٥) «النكت والعيون» ٢٩٥/٣، و«الكشاف» ٣٨٤/٢، و«زاد المسير» ١٢٣/٥.

و«تفسير القرآن العظيم» ٨٧/٣.

(٦) «معالم التنزيل» ١٦١/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٤/١١.

في عددهم^(١)، وهذا لا يتجه؛ لأن قوله: ﴿إِذْ يَنْتَزِعُونَ﴾ إما أن يتعلق بقوله: ﴿أَعْرَضْنَا﴾، أو بقوله: ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ على ما بينا. وإذا جعلنا التنازع في قدر المكث أو في العدد لم يصح المعنى، إلا أن يجعل تمام الكلام عند قوله: ﴿لَا رَيْبَ فِيهَا﴾، ثم يقول: ﴿إِذْ يَنْتَزِعُونَ﴾، أي: اذكر يا محمد ﴿إِذْ يَنْتَزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾: مدة مكثهم، أو في عددهم فلا يتعلق بما قبله. ومنهم من قال: (هذا التنازع يعود إلى التنازع في البنيان، والمسجد)، يروى هذا عن ابن عباس^(٢). يدل على هذا سياق الآية، وهو قوله: ﴿فَقَالُوا أَتُؤْنَسُونَ عَلَيْهِمْ بُنْيَانُهُمْ﴾، يعني استروهم من الناس، قال ذلك المفسرون^(٣).

وقوله تعالى: ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ يدل على أنه وقع تنازع في عدتهم، فمعنى: ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾، أي: بعددهم كما قال: ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾ [الكهف: ٢٢]، ويحتمل أن هذا من قول الله ابتداءً، ويحتمل أنه من قول بعض الناس الذين تكلموا في عددهم^(٤).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِيكْ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ قال ابن عباس: (يريد المؤمنين الذين لم يشكوا في البعث). قال المفسرون: (هم تندوسيس الملك وأصحابه)^(٥).

(١) «معالم التنزيل» ١٦١/٥، و«زاد المسير» ١٢٣/٥، و«التفسير الكبير» ١٠٤/١١.

(٢) ذكرته كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «النكت والعيون» ٢٩٦/٣، و«معالم التنزيل» ١٦١/٥، و«زاد المسير» ١٢٣/٥، و«البحر المحيط» ١١٣/٦.

(٣) «الكشاف» ٣٨٤/٢، و«زاد المسير» ١٢٣/٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٧/٣، أي: سددوا عليهم باب كهفهم، و«التفسير الكبير» ١٠٥/١١.

(٤) «البحر المحيط» ١١٣/٦، و«التفسير الكبير» ١٠٥/١١.

(٥) «معالم التنزيل» ١٦١/٥، و«الكشاف» ٣٨٤/٢، و«زاد المسير» ١٢٤/٥، و«روح المعاني» ٢٣٦/١٥.

﴿لَتَنخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾ قال أبو إسحاق: (هذا يدل على أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور؛ لأن المساجد للمؤمنين)^(١). ومعنى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ها هنا وفي قوله: ﴿أَبْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا﴾ أنهم يجعلون وراء ذلك، كما يقال: بنى عليه جدارًا، إذا حوطه وجعله وراء الجدار، وقد ذكر في قصتهم: (أن الملك جعل على باب الكهف مسجدًا يصلى فيه، وجعل عنده عيدًا عظيمًا، وأمر أن يؤتى كل سنة)^(٢). وقد نسقت شرح هذه الآية على ما أمكن، والآية مشكلة الظاهر والنظم، والله أعلم بما أراد.

٢٢- قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ الآية. قال المفسرون: (إن نصارى نجران^(٣) كانوا عند النبي ﷺ، فجرى ذكر أصحاب الكهف، فقالت اليعقوبية^(٤) منهم: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم. وقالت النسطورية^(٥): كانوا خمسة

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٧/٣.

(٢) ذكر نحوه البغوي في «معالم التنزيل» بلا نسبة ١٦١/٥، والسيوطي في «الدر المثور» ٣٩٢/٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٣) نَجْرَان: بفتح النون وإسكان الجيم: بين مكة واليمن، قيل: أول من عمرها نجران بن زيدان بن سبأ بن قحطان، وكان أهلها يدينون بالنصرانية، حتى فتحت سنة عشر صلحًا، وهي الآن مدينة من مدن المملكة العربية السعودية. انظر: «معجم البلدان» ٢٦٦/٥، و«معجم ما استعجم» (١٢٩٨)، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١٧٦/٣.

(٤) اليعقوبية: فرقة من النصارى، منسوبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبًا بالقسطنطينية، قالوا: إن المسيح هو الله نفسه - تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا - وإنه تعالى مات، وإن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وإنه عاد مجددًا وأن المحدث عاد قديمًا. انظر: «الملل والنحل» ص ٢٢٦ - ٢٢٧، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤٩/١.

(٥) النسطورية: فرقة من فرق النصارى، منسوبون إلى نسطور، وكان بالقسطنطينية، قالوا: إن مريم لم تلد الإله، وإنما ولدت الإنسان، وإن الله تعالى لم يلد الإنسان =

سادسهم كلهم. وقال المسلمون: كانوا سبعة وثمانهم كلهم)، هذا حكاية ما ذكره المفسرون^(١).

ونظم الآية يوجب أن يكون هذا التنازع بعد نزول الآية؛ لأن الله تعالى قال: ﴿سَيَقُولُونَ﴾، وهذه السين للتأخير، فالآية تكون نازلة قبل هذا التنازع، أخبر الله فيها أنه سيقع نزاع في عددهم، ثم وقع ذلك على ما في الآية، يدل على هذا أن السورة مكية ووفد نجران إنما أتوا النبي ﷺ بعد الهجرة.

واختلف النحويون في نظم هذه الآية وسقوط الواو من قولهم: رابعهم وسادسهم، ودخولها في ثامنهم، بعد اجتماعهم على أن قوله: ﴿ثلاثة﴾ مرفوع بالابتداء محذوف على تقدير: هم ثلاثة^(٢).

فقال صاحب النظم: ﴿رَابِعُهُمْ﴾ ابتداء و﴿كَبَّهُمْ﴾ خبره، وهو جملة في موضع الحال لقوله: ﴿ثلاثة﴾^(٣). وتأويله: سيقولون ثلاثة بهذه

= وإنما ولد الإله - تعالى الله عما يقولون - انظر: «الملل والنحل» ص ٢٢٥، و«الفصل في الملل والأهواء والنحل» ٤٩/١.

(١) «الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ ب، و«بحر العلوم» ٢/٢٩٥، و«معالم التنزيل» ٥/١٦١، و«الكشاف» ٢/٣٨٥، و«زاد المسير» ٥/١٢٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٨٢.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٧٧، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢/٢٧١.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة «البحر المحيط» ٦/١١٤، و«الدر المصون» ٧/٤٦٦، و«روح المعاني» ١٥/٢٤٠.

وقال العكبري في «إملاء ما من به الرحمن» ص ٣٩٦: رابعهم مبتدأ وكلهم خبره، ولا يعمل اسم الفاعل هنا لأنه ماض والجملة صفة لثلاثة وليس حالاً، إذ لا عامل لها؛ لأن التقدير: هم ثلاثة، وهم لا يعمل ولا يصح أن يقدر هؤلاء لأنها إشارة إلى حاضر ولم يشيروا إلى الحاضر.

الحال فيكون قوله: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ توقيئاً للآية وحالاً لهم، وكذلك قوله: ﴿خَمْسَةُ سَادِسُهُمْ﴾، قال أبو الفتح الموصلي: (لا يجوز أن تكون الجملة حالاً لثلاثة؛ لأنك لو فعلت ذلك لم يجد الحال ما ينصبها، ألا ترى أن التقدير: سيقولون: هم ثلاثة، وليس في قولك: هم ثلاثة ما يجوز أن ينصب الحال)^(١).

وقال آخرون: (﴿رَابِعُهُمْ﴾ وصف لثلاثة، على أن يكون ﴿كَلْبُهُمْ﴾ رفع برابع، كما تقول: عندي غلامٌ ضاربه زيد، فيرفع ضاربه؛ لأنه وصف لغلام، وترفع زيد بفعله، وهو الضرب)^(٢).

قال أبو الفتح: (وهذا الوجه أيضاً غير جائز، من قبل أن رابعهم في هذا الموضع، وإن كان اسم فاعل، فإنه أراد به الماضي، وإذا كان اسم الفاعل ماضياً في المعنى لم يجز أن يعمل عمل الأفعال، لا رفعاً ولا نصباً؛ ألا ترى أنك لا تقول: هذا رجل غلام أخوه، فترفع الأخ بفعل، وتجعل الغلام فعلاً له؛ لأن اسم الفاعل إذا أريد به الماضي جرى مجرى غلام ورجل وفرس وما لا معنى فعل فيه، فقد بطل إذن أن يرتفع ﴿كَلْبُهُمْ﴾ بما في ﴿رَابِعُهُمْ﴾ من معنى الفعل)^(٣). وقد ذكرنا هذا الفصل عند قوله: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ﴾ [الكهف: ١٨]، من كلام أبي علي.

وقال بعضهم: (﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ مبتدأ وخبر، والجملة وصف لثلاثة، كما تقول: هؤلاء ثلاثة غلامهم رابعهم)^(٤).

قال أبو الفتح: (وهذا الوجه غير سائغ ولا مختار، وإن كان في غير هذا الموضع جائزاً. والذي منع من إجازته هاهنا وضعفها أن الجملة التي

(١) و (٢) و (٣) و (٤) «سر صناعة الإعراب» ٦٤٣/٢.

في آخر الكلام [فيها واو العطف، وهو قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، فكما ظهرت الواو في آخر الكلام]^(١) فكذلك هي - والله أعلم - مرادة في أوله؛ لتجنس الجمل في أحوالها والمراد بها، فكأنه قيل: سيقولون: ثلاثة ورابعهم كلبهم، ويقولون: خمسة وسادسهم كلبهم رجماً بالغيب، ويقولون: سبعة وثمانهم كلبهم، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين؛ لأن الذي فيهما من الضمير يعقد هما بما قبلهما لا عقد الحال ولا عقد الوصف لما ذكرنا، ولكن عقد الإتيان، لاسيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة، فدل ذلك على أنها مرادة في الجملتين المتقدمتين، انتهى كلامه^(٢).

ونحو هذا قال أبو علي في هذه الآية فقال: (قوله: ﴿رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ و﴿سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، جملتان استغني عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الأولى، وهي قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾، والتقدير: هم ثلاثة^(٣). وهذا الذي ذكره أبو علي وأبو الفتح في وجه نظم هذه الآية معنى قول أبي إسحاق: (دخول الواو في ﴿وَتَامِنُهُمْ﴾ وإخراجها من الأول واحد)^(٤). وعلى ما قالوا قوله: ﴿رَابِعُهُمْ﴾ عطف على خبر الابتداء الذي هو ثلاثة، كما تقول: هو حلو وحامض. و﴿كَلْبُهُمْ﴾ مرفوع على أنه نعت لقوله: ﴿رَابِعُهُمْ﴾.

(١) ما بين المعقوفين مكرر في نسخة (س).

(٢) «سر صناعة الإعراب» ٦٤٤/٢.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ٢٨/١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٢٧/٣.

وقوله تعالى: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ الرجم: القول بالظن والحدس^(١).
ومنه قول زهير^(٢):

وما هو عنها بالحديث المرجم

وذلك أنه رمى الظن إلى ذلك الشيء. قال أبو إسحاق: (أي تقولون ذلك رجما، أي ظنا وتخرصا)^(٣). ومعنى قول المفسرين: ظنا من غير يقين. وقوله تعالى: ﴿بِالْغَيْبِ﴾ الباء هاهنا ظرف للرجم، والتأويل: يرمون القول فيهم بالغيب عنهم، وتلخيصه: بالمكان الغائب عنهم، كما تقول: هو يحسن القول فيك بالغيب، ويظهر الغيب، والمعنى: أنهم يقولون هذا القول من غير مشاهدة.

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ قال ابن عباس: (حين وقعت الواو وانقطعت العدة)^(٤)؛ يريد أنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وإلى هذا المعنى أشار أبو إسحاق فقال: (وقد يجوز أن يكون الواو

(١) الحدس: التوهم في معاني الكلام والأمور. انظر: «تهذيب اللغة» (حدس) ٧٦٤/١، و«مقاييس اللغة» (حدس) ٣٣/٢، و«القاموس المحيط» (الحدس) ص ٥٣٧، و«الصحاح» (حدس) ٩١٥/٣، و«لسان العرب» (حدس) ٨٠٥/٢.
(٢) هذا عجز بيت لزهير بن أبي سلمى. وصدره:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم

انظر: «ديوانه» ص ٨١، و«تهذيب اللغة» (رجم) ١٣٧٥/٢، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي ص ١٤٠، و«خزانة الأدب» ١٠/٣، و«لسان العرب» (رجم) ٣/١٦٠٢، و«همع الهوامع» ٩٢/٢، و«الدر المصون» ٤٦٧/٧.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٧/٣.

(٤) «الكشاف» ٣٨٥/٢، و«روح المعاني» ٢٤٢/١٥.

يدخل ليدل على انقطاع القصة وأن الشيء قد تم^(١). إلى هاهنا إخبار عما يقوله المختلفون في عدد^(٢) أصحاب الكهف، ثم قال: ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، أي: ما يعلم عددهم إلا قليل من الناس. قال ابن عباس: (أنا من ذلك القليل)^(٣). فقال في رواية الضحاك: (أنا من أولئك القليل، ثم ذكرهم بأسمائهم، فذكر سبعة)^(٤). وقال في رواية عكرمة: (كانوا سبعة)^(٥). وقال في رواية سعيد بن جبير: (كانوا سبعة أو ثمانية)^(٦). وقال في رواية عطاء الخراساني: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يعني أهل الكتاب^(٧).

وروى السدي عن ابن عباس قال: (أرجو أن أكون من القليل، أظن القوم كانوا ثلاثة، يقول واحد منهم: كم لبثتم؟ فقال الثاني: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال الثالث: ربكم أعلم بما لبثتم)^(٨). وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهْرًا﴾ قال السدي: (يقول بما

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٧/٣.

(٢) من قوله: (يعرفون ملأني..). إلى هنا ساقط من نسخة (ص).

(٣) «جامع البيان» ٢٢٦/١٥، و«تفسير القرآن» للصنعاني ٣٣٧/١، و«معالم التنزيل» ١٦٢/٥، و«الكشاف» ٣٨٥/٢، و«الدر المنثور» ٣٩٣/٤.

(٤) «معالم التنزيل» ١٦٢/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٤/١٠، و«الدر المنثور» ٣٩٣/٤.

(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٤٥٦/٢، و«جامع البيان» ٢٢٦/١٥، و«النكت والعيون» ٢٩٧/٣، و«المحرر الوجيز» ٢٧٥/٩.

(٦) ذكره الشنقيطي في «أضواء البيان» ٧٥/٤ ونسبه لابن جريج.

(٧) «جامع البيان» ٢٢٦/١٥، و«الكشف والبيان» ٣٨٩/٣، و«الكشاف» ٣٨٥/٢.

(٨) «بحر العلوم» ٣٩٥/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٧٥/٩، و«معالم التنزيل» ١٦٢/٥.

أوحى إليك من القرآن^(١) .

وقال سفيان: (إلا بما قصصنا عليك في القرآن)^(٢) .

وروي عن ابن عباس، وقتادة، والضحاك في قوله: ﴿إِلَّا مِرَّاءَ ظَهْرًا﴾ (حسبك ما قصصنا عليك من شأنهم)^(٣) . وقال ابن زيد: (المراء الظاهر: أن تقول لهم: ليس كما تقولون، ليس كما تعلمون عدتهم)^(٤)؛ يعني إنما يعلمهم القليل. ومعنى المراء في اللغة: الجدل، يقال: مَارَى يُمَارِي، مُمَارَاةً وَمِرَاءً، أي: جادل^(٥) .

قال أبو إسحاق: (أي لا تأت في أمرهم بغير ما أوحى إليك، أي: أفت في قصتهم بالظاهر الذي أنزل عليك)^(٦) . فعلى ما قالوا المراء الظاهر هو: أن يجادلهم بما أنزل إليه من أنه لا يعلم عددهم إلا القليل، كما قال ابن زيد.

(١) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» بلا نسبة ٢٧٥/٩، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٤/١٠.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ٢٢٧/١٥، و«النكت والعيون» ٢٣٨/٣، و«زاد المسير» ١٢٧/٥، و«لباب التأويل» ٢٠٧/٤.

(٣) «جامع البيان» ٢٢٧/١٥، و«تفسير القرآن» للصنعاني ٣٣٧/١، و«النكت والعيون» ٢٩٨/٣، و«زاد المسير» ١٢٧/٥، و«الدر المنثور» ٣٩٣/٤.

(٤) «جامع البيان» ٢٢٧/١٥، و«زاد المسير» ١٢٧/٥.

(٥) المِرَاء: المماراة والجدل، وأصله في اللغة: الجدل وأن يستخرج الرجل من مناظرة كلامًا ومعاني الخصومة وغيرها. انظر: «تهذيب اللغة» (مرى) ٣٣٨٣/٤، و«مقاييس اللغة» (مرى) ٣١٤/٥، و«مختار الصحاح» (مرا) (٢٦٠)، و«المصباح المنير» (المرئ) ص ٢١٧.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٧/٣.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾، أي: في أصحاب الكهف ﴿مِنْهُمْ﴾، أي: من اليهود وأهل الكتاب. قال الفراء: (هم فريقان أتوه من أهل نجران: يعقوبي ونسطوري، فسألهم النبي ﷺ عن عددهم فنهي)^(١). قال أصحابنا: (وهذا دليل على منع المسلمين من استفتاء اليهود والنصارى)^(٢).

٢٣- قوله تعالى: ﴿وَلَا نَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ ذكرنا قبل هذا سبب نزول هذه الآية^(٣). قال المفسرون: (هذا تأديب من الله تعالى لنبه ﷺ، وأمر له بالاستثناء فيما يعزم بمشيئة الله، إذا قلت لشيء: إني فاعله غداً، فقل: إن شاء الله)^(٤). قال الفراء في قوله: (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ): إلا أن يريد الله)^(٥).

قال أبو إسحاق: (موضع ﴿أَنْ﴾ نصب، المعنى: لا تقولن إني أفعل إلا بمشيئة الله)^(٦). جعل أبو إسحاق ﴿أَنْ﴾ مع الفعل مصدرًا وأضمر الباء. وقال الأخفش: (أي: إلا أن يقول: إن شاء الله. فأجزأ من ذلك

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٣٨/٢.

(٢) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٤/١٠.

(٣) عند قوله سبحانه في سورة الإسراء (٨٥) ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ الآية. وعند قوله سبحانه في سورة الكهف (٩) ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.

(٤) «جامع البيان» ٢٢٨/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٢/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٧٧/٩،

و«تفسير القرآن العظيم» ٨٨/٣.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٣٨/٢.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

هذا، وكذلك إذا طال الكلام أجزأ فيه، شبيه بالإيماء؛ لأن بعضه يدل على بعض^(١). ونحو هذا روي عن المبرد عن الكسائي والفراء قالوا: (المعنى إني فاعل ذلك غداً إلا أن يقول: إن شاء الله)^(٢)؛ فأضمر القول، ومثله كثير في القرآن، وهذا على ما ذكروا، ولما حذف يقول نقل شاء إلى لفظ الاستقبال.

٢٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أكثر الناس على أن معناه: إذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله تعالى فاذكره، وقله إذا ذكرت . قال ابن عباس رواية عطاء: (يريد الاستثناء ولو بعد شهر)^(٣). يعني أن من قال: أفعل غداً كذا وكذا، ونسي أن يقول: إن شاء الله، فقد واقع ما نهى الله عنه، فإذا ذكر أنه كان قد نسي الاستثناء فقال له وضع عنه الحرج . وقال سعيد بن جبير: (إذا قلت لشيء إنك فاعله غداً، فنسيت أن تقول: إن شاء الله، ثم ذكرت، فقل: إن شاء الله، وإن كان بعد يوم أو شهر أو سنة)^(٤).

وقال أبو العالية: (إذا ذكرت فاستثن)^(٥).

(١) «معاني القرآن» للأخفش ١/٦١٨.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٣٨، و«إملاء ما من به الرحمن» ١/٣٩٧.

(٣) «زاد المسير» ٥/١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٨٦، و«التفسير الكبير» ١١/١١٠.

(٤) «الكشاف» ٢/٣٨٦، و«زاد المسير» ٥/١٢٨، و«الدر المنثور» ٤/٣٩٤، و«التفسير الكبير» ١١/١١٠.

(٥) انظر: «جامع البيان» ١٥/٢٢٩، و«المحرر الوجيز» ٩/٢٧٨، و«زاد المسير» ٥/١٢٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٩، و«الدر المنثور» ٤/٣٩٤.

وقال عمرو بن دينار: (له الاستثناء متى ما ذكر)^(١). هذا كله فيما يعد من نفسه أن يفعله من غير يمين، فإن حلف ثم استثنى بمشيئة الله متصلاً بيمينه فلا حث عليه، كذلك روى أبو هريرة عن النبي ﷺ: «مَنْ حلف فقال: إن شاء الله، لم يحنث»^(٢).

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «مَنْ حلف على يمين فقال: إن شاء الله، فهو بالخيار»^(٣).

ولا خلاف في هذا بين الناس، وإنما الخلاف فيه إذا انقطع الاستثناء عن اليمين، روى قتادة عن الحسن في الرجل يحلف فيستثنى في يمينه قال: (له ثنيه إذا اتصل كلامه، ولم يكن بين ذلك كلام)^(٤).

(١) ذكره الواحدي في «الوسيط» ٤٣١/٣، وذكرته كتب الفقه بلا نسبة. انظر: «أحكام القرآن» لابن العربي ١٢٣٥/٣، و«أحكام القرآن» للجصاص ٤١/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٣/٦، و«المغني» لابن قدامة ٤٨٥/١٣.

(٢) أخرجه ابن ماجة في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ٦٨٠/١، النسائي في «سننه» كتاب الأيمان والنذر باب: الاستثناء ٢٣/٧، والترمذي في «جامعه» كتاب: النذور والأيمان باب: ما جاء في الاستثناء في اليمين ٩١/٤ وقال: حديث حسن. والإمام أحمد في «مسنده» ٢٧٥/٢، والدارمي في «سننه» كتاب: النذور والأيمان باب: في الاستثناء في اليمين ١٠٦/٢، وابن الأثير في «جامع الأصول» كتاب: الأيمان، باب: في الاستثناء في اليمين ٦٦٤/١١.

(٣) أخرجه نحوه الترمذي في «جامعه» كتاب: النذور والأيمان، باب: الاستثناء في اليمين ٩١/٤، والنسائي في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء ٢٣/٧، وابن ماجة في «سننه» كتاب: الكفارات، باب: الاستثناء في اليمين ٦٨٠/١، والإمام أحمد في «مسنده» ٦/٢، ومالك في «الموطأ» كتاب: الأيمان، باب: ما لا تجب فيه الكفارة من اليمين ٤٧٧/٢، والدارمي في «سننه»، كتاب: النذور والأيمان، باب: في الاستثناء في اليمين ١٠٦/٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣٩٥/٤.

(٤) «المحرر الوجيز» ٢٧٨/٩، و«زاد المسير» ١٢٩/٥، و«تفسير القرآن العظيم» =

وقال طاووس: (له ثنيه ما كان في مجلسه)^(١). وعن حماد^(٢) قال: (إن استثنى في نفسه فليس بشيء حتى يسمع نفسه)^(٣). وقال الحسن: (إذا حرك لسانه أجزاء عنه)^(٤). ومذهب الشافعي - رحمه الله - : أن الحالف إذا نسي الاستثناء موصولاً بكلامه، فات وقته في الطلاق والعتاق وسائر الأيمان^(٥). حتى قال بعض أصحابنا: (إنما ينفعه الاستثناء إذا أنشأ أول يمينه مع نية الاستثناء ثم وصله باليمين، فإن أنشأ اليمين ثم بدا له أن يستثنى فوصل الاستثناء لم ينفعه)^(٦). والصحيح: أنه إذا اتصل نفع، ووقع موقعه^(٧).

-
- = ٨٩/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٦/١٠، و«المغني» لابن قدامة ٢٧٣/١٣.
- (١) «الكشاف» ٣٨٦/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٧٨/٩، و«التفسير الكبير» ١١٠/١١، و«روح المعاني» ٢٤٩/١٥، و«الدر المنثور» ٣٩٤/٤.
- (٢) حماد بن زيد بن درهم الأزدي، تقدمت ترجمته.
- (٣) ذكرته كتب الفقه بلا نسبة. انظر: «أحكام القرآن» للجصاص ٤١/٥، و«المحلى» ٤٠٦/٨، و«بلغة السالك» ٧٠٠/١، و«المغني» لابن قدامة ٤٨٥/٣، كتاب: «الأيمان والنذور» لأبي فارس ص ٣٧.
- (٤) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٣/٦ بلا نسبة، وابن قدامة في «المغني» ٤٨٥/١٣.
- (٥) انظر: «الأم» للشافعي ٦٥/٧، و«روضة الطالبين» ٣/١١، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٤/٦.
- (٦) انظر: «الأم» للشافعي ٦٥/٧، و«روضة الطالبين» ٤/١١، و«أحكام القرآن» للجصاص ٤١/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٨٣/٦، و«المغني» لابن قدامة ٤٨٤/١٣.
- (٧) وهذا ما عليه جمهور العلماء. قال الإمام الطبري - رحمه الله - في «تفسيره» ٢٢٩/١٥: فأما الكفارة فلا تسقط عنه بحال إلا أن يكون استثناءه موصولاً بيمينه. وقال الشنيطي في «أضواء البيان» ٧٩/٤: والتحقيق الذي لا شك فيه أن

وروي عن ابن عباس أنه قال: (يستثني الرجل في يمينه متى ما ذكر، وإن تطاول الزمان، وقرأ هذه الآية)^(١). وهذا لا يصح؛ لأن سبيل الاستثناء أن لا يكون منفردًا بنفسه، هو مضمّر كلام غيره، والآية وردت في غير اليمين، وليس في الآية: ولا تحلفن على شيء إني فاعل ذلك غداً، يدل على هذا سبب نزول الآية، والنبي ﷺ لما سأله عن قصة أصحاب الكهف قال: غداً أخبركم، ولم يحلف على ذلك، ويؤكد هذا ما روي أن النبي ﷺ قال: «مَنْ حلف على يمين ورأى غيرها خيراً منه، فليأت الذي هو خير ويكفر عن يمينه»^(٢).

ولو كان يخرج بقوله: إن شاء الله عن الحنث، لقال: وليقل: إن شاء الله، وأيضاً فإن الإنسان إذا حلف من غير نية [فقد تمت يمينه واستقرت،

= الاستثناء لا يصح إلا مقترناً بالمستثنى منه، وأن الاستثناء المتأخر لا أثر له ولا تحل به اليمين، ولو كان الاستثناء المتأخر يصح لما علم في الدنيا أنه تقرر عقد ولا يمين ولا غير ذلك، لاحتمال طرو الاستثناء بعد ذلك. وانظر: «روضة الطالبين» ٤/١١، و«بداية المجتهد» ٤٠٦/٨، و«أحكام القرآن» للكنيا الهراس ٢٠٧/٤، و«الجامع لأحكام القرآن» ٢٧٣/٦، و«المغني» لابن قدامة ٤٨٤/١٣. ذكرت نحوه كتب التفسير. انظر: «جامع البيان» ٢٢٩/١٥، و«الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ أ، و«المحرر الوجيز» ٢٧٨/٩، و«معالم التنزيل» ١٦٢/٥، و«زاد المسير» ١٢٩/٥، و«ابن كثير» ٨٩/٣.

(٢) أخرجه البخاري كتاب: الأيمان والنذور، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥] ٢٢٩/٨، ومسلم، كتاب: الأيمان، باب: ندب من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها ١٢٦٨/٣، والنسائي كتاب: الأيمان والنذور، باب: الكفارة قبل الحنث ٩/٧، وابن ماجه كتاب: الكفارات، باب: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ٦٨١/١، ومالك في «الموطأ» كتاب: الأيمان، باب: ما جاء فيه الكفارة من الأيمان ٤٧٨/٢.

فلم يجز أن ينقض حكمها شيء يحدثه بعد ذلك، بخلاف ما يقارنه الاستثناء^(١)؛ لأنه لا يستقر، على أن كثيراً من المفسرين حملوا قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ على غير الاستثناء؛ لأن قوله: ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾ ابتداء كلام آخر وقصة أخرى، والاستثناء الذي ذكر وقع في موضعه متصلاً. قال عكرمة: (﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ قال: إذا غضبت)^(٢).

ومعناه أنه إنما يغضب لما يطرأ عليه من نسيان ذكر الله، فأمر بذكر الله ليزول غضبه. وروي عن السدي والضحاك أنهما قالوا: (هذا فيمن نسي صلاة فعليه أن يصلّيها إذا ذكرها)^(٣).

وقال المبرد: (إن ابن عباس أعلم من أن يسقط حكم الحنث بالاستثناء الذي لا يصله الحالف بيمينه، ولعله قال هذا في الاستثناء من غير يمين كما قال المفسرون، قال: إذا نسي أن يقول: إن شاء الله، ثم ذكر فليقله. فظن بعض الناس أنه يقول ذلك في اليمين، فروي عنه ذلك في اليمين)^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي﴾ إلى آخرها، قال أبو إسحاق:

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، والمثبت في بقية النسخ.

(٢) «جامع البيان» ٢٢٩/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٣/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٧٨/٩، و«زاد المسير» ١٢٩/٥، و«الدر المثور» ٣٩٥/٤.

(٣) «معالم التنزيل» ١٦٣/٥، و«الكشاف» ٣٨٧/٢، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٦/١٠.

(٤) انظر: «جامع البيان» ٢٢٩/١٥. وقال الشنقيطي في «أضواء البيان» ٤/٧٩: والتحقيق الذي لا شك فيه أن الاستثناء لا يصح إلا مقترناً بالمستثنى منه وأن المستثناء المتأخر لا أثر له ولا تحل به اليمين، ولو كان الاستثناء المتأخر يصح لما علم في الدنيا أن تقرر عقد ولا يمين ولا غير ذلك لاحتمال طرو الاستثناء بعد ذلك، وهذا في غاية البطلان كما ترى.

(أي قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب في الرشد، وأدل من قصة أصحاب الكهف)^(١).

قال المفسرون: (إن الله عَزَّ وَجَلَّ فعل به ذلك حيث آتاه من علم غيوب المرسلين، وخبرهم ما كان أوضح في الحجة وأقرب إلى الرشد من خبر أصحاب الكهف)^(٢).

وقال بعضهم: (هذا نبأ أمر أن يقوله مع الاستثناء إذا ذكر، وهو كفارة نسيان الاستثناء أن يقول: ﴿عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبُّنَا إِلَى آخِرِهَا﴾^(٣). والمعنى: عسى أن يهدين حتى لا أنسى الاستثناء بمشيئته، وهو أقرب رشدًا من أن ينسى ذلك.

وقال بعضهم: (هذا فيما ينساه النبي ﷺ أمر أن يذكر الله تعالى فسأله، أو يذكره ما نسي، أو يهديه لما هو خير له من ذكر ما نسيه)^(٤).

٢٥- قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية، اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين أحدهما: أن هذا إخبار عن أهل الكتاب أنهم قالوا ذلك^(٥). وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك قال: (إن الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك فيهوي أبعد مما بين السماء والأرض ثم تلا: ﴿وَلَبِثُوا

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

(٢) «معالم التنزيل» ١٦٣/٥، و«الكشاف» ٣٨٧/٢، و«زاد المسير» ١٢٩/٥، و«التفسير الكبير» ١١١/١١.

(٣) «جامع البيان» ٢٣٠/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٤/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٨١/٩، و«الدر المنثور» ٣٩٥/٤.

(٤) «معالم التنزيل» ١٦٤/٥، و«الكشاف» ٣٨٧/٢.

(٥) «تفسير كتاب الله العزيز» ٤٥٨/٢، و«جامع البيان» ٢٣٠/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦/٥، و«النكت والعيون» ٣٠٠/٣.

فِي كَهْفِهِمْ ﴿الآية﴾، ثم قال: كم لبث القوم؟ قالوا: ثلاثمائة سنة وتسع سنين، قال: فلو كانوا لبثوا ذلك لم يقل الله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾، ولكنه حكى مقالة القوم، فقال: سيقولون: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية^(١). وقال قتادة: (هذا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم بقوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ قال: ويدل على صحة هذا قراءة ابن مسعود: قالوا لبثوا في كهفهم^(٢)). ونحو هذا قال مطر الوراق^{(٣)(٤)}.

القول الثاني: أن هذه الآية إخبار عن الله تعالى، أخبر عن قدر لبثهم في الكهف من يوم دخلوا إلى أن بعثهم الله وأطلع عليهم الخلق^(٥)؛ وهذا قول مجاهد قال في هذه الآية: (هو عدد ما لبثوا)^(٦)، ونحوه قال عبد الله بن عبيد بن عمير^(٧)،

(١) «زاد المسير» ١٣٠/٥، و«الدر المنثور» ٣٩٥/٤ وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) «جامع البيان» ٢٣٠/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٤/٥، و«النكت والعيون» ٣٠٠/٣، و«المحرر الوجيز» ٢٨٢/٩، و«الدر المنثور» ٣٩٥/٤.

(٣) مطر بن طهمان الوراق، أبو رجاء الخراساني السلمي، مولى علي، من أهل البصرة، روى عن: أنس، وعكرمة، والحسن، وقتادة، وروى عنه: إبراهيم بن طهمان، ومعمربن هشام، وشعبة، وغيرهم كثير، وكان من أكبر أصحاب قتادة، وثقة بعض العلماء، توفي سنة ١٢٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر: «الجرح والتعديل» ٢٨٧/٨، و«الكاشف» ١٤٩/٣، و«ميزان الاعتدال» ١٢٦/٤، و«تهذيب التهذيب» ١٥٢/١٠.

(٤) «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«المحرر الوجيز» ٢٨٢/٩.

(٥) «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٤/٥، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٩/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٨٦/١٠.

(٦) «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ أ.

(٧) عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي، المكي، أبو هاشم، إمام تابعي مشهور، عرف بالصلاح والتقوى، وثقة العلماء، وروى له الأربعة، ومسلم في «صحيحه»، =

والضحاك^(١).

واختاره الزجاج وقال: (هو الأجود عندي)^(٢)؛ وهو اختيار ابن قتيبة^(٣). وعلى هذا القول معنى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ ما قاله القتيبي: (وهو أنهم اختلفوا في لبثهم فقال الله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية، ثم قال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ أي: وأنا أعلم بما لبثوا من المختلفين)^(٤). وهذا معنى قول الزجاج، والكلبي: (قالت نصارى نجران: أما الثلاثمائة فقد عرفناها، وأما التسع فلا علم لنا بها، فنزلت: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾)^(٥).

وقال كثير من أهل التفسير: (معنى قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ أن أهل الكتاب قالوا على رسول الله ﷺ: أن الفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا هذا ثلاثمائة وتسع سنين، فرد الله ﷻ عليهم وقال: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ بعد أن قبض أرواحهم المرة الثانية إلى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله تعالى)^(٦).

= روى عن أبيه وغيره، عنه الأوزاعي وطائفة من التابعين، توفي -رحمه الله- سنة ١١٣هـ. انظر: «طبقات ابن سعد» ٢٤٩/٥، و«الجرح والتعديل» ١٠١/٢، و«الحلية» ٣٥٤/٣، و«تهذيب التهذيب» ٣٠٨/٥، و«شذرات الذهب» ١٩٤/١.

(١) «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«زاد المسير» ١٣٠/٥.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٦٦/١.

(٤) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٦٧/١.

(٥) «معالم التنزيل» ١٦٥/٥، و«زاد المسير» ٩٢/٥، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧٩/٣.

(٦) «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٥/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٨/٩، و«زاد المسير» ١٣٠/٥.

هذا الذي ذكرنا تفسير الآية^(١)، فأما إعرابها فقال ابن عباس في رواية عطاء: (نزل قوله: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ فلم يدرِ رسول الله ﷺ أسنين، أم أشهر، أم أيام، أم ساعات، حتى نزل جبريل فقال: ﴿سِنِينَ وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾^(٢)؛ ونحو هذا قال الضحاك، ومقاتل^(٣). وعلى هذا أجاز ابن مجاهد الوقف على ثلاثمائة، لفصل ما بينهما في النزول^(٤). والاختيار ترك الوقف؛ لأن سنين وإن نزل بعد ثلاثمائة فقد التحق به في قول جميع النحويين، وصار التقدير: سنين ثلاثمائة. قاله الفراء، والزجاج، وأبو عبيدة، والكسائي. وعلى هذا ﴿سِنِينَ﴾ في موضع نصب بالفعل^(٥). قال أبو إسحاق: (ويجوز في تقدير العربية أن يكون سنين معطوفاً على ثلاث، عطف البيان والتوكيد)^(٦). وقال أبو علي: ﴿سِنِينَ﴾ بدل من قوله: ﴿ثَلَاثَ

(١) قال الطبري - رحمه الله - في «تفسيره» ٢٣١/١٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله عز ذكره، ولبت أصحاب الكهف في كهفهم رقوداً إلى أن بعثهم الله ليتساءلوا بينهم وإلى أن أعثر عليهم من أعثر ثلاثمائة سنين، وذلك لأن الله بذلك أخبر في كتابه. وقال ابن كثير - رحمه الله - في «تفسيره» ٨٩/٣: والظاهر من الآية إنما هو أخبار من الله لا حكاية عنهم، ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يحتج بها، والله أعلم. وانظر: «المحرر الوجيز» لابن عطية ٢٨٣/٩.

(٢) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ٢٣١/١٥، و«الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ أ، و«معالم التنزيل» ١٦٥/٥، و«زاد المسير» ١٣٠/٥، و«الباب النقول في أسباب النزول» ١٤٤، و«جامع النقول في أسباب النزول» ٢٠٩/٢. (٣) «الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ أ.

(٤) ذكر نحوه بلا نسبة «المكتفى في الوقف والابتداء» ٣٦٨.

(٥) «معاني القرآن» للفراء ١٣٨/٢، و«إعراب القرآن» للنحاس ٢٧٢/٢، و«معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

مِائَةً ﴿ وَمَوْضِعُهُ نَصَبٌ، كَمَا أَنَّ مَوْضِعَ الْمَبْدَلِ مِنْهُ كَذَلِكَ وَهَذَا كَمَا تَقُولُ :
أَعْطَيْتَهُ أَلْفًا دِرْهَمًا وَمِائَةً أَثْوَابًا ﴾^(١). قَالَ الْفَرَاءُ : (وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ﴿سَيْنِينَ﴾
نَصْبًا بِالتَّفْسِيرِ لِلْعَدَدِ، كَمَا قَالَ عَنَتْرَةَ^(٢) :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً سَوْدًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ
[وَهِيَ جَمْعُ مَفْسَرَةٍ كَمَا يَفْسِرُ الْوَاحِدَ]^(٣) .

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : (وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ﴿سَيْنِينَ﴾ مِنْ نَعْتِ الْمِائَةِ، وَهُوَ
رَاجِعٌ فِي الْمَعْنَى إِلَى ثَلَاثٍ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ) [٤] ^(٥). فَجَعَلَ
سَوْدًا نَعْتًا لِلْحَلُوبَةِ، وَهِيَ فِي الْمَعْنَى نَعْتٌ لَجُمْلَةِ الْعَدَدِ. وَهَذَا الْقَوْلُ أَحْسَنُ
مِنْ قَوْلِ الْفَرَاءِ ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ سَوْدًا تَفْسِيرًا لِلْعَدَدِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ تَفْسِيرُ الْعَدَدِ
حَلُوبَةً، وَسَوْدًا نَعْتٌ لِلْحَلُوبَةِ رَاجِعٌ إِلَى جُمْلَةِ الْعَدَدِ، كَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿سَيْنِينَ﴾
نَعْتِ الْمِائَةِ رَاجِعٌ إِلَى جُمْلَةِ الْعَدَدِ، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ ﴿سَيْنِينَ﴾ فِي مَحَلِّ
الْجَرِّ، غَيْرَ أَنَّهُ يَفْتَحُ النِّعْتَ بِالسَّنِينَ ؛ لِأَنَّهَا اسْمُ جَامِدٍ فَلَا يَحْسُنُ النِّعْتُ بِهَا.

(١) «الحجة للقراء السبعة» ١٤١/٥.

(٢) البيت لعنترة. كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ: أَوَاخِرُ الرِّيشِ مِنَ الْجَنَاحِ مِمَّا يَلِي الظَّهْرَ، وَسُمِّيَتْ
بِذَلِكَ لَخَفَائِهَا.

وَالْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ. وَالشَّاهِدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (سَوْدًا) وَهُوَ حَالٌ مِنَ النِّكَرَةِ (حَلُوبَةً) فِي
بَعْضِ التَّخْرِيجَاتِ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى مَجِيءِ صَاحِبِ الْحَالِ نِكَرَةً. وَاسْتَشْهَدَ بِهِ أَبُو
حِيَانَ عَلَى نَعْتِ التَّمْيِيزِ الْمَفْرُودِ بِالْجَمْعِ مِرَاعَاةً لِلْمَعْنَى. انْظُرْ: «ديوانه» ص ١٣،
و«الحيوان» ٤٢٥/٣، و«خزانة الأدب» ٣٩٠/٧، و«شرح شذور الذهب» ص
٣١١، و«شرح القصائد السبع» لابن الأنباري ٣٠٥، و«شرح القصائد العشر»
٢١٧، و«المقاصد النحوية» ٤٨٧/٤.

(٣) «معاني القرآن» للقراء ١٣٨/٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٨/٣.

(٥) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ وَمُثَبَّتٌ فِي بَقِيَةِ النُّسخِ.

وقد حصل في قوله: ﴿سِنِينَ﴾ خمسة أوجه من الإعراب: الظرف، وعطف البيان، والبدل، والتفسير، والنعت. هذا الذي ذكرنا وجه قراءة العامة وهو تنوين (مِائَةٍ)، وقراءة حمزة، والكسائي: «ثلاثمائة سنين» مضافة غير منونة^(١)، وهذه قراءة غير جيدة^(٢).

قال أبو الحسن: (لا يحسن إضافة المائة إلى السنين، لا تكاد العرب تقول: مائة سنين)^(٣).

وقال صاحب النظم: (من أضاف وأظهر العدد اعتسف)^(٤). إلا أن أبا الحسن قال: (هو جائز، وقد يقوله بعض العرب)^(٥).

(١) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر: (ثلاث مائة سنين) منوناً. وقرأ حمزة، والكسائي: (ثلاث مائة سنين) مضافاً غير منون. انظر: «السبعة» لابن مجاهد (٣٩٠)، و«الحجة للقراء السبعة» ١٣٦/٥، و«المبسوط» (٢٣٤)، و«التبصرة» (٢٤٨)، و«الكشف عن وجوه القراءات» ٥٨/٢، و«النشر» ٣١٠/٢. (٢) قول المؤلف -غفر الله له- هذه قراءة غير جيدة. غير جيد؛ لأنها قراءة سبعة صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ فلا يجوز الطعن فيها.

قال ابن عطية في «تفسيره» ٢٨٥/٩: وهي قراءتنا معشر المغاربة ولا يقوم فيها مخالفة قانون النحاة المشار إليه بقول الخلاصة: ومائة والألف للفرد أضف. لأن القرآن برواية أهل السبع عن رسول ﷺ حجة على النحاة لا العكس، لاسيما وأبو علي الفارسي يرى أن قاعدة إضافة المائة إلى الفرد، أغلبية لا كلية مطردة، وبهذا يرد على من أنكر هذه القراءة.

وقال أبو حيان في «البحر المحيط» ١١٧/٦: وقرأ حمزة والكسائي مائة بغير تنوين مضافاً إلى سنين أوقع الجمع موقع المفرد، وأنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك.

(٣) «الحجة للقراء السبعة» ١٣٧/٥، و«مجمع البيان» ٧١٣/٦.

(٤) ذكر نحوه الفارسي في «الحجة للقراء السبعة» ١٣٧/٥ بلا نسبة.

(٥) «الحجة للقراء السبعة» ١٣٧/٥.

قال الفراء: (مِنَ العرب من يضع السنين في موضع سنة، وهي حينئذٍ^(١) في موضع خفض لمن أضاف)^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ قال أبو إسحاق: (لا يكون على معنى تسع ليال، ولا تسع ساعات؛ لأن العدد يعرف تفسيره، فإذا تقدم تفسيره استغنى بما تقدم عن إعادة ذكر التفسير، تقول: عندي مائة درهم وخمسة، فتكون الخمسة قد دل عليها ذكر الدراهم)^(٣).

وقال أبو علي: ﴿وَأَزْدَادُوا تِسْعًا﴾ أي: ازدادوا بُث تسع، فحذف المصدر وأقيم المضاف إليه مقامه، وانتصاب تسع انتصاب المفعول به لا انتصاب الظرف، كما أن المضاف لو ظهر وأضيف إلى التسع كان كذلك^(٤).

٢٦- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتُوًّا﴾ ذكرنا تفسيره في الآية المتقدمة.

وقوله تعالى: ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذكرنا تفسيره في آخر سورة هود^(٥).

﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَأَسْمِعْ﴾ قال الأخفش: (أي ما أبصره وأسمعه! كما تقول: أكرم به! أي ما أكرمه! قال: ويدلك على ذلك أن العرب تقول: يا

(١) في (ص): (مسد)، وهو تصحيف.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٨/٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٧٩/٣.

(٤) «الحجة للقراء السبعة» ٣٢٣/١.

أمة الله أكرم بزيد! فهذا معناه ما أكرمه! ولو كان يأمرها أن تفعل شيئاً لقال: أكرمي زيدا^(١).

وقال الفراء: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ﴾ يريد الله، كقولك: أكرم بعبد الله! ومعناه: ما أكرم عبد الله! وكذلك قوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨] ما أسمعهم وما أبصرهم!^(٢).

وقال أبو إسحاق: قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ﴾ أجمع العلماء أن معناه: ما أسمع وأبصره! أي: هو عالم بقصة أصحاب الكهف وغيرهم^(٣). وقال أبو علي: (العرب تتسع فتقيم المثل الذي يختص بالأمر مقام الخبر، والمثل المختص بالخبر موقع الدعاء والأمر. مما أقيم من أمثلة الأمر موقع الخبر قولهم: أكرم بزيد! وقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، ومعنى هذا ما أكرم زيدا، واسمعوا وأبصروا، أي: صار زيد ذا كرم، وصار هؤلاء ذوي أسمع وأبصار. قال: وموضع الباء مع ما بعده من المنجر رفع، كما أن الباء في: ﴿كَفَى بِاللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٢] كذلك فوق مثال الأمر هاهنا موقع الخبر، كما وقع مثال الخبر موقع الأمر في الدعاء في مثل: غفر الله لزيد، وقطع الله يد فلان، وجاء في التنزيل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٥] فهذا لفظه كلفظ أمثلة الأمر، ومعناه الخبر، ألا ترى أنه لا وجه للأمر هاهنا وأن المعنى مده الرحمن مداً، ويدلك على أن المراد بقوله: أكرم بزيد! أن معناه أنه قد

(١) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٨/٢.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٣٩/٢.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٠/٣.

كرم، وأن الكرم وما أشبهه من الأحداث لا يخاطب ولا يؤمر ولا ينهى، وأنه ليس للأمر هاهنا معنى ولا متوجه، وأيضاً فإنك إذا قلت: يا زيد أكرم بعمر، فليس يخلو هذا الفعل من أن يكون له فاعل، وفاعله لا يخلو من أن يكون المخاطب أو المتعجب منه، فلو كان المخاطب لوجب أن يجمع الضمير في الفعل ويلحق علامة التانيث، فلما لم يفعل من ذلك شيء، بل أجروا هذا الفعل بعد المذكر والمؤنث والجمع والتثنية مجرى واحد أعلم أن فاعله المتعجب منه دون المخاطب، وثبت أن الجار مع المجرور في موضع رفع^(١).

هذا الذي ذكره أبو علي أصل هذا الكلام، وشرح وضعه، ثم صار من ألفاظ التعجب حتى لا فصل بين قولك: ما أحسن زيداً! وقولك: أحسن بزيد، وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَأَسْمَعْ﴾ قال المفسرون: (ما أبصر الله بكل موجود، وأسمعه بكل مسموع)^(٢).

وقال ابن زيد: (معناه أنه يرى أعمال أهل السموات والأرض، ويسمع منهم)^(٣). هذا الذي ذكرنا إجماع من أهل العلم أن قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَأَسْمَعْ﴾ معناه ما أبصره وأسمعه! .

وروى عطاء عن ابن عباس أنه قال: (معناه أبصر أوليائي بعجائب القرآن، وأسمع به أوليائي)^(٤). وعلى هذا ﴿أَبْصِرْ بِهِ، وَأَسْمَعْ﴾ المراد به

(١) ذكر نحوه في «الحجة للقراء السبعة» ٢/٢٠٥.

(٢) «جامع البيان» ١٥/٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٥/١٦٥، و«النكت والعيون» ٣/٣٠٠.

(٣) «جامع البيان» ١٥/٢٣٢، و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٨٩.

(٤) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة. انظر: «زاد المسير» ٥/١٣١، و«الجامع

لأحكام القرآن» ١٠/٣٨٨، و«روح المعاني» ١٥/١٥٥.

الأمر، والمفعول محذوف على تقدير: أبصرهم وأسمعهم، وقوله: ﴿يَدِ﴾ أي: بالقرآن، كأنه قيل: اجعلهم يبصرون بالقرآن غيري، وولايتي ويسمعون ذلك^(١). والقول الذي عليه الناس هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ قال المفسرون: (أي ليس لأهل السموات والأرض من دون الله)^(٢). والكناية تعود إلى أهل السموات والأرض، وقد سبق ذكرهم في قوله: ﴿غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وهم من غيبها، أي: مما غابوا فيها. وقال عطاء عن ابن عباس: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يريد قد عرفوا عظمتي وربوبيتي فلم يتخذوا من دوني ولياً^(٣). وعلى هذا الكناية في قوله تعود إلى المؤمنين خاصة من أهل السموات والأرض^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ قال أبو إسحاق: (هذا على معنيين أحدهما: أنه جرى ذكر علمه وقدرته، فأعلم أنه لا يشرك في حكمه بما يخبر به من الغيب أحداً كما قال: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٦]. ويكون على معنى: أنه لا يجوز أن يحكم حاكم

(١) «النكت والعيون» ٣/٣٠٠، و«زاد المسير» ٥/١٣١، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٨٨. والحق أن يقال في تفسير هذه الآية: ما أبصره وما أسمعته ﷻ وذكر في كتاب الله ﷻ آيات كثيرة تدل على اتصافه سبحانه بالسمع والبصر الذي يليق بجلاله. وقال ابن سعدي في «تفسيره» ٥/٢٧: تعجب من كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالمسموعات والمبصرات، بعدما أخبر بإحاطة علمه بالمعلومات.

(٢) «جامع البيان» ١٥/٢٣٢، و«معالم التنزيل» ٥٣/١٦٥، و«الكشاف» ٢/٣٨٧، و«زاد المسير» ٥/١٣١.

(٣) ذكره الطبري في «جامع البيان» ١٥/٢٣٢ بدون نسبة.

(٤) «البحر المحيط» ٦/١١٧، و«روح المعاني» ١٥/٢٥٦.

إلا بما حكم الله، وبما دل عليه حكم الله، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون شريكاً في حكمه يأمر بحكم كما أمر الله^(١). وقرأ ابن عامر: ولا تشرك^(٢)، على معنى: ولا تشرك أنت أيها الإنسان في حكمه أحداً، على النهي عن الإشراك في حكمه، أي: لا يكن كمن قيل فيه: ﴿أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١]. وعلى هذه القراءة في الآية رجوع من الغيبة إلى الخطاب، والقراءة الأولى التي عليها العامة أشبه لتقدم اسم الغيبة، وهو قوله: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾، والهاء للغيبة فكذلك قوله: ﴿وَلَا يُشْرِكْ﴾ أي: ولا يشرك الله في حكمه أحداً^(٣).

٢٧- قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ﴾ قال المفسرون: (معناه: اتبع القرآن)^(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ قال ابن عباس: (يريد لمواعيده)^(٥).

وإلى هذا أشار الزجاج فقال: (أي ما أخبر الله به، وما أخبر به فلا مبدل له)^(٦). وعلى هذا المعنى: لا مبدل لحكم كلماته مما وعد به وأمر،

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٠/٣.

(٢) قرأ ابن عامر الشامي: (ولا تشرك) بالتاء جزماً. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وحمزة، وعاصم، والكسائي: (ولا يشرك) بالياء والرفع. انظر: «السبعة» (٣٩٠)، و«الحجة للقراء السبعة» ١٤١/٥، و«الغاية في القراءات العشر» (٣٠٦)، و«العنوان في القراءات السبع» ص ١٢٢، و«النشر في القراءات العشر» ٣١٠/٢.

(٣) «جامع البيان» ٢٣٣/١٥، و«النكت والعيون» ٣٠٠/٣، و«زاد المسير» ١٣١/٥.

(٤) «جامع البيان» ٢٣٣/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٥/٥، و«المحرر الوجيز» ٣٩٢/١٠، و«زاد المسير» ٩٣/٥.

(٥) «معالم التنزيل» ١٦٥/٥، و«روح المعاني» ٢٥٧/١٥.

(٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٠/٣. ويشهد لهذا قوله سبحانه في سورة الأنعام: =

وقال الكلبي: (لا مغير للقرآن)^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ قال مجاهد: (ملجأ)^(٢).

وقال الفراء: (الملتحد: الملجأ)^(٣). وقال أبو عبيدة: (معدلا)^(٤).

وقال الزجاج: (أي لن تجد معدلا عن أمره ونهيه)^(٥). وأصل هذا

الحرف: من الميل، ومن قال: ملجأ، فهو يؤول إلى هذا المعنى أيضاً؛

لأنك إذا لجأت إلى شيء فليس يكون إلا بالميل منك إليه، وذكرنا هذا

الحرف عند قوله: ﴿لَسَاثُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي﴾ [النحل: ١٠٣].

وقال ابن زيد في هذه الآية: (لا تجدون من دونه ملجأ ولا أحدا

يمنعكم)^(٦).

٢٨- قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ مفسراً بما فيه من النزول، واختلاف القراءة في سورة

الأنعام^(٧).

= ١١٥: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدَل لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

(١) «الكشف والبيان» ٣/٣٨٩ ب، و«معالم التنزيل» ٣/١٥٨.

(٢) «جامع البيان» ١٥/٢٣٣، و«معالم التنزيل» ٥/١٦٦، و«النكت والعيون» ٣/٣٠١،

و«تفسير القرآن العظيم» ٣/٩٠.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ٢/٣٩٨.

(٤) «مجاز القرآن» ١/٣٩٨.

(٥) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٨٠.

(٦) «جامع البيان» ١٥/١٥٤.

(٧) عند قوله سبحانه في سورة الأنعام: ٥٢: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ

فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ قال علي عن ابن عباس: (يقول لا تتعداهم إلى غيرهم)^(١). وقال عطاء عنه: (يريد يصدهم بالنظر والمحبة لهم)^(٢).

وقال الفراء: (لا تصرف عينك عنهم)^(٣).

وقال الزجاج: (لا تصرف بصرك إلى غيرهم من ذوي الهيئات والزينة)^(٤). والنهي في الظاهر واقع على العينين، والمراد منه صاحب العينين، وهو النبي ﷺ.

قوله تعالى: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ قال المفسرون: (يعني مجالسة أهل الشرف والغنى)^(٥).

وقال أهل المعاني: (قوله: ﴿تُرِيدُ﴾ هاهنا في موضع الحال)^(٦)، أي: مريدًا، نهى أن يرفع بصره عن ضعفاء المؤمنين مريدًا مجالسة الأشراف. وكان ﷺ حريصًا على إيمان الرؤساء طمعًا في إيمان أتباعهم، ولم ينسب إلى إرادة زينة الحياة الدنيا؛ لأنه لم يمل إلى الدنيا قط ولا إلى أهلها، وإنما كان يلين في بعض الأحيان للرؤساء طمعًا في إيمانهم،

(١) «جامع البيان» ٢٣٤/١٥.

(٢) ذكرت نحوه كتب التفسير بلا نسبة. انظر: «جامع البيان» ٢٣٤/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٧/٢، و«النكت والعيون» ٣٠٢/٣، و«المحرر الوجيز» ٢٩٣/٩، و«زاد المسير» ١٣٢/٥.

(٣) «معاني القرآن» للفراء ١٤٠/٢.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨١/٣.

(٥) «جامع البيان» ٢٣٥/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٦/٥، و«النكت والعيون» ٣٠٢/٣، و«زاد المسير» ١٣٣/٥.

(٦) «الكشاف» ٣٨٨/٢، و«البحر المحيط» ١١٩/٦، و«الدر المصون» ٤٧٤/٧.

فعوتب بهذه الآية، وأمر بأن يجعل إقباله على المؤمنين، وأن لا يلتفت إلى غيرهم، ونهي أن يكون له حال يميل فيها إلى الأشراف دون الضعفاء، ومثل هذه الآية قوله: ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَى ۖ فَآتَ لَمْ تَصْدَى﴾ [عبس: ٥، ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ قال ابن عباس: (يريد عينة وأباهه)^(١)، أي: لا تطعمهم في تنحية الفقراء عنك ليجلسوا إليك. وسئل أبو العباس عن قوله: ﴿وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ فقال: (من جعلناه غافلاً. قال: ويكون في الكلام أغفلته سميته غافلاً، ووجدته غافلاً)^(٢)، وتأويل ﴿أَغْفَلْنَا قَلْبُهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ تركناه غفلاً عن الذكر، كالأرض الغفل التي لا علامة بها، والكتاب الغفل الذي لا شكل عليه.

وقوله تعالى: ﴿وَكَاثَ أَمْرُ فُرْطَا﴾ قال مجاهد: (ضياعا)^(٣). وقال قتادة: (ضاع أكبر الضيعة)^(٤). وقال السدي: (هلاكا)^(٥).

وقال أبو الهيثم: (أمر فرط، أي: متهاون به)^(٦). وشبه أن يكون أصل هذا من التفريط، وهو تقديم العجز، وهذا بمعنى قول أبي إسحاق^(٧). ومن قدم العجز في أمره أضاعه وأهلكه، ومعنى هذا أنه ترك الإيمان

(١) ذكره البغوي في «معالم التنزيل» ١٦٦/٥ بدون نسبة، و«زاد المسير» ١٣٣/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٢/١٠.

(٢) «تهذيب اللغة» (غفل) ٢٦٨١/٣.

(٣) «جامع البيان» ٢٣٦/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٧/٥، و«زاد المسير» ١٣٣/٥، و«الدر المنثور» ٣٩٩/٤.

(٤) «معالم التنزيل» ١٦٧/٥.

(٥) «جامع البيان» ٢٣٦/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٧/٢.

(٦) «تهذيب اللغة» (فرط) ٢٧٧٣/٣.

(٧) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨١/٣.

والاستدلال بآيات الله واتبع هواه .

الليث: (الْفَرْطُ: الأمر الذي يُفَرِّطُ فيه، تقول: كل أمر فلان فَرَطٌ)^(١)، ونحو هذا قال الفراء: (فُرْطًا: متروكًا قد ترك فيه الطاعة)^(٢). وقال ابن عباس في رواية عطاء: (يريد أنه أفرط في مسأله، وأحب أن يرتفع عند الله بغير تقوى)^(٣)، يعني حين أراد مجالسة النبي ﷺ والقرب منه، والتقدم على أهل الإيمان من غير طاعة وتقى. وعلى هذا الفَرَطُ اسم من الإفراط وهو مجاوزة الحد، ونحو هذا روي عن مقاتل أنه قال في قوله: ﴿فُرْطًا﴾ قال: (سرفاً)^(٤). فيحتمل أنه يريد بالمسرف ما ذكرنا عن ابن عباس، ويحتمل أن يريد ما ذكره الكلبي والفراء . قال الكلبي: (قال عيينة: إنا رؤوس مضر^(٥) وأشرافها، فإن نسلم يسلم الناس بعدنا)^(٦) .

وقال الفراء: (إنه أفرط في القول فقال: نحن رؤوس مضر وأشرافها،

(١) «التفسير الكبير» ١٦/١١٨، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٣/٢٧٧٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ٢/١٤٠.

(٣) ذكر نحوه بلا نسبة الألويسي في «روح المعاني» ١٥/٢٦٥.

(٤) «معالم التنزيل» ٥/١٦٧، و«النكت والعيون» ٣/٣٠٢، و«البحر المحيط»

٦/١٢٠، و«روح المعاني» ١٥/٢٦٥.

(٥) مضر: نسبة إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جد جاهلي تنتسب إليه كثير من القبائل العدنانية، وهو أخو ربيعة بن نزار. انظر: «سير ابن هشام» ١/٧٣، و«الأنساب» ٥/٣١٨، و«الإيناس بعلم الأنساب» ص ٢٩، و«المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب» ص ٤٠٣.

(٦) ذكر نحوه البغوي في «معالم التنزيل» ٥/١٦٧، و«زاد المسير» ٥/١٣٣، و«الجامع

لأحكام القرآن» ١٠/٣٩٢.

وليس كذلك^(١). وعلى هذا كان أمره فُرُطاً لإفراطه في القول والبذخ حيث قال: إنه رأس العرب وهم أتباعه على دينه. ويقال: أمر فُرُط، أي مجاوز فيه الحدود. روي عن أبي زيد البلخي أنه قال: (معناه: قدما في الشر)^(٢). وعلى هذا أصله من قوله: فَرَطَ منه أمر، أي: سبق وبدر^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا﴾ [طه: ٤٥]، ومنه يقال: فرس فُرُط، أي: سريعة، قال لبيد^(٤):

فُرُطٌ وشاحي إذ غدوثٌ لجامها

٢٩- قوله تعالى: ﴿وَقُلْ﴾ قال عطاء عن ابن عباس: (وقل يا محمد

(١) «معاني القرآن» للفراء ١٤٠/٢.

(٢) ذكره الأزهري في «تهذيب اللغة» بلا نسبة (فرط) ٢٧٧٣/٣، و«لسان العرب» (فرط) ٣٣٩١/٦.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (فرط) ٢٧٧٣/٣، و«مقاييس اللغة» (فرط) ٤٩٠/٤، و«القاموس المحيط» (فرط) ص (٦٨١)، و«لسان العرب» ٣٣٩١/٦، و«الصحاح» (فرط) ١١٤٨/٣. وقال الطبري - رحمه الله - في «تفسيره» ٢٣٦/١٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه ضياعاً وهلاكاً من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطاً، إذا أسرف فيه وتجاوز قدره. وكذلك قوله ﴿وَكَاثَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨] معناه وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفاً قد تجاوز حده فضيع بذلك الحق وهلك.

(٤) هذا عجز بيت لبيد، وصدوره:

ولقد حميتُ الخيل تحمل سكتي

والفرط: الفرس السريعة التي تتفرط الخيل أي تتقدمها. وشاحي، لجامها: أن الفرسان كان أحدهم يتوشح اللجام، وتوشحه إياه أن يلقيه على عاتقه ويخرج يده منه. انظر: «ديوانه» ٣١٥، و«تهذيب اللغة» (فرط) ٢٧٧٣/٣، و«لسان العرب» (فرط) ٣٣٩١/٦، و«شرح القصائد العشر» للتبريزي ١٩٥.

لمن جاءك من أهل الدنيا شريفًا أو وضيعًا^(١). قال المفسرون: قل لهؤلاء الذين أمروك بتنحية الفقراء عنك، وإدناء مجلسهم ليؤمنوا بك. وقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ قال الكسائي: (يعني هو الحق من ربكم، وهو الإسلام)^(٢).

وقال الأخفش: (أي قل: هو الحق)^(٣).

قال أبو إسحاق: (أي الذي أتيتكم به الحق من ربكم)^(٤). وهذا معنى قول قتادة: ﴿الْحَقُّ﴾ هذا القرآن^(٥).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ قال السدي: (هذا على وجه الوعيد)^(٦). وقال قتادة: (إن ربكم بين ثم خير)^(٧)؛ يعني التخيير

(١) ذكرت كتب التفسير نحوه. انظر: «جامع البيان» ٢٣٧/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٧/٢، و«المحرر الوجيز» ٢٩٤/٩، و«تفسير القرآن العظيم» ٩١/٣.

(٢) ذكره الألوسي في «روح المعاني» ٢٦٦/١٥ ونسبه للكرماني.

(٣) «معاني القرآن» للأخفش ٦١٨/١.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨١/٣.

(٥) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان» ٣٨٩/٣ ب بلا نسبة، والسمرقندي في «بحر العلوم» ٢٩٧/٢، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣٩٩/٤ وعزاه لابن أبي حاتم.

(٦) ذكره القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ٣٢٥/١٠ بدون نسبة.

(٧) لم أقف على القول. وقال الشنقيطي - رحمه الله - عند هذه الآية ٩٢/٤: المراد من الآية الكريمة ليس هو التخيير وإنما المراد بها التهديد والتخويف، والتهديد بمثل هذه الصيغة التي ظاهرها التخيير أسلوب من أساليب اللغة العربية، والدليل من القرآن العظيم على أن المراد في الآية التهديد والتخويف أنه أتبع ذلك بقوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩] الآية، وهذا أصرح دليل على أن المراد التهديد والتخويف، إذ لو كان التخيير على بابه لما تواعد فاعل أحد الطرفين المخير بينهما بهذا العذاب الأليم، وهذا أوضح كما ترى. وقال ابن =

الذي هو للتهديد، كما قال الزجاج: (هذا الكلام ليس بأمر لهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون، ولكنه كلام وعيد وإنذار، قد بين بعده ما لكل فريق من مؤمن وكافر)^(١). هذا الذي ذكرنا قول أكثر أهل التفسير^(٢).

وروى الوالبي عن ابن عباس والضحاك في هذه الآية يقول: (من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر)^(٣). وهو كقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، فعلى هذا القول قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ﴾، أي: من شاء الله، فالمشيئة مسندة إلى الله.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ أي: هيأنا وأعددنا. ومضى الكلام في معنى الإعتاد^(٤). ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾ هم الذين عبدوا غير الله تعالى^(٥).
﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ معنى السرادق في اللغة: كل ما أحاط

= تيمية في «العقيدة الواسطية» ٤٥: وأهل السنة وسط بين الجبرية والقدرية لأن الجبرية يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إنه مجبر لا قدرة له ولا اختيار، والقدرية ينكرون قضاء الله في أفعال العباد ويقولون: إن العبد قادر مختار لا يتعلق فعله بقضاء الله. وأهل السنة يثبتون قضاء الله في أفعال العبد ويقولون: إن له قدرة واختياراً أودعهما الله فيه متعلقتين بقضاء الله، فيثبتون للعبد مشيئة واستطاعة وهي القدرة إلا أنهما تابعا لمشيئة الله تعالى.

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨١/٣.

(٢) «جامع البيان» ٢٣٧/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٧/٥، و«المحرر الوجيز» ٢٩٤/٩.

(٣) «جامع البيان» ٢٣٨/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٧/٥، و«الدر المنثور» ٣٩٩/٤.

(٤) عند قوله سبحانه في سورة النساء: ١٨: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُنْتُ أَفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

(٥) ويشهد لهذا قوله تعالى في سورة لقمان (١٣): ﴿يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

بشيء واشتمل عليه من ثوب أو حائط. وأكثر ما يستعمل في الفسقاط .
 قال الليث: (السرداق: كالحجرة المحوطة من غزل غليظ منسوج
 مضرب الأسفار للملوك، والجمع: سرادقات)^(١) .
 قال رؤبة^(٢):

سرداق المجد عليك ممدود

قال الأزهري: (ويقال للغبار الساطع، والدخان الشاخص المحيط
 بالشيء: سرادق)^(٣) .
 قال لييد يذكر الإبل^(٤):

رفعن سرادقًا في يوم ريح يصفق بين ميل واعتدال
 هذا معنى السرداق في اللغة^(٥). فأما التفسير فروى أبو سعيد الخدري
 عن النبي ﷺ قال: «سرداق النار أربع جدر، كثف كل جدار منها مسيرة

(١) «تهذيب اللغة» (سردق) ١٦٦٩/٢.

(٢) هذا عجز بيت لرؤبة، وصدره:

يا حكم بن المنذر بن الجارود

انظر: «ديوانه» ص ١٧٢، و«الكتاب» ٣١٣/١، و«المفصل» ٥/٢، و«الدر

المصون» ٤٧٨/٧، و«لسان العرب» (سردق) ١٩٨٨/٤.

(٣) «تهذيب اللغة» (سردق) ١٦٦٩/٢.

(٤) البيت لليد بن ربيعة العامري. السرداق هنا: الغبار الساطع، والدخان الشاخص

المحيط بالشيء. انظر: «ديوانه» ص ١٠٨، و«تهذيب اللغة» (سردق) ١٦٦٩/٢ -

١٦٧٠، و«المخصص» ٦٦/١٠، و«لسان العرب» (سردق) ١٩٨٩/٤ .

(٥) السرداق هو: كل ما أحاط بشيء نحو الشقة في المضرب، أو الحائط المشتمل
 على الشيء.

انظر: «تهذيب اللغة» (سردق) ١٦٦٩/٢، و«الصحاح» (سردق) ١٤٩٦/٤،

و«القاموس المحيط» (السرداق) ص ٨٩٣.

أربعين سنة»^(١).

وقال الكلبي: (هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة)^(٢). وبهذا فسّر قوله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنِ يَحْمُومُ﴾ [الواقعة: ٤٣]، وقوله: ﴿أُطْلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠] الآية؛ وهذا اختيار أبي عبيدة، وابن قتيبة^(٣). وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾ قال المفسرون: أي مما هم فيه من العذاب وشدة العطش.

﴿يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَأَلْمُهْلِ﴾ قال أبو عبيد: (المهل: كل فلز^(٤) أذيب)^(٥). وروي في حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه أوصى في موضعه فقال: «ادفوني

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٦٠٩/٤، والإمام أحمد في «مسنده» ٢٩/٣، وابن المبارك في «الزهد» ٩٠/٢، وأبو نعيم في «الحلية» ٢٩٠/١٠، وابن الأثير في «جامع الأصول»، كتاب: القيامة، باب: في ذكر الجنة والنار ٥١٤/١٠، والطبري في «جامع البيان» ٢٣٩/١٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٦٨/٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩٢/٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٣٩٩/٤.

(٢) «جامع البيان» ٢٣٩/١٥، و«تفسير القرآن» للصنعاني ٣٣٨/١، و«زاد المسير» ١٣٤/٥.

(٣) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٦٧/١، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة ٣٩٨/١.

(٤) الفِلِز: بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي: نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغة، أو خبت الحديد، أو الحجارة، أو جواهر الأرض كلها، أو ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها. انظر: «تهذيب اللغة» (فلز) ٢٨٢٨/٣، و«مقاييس اللغة» (فلز) ٤٥١/٤، و«القاموس المحيط» (الفِلز) ص (٥٢٠)، و«لسان العرب» (فلز) ٣٤٦٠/٦.

(٥) «غريب الحديث» لأبي عبيد ٢١٧/٣، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٤/٤.

في ثوبي هذين، فإنما هما للمهل والتراب»^(١).

قال أبو عبيدة: (المهل في هذا الحديث: الصيد والقيح)^(٢).

وقال أبو عمرو: (المهل في شيئين: هو في حديث أبي بكر: القيح والصيد، وفي غيره: دردي الزيت)^(٣).

وقال الليث: (المهل: ضرب من القطران، يقال: مَهَلْتُ البعير فهو مَمْهُول)^(٤).

وروى شمر عن ابن شميل: (المهل عندهم الملة إذا حميت جدًا رأيتها تموج)^(٥).

وقالت العامرية: (المهل عندنا السَّم)^(٦). هذا معنى المهل في اللغة، وهو على ستة معان. روى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله: «بماء كالمهل» قال: «كعكر الزيت»^(٧).

(١) «المحرر الوجيز» ٢٩٨/٩، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٥/١٠، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٤/٤، و«غريب الحديث» لأبي عبيد ٢١٧/٣، و«الفائق في غريب الحديث» للزمخشري ٣٩٥/٣.

(٢) «تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٤/٤.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٥/١٠، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٤/٤.

(٤) «تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٥/٤.

(٥) «تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٥/٤.

(٦) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٤/١٠ بلا نسبة، و«أضواء البيان» ٩٥/٤، و«تهذيب اللغة» (مهل) ٣٤٦٥/٤.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢٢٢/١، والترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: في صفة شراب أهل النار ٦٠٨/٤ وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، باب: صفة النار وأهلها ٢٧٩/٩، والطبري في «جامع» =

وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال: (كدردي الزيت)^(١). ونحو هذا روى عنه الوالبي والعمري^(٢). وقال مجاهد: «كالمهل» (القيح والدم)^(٣).

وقال عطاء عن ابن عباس: (هو عكر القطران)^(٤).

وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود: (أنه سئل عن المهل، فدعا بذهب وفضة فخلطهما، فأذيبا حتى إذا أذبدا وانمعا قال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب أهل النار)^(٥). وإلى هذا القول ذهب من قال في تفسير المهل: هو الذي قد انتهى حره؛ لأنه لا شيء أشد حرارة من هذه الجواهر إذا أذيت. وهذا القول هو اختيار الزجاج فقال: (يعني أنهم

= البيان ١٣٢/٢٥، والبغوي في «معالم التنزيل» ١٦٨/٥، وابن كثير في «تفسيره» ٩٢/٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤٠٠/٤، وابن حجر في «الكافي الشاف» (١٠٣) وقال: أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وتعقب قوله: بأن أحمد وأبا يعلى أخرجاه من طريق ابن لهيعة عن دراج، وبأن ابن حبان والحاكم أخرجاه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث.

(١) «جامع البيان» ١٥٨/١٥، و«بحر العلوم» ٢٩٧/٣، و«معالم التنزيل» ١٦٠/٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٤/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٤/١٠.

(٢) «النكت والعيون» ٣٠٣/٣، و«زاد المسير» ٩٥/٥.

(٣) «جامع البيان» ١٥٨/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٠/٣، و«النكت والعيون» ٣٠٣/٣، و«تفسير القرآن العظيم» ٨٤/٣.

(٤) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٤/١٠، و«البحر المحيط» ١٢١/٦.

(٥) «جامع البيان» ١٥٨/١٥، و«الكشف والبيان» ٣٨٩/٣، و«معالم التنزيل» ١٦٠/٣، و«المحرر الوجيز» ٣٩٦/١٠، و«زاد المسير» ٩٥/٥، و«الدر المنثور» ٤٠٠/٤.

يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصُّفْرُ أو الفضة^(١).

وقوله تعالى: ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ يقال: شويت اللحم أشويه شيئاً، فإذا شويته لنفسك خاصة قلت: أشويت. قال لبيد^(٢):

فاشتوى ليلة ريح واجتمل

وانشوى اللحم انشواء، ويقال: اشتوى أيضاً بهذا المعنى^(٣).

روى الخدري عن النبي ﷺ في هذه الآية قال: «فإذا قرب به إليه سقط فروة وجهه فيه»^(٤).

وقال ابن عباس: (يشويه حتى يسقط لحم وجهه)^(٥). ثم ذمه فقال:

(١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٢/٣.

(٢) هذا عجز بيت للبيد، وصدده:

أو نهته فأتاه رزقه

اجتمل: انتفع بالشحم، والشحم يسمى الجميل. انظر: «ديوان لبيد» ص ١٤٠، و«مقاييس اللغة» (شوى) ٢٢٥/٣، و«لسان العرب» (شوا) ٢٣٦٧/٤.

(٣) انظر: «تهذيب اللغة» (شوى) ١٩٥٠/٢، و«مقاييس اللغة» (شوى) ٢٢٤/٣، و«لسان العرب» (شوا) ٢٣٦٧/٤، و«مختار الصحاح» (شوى) ص (١٤٨).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» ٢٢٢/١، والترمذي في «جامعه» كتاب: جهنم، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار ٦٠٨/٤، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد، وفي رشدين مقال، وقد تكلم فيه من قبل حفظه. وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»، باب: صفة النار وأهلها ٢٧٩/٩، وأخرج نحوه الحاكم في «مستدركه» كتاب: التفسير، سورة الكهف ٣٦٨/٢، والطبري في «جامع البيان» ٢٤١/١٥، وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم» ٩٢/٣، والسيوطي في «الدر المنثور» ٤٠٠/٤.

(٥) ذكرته كتب التفسير بدون نسبة.

﴿يُسْكِرُ الشَّرَابُ﴾ هذا الماء الذي وصفنا . ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ أي : ساءت النار مرتفقا ، وهو نصب على التمييز^(١) . ومعنى المرتفق في اللغة : ما يرتفق به^(٢) .

قال ابن عباس : (يريد وبئس ما ارتفقوا به)^(٣) . واختلفت العبارات عن المفسرين في هذا ، فقال مجاهد : (مجتمعاً)^(٤) . وقال عطاء : (مقرّاً)^(٥) . وقال الزجاج : (منزلاً)^(٦) .

وقال ابن قتيبة : (مجلساً)^(٧) . ومعنى هذه الألفاظ واحد ، وهي كلها ترجع إلى أصل واحد ، فيجوز أن ترجع إلى ما ذكرنا ، وذلك أن المنزل والدار مما يرتفق به ، ويجوز أن يكون أصلها من الارتفاق وهو الاتكاء على المرفق ، ومنه قول الهذلي^(٨) :

-
- (١) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٢/٣ .
 (٢) انظر : «القاموس المحيط» (الرفق) ص ٨٨٧ ، و«الصحاح» (رفق) ١٤٨٢/٤ ، و«لسان العرب» (رفق) ١٦٩٦/٣ .
 (٣) ذكرت كتب التفسير نحوه بدون نسبة . انظر : «جامع البيان» ٢٤١/١٥ ، و«بحر العلوم» ٢٩٨/٢ ، و«زاد المسير» ١٣٦/٥ ، و«تفسير القرآن العظيم» ٩٢/٣ .
 (٤) «جامع البيان» ١٥٨/١٥ ، و«معالم التنزيل» ١٦٨/٥ ، و«المحرر الوجيز» ٢٩٩/٩ ، و«النكت والعيون» ٣٠٣/٣ .
 (٥) «معالم التنزيل» ١٦٨/٥ ، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٥/١٠ ، و«البحر المحيط» ١٢١/٦ ، و«روح المعاني» ٢٦٩/١٥ .
 (٦) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٢/٣ .
 (٧) «تفسير غريب القرآن» لابن قتيبة ٢٦٧/١ .
 (٨) هذا صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ، ورد برواية :

نام الخلي وبت مشتجرا كأن عيني فيها الصاب مذبوح
 الخلي : الذي ليس به هم . والصاب : شجر بتهامة إذا قطع منه عود خرج منه لبن =

نام الخلي وبث مرتفقاً

وهذا قول ابن السكيت في قوله: ﴿مُتَّفَقًا﴾ قال: (متكاً)^(١). وكل موضع نزلته وقعدت فيه فهو مرتفق لك ومتكاً.

٣٠- ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية. واختلف النحويون في جواب ﴿إِنَّ﴾ الأولى، فذكر أبو إسحاق وأبو علي فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن خبره قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ على إضمار منهم، فحذف الراجع من الخبر؛ لأنه معلوم أن الله إنما لا يضيع أجر من أحسن عملاً من المؤمنين، فأما من أحسن عملاً من غير المؤمنين فإن الله يحبط عمله.

الوجه الثاني: أن المعنى إنا لا نضيع أجرهم، إلا أنه وقع المظهر موقع المضمّر؛ لأن من أحسن عملاً في المعنى الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

الوجه الثالث: أن الخبر قوله: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ﴾ اعتراضاً بين الاسم والخبر، وجاز ذلك؛ لأن من أحسن عملاً بمنزلة الذين آمنوا^(٢). وذكر الفراء وجهين آخرين أحدهما: (أن قوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ﴾ من عمل صالحاً، فترك الكلام الأول واعتمد على

= إذا أصاب العين أحرقتها. انظر: «ديوان الهذليين» ١/١٠٤، و«شرح أشعار الهذليين» ١/١٢٠، و«الدر المصون» ٧/٤٨٠، و«الجامع لأحكام القرآن» ١٠/٣٩٥، و«لسان العرب» (صوب) ٤/٢٥٢٠.

(١) «تهذيب اللغة» (رفق) ٢/١٤٤٤.

(٢) «معاني القرآن» للزجاج ٣/٢٨٣، و«الوجهة» للقراء السبعة ٣/٦٣.

الثاني كقول الشاعر^(١):

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرِبْلَهُ سَرِبَالُ مَلِكٍ بِهِ تَزْجِي الْخَوَاتِيمُ
الثاني: أن يجعل ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ في مذهب جزاء ويضمّر، فيصير
كأنك قلت: إن من عمل صالحًا فإننا لا نضيع أجره^(٢). والقول ما ذكره أبو
إسحاق وأبو علي^(٣).

٣١- قوله تعالى: ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ قال أبو إسحاق:
(أساور جمع أسورة، وأسورة جمع سوار، يقال: سوار في اليد بالكسر،
وقد حُكي: سوار، وحكى قطرب: إسوار، وذكر أن أساور جمع إسوار)؛
انتهى كلامه^(٤). وقال أبو زيد: (هو سوار المرأة، وسوار المرأة، وأسورة
لجماعتها، وهما قلبان يكونان في يدها)^(٥).

قال أبو علي: (قول من قال: سوار صحيح، يدل عليه قوله^(٦)):

(١) البيت لجريز، وصدرة:

يكفي الخليفة أن الله سربله

انظر: «ديوان جريز» ص ٤٣١، و«معاني القرآن» للفراء ١٤٠/٢، و«خزانة الأدب»
٣٤٤/٤، و«البحر المحيط» ١٢١/٦، و«الدر المصون» ٤٨١/٧، و«معجم الشواهد
النحوية» ص ٥٩٥، و«المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية» ٨٨٣/٢، و«أبيات
النحو في تفسير البحر المحيط» ص ٣١٣.

(٢) «معاني القرآن» للفراء ١٤٠/٢.

(٣) انظر: «إعراب القرآن» للنحاس ٢٧٣/٢، و«إملاء ما من به الرحمن» ٣٩٨/١،
و«البحر المحيط» ١٢١/٦، و«الدر المصون» ٤٨١/٧.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٣/٣.

(٥) ذكر نحوه «تهذيب اللغة» (سار) ١٥٩٤/٢ بلا نسبة، وكذلك الصحاح (سور) ٦٩٠/٢.

(٦) البيت لعدي بن زيد العبادي، وصدرة:

عن مبرقات بالبرين وتبدو

وفي الأكفّ اللامعات سور

ففعل يجمع به هذا النحو، فأما من حكى أسوار فهذا الضرب من الأسماء قليل جدًا، إلا أن الثقة إذا حكى شيئًا لزم قبوله، ونظيره قولهم: الإعصار، والإسكان، ولا يجوز عندي أن يكون الجمع الذي جاء في التنزيل مكسرا على هذا الواحد؛ ألا ترى أنه لو كان كذلك لوجب ثبات الياء في التفسير ليكون على زنة: دنانير؛ لأن حرف اللين إذا كان رابعًا في الواحد، ثبت أنه الآخر الذي هو سوار جمع على أسورة، ثم جمع أسورة على أساور، كما حكى سيويه من جمعهم أسقية على: أساق^(١). ولو كان أساور التي في التنزيل جمع: أسوار، لكان يجب أن يكون أساوير، فلما كانت بغير الياء كانت جمع: سِوار، كما أن أسقية جمع: سقاء، ثم جمع على: (أساق)^(٢).

قال سعيد بن جبير: (على كل واحد منهم ثلاثة من الأساور، واحد من فضة، وواحد من ذهب، وواحد من لؤلؤ ويواقيت)^(٣). وقال أهل المعاني: (السوار: زينة تلبس في الزند من اليد، وهو من زينة الملوك تسور

= المبرقات: النساء المتزينات. والبرين: جمع برة، وهو الحلي. وسور: جمع سوار. انظر: «ديوان عدي» ص ١٢٧، و«الكتاب» لسيويه ٣٥٩/٤، و«المخصص» ٤٦/٤، و«المنصف» ٣٣٨/١، و«الحجة للقراء السبعة» ١٥٠/٢، و«شرح المفصل» ٤٤/٥، و«شرح الكافية» لابن مالك ١٨٣٧/٤، و«اللسان» (لمع) ٤٠٧٤/٧.

(١) «الكتاب» لسيويه ٢٣٠/٣.

(٢) «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» لأبي علي الفارسي ص ٩٤٠.

(٣) «معالم التنزيل» ١٦٩/٥، و«زاد المسير» ١٣٧/٥، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٦/١٠.

في اليد وتتوج على الرأس^(١).

ويروى: (أن كسرى كان له تاج وسواران، فأتي بها عمر رضي الله عنه)^(٢).
وقوله تعالى: ﴿مَنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ قال الزجاج: (هما نوعان من الحرير)^(٣).

وقال المفسرون: (السندس: ما رقّ من الديباج، والإستبرق: ما غلظ منه)^(٤) قال المرقش^{(٥)(٦)}:

تراهنّ يلبسن المشاعر مرّةً وإستبرق الديباج طوراً لباسها
وهو اسم أعجمي أصله بالفارسية: [استبر، ونقل من العجمية إلى العربية، كما سمي الديباج، وهو منقول من الفارسية]^(٧).

قال أبو علي: (الإستبرق لا تخلو حروفه من أن تكون أصولاً كلها أو

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (سار) ١٥٩٤/٢، و«الصحاح» (سور) ٦٩٠/٢، و«لسان العرب» (سور) ٢١٤٨/٤.

(٢) ذكره ابن حجر في الإصابة في «تميز الصحابة» ٦٩/٣ عند ترجمة سراقه بن مالك رضي الله عنه، و«أسد الغابة» ١٨٠/٢ ترجمة سراقه بن مالك.

(٣) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٤/٣.

(٤) «جامع البيان» ٢٤٣/١٥، و«معالم التنزيل» ١٦٩/٥، و«المحرر الوجيز» ٣٠٢/٩.

(٥) ربيعة بن سعد بن مالك، ويقال هو: عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، أحد المتيمنين، كان يهوى ابنة عمه أسماء بنت عوف بن مالك، وهو شاعر جاهلي، عرف بالشجاعة والقوة، والمرقش لقب غلب عليه، بسبب قوله بيت من الشعر فلقب به. انظر: «الشعر والشعراء» ص ١١٩، و«خزانة الأدب» ٣١٣/٨.

(٦) البيت للمرقش ذكرته كتب التفسير بدون نسبة. انظر: «جامع البيان» ٢٤٣/١٥، و«النكت والعيون» ٣٠٥/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٧/١٠، و«الدر المصون» ٤٨٤/٧، و«فتح القدير» ٤٠٤/٣.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

بعضها أصولاً وبعضها زائداً، ولا يجوز أن تكون أصولاً؛ لأنه ليس من كلامهم في الأسماء والأفعال ما هو على ستة أحرف أصول، ولا يجوز أن تكون الهمزة وحدها زائدة؛ لأنها لم تلحق زائدة أول بنات الأربعة، فإن لا تلحق أوائل بنات الخمسة أجدر، فإذا لم يجز هذا فلا بد من أن ينضم إليها في الزيادة غيرها، فلا يجوز أن تكون السين؛ لأنها لم تزد مع الهمزة أولاً، ولا يجوز أيضاً أن تكون التاء مع الهمزة، كما لم يجز أن تكون السين، فإذا لم يجز هذا علمت أن الزيادة، وهي التاء والسين مع الهمزة، وأن الكلمة من الثلث، ولما نقلت فأعربت وافق التعريب وزن استفعل الذي هو مثال من أمثلة الماضي، إلا أن الهمزة منه قطعت لينقل من مثال الفعل إلى الاسم، وكان قطع الهمزة أحد ما نقل به الفعل إلى أحكام الاسم، وجعل النحويون هذا الحرف ومجيء الهمزة مقطوعة فيه أصلاً لجميع ما أوله همزة موصولة إذا نُقل سمي به، فقطعوا الهمزة في جميع ذلك، يقال: لو سميت رجلاً بأضرب وأشرب أو أقتل قطعت الهمزة في جميع ذلك؛ لأنه ليس من حكم الاسم أن يلحق همزة الوصل أولها، والحروف التي لحقت همزة الوصل أولها كما لابن والاسم أشبهت الأفعال عند النحويين لما لحق أواخرها الحذف الذي يلحق الأفعال في الجزم، فلحق أولها همزة الوصل أيضاً لهذه المشابهة التي بينها)^(١).

وروي عن ابن محيصن^(٢) أنه كان يقرأ: واستبرق، موصولة الألف

(١) ذكر نحوه مختصراً في «الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني» (٩٤٤).

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، إمام فاضل، علم بالقراءات، ثقة محدث، قرأ القرآن على عدد من أصحاب النبي ﷺ، وقرأ عليه عدد من التابعين، توفي - رحمه الله - في مكة سنة ١٢٣ هـ. انظر: «الوافي بالوفيات» ٢٢٣/٣، =

مفتوحة الآخر على مثال الماضي^(١)، نحو: استفعل، وذلك لا يجوز؛ لأنه ليس هذا الحرف استفعل من برق، وإنما وافق اللفظ، واللفظ في التقريب [كما أن سراويل في التقريب]^(٢) وافق هذا اللفظ وإن لم يكن في كلامهم، وإذا كان كذلك لم يتبع أن يجعل مثال الماضي، ولكنه اسم جنس، يدل على ذلك دخول لام المعرفة عليه، والجار في نحو قوله: ﴿بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]. وإذا كان كذلك ففتحه لا يجوز إذ ليس بفعل، وإذا لم يكن فعلاً كان اسماً أعجمياً [معرباً واقعاً على الجنس، كما أن السندس والخَزْزُ^(٣) كذلك]^(٤) كان بمنزلة الديباج والفِرْنْدُ^(٥)، والبريم^(٦)، ونحو ذلك من الأسماء المنقولة نكرة، وليس من باب إبراهيم وإسماعيل، وإذا كان من

= و«غاية النهاية» ١٦٧/٢، و«معرفة الكبار» ٩٨/١، و«تهذيب التهذيب» ٤٧٤/٧، و«شذرات الذهب» ١٦٢/١.

(١) «المحتسب» لابن جني ٢٩/٢، و«القراءات الشاذة» للقاضي ص ٦٣، و«إتحاف فضلاء البشر» ٢١٣/٢.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٣) الخَزْزُ: نوع منه الثياب معروف مشتق منه، عربي صحيح، وهو من الجواهر المصوف بها. انظر: «القاموس المحيط» (الخز) ص ٥١٠، و«الصحاح» (خز) ٨٧٧/٣، و«لسان العرب» (خز) ١١٤٩/٢، و«مختار الصحاح» (خز) ص (٧٣).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ومثبت في بقية النسخ.

(٥) الفِرْنْدُ: دخيل معرب وهو اسم للثوب. ويطلق على السيف. انظر: «تهذيب اللغة» (فرند) ٢٧٨٣/٣، و«القاموس المحيط» (الفرند) ص ٣٠٦، و«الصحاح» (فرند) ٥١٩/٢، و«لسان العرب» (فرند) ٣٤٠٥/٦.

(٦) البرِيمُ: ثوب فيه قز وكتان. وقيل: خيط ينظم فيه خرز فتشده المرأة على حقويها. انظر: «تهذيب اللغة» (برم) ٣٢١/١، و«معجم مقاييس اللغة» (برم) ٢٣١/١، و«الصحاح» (برم) ١٨٦٩/٥.

هذا الضرب لم يكن فيه إلا الصرف إلا أن يُسمَّى به شيء فينضم إلى مثال الفعل التعريف، فإذا لم يكن كذلك فترك الصرف فيه لا يستقيم.

وقوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا﴾ يقال: اتكأ الرجل، وأصله: اوتكا، مثل: اتزن من الوزن، والتكأة أصلها: وكأة، ومنه التوكؤ، وهو: التحامل على الشيء، قال الله تعالى: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٨]؛ ورجل تكأة إذا كان كثير الاتكاء، وهو في الأصل وكأة، فقلبت الواو تاء كما قالوا: تكلة في موضع وكلة ويقال: تكأ الرجل يتكئ مثل اتكأ، وأوكأت فلاناً إذا نصبت له متكأ^(١).

وقوله: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة. قال الليث: (وهي سرير حجلة، فالحجلة والسرير أريكة، وجمعها: أرائك)^(٢). وهو قول المفسرين؛ قال ابن عباس ومجاهد: ﴿الْأَرَائِكِ﴾: الشُرر في الحجال^(٣). ولا يكون أريكة حتى يكون السرير في الحجلة.

وقال أبو إسحاق: ﴿الْأَرَائِكِ﴾: الفرش في الحجال^(٤).

(١) انظر: «تهذيب اللغة» (تكئ) ٤٤٥/١، و«الصحاح» (وكأ) ٨٢/١، و«لسان العرب» (وكأ) ٤٩٠٤/٨.

(٢) ذكرته كتب اللغة بدون نسبة. انظر: «تهذيب اللغة» (أرك) ١٤٩/١، و«تاج العروس» (أرك) ٥٠٤/١٣، و«القاموس المحيط» (الأراك) ص ٩٣١، و«لسان العرب» (أرك) ٦٤/١ وقال: هي الأسرة، وهي في الحقيقة الفرش، كانت في الحجال أو في غير الحجال، وقيل: الأريكة سرير منجد مزين في قبة أو بيت فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة.

(٣) «جامع البيان» ٢٤٣/١٥، و«تفسير القرآن» ٩٣/٣، و«الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٨/١٠، و«الدر المنثور» ٤٠٣/٤.

(٤) «معاني القرآن» للزجاج ٢٨٤/٣.

قال ابن عباس^(١): (يريد الأسيرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت عليها الحجال، الأريكة ما بين صنعاء^(٢) إلى أيلة^(٣)، وما بين عدن^(٤) إلى الجابية^(٥)). وما نزلت من الصفة أعظم.

(١) «الجامع لأحكام القرآن» ٣٩٨/١٠

(٢) صنعاء: موضعان أحدهما: باليمن وهي العظمى، وأخرى: قرية بالغوطة من دمشق، وصنعاء اليمن: اسمها قديماً أزال، وبينها وبين عدن ثمانية وستون ميلاً، وهي قصبة اليمن، وأحسن بلادها، وقيل: سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر وهو الذي بناها، وأثنى عليها العلماء ومدحوها ونسب إليها خلق كثير. وصنعاء دمشق: قرية كانت في جانبها الغربي على باب دمشق دون المزة، مقابل مسجد خاتون خريت، وهي اليوم مزرعة وبساتين وقد خربت من العمران، وينسب إليها جماعة من المحدثين والعلماء. انظر: «معجم البلدان» ٤٢٥/٣، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١٨٢/٣، و«معجم ما استعجم» ص ٨٤٣.

(٣) أيلة: بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم، مما يلي الشام، وقيل: هي مدينة عامرة في بلاد الشام بين الفسطاط ومكة على شاطئ بحر القلزم، وقيل: سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. انظر: «معجم البلدان» ٢٩٢/١، و«تهذيب الأسماء واللغات» ١٩/٣.

(٤) عدن بالتحريك وآخره نون، وهو من قولهم: عدن بالمكان إذا أقام به، وبذلك سميت عدن، وهي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهذا الموضع هو مرفأً مراكز الهند والتجار يجتمعون إليه، لأجل ذلك فإنها بلدة تجارة وعدن جنوبية تهامة. وهو أقدم أسواق العرب، وقيل: سميت عدن: بعدن بن سينان بن نفيشان بن إبراهيم. وقيل غير ذلك. انظر: «معجم البلدان» ٨٩/٤، و«معجم ما استعجم» ٩٢٤/٣، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٥٥/٣.

(٥) الجابية: قرية من أعمال دمشق، ثم من أعمال الجيدور من ناحية الجولان قرب مرج الصقر في شمالي حوران، وهي قرية معروفة بجانب نوى على ثلاثة أميال منها من جانب الشمال، وإلى هذه القرية ينسب باب الجابية أحد أبواب دمشق، وسميت الجابية تشبيهاً بما يجبى فيه الماء، فإن الجابية اسم للحوض، فسميت =

وقوله تعالى: ﴿نِعَمَ الثَّوَابُ﴾ قال: يريد طاب ثوابهم وعظم،
﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ يعني حسنت الأرائك مرتفقا، أي: موضع ارتفاق، بمعنى
اتكأ؛ قاله الفراء في المصادر^(١). ومر معنا تفسير المرتفق آنفاً.



= جابية لكثرة مياهها، وقيل: سميت بذلك لاجتماع الناس بها وكثرتهم فيها لكونها
أرضاً خصبة. انظر: «معجم البلدان» ١٩/٢، و«تهذيب الأسماء واللغات» ٦٠/٣.
(١) ذكره الأزهرى في «تهذيب اللغة» بلا نسبة (رفق) ١٤٤٤/٢، وابن منظور في «لسان
العرب» (رفق) ١٦٩٥/٣.

